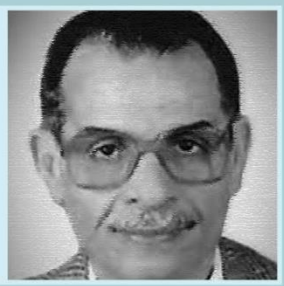
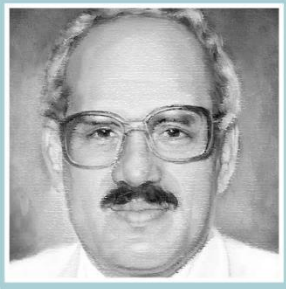
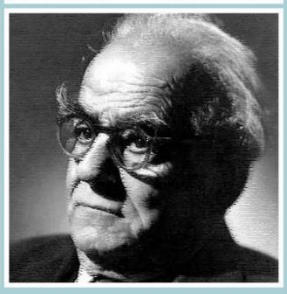
سنوات الأدب

عام ١٩٥٩ نموذجًا

الجزء الثاني



تأليف
علي المحرقي

سنوات الأدب

عام ١٩٥٩ نموذجًا

الجزء الثاني

تأليف
علي المحرقي

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م



الفصل الرابع

إصدارات



نحاول في الصفحات القادمة أن نرصد كل ما وقعنا عليه من عناوين للإصدارات الأدبية، أو التي لها علاقة بالأدب في عام ١٩٥٩، بما يشبه البانوراما أو الببليوجرافيا لما أنتجته المطابع في ذلك العام في العالم العربي، بما يشمل الشعر والرواية والقصة والمقالة والنّقد والتراجم والتحقيق والمخطوطات، وقد راجعنا في هذا كمّاً كبيراً من المجلات والمصادر والدوريات المختلفة لسنوات ممتدة من العمل على إعداد هذا الكتاب الموسوعي، فكانت الحصيلة العناوين التالية:

أوّلاً: الشعر (دواوين شعرية)

١- قيد ولحن، صبريّة عبد الرزاق الحسو. بغداد: مطبعة الوفاء.

٢- الأجنحة البيضاء، جليلة رضا، مصر: الشركة العربيّة للطباعة والنشر.

٣- وجدتها، فدوى طوقان.

٤- أغاني الصبا، ملك عبدالعزيز. القاهرة: دار المعارف.

٥- الزاوية الخالية، لميعة عباس عمارة. بغداد: مطبعة الرابطة.

٦- شظايا ورماد، نازك الملائكة. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ط٢.

٧- هل تصدّقون، كاظم عبدالحسين الحلّي. النجف (شعر شعبي).

٨- قصائد وطنيّة، كاظم منصور الكعبي. بغداد.

٩- يوم ١٤ تموز، محسن أجوير. النجف (شعر شعبي).

١٠- الفجر والسلطان، محمّد النقدي. بغداد (مسرحيّة شعريّة).

١١- في ثورة ١٤ تموز الخالد، محمود النسّاج. بغداد.

١٢- في مولد الفجر، مصطفى نعمان البدري. بغداد (ملحمة شعريّة).

١٣- التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير، هادي حمد كمال. النجف.

١٤- أغنية حزن إلى كركوك، هلال ناجي. بيروت.

١٥- ساق على الدانوب، هلال ناجي. بيروت.

١٦- الشعاع، وليد الأعظمي. بغداد.

١٧- ديوان التمنيّات، السيد صالح البدري، نشر وليد صالح البدري. بغداد.

١٨- الروضة الحسينيّة، حسين حمزة العامري. النجف.

١٩- عشنا، نجم الدين عبدالله الجبّوري. النجف (شعر شعبي).

٢٠- حزن في ضوء القمر، محمّد الماغوط. بيروت.

٢١- غداً تقولين كان، نذير العظمة. بيروت.

٢٢- أرض الثورات، هارون هاشم رشيد. بيروت.

٢٣- نار وأصفاد، محمود حسن إسماعيل. القاهرة.

٢٤- مع الله، عمر بهاء الدين الأميري.

٢٥- في الأفق الملتهب، محمّد حسن عوّاد.

٢٦- بسمات الفجر، إلياس قنصل.

٢٧- آلام وآمال، إسكندر الخوري.

٢٨- أشعار في المنفى، عبدالوهّاب البياتي، صدر باللغة الصينية- بكين.

٢٩- عشرون قصيدة من برلين، عبد الوهّاب البياتي. بغداد.

٣٠- من أغاني الرحيل، إسماعيل عامود.

٣١- مختارات، عمر أبو ريشة.

٣٢- التطواف، عمر أبو ريشة. صدر باللغة الإنجليزية.

٣٣- مدينة بلا قلب، أحمد عبدالمعطي حجازي. بيروت.

٣٤- أوراس، أحمد عبدالمعطي حجازي. بيروت.

٣٥- المجهولة، محمد عالي حمراء (علي دمّر). دمشق.

٣٦- خيّالة الرياح، مصطفى محمّد غريب. دمشق.

٣٧- أعمال شعريّة عن الوطن والمنفى، ديوان للشاعر نجيب سرور، كتب قصائده في موسكو وبودابست بين ١٩٥٩ و ١٩٦٣ ولم ينشر.

٣٨- عن الإنسان الطيّب، نجيب سرور، كتبه بين ١٩٥٩ و ١٩٦٣ ولم ينشر.

٣٩- رسائل إلى صلاح عبدالصبور، كتبه بين ١٩٥٩ و ١٩٦٣ ولم ينشر.

٤٠- قافلة النور، عزيز أباظة (مسرحيّة شعريّة). القاهرة.

٤١- عيد الأمّ، محمود محمّد بكر هلال (تمثيليّة شعريّة). القاهرة.

٤٢- مع الأحرار، محمود مصطفى الدسوقي، تل أبيب، المطبعة الحديثة.

٤٣- عائدون، يوسف الخطيب. بيروت.

٤٤- معركة اليرموك، محمد أبو غربية (تمثيليّة شعريّة)، القدس. مكتبة الأندلس.

٤٥- ديوان خليل مردم بك، خليل مردم بك. دمشق.

٤٦- ديوان الرصافي. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ط٦.

٤٧- العندليب المهاجر، يوسف الخطيب. بيروت.

٤٨- قصائد عربيّة، سليمان العيسى. دمشق.

٤٩- نسمات وأعاصير، حسين نجم.

٥٠- في سبيل الوطن، إبراهيم الزبيدي. بغداد.

٥١- ديوان المهدوي. مصر.

٥٢- قرط أمّي، الميداني بن صالح. تونس.

٥٣- ديوان فؤاد الخطيب. القاهرة. دار المعارف.

٥٤- تموز في المدينة، جبرا إبراهيم جبرا.

٥٥- الأمس الضائع، حسن عبد الله القرشي.

٥٦- القمر الشرقي يسطع على شاطئ الغرب، ديوان شعر كتبه فاتح المدرّس بالاشتراك مع شريف خزندار، بالعربيّة والفرنسيّة.

٥٧- هلاهل نحو الشمس، حسين مردان.

٥٨- ٥١ قصيدة، سعدي يوسف.

٥٩- ألحان من الشرق، أحمد عرفة.

٦٠- جنود الاحتلال، حسن البياتي. بغداد.

٦١- البراكين، صابر فلحوط.

٦٢- نشيد الصفاء، صالح الشرنوبي.

٦٣- مجموعة شعر، صالح الشرنوبي.

٦٤- النشيد العظيم، عبدالرزاق عبدالواحد.

٦٥- أوراق على رصيف الذاكرة، عبدالرزاق عبدالواحد.

٦٦- كلمات مهاجرة، كمال نشأت.

٦٧- كلمات للغرباء، محيي الدين خرَيف.

٦٨- الشلال، كامل مصباح فرحات. دار الكتب- بيروت.

٦٩- صدى الواقع، كريم حسّون الخياط. الناصرية.

٧٠- معايدة الزعيم، عيسى مهدي الزبيدي. النجف.

٧١- في سبيل السلم، عمران القيسي. بالاشتراك. بغداد.

٧٢- الميلاد شعر بغداد، علي الحسيني. بغداد.

٧٣- أعراس تمّوز، علي الحسيني. بغداد.

٧٤- أهازيج وقصائد شعبيّة، علي تايه. بغداد.

٧٥- قصائد شعبيّة بحقّ عبدالكريم قاسم، عبدالواحد أبو طالب. بغداد.

٧٦- ديوان الفلاح، عبدالدائم ناصر. البصرة.

٧٧- الأمل المنتظر، صبري ميخائيل فرّوحة. بغداد.

٧٨- تغاريد الزعيم، حمد المطبعي. النجف.

٧٩- صوت الديمقراطية، جواد الحاج كاظم المطيو. النجف.

٨٠- كلمة طيّبة، جواد البدري. بغداد.

٨١- شعر صفي الدين الحلّي، تحقيق: جواد أحمد عَلْوَش. بغداد.

٨٢- أغاني الثورة، بير بال محمود. كركوك.

٨٣- من حصاد الثورة، د. باقر سماكة. بغداد.

٨٤- الثورة في الشعر الشعبي، إبراهيم مجيد التميمي. النجف.

٨٥- كان يهواني، خازن عبّود. بيروت.

٨٦- طلائع الفجر، علي جليل الوردي. بغداد.

٨٧- صاحب الزمان، صبري هادي. بغداد.

٨٨- وحدي بلا حب، محمود محمّد كلزي. دار اللواء - دمشق.

٨٩- مأساة فاوست، ترجمة: محمّد عبدالحليم كرارة. القاهرة.

٩٠- أشياء ميتة، عصام محفوظ. مطابع الخال - بيروت.

٩١- من نافذة الخيال، نعمة حاج. دار ريحاني للطباعة والنشر - بيروت.

٩٢- البركان، محمد مهدي البصير. مطبعة المعارف - بغداد.

٩٣- الصبح القريب، محمّد منلا غزيل. دار الفكر - دمشق.

٩٤- أكياس الفقراء، شوقي أبو شقرا. دار مجلّة شعر - بيروت.

٩٥- المختار من شعر الوزير، أحمد المختار الوزير. تونس.

٩٦- شيترا، طاغور (مسرحيّة شعريّة). ترجمة: بديع حقي. القاهرة.

٩٧- البنة اليتيمة، علي الزيبق. دمشق.

٩٨- أحزان سندباد، خليل الخوري. دمشق.

٩٩- رياح المغيب، محمود حسن إسماعيل. القاهرة.

١٠٠- ديوان رامي، أحمد رامي. القاهرة.

١٠١- على بساط الريح، فوزي المعلوف. دار بيروت ودار صادر - بيروت.

١٠٢- أرواق جريحة، إلياس فاضل. دمشق.

١٠٣- مع الملاك الشيطان، انطوان رعد.

١٠٤- الحمامة السجينة، محمّد يوسف مقلد. دار الغد - بيروت.

١٠٥- الكلمة، جوزيف بولس طوبيا. طرابلس - لبنان.

١٠٦- الجبل الملتهب، جمال ربيع. القاهرة.

١٠٧- قرارة الموجة، نازك الملائكة. دار الآداب -بيروت.

١٠٨- الدم والنجوم الخضر، سليمان العيسى. دار العلم للملايين - بيروت.

١٠٩- شعاع الأمل، صالح الأحمد العثيمين. دار الطباعة الحديثة - القاهرة.

١١٠- إليها، أنور سلمن، دار مكتبة الحياة - بيروت.

١١١- شموع الكهف، نصرة سعيد. مطبعة الضاد - حلب.

١١٢- ديوان أبي فراس الحمداني. دار بيروت ودار صادر - بيروت.

١١٣- غلواء، إلياس أبو شبكة. دار بيروت ودار صادر - بيروت.

١١٤- من صعيد الآلهة، إلياس أبو شبكة. دار بيروت ودار صادر - بيروت.

١١٥- أوراق جريحة، إلياس الفاضل. دمشق.

١١٦- وجوه الصغار، عبد الرزاق حسين. القاهرة.

١١٧- صدى الأعاصير، يوسف أمين قصير. الموصل.

١١٨- أعاصير في السلاسل، سليمان العيسى. دار العلم للملايين - بيروت.

١١٩- رماد الوهج، ألفريد سمعان. بغداد.

١٢٠- انطلاق، خليل فاخوري. مطابع دار ريحاني - بيروت.

١٢١- أيّام عشناها، خليل جرجس خليل. مطابع دار أخبار اليوم - القاهرة.

١٢٢- النار والزيتون في الجزائر، عبدالله عبدالوهّاب. مؤسّسة الطباعة - جدّة.

١٢٣- أحلام الصبا، محمّد إسماعيل جوهرجي.

١٢٤- أغنيات بلادي، عبدالكريم الكرمي (أبو سلمى). مطبعة الترقي - دمشق.

١٢٥- أنشودة الثأر، كمال ناصر.

١٢٦- ميلاد ثورة، علي الصقلي.

ثانياً: الرواية

قبل أن نذكر ثبتاً بأسماء الروايات العربيّة التي صدرت في عام ١٩٥٩ في أنحاء الوطن العربي لا بدّ أن نورد بعض الملاحظات المهمّة والدالّة، والتي تتعلّق بالرواية في هذا العام وما يقرب منه من أعوام سابقة أو لاحقة. هذه الملاحظات تتعلّق بالإصدارات الروائيّة من حيث الكمّ والموضوع والقطر الذي انطلقت منه، وكذلك الروائي الذي أبدع هذا الفنّ في تلك السنة.

أوّلاً: أولى هذه الملاحظات تشير إلى أنّ عام ١٩٥٩ يمتاز بانتعاش واضح في سوق الرواية العربيّة، فقد أخرجت المطابع العربيّة مجموعة كبيرة من الروايات في أكثر من بلد، وعندما نطلق وصف الغزارة على إصدار الرواية فإنّ ذلك الوصف يعدّ وصفاً نسبياً، وذلك مقارنة بما يصدر من عناوين روائيّة في الوطن العربي، وما صدر من روايات قبل عام ١٩٥٩، أو بعد ذلك العام بسنوات قريبة، وإلاّ فإنّ خير ما يطلق على الإنتاج الروائي في العالم العربي أنّه فقير جدّاً ومحدود، ولا يمكن مقارنته بأيّ شكل من الأشكال بالإنتاج الروائي في العالم الغربي، بل إنّه إنتاج يخجل أي باحث أو دارس إذا ما حاول عقد مقارنة بينه وبين ما تصدره دولة واحدة فقط في العالم الغربي مثل فرنسا أو إسبانيا، سواء من حيث الغزارة أو الإبداع، أو من حيث المدارس والاتّجاهات والتنوّع، ففي عام ١٩٥٩ صدرت روايات كثيرة مقارنة بالسنوات السابقة كما قلنا، ومن الممكن أن نورد جدولاً للعدد الروائي في كلّ سنة، وذلك من خلال السنوات العشر التي سبقت عام ١٩٥٩، وكذلك العشر التي جاءت بعد هذا العام ، من أجل أن تتضح لنا صورة الغزارة في الإصدار الروائي في هذا العام:

العام	عدد الروايات
١٩٥٠	٣٨
١٩٥١	١٨
١٩٥٢	٣٣
١٩٥٣	٢٩
١٩٥٤	٣٩
١٩٥٥	٤٤
١٩٥٦	٣٩
١٩٥٧	٥٤
١٩٥٨	٥٤
١٩٥٩	**٦٥**

العام	عدد الروايات
١٩٦٠	٨٦
١٩٦١	٧٠
١٩٦٢	٥٨
١٩٦٣	٦٥
١٩٦٤	٥٥
١٩٦٥	٦٠
١٩٦٦	٥١
١٩٦٧	٥١
١٩٦٨	٥١
١٩٦٩	٤٧

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنّه حدثت شبه طفرة في عدد الروايات الصادرة عام ١٩٥٩ مقارنة بما قبله من أعوام قريبة، ففي هذا العام صدرت ٦٥ رواية بينما العام السابق له (١٩٥٨) صدرت ٥٤ رواية، أي أنّه حدثت زيادة بمعدّل عشر ورايات، وكذلك عام (١٩٥٧) صدت ٥٤ رواية، وما قبله كانت الأعداد أقلّ بكثير. وكان من المؤمّل أن نشاهد اطّراداً في زيادة الإنتاج الروائي في العالم العربي بعد عام ١٩٥٩ حسب المؤشّرات السابقة، لكننا نفاجأ أنّ العدد قد تراجع بعد ذلك ابتداء من عام ١٩٦١، إذ صدرت في هذا العام ٧٠ رواية، ثمّ أخذ العدد يتناقص شيئاً فشيئاً، ممّا ينبئ بأنّ عام ١٩٥٩ عام خير بالنسبة للرواية العربيّة، وعام ازدهار بالنسبة للروائيين العرب، وكان حافلاً بالإنتاج الروائي الغزير.

ولكن بعد عام ١٩٧٠ بدأ العدد يتأرجح بين الزيادة الملحوظة عن عام ١٩٥٩ وبين الأقلّ من ذلك، وذلك على النحو التالي:

العام	عدد الروايات
١٩٧٠	٧٤
١٩٧١	٦٣
١٩٧٢	٨٨
١٩٧٣	٩٤
١٩٧٤	٧٧
١٩٧٥	٨٨

العام	عدد الروايات
١٩٧٦	٧٢
١٩٧٧	٨٥
١٩٧٨	٩٠
١٩٧٩	٧٧
١٩٨٠	١٠٣

ثانياً: كان الروائي اللبناني عمر أبو النّصر أكثر الروائيّين إنتاجاً في هذا العام، إذ أصدر ثلاث روايات متتالية، وهي: عنتر، فتاة اليرموك، جريمة في المسجد .. وإذا راجعنا إنتاج عمر أبو النصر سنلاحظ أنّه لم يكن غزير الإنتاج كنجيب محفوظ مثلاً أو نجيب الكيلاني، فقد أصدر ٧ روايات فقط، بجانب تلك الروايات الثلاث، فقد أصدر الروايات التالية: المثنى بن حارثة وخالد بن الوليد، غادة العراق، دماء على الرمال، فرسان الصحراء.

ثالثاً: وإذا تحدّثنا عن التوزيع الجغرافي للرواية العربيّة الصادرة عام ١٩٥٩ فإنّه من غير المستغرب أن تحتلّ القاهرة المرتبة الأولى من حيث الكمّ الصادر من الرّوايات، أو من حيث عدد الروائيّين، وهذا وارد بقوّة، سواء في عام ١٩٥٩ أو غيره من سنوات سابقة أو لاحقة على هذا التاريخ، فالرواية بدأت مبكّراً، ومبكّراً جدًّا في بيروت وفي القاهرة، وذلك ابتداءً من القرن ١٩م، ففي هذا التاريخ المبكّر نضع أيدينا على عناوين متعدّدة لروايات عربيّة في كلّ من بيروت والقاهرة، وأخذت هذه العناوين تزداد يوماً بعد يوم، وتتّجه للتنوّع والغنى في الاتّجاهات والأسماء والمعالجات المختلفة.

لو ألقينا نظرة على الروايات الصادرة عم ١٩٥٩ فإنّنا سنجد أنّ مصر تتفوّق على العواصم العربيّة بشكل كبير، وبفارق ملحوظ، نستطيع أن نلخّصه في الجدول التالي، والذي نوضّح من خلاله عدد الروايات الصادرة في كل دولة.

البلد	عدد الروايات الصادرة
مصر	٣٣
سوريا	١٤
لبنان	٨
فلسطين	٣

البلد	عدد الروايات الصادرة
السعوديّة	٢
العراق	٢
الأردن	٢
اليمن	١

من الواضح أنّ هناك بوناً شاسعاً في الإنتاج الروائي بين مصر وبقيّة الأقطار العربيّة، وليس في هذا العام فقط، وإنّما في بقيّة الأعوام اللاحقة، بل إنّه من المفارقة العجيبة أنّ بعض العواصم في هذا التاريخ (١٩٥٩) متخلّفة جدًّا في الإنتاج الروائي، ولم تخرج لنا روائياً إلاّ في وقت متأخّر جدًّا، وفي وقت كانت مصر ولبنان أنتجت آلاف العناوين في الرواية والقصّة بشكل عام. ومن المفيد أن نعطي القارئ بعض الملاحظات التي تدور حول هذا المعنى، وبعض الإحصائيّات الدالة على التمايز بين مصر وبقيّة الدول العربيّة في الفنّ الروائي. عُمان مثلا لم تخرج لنا مطابعها رواية إلا عام ١٩٧٥ ، وكانت أوّل رواية عمانية للأديب خلدون الصبيحي، بعنوان "الكتابة من الداخل"، أمّا الإمارات فقد صدرت أوّل رواية فيها عام ١٩٧٤ لراشد عبدالله، وهي رواية "شاهندة"، وفي البحرين صدرت أوّل رواية عام ١٩٨٠ لمحمّد عبدالملك بعنوان "الحدوة"، أمّا ليبيا فقد صدرت أوّل رواية فيها عام ١٩٦١ بعنوان "اعترافات إنسان" للروائي محمد فريد سيّالة، وفي موريتانيا صدرت أوّل رواية عام ١٩٨١ لأحمد ولد عبدالقادر وهي رواية "الأسماء المتغيّرة أو الأصول"، أمّا أكثر المشاهد قتامة فهو في قطر، حيث أنتجت لنا قطر أوّل رواية عام ١٩٩٣ لدلال خليفة، أي قبل ١٤ عامًا فقط!! ولم تنتج لنا حتى عام ١٩٩٦ أكثر من ٦ روايات لا غير!، أمّا الجزائر فقد أخرجت لنا عام ١٩٥٩ ثلاث روايات لأدباء جزائريّين، لكنّها مكتوبة باللغة الفرنسيّة، كعادة أدباء الجزائر، ومن ثمّ ترجمت للعربيّة، مثل روايات محمّد ديب.

الروايات الصادرة عام ١٩٥٩

حسب ما جاء في موسوعة (الرواية العربيّة) للدكتور حمدي السكوت فإنّه صدرت عام (١٩٥٩) ٦٤ رواية في العالم العربي، توزّعت ما بين مصر ولبنان وسوريا وفلسطين والسعوديّة والعراق والأردن واليمن، أمّا عناوين الروايات الصادرة فهي كالتالي:

١- آخر الطريق، أمينة السعيد، دار الهلال - القاهرة.

٢- أبيض أكثر من الثلج، صبحي واصف عبدالملك، مطبعة خلاص النفوس - القاهرة.

٣- الأخطبوط، أنيس زكي حسن، بغداد.

٤- أذرع وسيقان، عبدالحميد جودة السحار، مكتبة مصر - القاهرة.

٥- أزواج وزوجات عرفتهم، سهام فهمي، مطابع الدجوي - القاهرة.

٦- إلى اللقاء أيّها الحبّ، محمود تيمور، الشركة العربيّة للطباعة والنشر - القاهرة.

٧- أم الملوك هند بنت عتبة، سنية قراعة، مكتب الصحافة الدولي - القاهرة.

٨- أنا خاطئة، بيار روفائيل، منشورات حمد - بيروت.

٩- أولاد حارتنا، نجيب محفوظ، الأهرام – القاهرة[١] .

١٠- أيّام معه، كوليت خوري، دار الكتب - بيروت.

١١- باسمة بين الدموع، عبدالسلام العجيلي، المكتب التجاري -بيروت.

١٢- بتهون، توفيق معمر، مطبعة الحكيم- حيفا.

١٣- بكاء على التابوت، فؤاد أحمد عبدالعظيم، مكتبة دار العروبة - القاهرة.

١٤- بيت وراء الحدود، عيسى الناعوري، منشورات عويدات - بيروت.

١٥- توبة وغفران، لبيب مشرقي، مطبعة النيل المسيحيّة - القاهرة.

١٦- ثقب في رداء الليل، إبراهيم ناصر الحميدان، الدار القوميّة للطباعة والنشر – القاهرة.

١٧- ثمن التضحية، حامد الدمنهوري، دار الفكر – القاهرة[٢].

١٨- ثورة مسلول، عباس العنبر - بغداد.

١٩- جبل الآلهة، عبدالله حشمية، دار المعارف - القاهرة.

٢٠- جريمة في المسجد، عمر أبو النصر، المكتبة الأهليّة- بيروت.

٢١- الحبّ الأخير، محمد كامل حسن، دار التحرير للطباعة والنشر- القاهرة.

٢٢- حبّ وحرمان، محمد عطا، مؤسّسة الخانكي - القاهرة.

٢٣- الحرام، يوسف إدريس، الشركة العربيّة للطباعة والنشر - القاهرة.

---

(١) اقرأ التفاصيل حول صدور الرواية، وما أحدثته من ضجّة واعتراض في فصل "أحداث أدبيّة".

(٢) وهي من أوائل الروايات في السعوديّة، وهذا ما يفسر الاهتمام بها من قبل الدارسين والمؤرّخين للأدب في المملكة، ومنطقة الخليج، وقد ترجمت بعض فصولها للغة الإنجليزيّة.

٢٤- حريق في المدينة، ذو الفقار قبيسي، دار لبنان للنشر - بيروت.

٢٥- حصان العربة، علي محمد عبده، نشرت مسلسلة بجريدة (الكفاح)،اليمن.

٢٦- خمر الشباب، صبحي محي الدين، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢٧- خواطر إنسان، إسماعيل حسن، دار الهنا للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٨- الدخان الساخر، أسعد مقصد، منشورات دار الرافدين - بيروت.

٢٩- دعني أعترف، حسين السيّد، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٣٠- دموع التوبة، صوفي عبدالله، الشركة العربيّة للطباعة والنشر -القاهرة.

٣١- دموع لا تجفّ، نبيل أنشاصي، دار التضامن الأدبي - عمّان.

٣٢- دموع وشهقات، محمود محمد عيسى، مكتبة شعيب- المنصورة.

٣٣- الراية الثالثة، عبدالرحمن الباشا - دمشق.

٣٤- الرسالة الأخيرة، محمد كامل حسن، الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة.

٣٥- سامحيها يا سماء، محفوظ عبدالعال غانم، دار الهلال - القاهرة.

٣٦- شخصيّات تمرّ وإنسان يعيش، أدمون بصال، مطابع الوحدة العربيّة - دمشق.

٣٧- شقّة للإيجار، فتحي رضوان، دار التحرير للطباعة والنشر - القاهرة.

٣٨- عرس ومأتم، بدوي الملثم، دار المعارف - القاهرة.

٣٩- عروس العرائس، صلاح الدين المنجد - ببيروت.

٤٠- على أبواب الموت، عارف تامر، دار الشمالي - بيروت.

٤١- عنتر، عمر أبو النصر، دار العلم للملايين - بيروت.

٤٢- فتاة اليرموك، عمر أبو النصر، المكتبة الأهليّة - بيروت.

٤٣- فجر الحريّة، محفوظ عبدالعال غانم، دار الهلال - القاهرة.

٤٤- في سبيل الحريّة، عبدالرحمن عجاج، الشركة العربيّة للطباعة والنشر - القاهرة[١].

٤٥- في الظلام، نجيب الكيلاني، الشركة العربيّة للطباعة والنشر - القاهرة.

---

(١) تكملة القصّة التي بدأها الرئيس جمال عبدالناصر.

٤٦- في الليل، هيام نويلاتي، مطبعة الصرخة- دمشق.

٤٧- القبلة المحرّمة، صبحي المصري، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٤٨- قصّة حبّي، سعيد أحمد منصور، مطبعة شوشة - أسيوط.

٤٩- قصّة خاطئة، حبيب كحالة، المكتبة العموميّة - دمشق.

٥٠- كان في اليمامة، صدر الدين شرف الدين، دار الأندلس - بيروت.

٥١- الكوبرا أو ثورة الفراعنة، الواثق بالله عبدالمنعم أحمد - القاهرة.

٥٢- مأساة أم، جورج حنا، دار القصّة - بيروت.

٥٣- محكمة الضمير، حسن رشاد - القاهرة.

٥٤- مذكرات يتيم، علي خداج، مكتبة الأندلس - بيروت.

٥٥- المصباح الأزرق، نبيل خوري، المؤسّسة الأهليّة للطباعة والنشر - بيروت.

٥٦- مع الأيّام، إبراهيم الأبياري، مكتبة الآداب - القاهرة.

٥٧- من أين، فتحي غانم، سلسلة الكتاب الذهبي - القاهرة.

٥٨- من الشرق إلى الغرب، عارف تامر، مكتبة المدرسة - بيروت.

٥٩- نداء الأعماق، محمد علي راقم، مطبعة أطلس - القاهرة.

٦٠- نسمات وأعاصير، حسين نجم، مطبعة المعرفة - القاهرة.

٦١- الهاربة، محمد مجذوب، دار الكاتب - بيروت.

٦٢- هكذا تشرق الشمس، محفوظ أيوب - بيروت.

٦٣- هكذا عشنا، محمد عطا، الدار القوميّة للطباعة والنشر - القاهرة.

٦٤- اليتامى، جمال محمود بندق، مطبعة حجازي - القاهرة.

٦٥- إلى اللقاء أيّها الحبّ، محمود تيمور، الشركة العربيّة للطباعة والنشر - القاهرة.

ثالثاً: مجموعات قصصيّة

في هذا العام صدرت مجموعات قصصيّة لأكثر من أديب، ولكن يلاحظ أنَّ المجموعات القصصيّة لم تكن تحظى بالاهتمام من قبل الأدباء كما تحظى الرواية أو الشعر بالدرجة الأولى، وقلّة من الأسماء الأدبيّة التي كرّست جهودها وتوجّهاتها وأدبها للقصّة القصيرة، وهذا ما يفسّر لنا ندرة المجموعات القصصيّة مقارنة مع الرواية أو النقد أو الشعر، وسوف نورد أمثلة متنوّعة لما صدر من مجموعات قصصيّة عام ١٩٥٩، على سبيل المثال لا الحصر:

١- شيء حرام، جاذبية صدقي. القاهرة: مؤسسة روز اليوسف.

٢- صور من حياتهن، بنت الشاطئ. القاهرة: الشركة العربيّة للطباعة والنشر.

٣- غداً نلتقي، منوّر فوال، دمشق: منشورات دار المعري.

٤- الأعمى، نابليون حنا. بغداد.

٥- عقلي وقلبي، إحسان عبدالقدوس. القاهرة.

٦- منتهى الحب، إحسان عبدالقدوس. القاهرة.

٧- حيطان عالية، إدوار الخرّاط. القاهرة.

٨- جسد للبيع، إلياس قنصل.

٩- الحب والنفس، عبدالسلام العجيلي.

١٠- ذات الخال، عدنان الداعوق.

١١- مولود آخر، غائب طعمة فرمان.

١٢- حياة جديدة، فاضل السباعي. دمشق.

١٣- ضيف من الشرق، فاضل السباعي. دمشق.

١٤- والد حنون، محمد سعيد الجنيدي.

١٥- أشباح أبطال، مطاع صفدي. دمشق.

١٦- المجون يعشق الموت، ميشيل حنّا الحاج.

١٧- تمر حنّة عجب، محمود تيمور. القاهرة.

١٨- الزلّة الأولى، محمود البدوي. القاهرة.

١٩- مدرسة البنات، صوفي عبدالله. القاهرة.

٢٠- كلام الناس، صالح جودت.

٢١- القدّيسة العارية، عبدالله الشيتي.

٢٢- حياة قاسية، شاكر خصباك.

٢٣- في خضم المصائب، أدمون صبري.

٢٤- أرملة من فلسطين، عبدالحميد جودت السحّار.

٢٥- مجمع الشياطين، سعد مكاوي. القاهرة.

٢٦- حتّى تعود، شاكر علي. السودان.

٢٧- عجلة الزمن، الطاهر عبدالكريم. السودان.

٢٨- عشر أقاصيص، عبدالحميد ياسين.

٢٩- حوّاء عارية، عبدالسلام هاشم حافظ. السعودية.

٣٠- قصص من الحياة، علي الطنطاوي.

٣١- جزائر وقصّتان، فاضل جاسم الصفّار. العراق.

٣٢- أشياء للذكرى، محمد عبدالحليم عبدالله. القاهرة.

٣٣- لحظة صدق، نوال السعداوي. دار روز اليوسف. القاهرة.

٣٤- عباس أفندي وقصص أخرى، عبدالرزاق الشيخ علي. بغداد.

٣٥- وتحطّمت الأغلال، حازم مراد. بغداد.

٣٦- ملكة الربيع، خالد العزّي. بغداد.

٣٧- حكايات في الظلام، عبدالعزيز إبراهيم آوجي. الموصل.

٣٨- الجرحى، خالد سلمان الدليمي. بعداد.

٣٩- ذات الشعر الأحمر، علي شلق، منشورات عويدات. بيروت.

٤٠- أقاصيص من الهند، ترجمة: خليل جرجس خليل. القاهرة.

٤١- دموع الخطايا، سعيد كامل الكوسا. دمشق.

٤٢- حادثة شرف، يوسف إدريس. القاهرة.

٤٣- وحلّ في جبين الشمس، سمير تنير. منشورات عويدات. بيروت.

٤٤- جسد الجمهورية، عبدالرحمن البيك. دمشق.

٤٥- في تيّار الحياة، أمينة قطب، دار مصر للطباعة. القاهرة.

٤٦- قصص من فينا، ذو النون أيوب، مطبعة المعارف. بغداد.

٤٧- القلب الواشي، ترجمة: سميرة حسان، المؤسّسة الأهليّة للطباعة. بيروت.

٤٨- المفسدون في الأرض، يوسف أحمد المحمود، مطبعة الحياة، بيروت.

٤٩- ألواح صفراء، جورج شامي، منشورات حلقة الثريا. بيروت.

٥٠ - الدمع المر، سهيل إدريس، دار الآداب. بيروت.

٥١- السنفونية الناقصة، صباح محي الدين، دار الآداب. بيروت.

٥٢- حكمت المحكمة، أحمد محمد عيش، دار الكتاب المصري.

٥٣- ليليا خمر، نبيل خوري، مكتبة الحياة. بيروت.

٥٤- قبلة التراب، نبيل خوري، مكتبة الحياة. بيروت.

٥٥- ثقب في الباب، غسان خليل صباغ، مكتبة الحياة، بيروت.

٥٦- لولا القدر، حسين السيد، مكتبة الحياة، بيروت.

٥٧- عين لا تنام، حسين السيد، مكتبة الحياة، بيروت.

٥٨- بنت الجيران، صباح محي الدين، مكتبة الحياة، بيروت.

٥٩- فتاة الرمال، عوني مصطفى، مكتبة الحياة، بيروت.

٦٠- ذكريات، طارق داوود العاني، بغداد.

٦١- رفقاً بالإنسان، حيدر محمود. بغداد.

٦٢- إني أعترف، كمال سنو. المؤسّسة الأهليّة للطباعة والنشر.

٦٣- داوود الصغير، عبدالله الطوخي. دار النشر المصريّة. القاهرة.

٦٤- الإنسان والقدر، إبراهيم المصري. القاهرة.

رابعاً: مقالات أدبية

يرتبط المقال الأدبي ارتباطاً وثيقاً بالصحافة اليوميّة أو الأسبوعيّة، وكذلك بالدوريّات الثقافيّة والملاحق الأدبيّة، ولذلك من الواضح أنّنا سنشاهد غزارة في إنتاج المقال الأدبي، وعلى الأخصّ في الصحافة اليوميّة، بجانب المجلاّت ذات الطابع الأدبي والثقافي. في عام ١٩٥٩ كانت تصدر المجلاّت الثقافيّة والأدبيّة التالية:

١- الآداب: مجلّة شهريّة تصدر عن دار الآداب - بيروت، وقد صدر العدد الأوّل عام ١٩٥٣

٢- الأبحاث: مجلّة فصليّة تصدرها الجامعة الأمريكيّة في بيروت، كليّة الآداب والعلوم - بيروت، وقد صدر العدد الأوّل منها عام ١٩٤٨

٣- الأديب: شهريّة، تبحث في الآداب والفنون والعلوم السياسيّة والاجتماعيّة، تصدر في بيروت، صدر العدد الأوّل عام ١٩٤٢، وتوقّفت ١٩٨٣

٤- حوليات كليّة الآداب (جامعة عين شمس): صدر المجلّد الأوّل منها عام ١٩٥١

٥- العلوم: مجلّة شهريّة تصدر من بيروت، وقد صدر العدد الأوّل في آذار ١٩٥٦

٦- الفكر: مجلّة شهريّة تصدر من تونس، وسنتها الأولى كانت ١٩٥٦

٧- قافلة الزيت: شهريّة، تصدرها شركة أرامكو، الظهران، السعوديّة. صدر العدد الأوّل منها عام ١٩٥٣، واعتباراً من المجلّد الحادي والثلاثين (٣١) أصبح اسمها القافلة.

٨- مجلّة كليّة الآداب (بغداد): سنويّة، تصدرها كليّة الآداب، جامعة بغداد، بغداد. وقد صدر العدد الأوّل منها عام ١٩٥٩. صدرت ثلاثة أعداد في السنوات ١٩٥٦-١٩٥٨ بعنوان: مجلّة كليّة الآداب والعلوم.

٩- مجلّة كليّة الآداب (القاهرة): نصف سنويّة، تصدرها كليّة الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، صدر العدد الأوّل في مايو ١٩٣٣

١٠- مجلّة المجمع العلمي العراقي: فصليّة، تصدر من المجمع العلمي العراقي ببغداد. المجلّد الأوّل صدر عام ١٩٥٠

١١- مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق: فصليّة، تصدر من مجمع اللغة العربيّة بدمشق، صدر العدد الأوّل في كانون الثاني ١٩٢١،كانت تصدر بعنوان: "مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق" حتى عام ١٩٣٣

١٢- مجلّة مجمع اللغة العربيّة (القاهرة):سنويّة، يصدرها مجمع اللغة العربيّة، القاهرة. صدر المجلّد الأوّل عام أكتوبر ١٩٣٤صدرت بأسماء مختلفة:

مج ١-٣: مجلّة مجمع اللغة العربيّة الملكي، مج ٤-٦: مجلّة مجمع فؤاد للغة العربيّة.

١٣- المعارف: عشرة أعداد بالسنة، مجلّة أدبيّة اجتماعيّة، أدبيّة جامعة، صدرت في النجف - العراق، العدد الأوّل في تشرين الثاني ١٩٥٨

١٤- الهلال: شهريّة، تصدرها مؤسّسة دار الهلال - القاهرة. صدر العدد الأوّل منها ١٨٩٢

١٥- العربي: مجلّة شهريّة، تصدر من وزارة الإعلام بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأوّل منها في شهر ديسمبر ١٩٥٨

١٦- الدراسات الأدبيّة في الثقافتين العربيّة والفارسيّة وتفاعلهما: مجلّة تصدر من قسم اللغة الفارسيّة وآدابها بالجامعة اللبنانيّة. وقد صدر العدد الأوّل منها عام ١٩٥٩

١٧- المعلّم الجديد: مجلّة تصدرها وزارة التربية العراقيّة (المعارف سابقًا) ببغداد، وقد صدر العدد الأوّل منها عام ١٩٣٥.. واستمرّت في الصدور طويلاً.

١٨- الثقافة: مجلّة شهريّة صدرت في دمشق عام ١٩٥٨

١٩- الجديد: مجلّة شهريّة صدرت في حيفا عام ١٩٥٣ وتوقّفت عن الصدور عام ١٩٩١

٢٠- الحديث: مجلّة شهريّة صدرت في عام ١٩٢٧ وتوقّفت في منتصف الستّينات.

٢١- الصيّاد: مجلّة أسبوعيّة صدرت في بيروت عام ١٩٤٣

٢٢- رسالة الأديب: مجلة شهرية تبحث في الآداب والفكر والسياسة والاجتماع، أصدرتها جمعية الأديب، مراكش- المغرب، صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٥٨

٢٣- الغد: مجلة شهرية ثقافية، صدرت في القاهرة عن طريق طليعة الكتاب والفنانين، صدر العدد الأول منها في مايو ١٩٥٣

٢٤- المجلة: مجلة شهرية ثقافية، صدر ت في القاهرة في عددها الأول في يناير ١٩٥٧

٢٥- شعر: مجلة شهرية، صدرت في بيروت في عددها الأول في يناير ١٩٥٧

بجانب المجلاّت السابقة فإنّ هناك صحفاً يوميّة وأسبوعيّة ومجلاّت متنوّعة ثقافيّة كانت تصدر في هذا العام.. وأهمّها:

(الشهر، الأخبار، المصور، الأزهر، الكواكب، الاثنين، آخر ساعة، الإذاعة، الجيل، الجمهوريّة، المساء، حوّاء، المنهل، المجلّة، الشعب، صباح الخير، روز اليوسف، الأدب، التحرير، وطني، السجل

الثقافي، الأنوار، الحياة، الصيّاد، الطريق) .. وغيرها.

وأمّا إذا حاولنا معرفة الكاتب الذي يحتلّ الصدارة من حيث الغزارة في كتابة المقال الأدبي والثقافي اليومي، فلعلّ العقّاد هو الأكثر من بين الأدباء حرصاً على الكتابة اليوميّة، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ الكتابة للصحافة اليوميّة والشهريّة مصدر رزق وحياة بالنسبة للعقّاد ، فلذلك لا يتوانى في إمداد الصحافة بكمّ هائل من المقالات الرصينة والقويّة، وفي عام ١٩٥٩ وحده كتب العقّاد ١٥٤ مقالة، وكتبت عنه وعن أدبه وكتاباته وكتبه ٤٧ مقالة، مدحاً وقدحاً ونقداً وعرضاً.

تتنوّع المقالة الأدبيّة من حيث الموضوع والتناول، فهي تتوزّع حول الموضوعات التالية:

كتابات عامّة حول الأدب العربي، كتابات خاصّة حول الأدب الجاهلي والإسلامي والأموي والعبّاسي وأدب الأمصار وأدبائها، الأدب العربي الحديث، النقد الأدبي، عرض ونقد الكتب الأدبيّة والمحقّقة، التراجم الأدبيّة، مقالات نقديّة حول أدبائنا العرب، المعارك الأدبيّة، نقد الروايات والقصص. بقي أن نشير إلى أنّه من الصعوبة بمكان رصد وتسجيل كلّ العناوين المنشورة عام ١٩٥٩ للمقالات الأدبيّة التي تتوزّع وتتناثر في الصحف والمجلاّت الأدبيّة والثقافيّة وذلك في كلّ من: مصر، لبنان، سوريا، الأردن، الخليج، ليبيا، المغرب، الجزائر، تونس، فلسطين، العراق، وغيرها، ولكنّنا من خلال الكشّافات والمصادر والمراجع المختلفة أمكننا أن نرصد الكثير من هذه المقالات التي نحاول أن نسجّل عناوينها هنا، وأسماء كتّابها والعدد الذي نشرت فيه المقالة واسم الدوريّة.

المقالات الأدبيّة

- مفيد فوزي: توفيق الحكيم يشرح كيف يكتب مؤلّفاته، صباح الخير ١/٢٣

-أحمد بهاء الدين: أنقذوا نجيب محفوظ، صباح الخير ٢/١٢

-قوميل لبيب: توفيق الحكيم والبخلاء في باريس، المصور ٣/٢٠

-أحمد حجاوي: أدباؤنا لم يعيشوا الوحدة بعد، صباح الخير ٣/٢٦

- توفيق حنا: التطوّر الأدبي لنجيب محفوظ، الأدب ٤

-عبدالقادر حميدة: عودة الشباب بين توفيق الحكيم وجيته، التحرير ٤/٢١

-عبدالفتاح البارودي: عندما يحلم توفيق الحكيم، الأخبار ٤/٢٧

- أحمد عبّاس صالح: فنّ نجيب محفوظ، الشعب ٥/٩

- أحمد عبّاس صالح: القلب الحزين نجيب محفوظ، الشعب ٥/١٢
- أحمد قاسم جودة: يوميّات توفيق الحكيم في باريس، روز اليوسف ٥/١٨
- محمّد مفيد الشوباشي: رسالة توفيق الحكيم، الشعب ٥/١٨
- محمد التابعي: أنا كما لا يعرفني الناس، رأيي في هؤلاء الكتّاب (نجيب محفوظ) المصور ٥/٢٢
- محمد مفيد الشوباشي: أصالة توفيق الحكيم، الشعب ٥/٢٥
- محمد مفيد الشوباشي: قصص توفيق الحكيم، الشعب ٦/٢
- محمد زغلول سلام: مصر في أدب توفيق الحكيم، الأدب ٦/٣٠
- المحرّر: أدباؤنا وذكريات الصيف، الكواكب ٧/٧
- المحرّر: جيوش من النمل تهاجم نجيب محفوظ، الشعب ٨/٣
- عبدالوهّاب عبد ربّه: توفيق الحكيم يتهم، الإذاعة ٨/١٥
- كامل الشناوي: هؤلاء العشرة الذين أمنحهم جوائز الدولة، آخر ساعة ٨/١٩
- أحمد عبدالله: كتّاب القصّة، نجيب محفوظ، الإذاعة ٨/٢٢
- المحرّر: موضوع الساعة تفرغ الأدباء والفنّانين، الإذاعة ٩/١
- نجاح عمر: ولدى توفيق الحكيم، صباح الخير ١٠/١
- عبدالتوّاب عبدالحيّ: يوم مع أمّ توفيق الحكيم، المصوّر ١٠/٩
- صالح المراكبي: توفيق الحكيم لم يبك ساعة ولادته، الإذاعة ١٢/٥
- صالح جودت: رأي نجيب محفوظ، المصوّر ١٢/١٨
- قوميل لبيب[١]: شجرة اللبلاب ملأت الجوّ قصصاً، الإذاعة والتلفزيون ٩/٢٦
- صديق شيبوب: شمروخ، الأدب-القاهرة ٩/١
- المحرّر: الطفل الكبير، السجل الثقافي-القاهرة
- سهيل إدريس: البطولة في الرواية العربيّة الحديثة، الآداب ١

(١) هذا المقال وما يليه من مقالات عرض ونقد لروايات صدرت.

-سهيل إدريس: توفيق الحكيم روائياً، الآداب ٩

-سهيل إدريس: التفسير الرمزي لعودة الروح، الآداب ٩

-أبو القاسم سعدالله: البطولة في الأدب الجزائري، الآداب ٤

-المحرّر: فجر الحريّة، السجلّ الثقافي-القاهرة.

-فؤاد دوارة: في بيتنا رجل، الإذاعة ١/١٠

-المحرّر: في سبيل الحريّة، السجل الثقافي

-أحمد عبّاس صالح: خيوط الفجر الأولى، الشعب ٥/٢٦

-طه حسين: قصر على النيل قصّة رائعة للأستاذ ثروت أباظة، الجمهوريّة ١/٩

-غالي شكري: قصر على النيل، الآداب ٩

-المحرّر: لعنة الجسد، الهلال ١

-توفيق حنّا: المستنقع، الأدب ١

-فاروق منيب: نداء المجهول، المساء ٢/٢٥

-مفيد الشوباشي: زينب والأيّام ونداء المجهول، الشعب ٤/٢٨

-فؤاد دوارة: هارب من الأيّام، الإذاعة ٤/٢٥

-المحرّر: هكذا عشنا، السجل الثقافي-القاهرة

-توفيق حنّا: وكان مساء، الشهر ٤

-المحرّر: وكان مساء، الهلال ٥

-عبدالعزيز الدسوقي: وكان مساء، الإذاعة ٥/١٦

-المحرّر: آخر الطريق، السجل الثقافي-القاهرة

-فكري أباظة: آخر الطريق.. أمينة السعيد، المصور ٢/٢٧

-شوقي السكري: آخر الطريق، الشهر ٤

-العوضي الوكيل: أرض النفاق، وطني ٣/١

-المحرّر: إلى اللقاء أيّها الحبّ، السجل الثقافي-القاهرة.

-لطفي الخولي: أنا حرّة، الإذاعة ١/١٥.

-سعد نديم: أنا حرّة، المساء ١/٢٦.

-سعد نديم: فيلم الأسبوع أنا لست حرّة، المصوّر ٢/١٣

-أجمد عبّاس صالح: بداية الطريق، الشعب ٦/٢

-المحرّر: البكاء على التابوت، السجل الثقافي-القاهرة

-سعد نديم: بين الأطلال، المساء ٢/١٦

-سعد نديم: كلمة نقد .. بين الأطلال، المصور ٢/٢٧

-غالي شكري: جومييه ونجيب محفوظ، الآداب ٥

-المحرّر: ثلاث صديقات، السجل الثقافي-القاهرة

-محمد عبدالله الشفقي: الجبل، الأدب ٦

-المحرّر: الحرام، السجل الثقافي-القاهرة

-عميد الإمام: الحرام، المساء ٦/٥

-فؤاد دوارة: الحرام، الإذاعة ٦/٢٠

-أحمد عباس صالح: الحرام، الشعب ٦/٣٠

-علي الراعي: الفرق بين الرواية الاجتماعيّة والرواية البوليسيّة، المساء ٩/٢

- محي الدين صبحي: الخندق العميق ومدى تعبيرها عن تمرّد الجيل، الآداب ٢

-يوسف الشاروني: نقد رواية الخندق العميق لسهيل إدريس، الآداب ١٠

-غالي شكري: الخندق العميق العمامة تاج العرب، الآداب ١٠

-أحمد بهاء الدين: حدث الموسم الفني ظهور قصّة طه حسين "دعاء الكروان"، الأخبار ١١/٢٤

-غالي شكري: طريق طوله ألف ميل، الآداب ٥

-المحرّر: الرسالة الأخيرة: السجل الثقافي-القاهرة

-محمّد فريد غازي: استفتاء الفكر قضيّة القصّة التونسيّة، الفكر ٤

-أحمد عبّاس صالح: في الرواية العربيّة .. السراب، الشعب ٥/٥

-عبدالكريم محمّد[١]: الكاظمي الشاعر العبقري المجهول، الفكر ٤

-ماهر فهمي: عبدالرحمن شكري شاعر في زوايا النسيان، أدب ٢

-العقّاد يعقد ندوة حبّ، الكواكب ٢/٣

-علي الراعي: شكسبير بالعربيّة، المساء ٣/١١

-أنيس منصور: الرجل الذي لم يفز بجائزة الدولة، الأخبار ٣/٢٧

-أحمد رجب: رأي جريء في مدرسة العقّاد، الجيل ٤/٦

-محمد التابعي: من أسبوع لأسبوع، آخر ساعة ٤/٨

-أحمد رجب: أعنف حرب يعلنها العقّاد على المرأة، الجيل ٥/٤

-محمّد مفيد الشوباشي: قصص المازني والعقّاد، الشعب ٥/٤

-وصايا العقّاد ونجيب محفوظ، الاثنين ٥/١١

-أحمد رجب: العقّاد يثير الرعب في قلوب النساء، الجيل ٥/١٥

-عميد الإمام: التعريف بشكسبير، المساء ٥/٢٢

-محمد توفيق حسين: مؤلّفات الكتّاب العرب في سيرة النبي محمد، الأبحاث-بيروت ٦

-محمد التابعي: تكريم الأستاذ العقاد، الأخبار ٦/٢٦

-عبّاس خضر: نحن الآن نعيش بلا شعر، الشعب ٦/٢٨

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، العقّاد هل وفينا له؟، الهلال ٧

-صافيناز كاظم: الولد الخايب في المدرسة أصبح اسمه العقّاد، الجيل ٧/٦

-سامي الدروبي: في التعليل الأدبي، الشعب ٧/١٠

-جيلي عبدالرحمن: دفاع عن الشعر العربي المعاصر، المساء ٧/١٥

(١) هذا المقال وما يليه من مقالات تتناول العقّاد ونقده.

- عبدالفتّاح البارودي: فلوس التفرّغ ادفعوها للعقّاد وطه حسين، الأخبار ٨/١٧

-أحمد رجب: العواطف عند العقّاد وطه حسين، الجيل ٨/١٧

- محمود حمّاد: بين الأستاذ العقّاد والأستاذ عماد، الهلال ٨

- طاهر الطنّاحي: تحيّة السبعين إلى الأستاذ العقّاد، الهلال ٩

- محمد نصر: الأستاذ الأوّل يناقش أحداث الساعة، آخر ساعة ٩/٩

-مفيد فوزي: عطيّات حبّ العقّاد الثاني بعد سارة، روز اليوسف ٩/٢٨

-رجاء النقاش: ثلاثة على صفحات روز اليوسف، روز اليوسف ١٠/٢٦

-ص: القصص الهندي، المجلّة-القاهرة ١١

-جليل البنداري: إنذار من الرجل العصبي.. تفاصيل الخلاف بين العقّاد وعاطف سالم، آخر ساعة ١١/٤

-كمال الملاّخ: عباس العقّاد يتحدّى طه حسين، الأهرام ١١/١٣

-محمد زكي عبد القادر: مذكرات زكي عبد القادر، الجيل ١١/١٦

- فوزيّة حافظ: شخصيّات في العيادة النفسيّة عباس العقّاد، صباح الخير ١٢/١٠

-المحرّر[1]: لو عشت إلى سنة ٢٠٠٠ (استطلاع)، الهلال ١

-محمد كامل: زكي نجيب محمود أديب عملاق في صف طه حسين والعقّاد، الجيل ١/١٢

-ج. ع: الاقتباس ليس سرقة، الكواكب ٥/٢٦

-محمد نصر: عملاق الفكر يكتسح نجوم الضحك، آخر ساعة ٩/٢٣

- المحرّر: العقّاد يقول: لن أكتب عن الفجل وباعة الفجل أيضاً، الجمهورية ١٠/١٢

- زينب الصيرفي: العقّاد يقول: كذّاب كلّ من قال إنّ الصاروخ الروسي وصل إلى القمر، المساء ١٠/١٥

- محمد كامل: العقّاد يقول: أنا ضدّ الحريّة المطلقة، الجيل ١٠/٢٦

- سهيل الكيال: العقّاد يهاجمك ويقول: لست عدوّاً للمرأة، حوّاء ١١/٢١

---

(١) هذا المقال وما يليه حوارات صحفيّة مع العقّاد.

- المحرّر: قابلت بالصدفة عباس محمود العقاد، الاثنين ١١/٢٢

-كوثر هيكل: العقّاد يفتح لكم قلبه، الاثنين ١١/٢٩

-صلاح المراكبي: عبقري وساذج وصريح، الاثنين ١٢/١٩

-صافيناز كاظم: بابا نويل في حياتي، الجيل ١٢/٢١

-العقّاد[١]: أدبنا العربي سيكون أدباً عالميّاً، الهلال ١

العقّاد: أسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبيّة، العربي ١

-العقّاد: زيفاجو هو بسترناك، الشهر ١

-العقّاد: إسكندر ذو القرنين بين القرآن والتاريخ، الأخبار ١/٥

-العقّاد: هل في القمر بترول؟ روايات السماع.. حقيقة لغويّة، الأخبار ١/١٩

-العقّاد: حول النقد، الشهر ٢

-العقّاد: عبدالرحمن شكري في الميزان، الهلال ٢

-العقّاد: لعنة الفراعنة تطيل العمر، الأخبار ٢/٢

-العقّاد: زيادة في الحديث، الأخبار ٢/٢

-العقّاد: تحيّة متبادلة، الأخبار ٢/٢

-العقّاد: هديّة لدعاة الشعر، الأخبار ٢/٢

-العقّاد: النشوء والارتقاء، الأخبار ٢/٢

-العقّاد: الإباحيّة اللغويّة، الأخبار ٢/١٦

-العقّاد: موسم أغا خان، الأخبار ٢/١٦

-العقّاد: الأدب المكشوف كلام فارغ، الأخبار ٣/١٦

-العقّاد: ٢٢ كاتباً في الميزان، المصور ٢/٢٧

-العقّاد: دور من أدوار التاريخ في الكتابة عن الأندلس، الأزهر ٣

(١) ابتداء من هذا المقال وما يليه رصد لمقالات العقّاد المنشورة في الصحافة عام ١٩٥٩.

-العقّاد: عبد الرحمن شكري رائد التجديد، الشهر ٣

-العقّاد: لغة التعبير .. اللغة العربيّة، الأزهر ٣

-العقّاد: محمد العربي الإنسان، الهلال ٣

-العقّاد: نصيب العرب من حضارة العالم، العربي ٤

-العقّاد: مرة أخرى الإسكندر ذو القرنين، الأخبار ٣/٢

-العقّاد: مشكلة بلا إشكال، الأخبار ٣/٢

-العقّاد: أخطاء الأستاذ، الأخبار ٣/٢

-العقّاد: منقولة عن اليونانيّة، الأخبار ٣/٢

-العقّاد: مي شاهين.. جارية، الأخبار ٣/١٦

-العقّاد: روج أزرق، الأخبار ٣/١٦

-العقّاد: شيئاً من الفهم، الأخبار ٣/١٦

-العقّاد: أصل التقويم الشرقي، الأخبار ٣/١٦ .

-العقّاد: مختار عثمان أضحك الدنيا وكان يبكي، الأخبار ٣/٣٠

-العقّاد: أسماء الأيّام، الأخبار ٣/٣٠

-العقّاد: إحراق مكتبة الإسكندريّة، الأخبار ٣/٣٠

-العقّاد: منصور فهمي، الأخبار ٣/٣٠

-العقّاد: مسائل نتجنّبها، الأخبار ٣/٣٠

-العقّاد: أغا خان: لماذا اختار أسوان لمثواه الأخير؟، الهلال ٤

-العقّاد: الخلق والصنع، الأزهر ٤

-العقّاد: دعوة المنار، الأزهر ٤

-العقّاد: القصّة الصغيرة، الشهر ٤

-العقّاد: مدارس الشعر والشعراء في العصر الحاضر، العربي ٤

-العقّاد: عيد سعيد، الأخبار ٤/١٣

-العقّاد: معنى التقدميّة، الأخبار ٤/١٣

-العقّاد: جغرافيا خيالية، الأخبار ٤/١٣

-العقّاد: مكتبة الإسكندريّة، الأخبار ٤/١٣

-العقّاد: اللغة النوبية، الأخبار ٤/١٣

-العقّاد: أروع ما كتبه جرجي زيدان روايات تاريخ الإسلام، الكواكب ٤/١٤

-العقّاد: البطريرك الذي يرفض مقابلة المندوب السامي، الأخبار ٤/٢٧

-العقّاد: سر الاختلاف، الأخبار ٤/٢٧

-العقّاد: أسماء البلاد ، الأخبار ٤/٢٧

-العقّاد: الإسلام بين أديان الأمم، الأزهر ٥

-العقّاد: إفلاس مذهب، الأزهر ٥

-العقّاد: لو صعدنا إلى القمر، الهلال ٥

-العقّاد: نكسة لا تطوّر، الشهر ٥

-العقّاد: هل نقيّد الشعر أم نطلقه فوضى من غير قيود؟، العربي ٥

-العقّاد: شمّ النسيم الذي لا أنساه، الاثنين ٥/٤

-العقّاد: هرب اليهود من مصر في شمّ النسيم، الأخبار ٥/١١

-العقّاد: بني سويف، الأخبار ٥/١١

-العقّاد: كلمة الحندس، الأخبار ٥/١١

-العقّاد: كيرلس الثالث، الأخبار ٥/١١

-العقّاد: سومرست موم يعجبني ولا أحترمه، الأخبار ٥/٢٥

-العقّاد: المسموع والمعلوم، الأخبار ٥/٢٥

-العقّاد: النوبية باللاتينية، الأخبار ٥/٢٥

-العقّاد: جورج أبيض، الأخبار ٥/٢٥

-العقّاد: بسترناك بين الشهرة والضجّة والتقدير، الشهر ٦

-العقّاد: العربي ومزايا الأجناس، العربي ٧

-العقّاد: الاتّجاه الجديد في التفكير والأدب، قافلة الزيت ٦

-العقّاد: الأحاديث الصحفيّة المخترعة، الأخبار ٦/٨

-العقّاد: تلحين القرآن، الأخبار ٦/٨

-العقّاد: تقسيم العلوم، الأخبار ٦/٨

-العقّاد: آثار المازني، الأخبار ٦/٨

-العقّاد: فصيلة التقدميّين بين البرسيم والشعير، الأخبار ٦/٢٢

-العقّاد: المصطلحات العلميّة، الأخبار ٦/٢٢

-العقّاد: نمرة جديدة، الأخبار ٦/٢٢

-العقّاد: صرعى الحشيش، الأخبار ٦/٢٢

-العقّاد: ترجمة المعرّي، الأخبار ٦/٢٢

-العقّاد: خواطر في السبعين، المصور ٦/٢٦

-العقّاد: الإيمان بين التفكير والفلسفة، الأزهر ٧

-العقّاد: القدر والمصادفة في الإسلام والفلسفة الماديّة، الأزهر ٧

-العقّاد: حجّ الأمّة وحجّ الاستغلال، أخبار اليوم ٧/٤

-العقّاد: السيريالية تقليعة تظهر في الانتراكت، الأخبار ٧/٦

-العقّاد: مي شاهين مرّة أخرى، الأخبار ٧/٦

-العقّاد: المصطلحات اللغويّة، الأخبار ٧/٦

-العقّاد: الفيلسوف المفترى عليه، الأخبار ٧/٦

-العقّاد: العقّاد يردّ تحيّة السبعين بأحسن منها، المصور ٧/١٠

-العقّاد: هذه هي الوجودية الحقيقيّة، الأخبار ٧/٢٠

-العقّاد: آخر ساعة، الأخبار ٧/٢٠

-العقّاد: نابليون الصحافة، الأخبار ٧/٢٠

-العقّاد: أبو الفلاسفة، الأخبار ٧/٢٠

-العقّاد: القصّة في القرآن الكريم، الهلال ٨

-العقّاد: الإسلام والعرب، الأزهر ٨

-العقّاد: المساواة في الإسلام والمذاهب الهدّامة، الأزهر ٨

-العقّاد: كوم مازن، الأخبار ٨/٣

-العقّاد: ذكرى المازني، الأخبار ٨/٣

-العقّاد: تعريب كلمة السيناريو، الأخبار ٨/٣

-العقّاد: أصول الماسونيّة، الأخبار ٨/٣

-العقّاد: تاريخ قوص، الأخبار ٨/٣

-العقّاد: جنون البطء أخطر من جنون السرعة، الأخبار ٨/١٧

-العقّاد: واحد من ألف، الأخبار ٨/١٧

-العقّاد: بيت القصيد، الأخبار ٨/١٧

-العقّاد: أصل البربر، الأخبار ٨/١٧

-العقّاد: المذهب الجعفري، الأخبار ٨/١٧

-العقّاد: الصيف في أسوان، آخر ساعة، ٨/١٩

-العقّاد: تغبير عواطفك وتصرّفاتك بالتيّار الكهربائي، الأخبار ٨/٣١

-العقّاد: التأخريّون، الأخبار ٨/٣١

-العقّاد: « لجام الناس والمهماز، الأخبار ٨/٣١

-العقّاد: لماذا أقرأ؟، الأخبار ٨/٣١

-العقّاد: هواية؟ أو جريمة سرقة؟، الأخبار ٨/٣١

-العقّاد: تحدّي الإله ومعناه، الأزهر ٩

-العقّاد: الخريف أم الربيع، الهلال ٩

- العقّاد: العالم الإسلامي والجغرافيّة الإسلاميّة، الأزهر ٩

-العقّاد: أبحاث في الطبّ، الأخبار ٩/١٤

-العقّاد: أديب متمدّن، الأخبار ٩/١٤

-العقّاد: التخصّص كما أفهمه، الأخبار ٩/١٤

-العقّاد: ألف جيمس دون، الأخبار ٩/١٤

-العقّاد: شموع عيد الميلاد، الأخبار ٩/١٤

- العقّاد: كيف نختبر خرّيج الجامعة؟، الإذاعة ٩/٢٦

-العقّاد: حضارة الجنس الأسود، الأخبار ٩/٢٨

-العقّاد: مذهب التطوّر، الأخبار ٩/٢٨

-العقّاد: الوصول إل القمر جناية على الشعر، الأخبار ٩/٢٨

-العقّاد: نحن والاسبرانتو، الأخبار ٩/٢٨

-العقّاد: خليل مطران بين شوقي وحافظ، الهلال ١٠

-العقّاد: مجمع اللغة العربيّة، قافلة الزيت ١٠

-العقّاد: فرا نسواز ساجان في النقد الأدبي، الأخبار ١٠/١٢

-العقّاد: الفارسيّة والتركيّة، الأخبار ١٠/١٢

-العقّاد: الكراسة المادية، الأخبار ١٠/١٢

-العقّاد: هل وصل الصاروخ؟، الأخبار ١٠/١٢

-العقّاد: ثروة لغويّة، الأخبار ١٠/١٢

-العقّاد: سخافة اللورد اللمبي، الأخبار ١٠/٢٦

-العقّاد: كلمة بريد، الأخبار ١٠/٢٦

-العقّاد: أسلوب السجع، الأخبار ١٠/٢٦

-العقّاد: اللغات الأجنبيّة، الأخبار ١٠/٢٦

-العقّاد: إنجيل برنابا، الأخبار ١٠/٢٦

-العقّاد: الإسلام في إفريقية الغربيّة، الأزهر ١١

-العقّاد: المذاهب الهدّامة تهدم نفسها، الأزهر ١١

-العقّاد: أبو كيفه كسب الجائزة، الأخبار ١١/٩

-العقّاد: الخطّ والشخصيّة، الأخبار ١١/٩

-العقّاد: لعبة التحطيب، الأخبار ١١/٩

-العقّاد: الألعاب الموروثة، الأخبار ١١/٩

-العقّاد: ولكن زكي عبدالقادر نسي أن يكتب في مذكراته، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: بلدة أبريم، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: الألعاب الموروثة، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: مشكلة، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: نصف مليون، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: أولاد الحلال، الأخبار ١١/٢٣

-العقّاد: معارك السيف والقلم لطاهر الطناحي، المصور ١١/٢٧

-العقّاد: الثقافات، الأزهر ١٢

-العقّاد: السيّد المسيح في كشوف وادي القمران، الهلال ١٢

-العقّاد: رماد ولا نار، الأزهر ١٢

-العقّاد: هل سبق اللبنانيّون كولومبس في اكتشاف أمريكا، الأخبار ١٢/٧

-العقّاد: عالم من الإسكندريّة، الأخبار ١٢/٧

-العقّاد: حيرة قارئ، الأخبار ١٢/٧

-العقّاد: شهداء الغرام، الأخبار ١٢/٧

-العقّاد: أفشل تلميذ، الأخبار ١٢/٧

-العقّاد: إذا كنت تبحث عن الرشاقة سافر إلى المريخ، الأخبار ١٢/٢١

-العقّاد: غلطات القلم، الأخبار ١٢/٢١

-العقّاد: سقراط واحد أو اثنان؟، الأخبار ١٢/٢١

- محمد عبدالمنعم خفاجي: شخصيّة ابن المعتزّ، العرفان، ج ٥، مجلد ٤٦، ص ٤٣٣-٤٤١

-محمود جبر: علي الجارم الشاعر، العرفان، ج ٥، مجلد ٤٦، ص ٤٤٢-٤٤٩

-محمد قرة علي: مع إيليا أبو ماضي، العرفان، ج ٥، مجلد ٤٦، ص ٤٥٠-٤٥٥

- محمد عبدالمنعم خفاجي: مؤلّفات ابن المعتزّ وثقافته، العرفان، ج ٦، مجلد ٤٦، ص ٥٥١-٥٦٠

- أ. غورالينك: معهد الأدب العالمي ودراسة الآداب الشرقيّة، العرفان، ج ٦، مجلد ٤٦، ص ٥٨٠-٥٨١

-سلمان هادي طعمة: حديث الشعر والأدب، العرفان، ج ٧، مجلد ٤٦، ص ٦٤٧- ٦٨٤

-غالب الناهي: مصطفى سعيد آل طعمة، العرفان، ج ٧، مجلد ٤٦، ص ٦٤٩- ٦٥١

-محمد العيساوي الجمني: جلسة مع الأستاذ محمود تيمور، العرفان، ج ٧، مجلد ٤٦، ص ٦٥٢-٦٥٦

-حسين فهمي الخزرجي: حديث الشعر في العراق، العرفان، ج ٧، مجلد ٤٦، ص ٦٥٦-٦٥٧

- عبّاس علوان الصالح: حسين كربلائي أشهر شعراء العاميّة في العراق، العرفان، ج ٧، مجلد ٤٦، ص ٦٦٨-٦٧٠

-فاضل خلف: أحمد يعقوب المحميد، العرفان، ج ٨، مجلد ٤٦، ص ٧٤٤-٧٤٧

-زكي الصرّاف: مشاكل الأدب، العرفان، ج ٨، مجلد ٤٦، ص ٧٦٦-٧٦٧

- هـ ب غارلند: الروائي الفذّ جون مرقند، العرفان، ج ٨، مجلد ٤٦، ص ٧٧١-٧٧٣

-رئيف الخوري: البطولة في الأدب العربي، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٢٧- ٨٢٩

- ناصر الدين الأسد: البطولة كما يصوّرها الأدب الجاهلي، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٣٩-٨٤٥

- الأستاذ العاملي: مآخذ الشعراء المتأخّرين والقدماء، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٤٦- ٨٤٩

-فاضل خلف: في ذكرى زكي مبارك، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٥٣-٨٥٦

-عبدالحميد يونس: البطولة في الأدب الشعبي، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٥٧- ٨٦٦

-محمد يوسف مقلد: صوت الأدب بعد صوت القنابل، العرفان، ج ٩، مجلد ٤٦، ص ٨٧١- ٨٧٧

-محمد يوسف مقلد: صوت الأدب بعد صوت القنابل، العرفان، ج ١٠، مجلد ٤٦، ص ٩٦٠-٩٦٦

-سلمان هادي طعمة: أدب الثورة في كربلاء، العرفان، مجلد ٤٧، ص ١٨٤- ١٨٧

-وديع أديب: النزعة الإنسانيّة في شعر الشريف الرضي، العرفان، مجلد ٤٧، ص ٢٢٦- ٢٢٩

-عبدالحميد العبادي: الصلة بين الشعر والتاريخ السياسي، مجمع القاهرة، ج ١١

-محمد الخضر حسين: الشعر البديع في نظر الأدباء، مجمع القاهرة، ج ١١

-روكس بن زائد العزيزي: الارتزاق بالشعر عند العرب، المعارف، س ١، ع ٣

- إبراهيم مصطفى: فنّ منكور من الأدب الجاهلي، مجمع القاهرة، ج ١١

- عبّاس العزاوي: المجاميع الأدبيّة من مصادر تاريخنا الأدبي في العهد العبّاسي والمغولي والتركماني، المجمع العراقي، مجلد ٦

-نسيب الاختيار: فنّ القصّة في الأدب الجاهلي، المعلم العربي، س ١٣، ع ١-٢

- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة، الدراسات الإسلاميّة بمدريد مج ٧-٨

- محمد خير الحلواني: عنترة من خلال معلّقته، الأديب، س ١٨، ج ١١

-محمد فريد أبو حديد: البطولة في الأدب العربي بعد ظهور الإسلام، الفكر، س ٤، ع ٥

- جروبناوم، جوتساف فون: شعراء عبّاسيّون، الدراسات الإسلاميّة بمدريد، مج ٧- ٨

- علي أحمد الزبيدي: زهديّات أبي نواس، المعلم الجديد، مج ٢٢، ج ٣

- مهدي المخزومي: نظرة في كتاب زهديّات أبي نواس، المعلم الجديد، مج ٢٢، ج ٤

- وديعة طه النجم: الجاحظ والبلاط العبّاسي، المعلم الجديد، مج ٢٢، ج ٤

- عبدالنعيم محمد حسنين: كليلة ودمنة بين الفارسيّة والعربيّة، حوليّات آداب عين شمس

-علي جواد الطاهر: شعر الطغرائي، آداب بغداد، ع ١

- إحسان عبّاس: تاريخ الأدب الأندلسي، الدراسات الإسلاميّة بمدريد، مج ٧-٨

- إحسان عبّاس: النّقد الأدبي في الأندلس، الأبحاث، ج ١٢

-عيسى الناعوري: ذكريات الأندلس في أدب المهجر، العربي ٥

- ريزيتانو إمبرتو: شعر البلنوبي أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الصقلي، حوليّات عين شمس، مج ٥

-عبدالحميد يونس: البطولة في الأدب الشعبي، الفكر، س ٤، ع ٥

- سهيل إدريس: البطولة في الرواية العربيّة، الفكر، س ٤، ع ٥

- محمد العابد الفاسي: خزانة القرويين ونوادرها، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

-جواد علي: الأعلام/ خير الدين الزركلي، المجمع العراقي، مج ٦

-أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن عطاء الله السكندري، الدراسات الإسلاميّة بمدريد، مج ٧-٨

- صلاح الدين المنجد: قصّة من الأدب الشعبي الأندلسي، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- طه حسين: التطوّر الأدبي في درس الأدب وتاريخه، الأدب ١

-طه حسين: قصر على النيل، الجمهورية ١/٩

-طه حسين: الدكتور زيفاجو، الجمهوريّة ٢/١٠

-طه حسين: روايات تاريخ الإسلام، الاثنين ٤/٢٠

-طه حسين: بغداد، الجمهوريّة ٤/٢٧

- طه حسين: كاتب القصّة هل يخضع في كتابته لذوق القراء؟، الاثنين، ٦/١

-طه حسين: أيّام في باريس، الجمهوريّة ٦/٢١

-طه حسين: من بعيد، الجمهوريّة ٧/٢

- طه حسين: من بعيد.. عام المهاجرين، الجمهوريّة ٧/١٥

- طه حسين: من جنّة الشوك، الجمهوريّة ١٠/١٧

- طه حسين: مشكلة الإعراب، مجلةٌ مجمع اللغة العربيّة، مجلد ١١-١٠/١٢

-طه حسين: قصّة فتاة مكفوفة أقدمها لوزيرين، الجمهوريّة ١١/٧

-طه حسين: من حياة الشعوب، المساء ١١/٣١

- طه حسين: من جنّة الشوك، الجمهوريّة ١٢/١٩

- عبدالله الطوخي: الشباب يحبّون فاتن وإحسان وجرَب حظّك ولا يقرأون كتب طه حسين ولا العقّاد، صباح الخير ١/٢٢

-حسن كامل الصيرفي: تجريد الأغاني، المجلّة ٢

- محمود أبو ريّة: مرآة الإسلام للدكتور طه حسين، الجمهوريّة ٣/٤

- حسن كامل الصيرفي: الحياة الثقافيّة في شهر، المجلّة ٥

-جيلي عبدالرحمن: طه حسين والشعر الحديث، المساء ٥/١٣

-عميد الإمام: مرآة الإسلام، المساء ٥/١٥

-مأمون الشناوي: طه حسين مؤلّف أغان، الجمهوريّة ٦/٦

-أحمد السنوسي: طه حسين مع الشعراء، المنهل ٧

- سعد لبيب: حركة الترجمة في البلاد العربيّة، المساء ٧/١

- كامل الشناوي: يوميّات طه حسين طالب الأزهر، الجمهوريّة ٧/٢٥ .

-أحمد بهاء الدين: لماذا يلومنا طه حسين؟، آخر ساعة ٨/١٢

-كامل الشناوي: طه حسين لم يؤلّف أغان، الجمهوريّة، ١٠/١٧

-ناظر قاسم: مطالعات في كتاب الأدب الجاهلي، المنهل ١١

- يوسف السباعي: عندما يعصي أبطال طه حسين أمره، الجمهوريّة ١١/١٧

- أحمد بهاء الدين: حدث الموسم الفنّي: ظهور قصّة طه حسين دعاء الكروان على الشاشة، الأخبار ١١/٢٤

- كامل التلمساني: طه حسين في السينما، الجمهوريّة ١١/٢٨
- محمد نصر: الثلاثة الجدد الذين انضمّوا إلى مجمع الخالدين، آخر ساعة ١٢/٢
- إبراهيم نوار: عتاب من طه حسين، الجمهوريّة ، ١٢/٨
- محمد نصر: ضجّة حول عزيز أباظة، آخر ساعة، ١٢/٩
-نبيه أمين فارس: نظرات في دائرة معارف البستاني، العلوم ٢
-بهيج عثمان: أزمة أدباء، العلوم ٢، س٤
-رمضان لوند: فضيحة الفكر العربي في مؤتمر الأدباء، العلوم٣
-وديع فلسطين: هؤلاء أعرفهم نقولا الحداد، العلوم ٦
-محمود أبو ريّة: لمحة خاطفة من تاريخ سلامة موسى، العلوم ٧
-سمير عبده: أزمة الأدب في الشرق، العلوم ٩
-إبراهيم الخوري: كتاب قضايا الفكر في الأدب المعاصر لوديع فلسطين، العلوم ١٠
-إبراهيم الخوري: لطمات ولثمات ليوسف السباعي، العلوم ١١
-نديم مرعشلي: دنشواي وحافظ إبراهيم، العلوم ١٢
-علي العماري: مدحة علي بين الحسين بين الفرزدق والحزين الكناني، الأزهر ٢، مجلد ٣٠
-كمال دسوقي: الشاعر ابن سهل الأندلسي، الأزهر ٣، مجلد ٣٠
- تمام حسان: صوتيّة الأدب، الأزهر ٩، مجلد ٣١
- المستشرق البولوني ف. كوبياك: المخطوطات العربيّة في بولونيا، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١
- حسين علي محفوظ: فهرس الخزانة الغرويّة بالنجف، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١
- محمد الفاسي: ابن رشيد الفهري ورحلته إلى المشرق، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١
-صلاح الدين المنجد: مواد أندلسيّة من الروض المعطار، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١
- عبدالرحمن بدوي: مخطوطات أرسطو بالعربيّة، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١
- جمال محرز: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلاميّة، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

-إبراهيم شبوح: برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- الأستاذ هـ ريتر: المؤرّخون الدمشقيّون وآثارهم المخطوطة، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- الأستاذ هـ ريتر: شرح كتاب السير الكبير، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج١

-بشر فارس: تاريخ أحمد باشا الجزّار، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

-صلاح الدين المنجد: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد الغرب والأندلس، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- صلاح الدين المنجد: معجم المؤلّفين، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- صلاح الدين المنجد: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- صلاح الدين المنجد: سرقات أبي نواس، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- صلاح الدين المنجد: رسائل ابن الأثير، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

-صلاح الدين المنجد: الاشتقاق لابن دريد، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- التحرير: معجم ما نشر من المخطوطات العربيّة في عام ١٩٥٨ في البلاد العربيّة ، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ١

- معهد المخطوطات: نوادر مخطوطات الخزائن الخاصّة بدمشق، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ٢

-د. هـ رومر: المخطوطات العربيّة في ألمانيا، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ٢

- إبراهيم عبدالرحمن محمد: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ٢

-عبدالله كنون: تصويبات، المخطوطات العربيّة، مج ٥، ج ٢

- محمد رضا الشبيبي: ثقافتنا اللغويّة في عصر المغول، رسالة الإسلام، يناير، ع ١، س ١١

-علي الجندي: من ثمرات المعقول والمنقول، رسالة الإسلام ١

-عباس حسن: صريح الرأي في النحو العربي، رسالة الإسلام ١

- محمّد الطنطاوي: في التاريخ والأدب، رسالة الإسلام ١

-علي النجدي ناصف: في وزن الشعر وقافيته، رسالة الإسلام ١

-محمد الطنطاوي: في التاريخ والأدب، رسالة الإسلام، أبريل، ع ٢

- عبّاس حسن: صريح الرأي في النحو العربي ، رسالة الإسلام ٢

-عبدالسلام هارون: حول ديوان الشريف المرتضى، رسالة الإسلام، أبريل، ع ٢

- علي العمّاري: معارضات القرآن، رسالة الإسلام، أبريل، ع ٢

-علي الجندي: من ثمرات المعقول والمنقول، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٣

-عباس حسن: صريح الرأي في النحو العربي، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٣

-عبدالسلام هارون: حول ديوان الشريف المرتضى، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٣، س ١١

- علي العمّاري: معارضات القرآن، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٣

-علي الجندي: من ثمرات المعقول والمنقول، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٤

-أحمد محمد بريدي: قال شيخي ، رسالة الإسلام، يوليو، ع ٤

-عبدالله كنون: شخصية مغربية ابن البغلة، رسالة الأديب ٤

-محمد الحبيب: رسالة الثقافة، رسالة الأديب ٤

-محمد عبدالسلام كيتان: حركة الشعر الحر، رسالة الأديب ٥

-يوسف السباعي: قصص الغد ستسمعها ولا تقرأها، الهلال ١

-طه حسين: قوميتنا العربيّة، الهلال ١

- كمال الدين حسين: ثقافتنا الجديدة ستضع لنا تاريخاً جديداً، الهلال ١

-حبيب جاماتي: مذكرات سائح يزور بلاد الشرق العربي سنة ٢٠٠٠، الهلال ١

-طاهر الطنّاحي: أتمنى أن أعيش إلى سنة ٢٠٠٠، الهلال ١

-عبدالرحمن الرافعي: البعث العربي قوة للإنسانية، الهلال ١

-أمير بقطر: وزارة من الجنس اللطيف، الهلال ١

-صوفي عبدالله: كيف نعالج الخوف (عرض كتاب)، الهلال ١

-جرجي زيدان: الحب والجاذبية، الهلال ٢

-محمد فريد أبو حديد: ٣ سنوات في ليبيا العربية الباسلة، الهلال ٢

-أمير بقطر: رسالة الكتاب، الهلال ٢

-زكي طليمات: وجوه عربية على المسرح الغربي، الهلال ٢

-حبيب جاماتي: مراد باشا البولوني، الهلال ٢

-ميخائيل نعيمة: السلام والشهوة الغلابة، الهلال ٢

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٢

-الروائي الثري يعتزل العمل (سومرست موم)، الهلال ٢

-محمد متولي: جامعاتنا العربية ماذا نريد لها؟، الهلال ٢

-جرجي زيدان: الحبّ والجاذبية، الهلال ٢

-مصوّر الشمس يوسف كامل، الهلال ٢

-عبدالحليم منتصر: جابر بن حيّان، الهلال ٢

-في ربوع العالم العربي، الهلال ٢

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٢

- عبدالرّحمن الرّافعي: رمضان شهر التّعاون لمجد الوطن العربي، الهلال ٣

-أمير بقطر: لولا الكلمات السحرية ما عرفنا نوابغ الخطباء والأدباء، الهلال ٣

- كمال محمود موسى: أطباء ولكنّهم أدباء، الهلال ٣

-حبيب جاماتي: الوفاء الدامي، الهلال ٣

-فتحي رضوان: شبابنا في موكب العالم الجديد، الهلال ٣

-عبداللطيف حمزة: الصحافة الصفراء والصحافة الحمراء، الهلال٣

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٣

-محمد عبدالله عنان: البرادو قصر الفن في إسبانيا، الهلال ٣

-طاهر الطنّاحي: أطياف من حياة الآنسة مي، الهلال ٣

-في ربوع العالم العربي، الهلال ٣

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٣

-حبيب جاماتي: لوكريشيا ابنة السفّاح، الهلال ٤

-محمد عبدالله عنان: وراء فتح الأندلس امرأة، الهلال ٤

-ثروت عكاشة، شبابانا المثقف كيف نصنعه؟، الهلال ٤

-عبدالمنعم شميس: الثائر الحلبي رزق الله حسون، الهلال ٤

-طاهر الطنّاحي: حديث مع إبليس، الهلال ٤

-محمد رجب البيومي: عيد الفطر في التاريخ، الهلال ٤

-أحمد لطفي المنفلوطي: الصّدق، الهلال ٤

-عبدالرحمن صدقي: المسرح العربي بين بطولة الأسطورة والفكرة، الهلال ٤

-أمير بقطر: المرأة والرجل والسّيارة، الهلال ٤

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٤

-عبدالحليم منتصر: البغدادي، الهلال ٤

-السيّد فرج: الجندية والحرب في شعر شوقي، الهلال ٤

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٤

-زكي طليمات: الحب طبيباً، الهلال ٥

-سمير وهبي: الشاعر المتلاف داننزيو، الهلال ٥

-عبداللطيف حمزة: الطريق إلى الله، الهلال ٥

-عبدالحليم منتصر: ابن الهيثم، الهلال ٥

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٥

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٥

-روايات تاريخ الإسلام لجورجي زيدان، استطلاع، الهلال ٥

-أمير بقطر: إدمان السّيارات وإدمان المخدّرات، الهلال ٦

-محمد عوض محمد: فن المقالة الأدبية لماذا يتجاهله مجلس الفنون والآداب؟، الهلال ٦

-صلاح البيطار: إنتاجنا الفكري يجب تجنيده لثقافة عربية واحدة، الهلال ٦

-جرجي زيدان: حقيقة الإنسان وراء ثلاثة أستار، الهلال ٦

-أمين سعيد: ٣ شخصيات لا تُنسى، الهلال ٦

-صوفي عبدالله: صانع التذكارات (عرض كتاب)، الهلال ٦

-سومرست موم: كيف تكتب القصّة، الهلال ٦

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٦

-محمد فريد أبو حديد: هكذا قالت الجازية، الهلال ٦

-عباقرة تخرّجوا في مدرسة الأمراض، الهلال ٦

-زكي طليمات: مسرحية الأشباح لأبسن، الهلال ٦

-في ربوع العالم العربي، الهلال ٦

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٦

-فتحي رضوان: أيّها الشباب العربي تعلّم كيف تضحك، الهلال ٧

-عبداللطيف حمزة: الشيخ علي يوسف، الهلال ٧

-عبدالرحمن صدقي: حورية الغابة مدام بومبادور، الهلال ٧

-عبدالرّحمن صدقي: حيوانات تعيش بلا أم (ترجمة)، الهلال ٧

-طاهر الطنّاحي: حديث القلم، الهلال ٧

-زكي طليمات: جورج أبيض الرائد الفنان، الهلال ٧

-جمال الدين: بين خليل مطران والفريد دي موسيه، الهلال ٧

-محمد عبدالله عنان: محاكمة الوزير ابن الخطيب، الهلال ٧

-في ربوع العالم العربي، الهلال ٧

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٧

- المحرّر: من أعلام القصّة في القرن العشرين، الهلال ٨

-زكي طليمات: مريض الوهم، مسرحية لموليير، الهلال ٨

-حبيب جاماتي: غزاة من الأندلس، الهلال ٨

-القصة بين الفصحى والعامية (استطلاع)، الهلال ٨

-ط. أ. ط: أوراق الخريف، الهلال ٩

- أمير بقطر: الضحك خير دواء للأجسام والنّفوس، الهلال ٩

-عبداللطيف حمزة: الدكتور محمود عزمي، الهلال ٩

-إميل لودفيج: سن الخمسين أفضل عندي من العشرين، الهلال ٩

-القرن العشرون ما كان وما سيكون (عرض كتاب)، الهلال ٩

-محمد رجب البيومي: الملك المظفر أعظم من احتفل بالمولد النبوي، الهلال ٩

- أنيس المقدسي: نقولا فيّاض الخطيب الشاعر، الهلال ٩

- صلاح الدين المنجد: حصانة الدبلوماسيين، الهلال ٩

- في ربوع العالم العربي، الهلال ٩

- محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ٩

- يوسف السباعي: اعترافاتي، الهلال ١٠

-د. جان روستان: هل من سبيل إلى السوبرمان، الهلال ١٠

-جول رومان: ماذا أحبّ وماذا أكره (لقاء)، الهلال ١٠

-جمال الدين الرمادي: المرأة في حياة ديكنز، الهلال ١٠

-توفيق الحكيم: بعد الموت ماذا أريد أن أقول للنّاس؟، الهلال ١٠

-شبابنا الجديد لماذا لا يقبل على القراءة؟، الهلال ١٠

-الأدباء والحب .. هذه رسائلهم الغرامية، الهلال ١٠

-محمد عبدالله عنان: علي باشا أسد يانينا، الهلال ١٠

-عبدالحليم منتصر: أبو عبدالله القزويني، الهلال ١٠

-في ربوع العالم العربي، الهلال ١٠

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ١٠

-محمد عوض: أديب كبير واحد خير من ألف صيدلي، الهلال ١١

-حبيب جاماتي: كليوبترا المفترى عليها، الهلال ١١

-برتراند رسل: فلنترك القمر في سلام، الهلال ١١

- أندريه موروا: الحبّ لا يغني عن الصداقة، الهلال ١١

-زينب لبيب: المرأة العربية في السلك الدبلوماسي، الهلال ١١

-أمير بقطر: إرادتك في يدك، الهلال ١١

-في ربوع العالم العربي، الهلال ١١

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ١١

- أحمد شاهين: قصّة رجل من الخالدين هنري دينان، الهلال ١١

-جمال الدين الرمادي: مع شاعرة الشمال عزيزة هارون، الهلال ١٢

-حبيب جاماتي: خليل مطران الإنسان، الهلال ١٢

-أنور الجندي: حمار الحكيم وحمار بشار .. آخر حديث مع فقيد الأدب كامل كيلاني، الهلال ١٢

-أمير بقطر: يعيشون على هامش الحياة، الهلال ١٢

- عبدالرّحمن الكواكبي: الاستبداد أعظم بلاء للبشر، الهلال ١٢

-عبدالحليم منتصر: ابن النّفيس، الهلال ١٢

- في ربوع العالم العربي، الهلال ١٢

-محمّد شوقي أمين: أدب وفكاهة، الهلال ١٢

-المحرّر: الحق أقول لكم، المجلة ١

-السيّد محمّد بدوي: الفنّ والأخلاق، المجلة ١

-علي أدهم: كتاب الإسلام هو الصراط المستقيم، المجلة ١

-حسن كامل الصيرفي: عبدالرحمن شكري، المجلّة ١

-الجيل الناشز في الأدب الأمريكي، ترجمة: عباس حافظ، المجلّة ١

-نبيلة إبراهيم: الأرض الخراب، المجلّة ١

-محمد مصطفى هدّارة: الشابّي بين الحقيقة والخيال، المجلّة ١

-عزّت محمّد: مشكلات حياتنا اللغوية لأمين الخولي، المجلّة ١

-عبّاس العزّاوي: شمس الدّين السمرقندي، المجلة ١

-أحمد أحمد بدوي: رفاعة رافع الطهطاوي، المجلّة ١

-المحرّر: الحق أقول لكم، المجلة ٢

-محمود الشرقاوي: كتب الورق الصفر، المجلة ٢

-أنور عبدالعليم: شارلز داروين وأصل الإنسان، المجلة ٢

-حليم متري: التربية والفن، المجلة ٢

-نور الدّين أحمد: الفن الشعبي في الإقليم المصري، المجلة ٢

-حامد عبدالمجيد: ابن حجر العسقلاني، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: كتاب الأغاني، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: تجريد الأغاني، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: كتاب التّحف والهدايا، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: كتاب الأشباه والنّظائر، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: كارل بروكلمان كمستشرق، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: كتاب ابن المعتز للخفاجي، المجلة ٢

- حسن كامل الصيرفي: تاريخ النّقود العراقية، المجلة ٢

-حسن كامل الصيرفي: ذكرى أبي الثناء الألوسي، المجلة ٢

- حسن كامل الصيرفي: الأصول العامة للنّقد الفنّي، المجلة ٢

-علي أدهم: عبدالرحمن شكري، المجلّة ٢

- مجدي وهبة: الدكتور جيفاجو لبوريس بسترناك، المجلّة ٢

- عمر رشدي: آدم ميتسكييفتش أعظم شعراء بولندا، المجلّة ٢

-مصطفى السحرتي: خليل مطران الشاعر الوطني الحر، المجلّة ٢

- المحرّر: مؤتمر الأدباء العرب، المجلة ٢

- بثينة عبدالحميد: الحدّ الفاصل بين الأدبين الإنجليزي والأمريكي، المجلة ٢

-نورمان سميث: نظرات في الثقافة الأمريكية، المجلة ٢

-رؤوف سلامة موسى: حلقة غير مفقودة، المجلة ٢

-صفاء الحيدري: حكايات قديمة من بغداد، المجلة ٢

- علي الرّاعي: كلمة العدد، المجلة ٣

- محمد مندور: الشعر العربي غناؤه إنشاده وزنه، المجلّة ٣

- علي أدهم: برتراند رسل وموقفه من التّاريخ وفلسفته، المجلة ٣

- لويس عوض: المذهب الكلاسيكي، المجلّة ٣

-عبّاس العزاوي: ابن الشّاطر الدمشقي رياضي وفلكي، المجلة ٣

- زكي نجيب محمود: الصّورة في الفلسفة والفن، المجلة ٣

-رشدي صالح: دراسة في علم الفولكلور، المجلة ٣

-عبدالغفّار مكاوي: ما هو الشيء؟، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: شرح ديوان صريع الغواني، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: ديوان أبي نواس، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: ديوان لزوم ما لا يلزم، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: كتاب الدولة العربية الكبرى، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: فارس بن عبس، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: آثار أحمد تيمور، المجلة ٣

-علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ٤

-محمد مندور: ميخائيل نعيمة والغربال، المجلّة ٤

- عبدالمنعم أبو بكر: بلاد النّوبة تاريخها وآثارها، المجلة ٤

- محمد رشاد بدران: موتزارت على خشبة المسرح، المجلّة ٤

-فوزي سليمان: مسرح العرائس تجربة جديدة، المجلة ٤

-رشدي صالح: الفنون الشعبية والفكرة القومية، المجلة ٤

-مراد كامل: قصة سليمان وملكة سبأ، المجلة ٤

- نبيلة إبراهيم: فرانز كافكا القصصي الرمزي، المجلّة ٤

- روبرت بيرنز بعد مئتي عام، ترجمة: رمزي عبده جرجس، المجلّة ٤

- لويس عوض: المذهب الكلاسيكي، المجلّة ٤

-حسن كامل الصيرفي: كتاب الأعلام للزركلي، المجلة ٤

-حسن كامل الصيرفي: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، المجلة ٤

-حسن كامل الصيرفي: قصة الحضارة لديورانت، المجلة ٤

- محمود الشرقاوي: مئة سنة على قناة السّويس، المجلة ٤

-لطفي عبدالبديع: الشّاعر الإسباني أنطونيو ماتشادو، المجلة ٤

- علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ٥

- عبدالرحمن بدوي: الشاعر رلكه في مصر، المجلّة ٥

-أحمد فؤاد الأهواني: فضل العرب على الحضارة، المجلة ٥

- علي أدهم: المفكر الرّوسي برديايف عرض لآرائه، المجلة ٥
- جمال محرز: ديوان حافظ الشيرازي، المجلة ٥
- محمد مندور: الشيخ حسين المرصفي والوسلية الأدبيّة، المجلّة ٥
نور الدّين أحمد: التذوق الجمالي، المجلة ٥
- محمود علي مكي: الشاعر الإسباني أدولفو بيكر، المجلّة ٥
- كمال نشأت: والت ويتمان شاعر الديمقراطيّة، المجلّة ٥
- مصطفى بدوي: تحليل لمسرحيّة ثورة الموتى، المجلّة ٥
- أحمد حمدي عبدالحميد: سيجموند فرويد، المجلة ٥
- حسن عبدالوهاب: كتاب صنج السكة في فجر الإسلام، المجلة ٥
- حسن عبدالوهاب: كتاب في علم السكان، المجلة ٥
- حسن كامل الصيرفي: معلقات العرب لبدوي طبانة، المجلة ٥
- حسن كامل الصيرفي: رسائل ابن الأثير تحقيق، المجلة ٥
- حسن كامل الصيرفي: المؤتمر العام للثقافة والفنون، المجلة ٥
- علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ٦
- عبدالرحمن بدوي: الشاعر رلكه في مصر، المجلّة ٦
- مراد كامل: إيطاليا والدّراسات العربية، المجلة ٦
- محمد مندور: محمد شكري ناقداً، المجلّة ٦
- فوزي سليمان: المكتبة وأثرها في حياتنا، المجلة ٦
- مصطفى السحرتي: الشابّي الرجل والشاعر، المجلّة ٦
- أحمد فؤاد الأهواني: الآلة والوسيلة، المجلة ٦
- عبدالعزيز الإسلامبولي: أحمد فهمي العمروسي، المجلة ٦
- علي الرّاعي: لماذا تقوم النّهضات المسرحية وتختفي؟، المجلة ٦

-توفيق الطويل: الوضعية المنطقية في الميزان، المجلة ٦

-أحمد أبو الخضر منسي: كليلة ودمنة وحكايات لافونتين، المجلّة ٦

-حسن كامل الصيرفي: فجر الأندلس لحسين مؤنس، المجلة ٦

-حسن الصيرفي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المجلة ٦

-علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ٧

-سامي الدهان: زعيمان عربيان الكواكبي ورشيد رضا، المجلة ٧

-سعد الخادم: قومية الثوب الشعبي: المجلة ٧

-محمد مندور: عباس محمود العقّاد ناقداً، المجلّة ٧

-يحيى حقي: إلا القراءة، المجلة ٧

-السيد فرج: واجب المكتبة بعد الوحدة، المجلة ٧

جمال الدّين الرمادي: انصراف الشباب عن القراءة، المجلة ٧

-من تاريخ الوجودية، ترجمة فؤاد كامل، المجلة ٧

-فاضل السباعي: الشاعر القروي قدّيس الوطنية العربية، المجلّة ٧

-حليم متري: الأخلاق والسياسة، المجلة ٧

-محمد غنيمي هلال: الصورة الشعريّة في المذاهب الأدبيّة وأثرها في نقدنا الحديث، المجلّة ٧

-زكي المحاسني: خطرات في فن الشعر، المجلّة ٧

-توفيق الطويل: نحو فلسفة علمية لزكي نجيب محمود، المجلة ٧

-حسن كامل الصيرفي: عبّاس حافظ، المجلة ٧

-كتاب بدائع الزهور في وقائع الدّهور، المجلة ٧

-عبدالحميد يونس: الوجدان القومي العربي، المجلة ٨

-علي أدهم: تبعات الفلاسفة في العهد الذرّي، المجلة ٨

-محمد مندور: عباس محمود العقاد ناقداً، المجلّة ٨

- عز الدين إسماعيل: النزعة التشكيليّة في الشعر الجديد، المجلّة ٨
- محمود الشرقاوي: رحلة مع ابن بطوطة في السّودان، المجلة ٨
- محمد غنيمي هلال: فلسفة الصورة في شعر الرومانتيكيين، المجلّة ٨
- محمّد السيد شوشة: أحمد علام القروي الأديب الذي وقع في غرام المسرح، المجلة ٨
- إبراهيم الإبياري: كتاب سيرة الحبشة تحقيق مراد كامل، المجلة ٨
- حسن كامل الصيرفي: ركب الثقافة، المجلة ٨
- علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ٩
- محمد مندور: عباس محمود العقاد ناقداً، المجلّة ٩
- عبدالحميد يونس: الفروسية العربية، المجلة ٩
- مجدي وهبة: جونسون وقصّته الوحيدة راسيلاس، المجلة ٩
- عبدالرّحمن صدقي: التّمثيل والسحر عند الجماعات البدائية، المجلة ٩
- أنور عبدالعليم: لامارك ومبدأ التّطور، المجلة ٩
- أحمد علي إبراهيم: خير جليس، المجلة ٩
- محمد غنيمي هلال: فلسفة الصورة في شعر البرناسيين، المجلّة ٩
- صلاح التّهامي: التلفزيون حقل جديد للفن والثقافة، المجلة ٩
- إبراهيم الإبياري: محمّد الرّسالة والرّسول لنظمي لوقا، المجلة ٩
- أحمد فؤاد الأهواني: القسطاس المستقيم للغزالي، المجلة ٩
- حسن كامل الصيرفي: الحياة الثقافية في شهر، المجلة ٩
- علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ١٠
- عبدالرّحمن صدقي: معركة رشيد بين أحداث العالم، المجلة ١٠
- محمد مندور: إبراهيم عبدالقادر المازني ناقداً ❶، المجلّة ١٠
- زكي المحاسني: خليل مردم بك المجمعي الشاعر، المجلّة ١٠

-عبدالعزيز صالح: أدب النّصيحة والسّلوك في مصر القديمة، المجلة ١٠

-أمين سلامة: باندورا والصّندوق الهامس، المجلة ١٠

-عزّ الدين إسماعيل: تشكيل الصورة الشعريّة، المجلّة ١٠

-إبراهيم الإبياري: ديوان ابن الدّمينة، المجلة ١٠

-حسن كامل الصيرفي: الحياة الثقافية في شهر، المجلة ١٠

-علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ١١

-عبدالرحمن صدقي: المسرح في أدب خليل مطران، المجلّة ١١

-رشدي صالح: أحمد تيمور والأدب الشعبي، المجلّة ١١

-حسن الباشا: التّصوير العربي في العصر الفاطمي، المجلة ١١

-محمد مندور: إبراهيم عبد القادر المازني ناقدًا ❷، المجلّة ١١

-فوزي سليمان: يوم مع ناسك الشخروب، المجلّة ١١

-يحيى حقي: حول كتاب في المقهى لمحمد ديب، المجلّة ١١

-محمد صقر خفاجة: دراسة في فنّ القصّة اليونانيّة، المجلّة ١١

-عبدالرحمن بدوي: تحليل قصّة (محام صغير) للأستاذ فتحي رضوان، المجلّة ١١

-نجيب العقيقي: الدّراسات العربية في تشيكوسلوفاكيا، المجلة ١١

-أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي فيلسوف التّربية والحرية، المجلة ١١

-أنور الجندي: كامل الكيلاني، المجلّة ١١

-محمّد مندور: مهرجان مطران، المجلة ١١

-أحمد عبدالرّحيم: كتاب حوادث دمشق اليومية، المجلة ١١

-حسن كامل الصيرفي: التراث العربي، المجلة ١١

-حسن كامل الصيرفي: كتاب العدوان، المجلة ١١

-علي الرّاعي: حديث الشّهر، المجلة ١٢

- محمد عبدالغني حسن: عادل زعيتر ودوره في حركة التّرجمة الحديثة، المجلة ١٢

- إبراهيم التّرزي: عبدالرّحمن الكواكبي في موكب ذكراه، المجلة ١٢

-سعد الخادم: مصادر بعض التّقاليد الشّعبية، المجلة ١٢

- فوزي سمعان: مأساة جوليان سوريل، المجلّة ١٢

- سعيد زايد: التّصوف والمعرفة، المجلة ١٢

-محمّد صقر خفاجة: محاكمة سقراط، المجلة ١٢

- زكي المحاسني: خليل مطران في شعره وذكراه، المجلّة ١٢

-زكريا إبراهيم: هل الفن صناعة؟، المجلة ١٢

-يحيى حقّي: الملاك الأزرق، المجلة ١٢

-فخري قسطندي: مذكّرات الشّاعر أسبرن، المجلة ١٢

--حسن كامل الصيرفي: الحياة الثقافية في شهر، المجلة ١٢

-حسن فؤاد: الثقافة في سبيل الحياة، الغد ١

-حسن فؤاد: معالم في الطريق، الغد ١

-عادل أبو شنب: الحركة الثقافية في الإقليم السوري، الغد ١

-ألف مواطن يشتركون في أهم استفتاء ثقافي، الغد ١

-زكريا الحجاوي: الفن الشعبي والاستعمار، الغد ١

- المحرّر: حول الأدب الشعبي في السودان، الغد ١

- المحرّر: حول مؤتمر طشقند، الغد ١

- تشويانج: فلنحرّر الثقافة من الاستعمار، الغد ١

-المحرّر: دراسات عن الأدب في الأقاليم، الغد ١

- المحرّر: في مدينة دمنهور، الغد ١

-المحرّر: عبدالرّحمن الكواكبي، الغد ١

-المحرّر: قصّة الدكتور زيفاجو، الغد ١

-حسن فؤاد: الثقافة في سبيل الحياة، الغد ٢

-حسن فؤاد: معالم في الطّريق، الغد ٢

-صلاح عبدالصبور: لغة العروبة، الغد ٢

-ميشيل مسيحة: إدجار ألان بو (عرض وترجمة)، الغد ٢

-كوموجو: الرومانسية والواقعية، الغد ٢

-عبدالحي صدقي: الثقافة الزنجية، الغد ٢

-زكريا الحجاوي: أسلوب القومية العربية في الأدب الشعبي، الغد ٢

-محمد صدقي: الأدب في الأقاليم .. في بركة السبع، الغد ٢

-سليمان جميل: السيمفونية الشّعبية، الغد ٢

-عبّاس خضر: الواقعية الهادفة، الغد ٢

-حسن فؤاد: الثقافة في سبيل الحياة .. طريق الاستعمار، الغد ٣

-المحرّر: معالم في الطّريق، الغد ٣

-علي الدّالي: سلامة موسى والمجتمع الرّوماني، الغد ٣

-المحرّر: الثقافة في الأقاليم .. طنطا، الغد ٣

-أ. أليسيموف: الواقعية الاشتراكية والأدب المعاصر، الغد ٣

-عمر بديع: ربورتاج .. رمضان، الغد ٣

-علي الدالي: نقد قصة "السلام عليكم" لألفي الكفراوي، الغد ٣

-المحرّر: أرشيف ثقافي، الغد ٣

-صلاح الدين المنجد: البلاد المباركة، العربي ٢

-ميخائيل نعيمة: العروبة ولكن، العربي ٢

-المحرّر: العروبة بلا "لكن"، العربي ٢

-نجيب محفوظ: القصة العربية سلاح ماض في معرك التحرير، العربي ٢

-محمد فتحي: الإذاعة عامل خطير في توحيد اللهجات، العربي ٢

- عبدالله محمد عوض: العبّاس شيخ شعراء السودان، العربي ٢

-بنت الشاطئ: المرأة عند شوقي، العربي ٢

-أحمد زكي: تراثنا المتراكم على القرون لا يستخفّ به غير محموم، العربي ٣

- سامي الدّهان: ملك الصقالبة يطلب عون الخليفة، العربي ٣

- تقي الدّين الهلالي: لغتنا العربية للبقاء لا للفناء، العربي ٣

- عبدالله القصيمي: التّعصب للتاريخ تعصّب ضدّ الحياة، العربي ٣

-قدري حافظ طوقان: الفارابي، العربي ٣

-محمود السمرة: كتاب الوحدة العربية لمحمد عزة دروزة، العربي ٣

-قدري قلعجي: مع مارون عبود، العربي ٤

-صلاح الدين المنجد: ذو القلم الساحر ياقوت، العربي ٤

-محمود الغول: المستشرق أقلّ دراية بأسرار اللغة العربية، العربي ٤

-بنت الشاطئ: الأميرة المغنية، العربي ٥

-ميخائيل نعيمة: أكلوني البراغيث، العربي ٥

-نقد كتاب الشعر العربي في المهجر، العربي ٥

-كمال إبراهيم: ٣ اتّجاهات للأدب العربي الحديث، العربي ٥

-شفيق جبري: هل يقضي العلم على الشعر؟، العربي ٥

-علي أدهم: تور جنيف الأديب الأرستقراطي الروسي، العربي ٥

- قدري طوقان: القصّة العالمية حيّ بن يقظان، العربي ٦

-قدري قلعجي: شجرة الدّر، العربي ٦

- شوقي ضيف: نقد الآثار الأدبيّة عمل شاقّ، العربي ٦

-بلا توقيع: الغموض في الشعر أهو متعة أم عيب؟ العربي ٦

-محمد عبدالله عنان: الغافقي، العربي ٧

-بنت الشاطئ: أنقذوا تراثنا المبعثر في أرجاء الأرض، العربي ٧

-أحمد عبدالغفور عطار: التأليف انحدر، العربي ٧

-بولس سلامة: الشعر الغنائي مرآة صادقة لقائله، العربي ٧

-أمينة السعيد (لقاء معها): العربي ٨

-قدري طوقان: ابن رشد مؤسس الفكر الحر، العربي ٨

-أحمد الجندي: الشعراء السوريون في القرن العشرين، العربي ٨

- جودت الركابي: الموشّحات الأندلسيّة خلقتها الحياة الناعمة، العربي ٨

-ساطع الحصري: ابن خلدون، العربي ٨

-أحمد زكي: قصّة مجلة العربي، العربي ٩

- نقولا زيادة: أشهر رحّالة العرب ابن بطوطة، العربي ٩

-سامي الكيالي: جولة في القصر المفقود قصر الحمراء، العربي ٩

-أحمد الجندي: البَزْم.. شاعر المقالب، العربي ٩

- المحرّر: نجيب محفوظ.. حوار معه، العربي ٩

-أحمد الجندي: خير الدين الزركلي، العربي ١٠

-قدري حافظ طوقان: الفيلسوف الفقيه ابن حزم، العربي ١٠

-صلاح الدين المنجد: تطور الجمال عند العرب، العربي ١٠

-المحرّر: طه حسين يتحدّث، العربي ١١

-زاهية قدورة: التّربية بالتّاريخ، العربي ١١

-أحمد الجندي: خليل مردم، العربي ١١

-أميل المعلوف: بطل مقامات بديع الزمان، العربي١١

-قدري قلعجي: عبدالكريم الخليل، العربي ١٢

-محمد فريد أبو حديد: عنترة بن شدّاد، العربي ١٢

-عبدالرّحمن الكواكبي: جدّي، العربي ١٢

-جورج جرداق: الجاحظ أكبر ساخر في الأدب العربي، العربي ١٢

-محمود السمرة: نقد كتاب ما هي القومية للحصري، العربي ١٢

-أحمد الجندي: شفيق جبري، العربي ١٢

-صلاح الدين المنجد: من عجائب المآدب والولائم عند العرب، العربي ١٢

-حارث طه الراوي: الشاعر القروي، العربي ١٣

-رسالة جندي يموت إلى ولد له لم يولد بعد، العربي ١٣

-محمود السمرة: نقد كتاب المسرحية في الأدب العربي الحديث للدكتور محمد يوسف نجم، العربي ١٣

-عيسى الناعوري: رسالة الأدب المهجري، الأديب ١

-بولس سلامة: علّمتني الحياة، الأديب ١

-زكي المحاسني: شاعر يخلد (كاركو)، الأديب ١

-نسيم نصر: ابن الرومي، الأديب ١

-شكري فيصل: إلى بيتنا القديم (بيت محمود يس)، الأديب ١

-جعفر الحسني: معبد دمشق، الأديب ١

-شفيق طبارة: أحمد فارس الشدياق، الأديب١

-محمود عارف الأكحل: الحروف وضوابطها، الأديب ١

-إبراهيم عبده الخوري: كتاب قصّة تجاربي مع الحقيقة، الأديب ١

-يوسف أسعد: من وحي مؤتمر أدباء العرب في الكويت، الأديب ١

-محمد النويهي: الفنّان بين الحرّية والمسؤولية، الأديب ٢

-أحمد مصطفى: القراءة الفردية، الأديب ٢

- عيسى الناعوري: الشاعر نعمه الحاج، الأديب ٢

-نظير زيتون: سامي الكيالي، الأديب ٢

- شفيق طبارة: الرّقص عند العرب، الأديب ٢

-محمود عارف الأكحل: الفصحى والعامية، الأديب ٢

-وديع فلسطين: ديوان أيّام عشناها لخليل جرجس، الأديب ٢

-عيسى الناعوري: أمين الريحاني، الأديب ٣

-سارتر والمجتمع، ترجمة: يوسف عبدالمسيح: الأديب ٣

-شفيق طبارة: من أمثال اللبنانيين في العمر، الأديب ٣

- محمود السعران: التّطور اللغوي وصلته بالمجتمع، الأديب ٣

-عيسى الناعوري: إلياس طعمة، الأديب ٤

-سمير عبده: أفيونيات كولردج، الأديب، ٤

-إسكندر حريق: أسعد رستم الشاعر الضاحك، الأديب ٤

-فرنسوا مورياك، ترجمة: يوسف عبدالمسيح، الأديب ٤

-محفوظ أيوب: آراء للمناقشة في اللغة والشعر، الأديب ٤

-محمود السعران: اللغة والحياة الاقتصادية، الأديب ٤

- شفيق طبارة: أمثال اللبنانيين في الطّعام والشّراب، الأديب ٤

-محمود السعران: اللغة مميز فردي ومميز طبقي، الأديب ٥

-أديب مروة: الأدب الألماني في حالة انتظار، الأديب ٥

-سمير شيخاني: اميلي وشرلوت برونتي، الأديب ٥

-علي شلق: مسرحية السد لمحمود المسعدي، الأديب ٥

- سليمان موسى: بيت وراء الحدود لعيسى النّاعوري، الأديب ٥

-عيسى الناعوري: نظير زيتون، الاديب ٥

-عارف ثامر: الشاعر تميم بن المعز الفاطمي، الأديب ٥

-جورج سالم: الشيخ والبحر لأرنست هيمنجواي، الأديب ٥

-أميل توفيق: طبيعة الإنسان، الأديب ٦

-عيسى الناعوري: عقل الجر، الأديب ٦

-محمود السعران: الشعر الإنكليزي في القرن ٢٠، الأديب ٦

-شفيق طبارة: بيروت في العهد الفينيقي، الأديب ٦

-محمد عبدالمنعم خفاجي: كتاب من أمثال العرب لمحمد عبدالغني حسن، الأديب ٦

-ممدوح مولود: مجموعة ذات الخال لعدنان الداعوق، الأديب ٦

-يوسف أسعد داغر: كتاب اللغة والمجتمع لمحمود السعران، الأديب ٦

-زكي المحاسني: أحمد راسم، الأديب ٧

-عيسى الناعوري: حبيب مسعود ، الأديب ٧

- الحالة الأدبيّة في أميركا، ترجمة: يوسف عبدالمسيح، الأديب ٧

-أمل أمين زكي: أوليفر توست لدكنزر، الأديب ٧

-إدغار ألن بو، ترجمة: يوسف أسعد داغر، الأديب ٧

- إبراهيم عبده الخوري: كتاب شتاء لسليمان عوّاد، الأديب ٧

- عبدالله عبدالجبّار: المكتبات في قلب الجزيرة العربية، الأديب ٧

-كامل سعفان: أبو ماضي وأثر الغربة في شعره، الأديب ٨

-عارف تامر: الشعر البدوي وأثره في المجتمع، الأديب ٨

-مصطفى السحرتي: الغزل عند إبراهيم ناجي، الأديب ٨

-يوسف أسعد داغر: الشاعر روبرت فروست، الأديب ٨

-جوزيف باسلا: كتاب جبران لجميل جبر، الأديب ٨

-مكتبة الجامع الأزهر أضخم مكتبة إسلامية في الشرق، الأديب ٨

-إيليا الحاوي: الوصف بين المادية والوجدانية في الشعر العربي، الأديب ٩

-فوزي عطوي: مع الفارابي في مدينته الفاضلة، الأديب ٩

- سليم باسيلا: رو بير كمب.. قلم من أغصان الجنّة، الأديب ٩

- محمد خير الحلواني: نزعة التحرّر في شعر المهجر، الأديب ٩

-شاعر الطبيعة رتشرد ايبرهارث، ترجمة: يوسف أسعد داغر، الأديب ٩

-البدوي الملثم: جميل دياب شاعر فقدناه، الأديب ٩

-شفيق طبارة: مارك توين الكاتب الأميركي الفكه، الأديب ٩

-زكي المحاسني: كتاب نرجس وفاليري لهزار الفصيح، الأديب ٩

-إبراهيم عبده الخوري: كتاب مع الخالدين لسمير شيخاني، الأديب ٩

-إيليا الحاوي: الماديّة والإسراف بالتشابيه في الشعر الجاهلي، الأديب ١٠

-محمد خير الحلواني: عنترة من خلال معلقته ❶، الأديب ١٠

-شفيق طبارة: بيروت قبل الفينيقيين، الأديب ١٠

-عيسى الناعوري: البساطة في التعبير والرقة الغنائية في الأدب المهجري، الأديب ١٠

-نظير زيتون: الشاعر إلياس فرحات كما عرفته، الأديب ١٠

زكي المحاسني: كتاب دموع الخطايا لسعيد كامل كوسا، الأديب ١٠

-عدنان الذهبي: ديوان من أغاني الرحيل، الأديب ١٠

-سليم زهدي: رواية الدخان الساخر لأسعد مقصد، الأديب ١٠

-إبراهيم عبده الخوري: ديوان أكياس الفقراء لأبي شقرا، الأديب ١٠

-خضر عبّاس الصالحي: الشاعر أحمد الصافي النجفي، الأديب ١١

- نوال محمد عيد: شخصيّة بشار عند النقاد، الأديب ١١

-شفيق طبارة: تعابير واصطلاحات عامية، الأديب ١١

-محمد خير الحلواني: عنترة من خلال معلقته ❷، الأديب ١١

- عادل الهاشمي: المتنبّي بطولة متفجّرة في إهاب شاعر، الأديب ١١

-رضوان إبراهيم: كتاب قضايا الفكر لوديع فلسطين، الأديب ١١

-حسن جلال: مسرحية زوجة كريج، الأديب ١١

-يوسف أسعد داغر: قضايا الفكر في لبنان، الأديب ١١

-شفيق طبارة: أمثال اللبنانيين في الحيوانات، الأديب ١٢

-محمد خير الحلواني: عنترة من خلال معلقته ❸، الأديب ١٢

- عادل الأعور: اللغة الثالثة في القصّة العربيّة المعاصرة، الأديب ١٢

-إيليا الحاوي: وجوه المبالغة والعناية بالجزئيات في الشعر الجاهلي، الأديب ١٢

-محمد المسلم: ديوان ساق على الدانوب لهلال ناجي، الأديب ١٢

-سهيل إدريس: البطولة في الرواية العربيّة الحديثة، الآداب ١

-عبدالحميد يونس: البطولة في الأدب الشعبي، الآداب ١

-صلاح خالص: حول البطولة في الأدب العربي، الآداب ١

-عبد القادر القط: البطولة في الأدب المسرحي، الآداب ١

-عبدالرزاق البصير: البطولة في الشعر الحديث، الآداب ١

-أحمد أبو بكر إبراهيم: البطولة في أدب الأطفال، الآداب ١

-رئيف خوري: حول البطولة وأدب الأطفال، الآداب ١

-محمد المجذوب: البطولة في الأدب الجاهلي، الآداب ١

- ناصر الأسد: البطولة كما يصوّرها الأدب الجاهلي، الآداب ١

-صديق شيبوب: شمروخ للأستاذ محمود تيمور، الآداب ١

-إبراهيم شعراوي: بداية الربيع، رواية للكاتب أبو بكر، الآداب ١

- شكري فيصل: البطولة منذ سقوط بغداد حتّى النهضة، الآداب ١

-يوسف الشاروني: كيف يتخلّص البطل، الآداب ١

-محمد مزالي: البطولة في أدب الأندلس وشمال إفريقيا، الآداب ١

-المحرّر: وقائع المؤتمر الرابع للأدباء العرب وتوصياته، الآداب ١

-سهيل إدريس: معركة الثقافة في لبنان، الآداب ٢

-عبداللطيف شرارة: مراحل اليقظة العربية الأخيرة، الآداب ٢

-ميخائيل نعيمة: رأي آخر في الخندق العميق، الآداب ٢

- محي الدين صبحي: الخندق العميق ومدى تعبيرها عن تمرّد الجيل، الآداب ٢

-رئيف خوري: في قضيّة الدكتور جيفاغو، الآداب ٢

-رجاء النقاش: مدينة بلا قلب بين الشعر والحياة، الآداب ٢

-أحمد الخطيب: الأمير عبدالقادر بطولة وشعر، الآداب ٢

-باسم عبدالحميد: أرزاق لسعد الدين وهبة، الآداب ٢

-كمال خير بك: ظلام في النهار.. آرثر كستلر، الآداب ٢

-وديع فلسطين: الشاعر القروي من خلال شعره، الآداب ٣

-رجاء النقاش: رسالة إلى أبي، الآداب ٣

- خضر عبّاس الصالحي: النزعة القوميّة المتحرّرة في الشعر العربي المعاصر، الآداب ٣

-باسم عبدالحميد: رئيف خوري وحرية الفكر، الآداب ٣

-محمد كشلي: قضية باسترناك، الآداب ٣

-يوسف غصوب: القصائد، الآداب ٣

-النشاط الثقافي في الوطن العربي، الآداب ٣

- وداد سكاكيني: أنيس النصولي من روّاد الوثبة العربية، الآداب ٣

-رئيف خوري: الجزء الثاني من دائرة معارف البستاني، الآداب ٣

-نازك الملائكة: منبر النقد، الآداب ٤

-رئيف خوري: في قضيّة الدكتور جيفاجو، الآداب ٤

-سلمى خضراء الجيوسي: بحر الرجز في شعرنا المعاصر، الآداب ٤

-سيمون دو بوفوار: سارتر كما عرفته، الآداب ٤

-غالي شكري: جومييه ونجيب محفوظ، الآداب ٤

-شاكر حسن سعيد: من أحياء الاحتضار، الآداب ٤

-أبو القاسم سعد الله: البطولة في الأدب الجزائري، الآداب ٤

-علي شلش: معركة أرناني في الأدب الفرنسي، الآداب ٤

- نازك الملائكة: مسرحيّة الأيدي القذرة لسارتر، الآداب ٥

-إسماعيل الصيفي: السيمفونية والشعر الحديث، الآداب ٥

-شريف الراس: أزمة المسرح في الإقليم السوري، الآداب ٥

-غالي شكري: طريق طوله ألف ميل، الآداب ٥

- سلمى الخضراء الجيوسي: حول منبر النّقد، الآداب ٥

- غسان كنفاني: منبر النّقد والدكتور جيفاكو، الآداب ٥

-علي بدور: إلى الأستاذ شرارة، الآداب ٥

- عبدالخالق المغربي: بين الشّعر والنّقد، الآداب ٥

-خليل الخوري: إلى الشّاعرة نازك الملائكة، الآداب ٥

-وداد سكاكيني: قرأت قصص العدد الماضي، الآداب ٥

- محيي الدّين صبحي: قرأت قصائد العدد الماضي، الآداب ٥

-صدقي إسماعيل: قرأت أبحاث العدد الماضي، الآداب ٥

-موريس صقر: قرأت أبحاث العدد الماضي، الآداب ٦

- محيي الدّين محمّد: جمودنا الفكري الرّاهن، الآداب ٦

-سلمى خضراء الجيوسي: النقد بين الحريّة والتقييد، الآداب ٦

-محمد حيدر: أشباح أبطال، الآداب ٦

-سامي عطفه: الساعة الخامسة والعشرون، الآداب ٦

-محي الدين: مدينة بلا قلب نوستالجيا عنيفة، الآداب ٦

-عبدالرزاق البصير: حول الشعر الحر، الآداب ٦

-الحساني حسن : نازك وعروض الشعر الحر، الآداب ٦

-موسى صرداوي: حول فوضى الشعر العربي الحديث، الآداب ٦

- ناجي علوش: الكاتب بين قواعد اللغة وقيم الحريّة، الآداب ٦

- إحسان عبّاس: قرأت قصائد العدد الماضي، الآداب ٧

-نازك الملائكة: في ذكرى الثورتين، الآداب ٧

-ملك عبدالعزيز: حول أوزان الشعر الحرّ، الآداب ٧

-محيي الدّين محمّد: مشكلة حرّية الفكر، الآداب ٧

-غالي شكري: دفاع عن المسيح، الآداب ٧

-محيي الدّين صبحي: السّأم، الآداب ٧

- أحمد مدينة: آراء في قضايا السّاعة، الآداب ٧

-فاضل السباعي: ذات الخال لعدنان داعوق، الآداب ٧

-فاروق سعد: مسرحيّات شكسبير في السينما، الآداب ٧

-غازي القصيبي: حول مدينة بلا قلب، الآداب ٧

محيي الدّين محمّد: ملامح الأزمة، الآداب ٧

- محيي الدّين صبحي: زوبعة في فنجان، الآداب ٧

-سهيل إدريس: دريس، الآداب ٨

-محي الدين صبحي: في الشعر، الآداب ٨

-غالي شكري: هؤلاء علموا سلامة موسى، الآداب ٨

-روز غريب: الشعر والشعراء في السودان، الآداب ٨

-صباح محي الدين: خمر الشباب، الآداب ٨

-إسماعيل عدره: الشعر العربي ودعاة التجديد، الآداب ٨

-خالد الصّوفي: حول تاريخنا في إسبانيا، الآداب ٨

-أحمد صدقي الدجاني: أمتنا وحرّية الفكر، الآداب ٨

-سهيل إدريس: توفيق الحكيم روائياً، الآداب ٩

-رجاء النقاش: نحو قصّة عربيّة، الآداب ٩

-وديع فلسطين: النقد الموجّه، الآداب ٩

-الحساني حسن: العروض العربي بين الكمّ والارتكاز، الآداب ٩

-محي الدين فارس: راحوا كلّهم وصباحيّة مباركة، الآداب ٩

-غالي شكري: قصر في الهواء، الآداب ٩

-ملك عبدالعزيز: بين الواقع والإمكان، الآداب ٩

-صدقي إسماعيل: قرأت قصص العدد الماضي، الآداب ٩

-علي الزبيدي: مهزلة اتّحاد الأدباء في العراق، الآداب ٩

-مجاهد عبدالمنعم: النّظرية التعبيرية وموقفها من البشرية، الآداب ١٠

-خالد الصّوفي: جمهورية عربية في الأندلس، الآداب ١٠

-غالي شكري: العمامة تاج العرب، الآداب ١٠

-خميس شاهين: الإنسان العربي ورواية "دريس"، الآداب ١٠

-جان الكسان: حول قصّة، الآداب ١٠

-حسّان منير: المقدرة السلبيّة في النقد، الآداب ١٠

-علي الحلي: ساق على الدانوب لهلال ناجي، الآداب ١٠

-فائق رجى: مع الخالدين لسمير شيخاني، الآداب ١٠

-موفق بني المرجه: سواد في بياض وداد سكاكيني، الآداب ١٠

محيي الدّين صبحي: قرأت قصائد العدد الماضي، الآداب ١٠

-عايدة إدريس: قرأت قصص العدد الماضي، الآداب ١٠

-سهيل إدريس: قرأت قصص العدد الماضي، الآداب ١١

-عادل الهاشمي: حضارتنا ثورة فكرية، الآداب ١١

-رشدي صادق: حول نقد قصائد العدد الماضي، الآداب ١١

-فضل الأمين: هل هذا شعر؟، الآداب ١١

-نبيه غطاس: أبطال بلا دموع، الآداب ١١

-سمير تنير: حدود النّقد، الآداب ١١

-حسن العزيز: حول قصة النور بالثمن، الآداب ١١

-إحسان عبّاس: بين الواقع والإمكان، الآداب ١١

-نازك الملائكة: الناقد العربي والمسؤوليّة اللغويّة، الآداب ١١

-مطاع صفدي: أزمة البطل المعاصر، الآداب ١١

-محمد خير الحلواني: المتنبّي والقوميّة العربيّة، الآداب ١١

-غانم شكري: يوسف كرم ومأساة الإنسان الحديث، الآداب ١١

-محي الدين محمد: رموز ترنمية قديمة، الآداب ١٢

-مطاع الصفدي: أزمة البطال المعاصر، الآداب ١٢

-غالي شكري: دفاع عن محمد، الآداب ١٢

-فريدة النقاش: مذكرات فتاة رصينة، الآداب ١٢

-لماذا أنشد الشعر؟، ترجمة: محمد الشفقي: الآداب ١٢

-عبدالله القصيمي: مصارعة الثيران في السّياسة الدولية، الآداب ١٢

-عبدالله عبدالدائم: قرأت أبحاث العدد الماضي، الآداب ١٢

-نازك الملائكة: قرأت قصص العدد الماضي، الآداب ١٢

-محيي الدّين صبحي: مجموعة وحل في جبين الشّمس، الآداب ١٢

-محمد مهران السيّد: قصص بلغارية قصيرة، الآداب ١٢

-شريف الرّأس: كتاب أوقفوا هذا السرطان، الآداب ١٢

-ملك عبدالعزيز: حول العروض العربي بين الكم والارتكاز، الآداب ١٢

-محيي الدّين محمّد: إلى السيّد عادل الهاشمي، الآداب ١٢

-عائدة إدريس: النّور بالثمن أيضاً، الآداب ١٢

-صادق البكار: حول المقدرة السلبية في النّقد، الآداب ١٢

-رئيس التّحرير: أخبار وقضايا في ثلاثة أشهر، شعر ٩

-إميل معلوف: الرومانتيكية في شعر صلاح لبكي، شعر ٩

-رئيس التّحرير: أخبار وقضايا في ثلاثة أشهر، شعر ١٠

-جوزف باسيلا: إلياس أبو شبكة شاعر الرومنطيقية، شعر ١٠

-أنسي الحاج: "مدينة بلا قلب"، و "قصائد عربية"، شعر ١٠

-شوقي أبو شقرا: تموز في المدينة لجبرا إبراهيم جبرا، شعر ١٠

-جورج شامي: معا لميشال نعمة، شعر ١٠

-جورج شامي: أكياس الفقراء لشوقي أبي شقرا، شعر ١٠

-رئيس التّحرير: أخبار وقضايا في ثلاثة أشهر، شعر ١١

-أدونيس: محاولة في تعريف الشعر الحديث، شعر ١١

-أنسي الحاج: عائدون ليوسف الخطيب، شعر ١١

-خزامى صبري، حزن في ضوء القمر لمحمد الماغوط، شعر ١١

-رئيس التّحرير: أخبار وقضايا في ثلاثة أشهر، شعر ١٢

-محمّد أحمد القيسي: رسالة من باريس، شعر ١٢

-محسن مهدي: كتاب الشعر لأبي نصر الفارابي، شعر ١٢

-غازي براكس: القديم والجديد في الشعر العربي عامّة حتى أواخر القرن التاسع عشر، شعر ١٢

-خالدة سعيد: الأسطورة في الشعر المعاصر لأسعد رزق، الشعر والشعراء في العراق لأحمد أبو سعد، شعر ١٢

-أنسي الحاج: الشعر والشعراء في السودان لأحمد أبو سعد، ساق على الدانوب لهلال ناجي، شعر ١٢

-ميخائيل بولافي: دور المثقف في المجتمع، الفكر التونسية ١

-عثمان الكعاك: الأدب الجزائري، الفكر التونسية ٢

- عزّ الدّين فلوز: أدب الثورة ثورة في الأدب، الفكر التونسية ٢

- عبدالكريم محمّد: الكاظمي الشاعر العبقري المجهول، الفكر التونسية ٤

-عبدالوهاب رحومة: تعريف الشعر، الفكر التونسية ٤

-مشكلة الله في الأدب الفرنسي المعاصر، ترجمة: المنجي الشملي، الفكر التونسية ٤

- محمّد المجذوب: البطولة كما يصوّرها الأدب الجاهلي، الفكر التونسية ٥

-صلاح خالص: البطولة بعد ظهور الإسلام، الفكر التونسية ٥

-محمد مزالي: البطولة كما يصوّرها الأدب العربي في الأندلس وشمال أفريقيا، الفكر التونسية ٥

-شكري فيصل: البطولة منذ سقوط بغداد، الفكر التونسية ٥

- سهيل إدريس: البطولة في الرواية العربيّة الحديثة، الفكر التونسية ٥

-عبدالرزاق البصير: البطولة في الشعر الحديث، الفكر التونسية ٥

-الفاضل بن عاشور: تعليق على محاضرتي سهيل إدريس وعبدالرزّاق البصير، الفكر التونسية ٥

-عبدالحميد يونس: البطولة في الأدب الشعبي، الفكر التونسية ٥

-عبد القادر القط: البطولة في الأدب المسرحي، الفكر التونسية ٥

- سيّد قطب: أضواء من بعيد، الفكر التونسية ٦

فتحي سلطان: الشّعر مصير جديد، الفكر التونسية ٦

- ناجية ثامر: بين الاقتباس والتّأليف، الفكر التونسية ٦

-إبراهيم بن حسن: قوميتي الصحيحة، الفكر التونسية ٦

-آروينغ: نظرية ابن خلدون في اللغة، الفكر التونسية ٦

-ر. بلاشير: اللغة العربية، الفكر التونسية ٦

-حمادي ناجي: خطر العامية على الأدب (ندوة)، الفكر التونسية ٦

-رأي المستشرق بارك في القصّة، الفكر التونسية ٧

-مصطفى الفارسي: القصّة في الشّريط السينمائي، الفكر التونسية ٧

-محمّد المرزوقي: عقبات في طريق ازدهار القصّة، الفكر التونسية ٧

-عمر فضّة: قصّة القصّة بتونس، الفكر التونسية ٧

-رضا معاوية: قصّة أنا أحيا لليلى بعلبكي، الفكر التونسية ٧

-أحمد خالد: كتاب الحريق لنور الدّين بوجدرة، الفكر التونسية ٧

-خليل مردم بك: قصيدة منصور النمري في الرشيد، مجمع دمشق ١

-مصطفى الشهابي: أسماء الشّهور في العربية، مجمع دمشق ١

-غريغوريوس: العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية❷، مجمع دمشق ١

-سامي الدهان: مهرجان أحمد شوقي، مجمع دمشق ١

-سامي الدهان: الوصف والغزل في شعر شوقي، مجمع دمشق ١

-شكري فيصل: نثر شوقي، مجمع دمشق ١

-حسني سبح: معجم المصطلحات الطبية❶، مجمع دمشق ١

-صالح الأشتر: مختارات ممّا لم ينشر من شعر البحتري❶، مجمع دمشق ١

-محمّد المعصومي: كتاب النّفس لابن باجة الأندلسي❺، مجمع دمشق ١

-سامي الدهان: ديوان ابن الخياط، مجمع دمشق ١

-محمد بهجة البيطار: ديوان السيّد موسى الطالقاني، مجمع دمشق ١

-عبدالعزيز الميمني: الإفصاح عن أبيات مشكلة الإيضاح للفارقي، مجمع دمشق ١

-حسن حسني: مستدرك على تصويبات الوافي بالوفيات، مجمع دمشق ١

- رشدي الحكيم: ملاحظات على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات، مجمع دمشق ١

-صلاح الدين المنجد: العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان لمؤرخ دمشق النعيمي، مجمع دمشق ١

-شفيق جبري: سخريّة الشدياق، مجمع دمشق ٢

-غريغوريوس: العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية❸، مجمع دمشق ٢

-ظافر القاسمي: الإيلاف أو المعونات غير المشروطة، مجمع دمشق ٢

- مازن المبارك: الزجّاجي حياته وآثاره ومذهبه النّحوي من خلال كتابه "الإيضاح" ❶، مجمع دمشق ٢

- أبو محفوظ الكريم معصومي: كتاب شرح الألفات لأبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار الأنباري النّحوي❶، مجمع دمشق ٢

- صالح الأشتر: مختارات ممّا لم ينشر من شعر البحتري❷، مجمع دمشق ٢

- محمّد المعصومي: كتاب النّفس لابن باجة الأندلسي❻، مجمع دمشق ٢

- شفيق جبري: كتاب الحياة الجنسية عند العرب لصلاح الدّين المنجد، مجمع دمشق ٢

- شفيق جبري: محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان ألقاها الدّكتور سامي الدهان، مجمع دمشق ٢

-حسني سبح: معجم المصطلحات الطبية❷، مجمع دمشق ٢

- محمد بهجة البيطار: كتاب الشّرح والإبانة على أصول السنّة والدّيانة لابن بطّة العكبري، مجمع دمشق ٢

- محمد بهجة البيطار: كتاب الأئمة الاثنا عشر لابن طولون، تحقيق صلاح الدّين المنجد، مجمع دمشق ٢

-محمد بهجة البيطار: تفسير التّحرير والتنوير لابن عاشور، مجمع دمشق ٢

-جميل صليبا: كتاب أنا والشّعر لشفيق جبري، مجمع دمشق ٢

- جعفر الحسني: كتاب تاريخ قبّة الصّخرة المشرّفة والمسجد الأقصى المبارك لعارف العارف، مجمع دمشق ٢

-جعفر الحسني: كتاب ٥٥ ألف كيلومتر على درّاجة نارية للرّحالة العربي عدنان دللو، مجمع دمشق ٢

-حسن السقا: كتاب الإمام الصّادق ملهم الكيمياء للدّكتور محمّد يحيى الهاشمي، مجمع دمشق ٢

- محمّد بهجة البيطار: علاوة خامسة في فوائد تاريخية وعلمية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع دمشق ٢

-محمّد عبدالخالق عضيمة: كتاب أسرار العربية لكمال الدّين الأنباري، مجمع دمشق ٢

- محمّد بهجة البيطار: تعليق على مقال الأستاذ محمّد عبدالخالق عضيمة، مجمع دمشق ٢

-شفيق جبري: ثلاث رحلات الطهطاوي- الشدياق- كرد علي، مجمع دمشق ٣

-عبدالرّحمن الكيالي: ثقافة الأطباء عند العرب❶، مجمع دمشق ٣

-غريغوريوس: العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية❹، مجمع دمشق ٣

- مازن المبارك: الزجّاجي حياته وآثاره ومذهبه النّحوي من خلال كتابه "الإيضاح" ❷، مجمع دمشق ٣

- أبو محفوظ الكريم معصومي: كتاب شرح الألفات لأبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار الأنباري النّحوي❷، مجمع دمشق ٣

-حسني سبح: معجم المصطلحات الطبية❸، مجمع دمشق ٣

- صالح الأشتر: مختارات ممّا لم ينشر من شعر البحتري❸، مجمع دمشق ٣

-محمّد المعصومي: كتاب النّفس لابن باجة الأندلسي❼، مجمع دمشق ٣

-مصطفى الشهابي: كتاب قضايا الفكر في الأدب المعاصر لوديع فلسطين، مجمع دمشق ٣

-محمّد بهجة البيطار: كتاب وجوب التّعاون بين المسلمين لعبدالرّحمن بن ناصر آل سعدي، مجمع دمشق ٣

- محمّد بهجة البيطار: كتاب توضيح الكافية الشّافية لعبدالرّحمن بن ناصر آل سعدي، مجمع دمشق ٣

- محمّد بهجة البيطار: كتاب الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشّافية لعبدالرّحمن بن ناصر آل سعدي، مجمع دمشق ٣

- محمّد بهجة البيطار: كتاب البحر الزّخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، مجمع دمشق ٣

-محمّد بهجة البيطار: كتاب فتح الغفّار المشتمل على أحكام سنّة نبيّنا المختار، مجمع دمشق ٣

-حسني سبح: كتاب نظرة في أعماق الإنسان لمحمد صبحي أبو غنيمة ❶، مجمع دمشق ٣

-جعفر الحسني: كتاب الأعلام للزركلي، مجمع دمشق ٣

- جعفر الحسني: كتاب الوطن العربي الاتّجاه السياسي والملامح الاقتصادية لعزّة النّص، مجمع دمشق ٣

- جعفر الحسني: كتاب العرب والإسلام لعمر فرّوخ، مجمع دمشق ٣

- حسين علي محفوظ: ديوان ابن الخيّاط، مجمع دمشق ٣

- منير الشريف: المنظّمات الاقتصادية الدولية، مجمع دمشق ٣

-مصطفى الشهابي: الدكتور منصور فهمي، مجمع دمشق ٣

- مصطفى الشهابي: مدى النّحت في اللغة العربية، مجمع دمشق ٤

- شفيق جبري: نفرة إمامين عن الرواية والقصّة، مجمع دمشق ٤

- عبدالرّحمن الكيالي: ثقافة الأطباء عند العرب ❷، مجمع دمشق ٤

-غريغوريوس: العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية ❺، مجمع دمشق ٤

-عبدالعزيز الميمني: نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين، مجمع دمشق ٤

- مازن المبارك: الزجّاجي حياته وآثاره ومذهبه النّحوي من خلال كتابه "الإيضاح" ❸، مجمع دمشق ٤

-حسني سبح: معجم المصطلحات الطبية ❹، مجمع دمشق ٤

- محمّد المعصومي: كتاب النّفس لابن باجة الأندلسي ❽، مجمع دمشق ٤

-عبدالقادر الريحاوي: قبور العظماء في دمشق، مجمع دمشق ٤

-محمد بهجة البيطار: كتاب الإمام محمّد عبدالوهّاب لأحمد عبدالغفور عطّار، مجمع دمشق ٤

-محمد بهجة البيطار: كتاب الشيوعية والإسلام للعقّاد وأحمد عبدالغفور عطّار، مجمع دمشق ٤

- عزّ الدّين التنوخي: كتاب أسرار العربية للأنباري، مجمع دمشق ٤

-محمد سامي الدهان: خليل مردم بك، مجمع دمشق ٤

-أمجد الطرابلسي، الشّعر والقومية العربية، الثقافة السورية ١

-زكي نجيب محمود: نظرية الشّعر عند الفارابي، الثقافة السورية ١

-فخري البارودي: دور الأدب الشعبي في ركب القومية العربية، الثقافة السورية ١

- علي الجندي: الطبيعة والرّبيع في الشّعر السوري، الثقافة السورية ١

-أحمد أحمد بدوي: أعلام الشّعر العربي في الشّام المتنبي وأبو فراس والمعرّي، الثقافة السورية ١

- عبدالله عبدالدّائم: إلياس فرحات الشّاعر الصّادق، الثقافة السورية ٢

-نظير زيتون: فرحات أخي في المهجر، الثقافة السورية ٢

-إبراهيم الكيلاني: إلياس فرحات الشّاعر والحكيم والعروبي، الثقافة السورية ٢

-سعد صائب: إلياس فرحات في رباعياته، الثقافة السورية ٢

- غسّان كنفاني: الحرب الطبقية والتّقدم الاشتراكي، الثقافة السورية ٢

-محمد حيدر: لوحات إنسانية، الثقافة السورية ٢

-جودة الركابي: إلياس فرحات، الثقافة السورية ٢

-جورج سالم: مفهوم الرّواية وعملية خلق الأبطال عند فرنسوا مورياك، الثقافة السورية ٢

-أمين حرب: هجاء فرحات وعلاقته بشعره القومي، الثقافة السورية ٢

- عدنان ابن ذريل: تحليل أدبي ريح الصبا مرّت على بردى (تكريم فرحات)، الثقافة السورية ٢

- محمد ألتونجي: كتب وقرّاء، الثقافة السورية ٢

- المحرّر: النشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ٢

- خليل الهنداوي: خليل مردم في ذمّة التّاريخ، الثقافة السورية ٣

-صلاح المحائري: لمحات من شاعر الطبيعة المجسدة ودزورث، الثقافة السورية ٣

-سامي الدهان: مع فرحات، الثقافة السورية ٣

-غسّان كنفاني: السلوك العقائدي والقضية العربية، الثقافة السورية ٣

- محمّد نذير الحلبي: الزجل بين مؤيديه ومحاربيه، الثقافة السورية ٣
- عدنان ابن ذريل: كتاب فلاسفة وجوديون لفؤاد كامل، الثقافة السورية ٣
- عماد التكريتي: عقدة التّفوّق، الثقافة السورية ٣
- المحرّر: النشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ٣
- إبراهيم الكيلاني: سيّدة من التّاريخ (سكينة بنت الحسين)، الثقافة السورية ٤
- سعد صائب: غوته الشّاعر النّبي، الثقافة السورية ٤
- محمّد حيدر: عرض حال، الثقافة السورية ٤
- عزّة بشور: القصّة العربية، الثقافة السورية ٤
- نجيب رويحة: الصّحافة وأثرها في التّوجيه، الثقافة السورية ٤
- سلمى الخضراء الجيوسي: الميزات العامة لغزلنا المعاصر، الثقافة السورية ٤
- محيي الدّين صبحي: النّهضة الشّعرية في المهجر، الثقافة السورية ٤
- وليد مدفعي: باسمة بين الدّموع، الثقافة السورية ٤
- المحرّر: النّشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ٤
- علي شلش: التّيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية، الثقافة السورية ٥-٦
- محمد سعيد الكيلاني: توماس هاردي، الثقافة السورية ٥-٦
- سليم زهدي: الأقصوصة وأثرها في التّوجيه، الثقافة السورية ٥-٦
- أحمد سويدان: في التّشاؤم، الثقافة السورية ٥-٦
- عبدالسلام العجيلي: دفاع عن باسمة، الثقافة السورية ٥-٦
- وليد مدفعي: حول مقال سيّدة من التّاريخ، الثقافة السورية ٥-٦
- محمّد العيساوي: عبدالقادر الجزائري، الثقافة السورية ٥-٦
- عدنان ابن ذريل: غداً نلتقي قصص لمنور فوال، الثقافة السورية ٥-٦
- سليمان عواد: ديوان من أغاني الرّحيل لإسماعيل عامود، الثقافة السورية ٥-٦

- عدنان قيطاز: علي دمّر في ديوانه الجديد، الثقافة السورية ٥-٦
- يوسف أحمد المحمود: حول نقد كتاب "المفسدون في الأرض"، الثقافة السورية ٥-٦
- المحرّر: النشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ٥-٦
- عدنان الدروبي: الإنسان والمعرفة، الثقافة السورية ٧
- غسّان المالح: إليوت والشّعر الإنكليزي الحديث، الثقافة السورية ٧
- عزّت بشور: جميل صدقي الزّهاوي، الثقافة السورية ٧
- غسّان كنفاني: عرضحال إلى عصويص، الثقافة السورية ٧
- رفيق المقدسي: الذّوق السليم وأثره في حياتنا الاجتماعية، الثقافة السورية ٧
- وليد مدفعي: القصّة، الثقافة السورية ٧
- أنور الرّفاعي: بين النكبة والبناء في تاريخنا الحديث، الثقافة السورية ٧
- صدقي إسماعيل: كتب في أيدي القرّاء، الثقافة السورية ٧
- عبدالله الشيتي: أيّام معه لكوليت الخوري، الثقافة السورية ٧
- محيي الدّين صبحي: العدد الماضي في الميزان، الثقافة السورية ٧
- جورج طرابيشي: قصص العدد الماضي، الثقافة السورية ٧
- المحرّر: النشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ٧
- شكري فيصل: البطولة منذ سقوط بغداد حتّى النهضة، الثقافة السورية ٨
- أحمد أبو بكر إبراهيم: البطولة في أدب الأطفال، الثقافة السورية ٨
- محمد حيدر: عرض حال، الثقافة السورية ٨
- محمد سعيد الكيلاني: رباعيّات الخيّام بين شاعرها ومترجميها، الثقافة السورية ٨
- شكيب الجابري: القصّة في حياتي، الثقافة السورية ٨
- عدنان بن ذريل: أوراق جريحة لإلياس الفاضل، الثقافة السورية ٨
- سعد صائب: نموذج البطل في الشّعر الجاهلي، الثقافة السورية ٨

-عبدالله الشيتي: في رحاب القبس الحي، الثقافة السورية ٨

- خليل الهنداوي: الاتّحاد الأدبي ومهمّته، الثقافة السورية ٩

-محمّد حيدر: عرض حال، الثقافة السورية ٩

-سعد صائب: عيدنا وعهدنا، الثقافة السورية ٩

-إلياس فرح: نفسية المرأة، الثقافة السورية ٩

- عزّت بشور: النّقد الأدبي في مواكب الأجيال، الثقافة السورية ٩

-جورج سالم: شعراء رمزيون وشعراء معاصرون لسعد صائب، الثقافة السورية ٩

-إبراهيم الكيلاني: الضحك والإضحاك، الثقافة السورية ١١

- جودة الركابي: أدب التّحرّر العربي، الثقافة السورية ١١

-محمّد حيدر: عرض حال، الثقافة السورية ١١

-نسيب الاختيار: حافظ إبراهيم، الثقافة السورية ١١

- صلاح الدّين موسى: الشّاعر وولت وتمان، الثقافة السورية ١١

- علي بركات: ردّ على محمّد حيدر، الثقافة السورية ١١

- عدنان ابن ذريل: هل يمكن قيام أخلاق وجودية لعبدالرّحمن بدوي، الثقافة السورية ١١

-عبدالله الشيتي: هل عندنا شعر؟، الثقافة السورية ١١

- المحرّر: النشاط الثقافي في الوطن العربي، الثقافة السورية ١١

-محمّد علي الزرقة: معروف الرّصافي، الثقافة السورية ١٢

-عادل العوا: القاع الأخلاقي، الثقافة السورية ١٢

-فطمة الشلق: العيون الظمأى، الثقافة السورية ١٢

-سعيد عقل: كتاب أوراق جريحة لإلياس الفاضل، الثقافة السورية ١٢

- أحمد سويدان: الخوف والقلق والغموض مقوّمات القرن العشرين، الثقافة السورية ١٢

- فوزي العنتيل: إبراهيم المازني شاعراً، الشّهر ٥

-عبدالعاطي جلال: إبراهيم المازني من أعماله، المساء ٨/١٣

رؤوف بدر: مع المازني في ذكراه العاشرة، الإذاعة ٨/١٥

- محمّد رضا الشبيبي: التّربية في الإسلام، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- عبّاس العزاوي: المجاميع الأدبيّة من مصادر تاريخنا الأدبي في العهد العباسي، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- مصطفى جواد: الضائع من معجم الأدباء، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- منير القاضي: الشريعة الإسلامية نظام اجتماعي شامل صالح، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: عبدالله بن سبأ، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- شيث نعما: سبخ الوادي، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- إبراهيم الدّروبي: مخطوطات المكتبة القادرية ببغداد، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- مصطفى جواد: دراسة المعجمات اللغوية المصباح المنير، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- عبّاس العزاوي: مصادر اللغة العربية وتاريخها في العهود العبّاسية، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- عبّاس العزاوي: مصادر اللغة العربية وتاريخها في عهد المغول والتركمان، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

-إبراهيم السامرائي: الفعل والنّظام الفعلي في العربية، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- إبراهيم السامرائي: التركيب والبناء في العربية، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- عبّاس العزاوي: المجد الفيروز آبادي والقاموس المحيط، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: المجامع العلمية، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- شيث نعمان: مصطلحات في علوم الفضاء، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- محمّد رضا الشبيبي: في كتاب مؤرّخ العراق ابن الفوطي تعقيب وتصحيح، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: الأعلام للزركلي، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

-جواد علي: مصطلحات علم الكيمياء، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: كتاب بسط الأرض في الطّول والعرض لابن سعيد المغربي، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: مجلة الدراسات الأدبية، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: كتاب الفلاحة، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- جواد علي: خلاصة أعمال المجمع العلمي العراقي، مجلّة المجمع العلمي العراقي ٦

- سعيد فريحة: حساب الحقل، مجلة الصّيّاد اللبنانية ١/٨

- سعيد فريحة: من خلال الدّموع، مجلة الصّيّاد ١/٢٢

- سعيد فريحة: رفيعة هانم، مجلة الصّيّاد ٢/١٢

-سعيد فريحة: مع النّجوم، مجلة الصّيّاد ٢/٢٦

- سعيد فريحة: هش، مجلة الصّيّاد ٣/٥

- سعيد فريحة: هيلتون، مجلة الصّيّاد ٣/١٢

- سعيد فريحة: أنقذوني من فيروز، مجلة الصّيّاد ٣/١٩

- سعيد فريحة: صديق البطل، مجلة الصّيّاد ٥/٢

- سعيد فريحة: إلى مخطوبة، مجلة الصّيّاد ٤/٩

-سعيد فريحة: فارس الأحلام، مجلة الصّيّاد ٤/١٦

- سعيد فريحة: يوم في الجنّة، مجلة الصّيّاد ٤/٣٠

- سعيد فريحة: هل أخطأ الرّب!، مجلة الصّيّاد ٥/٧

- سعيد فريحة: امرأة، مجلة الصّيّاد ٥/٢١

- سعيد فريحة: أهلاً بالصّيف، مجلة الصّيّاد ٥/٢٨

- سعيد فريحة: لا، مجلة الصّيّاد ٦/٢٥

-سعيد فريحة: غرام في زحلة، مجلة الصّيّاد ٧/٢

- سعيد فريحة: قصّة عتاب، مجلة الصّيّاد ٧/٩

- سعيد فريحة: الأنوار، مجلة الصّيّاد ٧/١٦

- سعيد فريحة: حكاية زائر، مجلة الصّيّاد ٧/٢٣
- سعيد فريحة: هؤلاء إخواني، مجلة الصّيّاد ٧/٣٠
- سعيد فريحة: لبنان بخير، مجلة الصّيّاد ٨/١٣
- سعيد فريحة: جائزةٌ تبحث عن اسم، مجلة الصّيّاد ٨/٢٠
- سعيد فريحة: الحقوني، مجلة الصّيّاد ٧/٢٧
- سعيد فريحة: أين هي، مجلة الصّيّاد ٩/٣
- سعيد فريحة: الجائزة التي وجدت الاسم، مجلة الصّيّاد ٩/١٠
- سعيد فريحة: حيرةٌ، مجلة الصّيّاد ٩/١٧
- سعيد فريحة: اكذب على زوجتك، مجلة الصّيّاد ٩/٢٤
- سعيد فريحة: خطابٌ من زوجة وجوابٌ من متزوّج، مجلة الصّيّاد ١٠/١
- سعيد فريحة: التباس، مجلة الصّيّاد ١٠/٨
- سعيد فريحة: تزوّج يا ولدي، مجلة الصّيّاد ١٠/١٥
- سعيد فريحة: العلمو نور، مجلة الصّيّاد ١٠/٢٢
- سعيد فريحة: قصّة وراء اسمين، مجلة الصّيّاد ١٠/٢٩
- سعيد فريحة: السّيدة المحترمة، مجلة الصّيّاد ١١/٥
- سعيد فريحة: جائزةُ الأنوار، مجلة الصّيّاد ١١/١٩
- سعيد فريحة: ظرفاءَ الاستقلال، مجلة الصّيّاد ١١/٢٦
- سعيد فريحة: سكرى وصاح، مجلة الصّيّاد ١٢/١٠
- سعيد فريحة: دواؤها و ... دوائي، مجلة الصّيّاد ١٢/١٧
- سعيد فريحة: شجرة الميلاد، مجلة الصّيّاد ١٢/٢٤
- سعيد فريحة: حوارٌ مع السّنة الجديدة، مجلة الصّيّاد ١٢/٣١

خامساً: قصائد

حفلت المجلات الأدبية الصادرة عام ١٩٥٩م بكم هائل من الأشعار المنشورة، وهي قصائد وأبيات متنوّعة من حيث الأوزان والموضوعات والاتّجاهات الأدبية، جاءت لتواكب اللحظة والحدث في الوطن العربي، وبعضها جاء تعبيراً عن خلجات نفس الشّاعر، وصدى لما يعتمل في داخله من ثورة أدبية.

هذه القصائد والأشعار بعضها على الوزن العمودي، والبعض الآخر كتب متوافقاً مع الشّعر الحر، كما نلمس من خلال هذا الشعر في الصحافة تنوّعاً من حيث الأسماء الشّعرية، وثراء في المواهب الشّعرية لمختلف الأقطار العربية، من مصر وسوريا ولبنان والعراق وغيرها، وفيها أصوات نسائية وشبابية ومخضرمة.

بعض هذه الأسماء توقّفت عن الشّعر، والبعض الآخر استمرّ مع هواه وعشقه إيّاه حتّى آخر المطاف، فا بتدأ به وانتهى معه، والآخر ما كان الشّعر معه إلا محطّة عابرة في مسيرته الأدبية الحافلة. نلاحظ أن بعض الأسماء كانت حاضرة بقوة في تلك الحقبة، ولا تفتح دورية إلا وتقرأ له قصيدة ونتاجاً شعرياً، ولكن الآن ما عاد أحد يذكرها، وغابت مع الوقت، من مثل:

مجاهد عبدالمنعم مجاهد وجليلة رضا وجيلي عبدالرحمن وغيرها، كما نجد أنّ هذه المشاركات بعضها لا يتجاوز الأبيات القليلة، والآخر أشبه بالملحمة من حيث طوله وتعدّد أبياته، في هذا الصدد نشير إلى أنّ بعض المجلات الأدبية ما كانت تعير الاهتمام الكافي للقصيدة، وللمشاركات الشّعرية، ومثال على ذلك مجلة الهلال المصرية العريقة، حيث يحتلّ المقال الأدبي والثقافي بشكل عام محلّ الصدارة والاهتمام من قبل محرري هذه المجلة، بعكس مجلات أخرى، تكون هناك مساحة كبيرة للشعر من مثل مجلة الثقافة السورية على سبيل المثال، فالعدد الواحد تراه يزخر بعدد كبير من القصائد المختلفة، بينما الهلال من الممكن أن تجد عدداً خلواً من أيّ بيت، وهكذا مختلف المجلات، يسير الشّعر من حيث الكم والاهتمام مع سياسة القائمين على المجلة، وأذواقهم ونظرتهم للأولويات من فنون الأدب والفكر والثقافة.

نورد ما استطعنا الوقوع عليه من هذه الأشعار على النّحو التّالي:

-فدوى طوقان: القصيدة الأولى، العربي ٢

-نزار قبّاني: كلمات، العربي ٢

-عاتكة الخزرجي: المكتب المهجور، العربي ٢

-إبراهيم الوائلي: الجناح المهيض، العربي ٣

-إسكندر الخوري: واضيعتاه، العربي ٤

-صوت المشيب، العربي ٤

-بولس سلامة: محمّد، العربي ٥

-نازك الملائكة: إنّه الشّيخ ربيع، العربي ٥

-إدوار حنّا سعد: الأمومة، العربي ٦

-عبدالكريم الكرمي: الشبّاك الأخضر، العربي ٦

-نزار قبّاني: عندما تمطر فيروزاً، العربي ٧

-شفيق جبري: بين الأرض والقمر، العربي ٧

-فدوى طوقان: إليه بعيداً، العربي ٨

-سعيد أبوبكر: نداء الرّبيع، العربي ٧

-يوسف الخطيب: طلائع الفداء، العربي ٨

-مصطفى عبدالرّحمن: أشواق، العربي ٩

-إلياس قنصل: رغائب، العربي ٩

-عبدالكريم الكرمي: الدم العربي المطلول، العربي ١٠

-عيسى النّاعوري: ومتى حمّ النّوى فانصرفي، العربي ١٠

-حمزة الطفيلي: أبنار عيني تنطفي نار فمي؟، العربي ١٠

-أحمد السقّاف: تحيّة إلى الجزائر الصّامدة، العربي ١١

-عمر أو ريشة: كاجوراو، العربي ١١

-فدوى طوقان: الكلمة والتجربة، العربي ١١

-محمّد بسيم الذويب: حب العرب، العربي ١٢

-عزيزة هارون: قلق، العربي ١٢

-يوسف الخطيب: نرجس، العربي ١٢

-فدوى طوقان: عد من هناك، العربي ١٣

-محمّد الماحي: العالم العربي سنة ٢٠٠٠، الهلال ١

-إلياس فرحات: دار العروبة (٤ أبيات)، الهلال ١

-عبدالرّحمن صدقي: صوت العروبة، الهلال ٢

-محمّد رجب البيومي: بين وداد وهند، الهلال ٧

-محمود حمّاد: بين الأستاذ العقّاد والأستاذ عماد، الهلال ٨

-طاهر الطناحي: شاعر يساهر زهرة، الهلال ٩

-محمّد طاهر الجبلاوي: إلى جوار البحر بمصيف رأس البر، الهلال ٩

-محمّد طاهر الجبلاوي: ذكرى مطران، الهلال ١٢

-ملك عبدالعزيز: ذكرى جواد، المجلة ٣

-حسن كامل الصيرفي: إلى وكرك يا قلبي، المجلة ٧

-حسن خريس: إليها، المجلة ٧

-إبراهيم أمين فودة: العروبة في المعركة، المجلة ٨

-محمّد رشاد راضي: أيّام في نتائج، المجلة ٨

-محمود غنيم: ميلاد رسول وأمّة، المجلة ٩

-عزّ الدّين إسماعيل: عام شتاء، المجلة ٩

-عبده بدوي: وطني، المجلة ١٠

-سعد دعبيس: الليل والإنسان، المجلة ١٠

-حسن كامل الصيرفي: شريعة الغاب، المجلة ١١

-جيلي عبدالرّحمن: أربع رسائل إلى حبيبة نائية، المجلة ١١

-كمال نشأت: من وحي القرية، المجلة ١٢

-إبراهيم محمّد نجا: علّمتني الحياة، المجلة ١٢

-محمّد يوسف إسماعيل: همسة في الكوخ، الغد ١

-تاج السّر حسن: أغنية إلى آسيا وأفريقيا، الغد ٢

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: لماذا، الغد ٣

-نيكولا جيلين: التّمساح الأخضر، الغد ٣

-خليل مردم: لولاك، الأديب ١

-ثريا ملحس: الشبح الأصفر، الأديب ١

-جورج صيدح: إلى مدرستي في عنطورا، الأديب ١

-أنور سلمان: لي هذا الشّاعر، الأديب ١

-عدنان مردم بك: سر أبي الهول، الأديب ١

-محمّد عبدالحافظ ريّان: سرّ الوجود، الأديب ١

-محمّد إبراهيم الدّيب: الميعاد الشّهيد، الأديب ١

-محمود محمّد كلزي: قريتنا عند الحدود، الأديب ١

-إلياس مقدسي إلياس: قصور الرّمال، الأديب ١

-عصمت حمارنة: خاتم الخطبة، الأديب ١

-فارس سعد: روح الرّبيع، الأديب ٢

-بولس سلامة: عنترة وعبلة، الأديب ٢

-علي الزيبق: الكلمة، الأديب ٢

-صفا الحيدري: ذلك الآخر، الأديب ٢

-حارث الوفي: أقسى من ليلى، الأديب ٢

-جليلة رضا: الشّاعر والرباب، الأديب ٢

-عبدو مسوح: دار، الأديب ٢

-محمّد مهران السيّد: أغنية للموعد الدافئ، الأديب ٢

-زهرة الحر: كبرياء، الأديب ٢

-إبراهيم عبده الخوري: الاشارب، الأديب ٢

-زكي المحاسني: نسيم لبنان، الأديب ٣

-أحمد عبدالجبّار: يا أشقر، الأديب ٣

-أحمد عبدالجبّار: كيف أنسى، الأديب ٣

-عدنان مردم بك: بحيرة بولون، الأديب ٣

-عبده مسوح: أزاهير العيد، الأديب ٣

-طارق مصاروه: المصير، الأديب ٣

-صباح الدّين كريدي: المدينة المهجورة، الأديب ٣

-توفيق صرداوي: الباب، الأديب ٣

-فارس سعد: روح الرّبيع، الأديب ٣

-عصمت حمارنة: إلى أختي أدماء، الأديب ٣

-مصطفى محمود: خطيئة، الأديب ٤

-فارس سعد: ندم، الأديب ٤

-فؤاد الخشن: قصائد مترجمة عن فرلين، الأديب ٤

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: طاب واستوى الرمّان، الأديب ٤

-حكمت العتيلي: رعشة الذكرى، الأديب ٤

-ناصر بوحيمد: لا لي، الأديب ٤

-ممدوح السكاف: الحقيقة ولون الموت، الأديب ٤

-علي ذمر: إلى صباح، الأديب ٤

-محمّد سليمان رشدان: أمّي، الأديب ٤

-محفوظ أيّوب: حياة شاعر، الأديب ٤

-زهرة الحر: ولدي، الأديب ٤

-زكي المحاسني: انطلياس، الأديب ٥

-فارس سعد: شفاه، الأديب ٥

-علي شلق: أين أنت؟، الأديب ٥

-حاتم غنيم: لاجئ، الأديب ٥

-عدنان مردم بك: بنيتي المغتربة، الأديب ٥

-زهرة الحر: انتظار، الأديب ٥

-أنور سلمان: رسالة حب، الأديب ٥

-عبدو مسوح: من بعيد، الأديب ٥

-فضل الأمين: أنا وأنت، الأديب ٥

-إسماعيل عامود: إلى مسافرة، الأديب ٥

-حنا عوده المصو: القحط، الأديب ٥

-حسين رشيد خريس: من العزلة، الأديب ٥

-أحمد عبدالجبّار: غد شاعر، الأديب ٦

-أحمد عبدالجبّار: توديع لبنان، الأديب ٦

-مصطفى محمود: يسرى، الأديب ٦

- زكي المحاسني: الأدب والفكر في عيد التّسعين، الأديب ٦

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: غزليات حزينة، الأديب ٦

-حارث الوفي: بعد الواحدة، الأديب ٦

-صباح الدّين كربدي: جنّة الأمل، الأديب ٦

-محمود محمّد كلزي: العائد، الأديب ٦

-توفيق صرداوي، الأديب ٦

-حسين علي صعب: أنا وحبيبي، الأديب ٦

-غسّان طربية: لو، الأديب ٦

-سليم شيتوي دبابنة: ذكريات السّاقية، الأديب ٦

-فارس سعد: اليتيمة، الأديب ٧

-يوسف عبدالأحد: الشّاعر الأعمى، تعريب شعر لجبران، الأديب ٧

-ثريا ملحس: مت مرتين، الأديب ٧

عدنان مردم بك: مدرستي الأولى، الأديب ٧

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: الشيء الذي ننتظر، الأديب ٧

-سبرفييل: رفاق السكوت، ترجمة يوسف أبو ليل، الأديب ٧

-سبرفييل: حفنة من المحيط، ترجمة يوسف أبو ليل، الأديب ٧

-رينيه عبّودي: ولا، الأديب ٧

-عبدو مسوح: سؤال؟، الأديب ٧

-وليد محمّد أبو بكر: لحظة، الأديب ٧

-عصام أبو ضاهر: رجاء، الأديب ٧

-بدري الشّرتوني: غني، الأديب ٧

-حاتم غنيم: بعد عام، الأديب ٧

-نعمة حاج: عتاب، الأديب ٧

-ممدوح السكاف: عينان، الأديب ٧

-صفاء الحيدري: خريف وربيع، الأديب ٨

-أحمد عبدالجبّار: نديم الصّبر، الأديب ٨

-منى قنطار: الأنشودة السكرى، الأديب ٨

- مجاهد عبدالمنعم مجاهد: الطّائر الذي لا يعشق النّهار، الأديب ٨

-توفيق صرداوي: أنا وأنت والمدينة، الأديب ٨

- محمود محمّد كلزي: أخي يا أحب نداء، الأديب ٨

-أنطوان رعد: نهاية خاطئة، الأديب ٨

- سليمان عوّاد: أغانٍ بوهيمية، الأديب ٨

-تيسير السبول: بلا أمل، الأديب ٨

-عبدو مسوح: فم، الأديب ٨

-حسين رشيد خريس: الجمال ينام ويحلم، الأديب ٨

-علي شلق: عناق، الأديب ٩

-ثريا ملحس: انشطرت ثلاثة، الأديب ٩

-إسماعيل عامود: لم نفترق؟، الأديب ٩

- أحمد عبدالجبّار: ليلة العمر، الأديب ٩

-توفيق صرداوي: المقاطع الأخيرة، الأديب ٩

- مصطفى محمود: أغنية السّراب، الأديب ٩

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: المقتولون، الأديب ٩

- رينه عبّودي: شلالات أرقام، الأديب ٩

- غسّان طربيه: الألسنة الكافرة، الأديب ٩

-عادل قرشولي: الصغيرة تكبر، الأديب ٩

-إبراهيم عبده الخوري: قالت له، الأديب ٩

-إدمون الفلفلي: سيكارة، الأديب ٩

-إلياس الفاضل: حنين، الأديب ٩

- هشام وكاع: المدينة الصّفراء، الأديب ٩

-أمين نخلة: الكحل، الأديب ١٠

-خليل مردم بك: البحر، الأديب ١٠

-ثريا ملحس: ديارنا، الأديب ١٠

-أورخان ميسر: مجد، الأديب ١٠

-عدنان مردم بك: السّيل، الأديب ١٠

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: المقعد الجالس على أحزانه، الأديب ١٠

-فؤاد الخشن: بلادي الصّغيرة، الأديب ١٠

-حسين علي صعب: الشّبح، الأديب ١٠

-أبو الهدى فؤاد الأسعد: قبل الشّروق، الأديب ١٠

-وليد محمّد أبو بكر: فقاعة، الأديب ١٠

-حسين رشيد خريس: حياتي، الأديب ١٠

-زكي المحاسني: واحة، الأديب ١١

-ثريا ملحس: هو ذا البشر، الأديب ١١

-علي الزيبق: الأغنية المعقّدة، الأديب ١١

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: الخير على قدوم الواردين، الأديب ١١

-علي النّاصر: أمّي، الأديب ١١

-عدنان مردم بك: خليل مطران، الأديب ١

-رفيق الخوري: يوميّات مسافر، الأديب ١١

-نقولا قربان: البرعم الصّغير، الأديب ١١

-منى قنطار: مساء وصباح، الأديب ١١

-لطفي جعفر أمان: كانت هنا أرض، الأديب ١١

-عبدالخالق طه: ضراعات، الأديب ١١

-فارس سعد: الأرض في الخريف، الأديب ١٢

-خالد الشريقي: لوحة، الأديب ١٢

-لطفي جعفر أمان: أغنيتان، الأديب ١٢

-جليلة رضا: سجين القلب، الأديب ١٢

-علي الزيبق: حلم، الأديب ١٢

-علي شلق: محراب، الأديب ١٢

-أبو فواز: بلادي، الأديب ١٢

-فوزي خليل عطوي: شعثاء، الأديب ١٢

-محمود محمّد كلزي: وحدي مع الأيّام، الأديب ١٢

-توفيق صرداوي: اعتراف، الأديب ١٢

-نزار قبّاني: ثلاث بطاقات من آسيا، الآداب ١

-سليمان العيسى: للمأساة آخر، الآداب ١

-نازك الملائكة: نحن وجميلة، الآداب ١

-صادق الصائغ: غنوة وداد لجميلة بوحيرد، الآداب ١

-خليل حاوي: الجزّار، الآداب ١

-حسن البياتي: ظمأ، الآداب ١

-موسى النّقدي: عيد الميلاد في بغداد، الآداب ١

-محمّد بحر العلوم: تحيّة المؤتمر من العراق، الآداب ١

-نقولا قربان: بطولة، الآداب ١

-هارون هاشم رشيد: قصّة من المغازي، الآداب ١

-فدوى طوقان: نسيان، الآداب ١

-أحمد عبدالمعطي حجازي: العيون، الآداب ١

-ملك عبدالعزيز: إلى نجمة الغروب، الآداب ١

-خليل الخوري: صيّادو الذباب، الآداب ١

-محمّد الجبّار: طفل أعرج في ليلة الميلاد، الآداب ١

-فارس قويدر: أغنية حب للعام الجديد، الآداب ١

-خليل حاوي: النّاي وريح الرّمل في الصّومعة، الآداب ٢

-عبدالوهّاب البيّاتي: أقوال، الآداب ٢

-ملك عبدالعزيز: إلى نجمة الغروب، الآداب ٢

-فدوى طوقان: أسطورة الوفاء، الآداب ٢

-حسن فتح الباب: الشّمس خلف خيمة الخريف، الآداب ٢

-كمال نشأت: إلى عابرة، الآداب ٢

-إبراهيم عبدالحميد عيسى: زواج شاعر، الآداب ٢

-سلمى الخضراء الجيوسي: الشّمس عندي لا تغيب، الآداب ٣

-عزيزة هارون: الغد الباسم، الآداب ٣

-حسن فتح الباب: مدينتي أعياد حب، الآداب ٣

-إبراهيم عبدالحميد عيسى: أغاني الشّعوب، الآداب ٣

-فاروق شوشة: الحصاد، الآداب ٣

-خليل الخوري: تمر ليال، الآداب ٣

-إسماعيل مصطفى الصيفي: زهرة في الطّريق، الآداب ٣

-محمّد المصري: اللقاء الملوّن، الآداب ٣

-ملك عبدالعزيز: ذكرى جواد، الآداب ٤

-حسن فتح الباب: رسالة من جميلة، الآداب ٤

-محيي الدين فارس: رسالة إلى آسيا، الآداب ٤

-أحمد عبدالمعطي حجازي: حبّنا، الآداب ٤

-سلامة زنايد: أرجوحة الوهم، الآداب ٤

-نزار الملائكة: الهارب، الآداب ٤

-إسماعيل مصطفى الصّيفي: غنوة إلى ذات الشّرفة، الآداب ٤

-عبدالعزيز النّعماني: الموج التّائه، الآداب ٤

-لينا برهان جيوسي: أمّي، الآداب ٤

-سليمان العيسى: قتيلة السّلام الأحمر، الآداب ٥

-فدوى طوقان: تلك القصيدة، الآداب ٥

-عزيزة هارون: بين عهدين، الآداب ٥

-خليل الخوري: أمان يتامى، الآداب ٥

-محمّد الجيار: قطار الفجر ❶، الآداب ٥

-حسن فتح الباب: العالم والحرية، الآداب ٥

-سليمان العيسى: النّجم الأخضر وقتيلة الموصل، الآداب ٦

-فدوى طوقان: لا مفر، الآداب ٦

-ناجي علوش: المدينة والثّائر الشّجاع، الآداب ٦

-جورج رجي: القصيدة العربية .. مهداة إلى عبدالنّاصر، الآداب ٦

-محمّد الجيار: قطار الفجر ❷، الآداب ٦

-تيسير السبول: ثلاث أغنيات للضياع، الآداب ٦

-حامد حسن: يا بيتنا، الآداب ٦

-موسى صرداوي: بلادي، الآداب ٦

-نزار قبّاني: أوريانتيا، الآداب ٧

-سلمى الخضراء الجيوسي: العودة من النّبع الحالم، الآداب ٧

-سليمان العيسى: بادية .. طفلة الشّاعر، الآداب ٧

-زكي قنصل: العدالة الجانية، الآداب ٧

-كمال نشأت: يا قلب، الآداب ٧

-رشدي صادق: وأنا أيضاً أهوى النّور، الآداب ٧

-حسن فتح الباب: غيمة الرّبيع، الآداب ٧

-نزار قبّاني: لوليتا، الآداب ٨

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: الشّعب أحلى قصيدة، الآداب ٨

-هارون هاشم رشيد: الطّائر المعفّر، الآداب ٨

-ناجي علوش: تمّوز الذي مرّ بالأمس، الآداب ٨

-فارس قويدر: الفارس المصلوب، الآداب ٨

-زكي قنصل: العربجي، الآداب ٨

-كيلاني حسن سند: الطّريق الشّائك، الآداب ٩

-خليل الخوري: إلى سواد عينين، الآداب ٩

-عبدالباسط الصّوفي: سبوتنيك، الآداب ٩

-رشدي صادق: فطام، الآداب ٩

-مجاهد عبدالمنعم مجاهد: ستشرق الشّمس ثانية، الآداب ٩

-رفيق الخوري: التتر الحمر في كركوك، الآداب ٩

-ظافر الحسن: كلمات إنسان معاصر، الآداب ٩

-كامل أيوب: طارق الليل، الآداب ٩

-عبدالعزيز النّعماني: أغنية في النّهاية، الآداب ٩

-عبدالباسط الصّوفي: رعاة البقر، الآداب ١٠

-كامل أيّوب: بقيّة اللحن، الآداب ١٠

-حسن النّجمي: حتّى تشرق الشّمس، الآداب ١٠

-زكي قنصل: مأساة، الآداب ١٠

-خليل الخوري: من مفكرة رجل مضيّع، الآداب ١٠

-مختار عبدالباقي: لا أملك الحياة، الآداب ١٠

-سلمى الخضراء الجيوسي: الرّحيل، الآداب ١١

-عبدالباسط الصّوفي: مأدبة للقمر، الآداب ١١

-ظافر الحسن: رجل بلا تاريخ، الآداب ١١

-علي كنعان: ستمطر السّماء بعد حين، الآداب ١١

-خليل الخوري: نحن المتعبين، الآداب ١١

-عبدالعزيز النّعماني: الميلاد العشرون، الآداب ١١

-فدوى طوقان: ذاك المساء، الآداب ١٢

-عبدالباسط الصّوفي: قصيدة وفنجان قهوة، الآداب ١٢

-علي الجندي: النّهر الأسود، الآداب ١٢

-علي كنعان: عام بلا مطر، الآداب ١٢

-محمّد صالح حسن: إلى واحدة، الآداب ١٢

-محمّد البوعناني: وتحت السّماء عرب، الآداب ١٢

-جيلي عبدالرّحمن: يهتزّ الشّارع يا لوركا، الآداب ١٢

-رشدي صادق: شارع حسن الأكبر، الآداب ١٢

-خليل الخوري: إلى سواد عينين ثانية، الآداب ١٢

-عزيزة هارون: الغد الباسم، الثقافة السّورية ١

-أحمد رامي: دمشق، الثقافة السّورية ١

-شفيق جبري: هذا فؤادي، الثقافة السّورية ١

-محمود عماد: الرّبيع السّرمد، الثقافة السّورية ١

-عزيزة هارون: شعر، الثقافة السّورية ١

-عزيزة هارون: ألحان قلب، الثقافة السّورية ١

-عزيزة هارون: نداء الأمومة، الثقافة السّورية ١

-عبّاس محمود العقّاد: يا فيحاء الشّعر، الثقافة السّورية ١

-نديم محمّد: بغداد، الثقافة السّورية ١

-جليلة رضا: ضحايا الرّبيع، الثقافة السّورية ١

-رفيق فاخوري: عزّ العروبة، الثقافة السّورية ١

-إبراهيم عبدالحميد عيسى: مهرجان الشّروق، الثقافة السّورية ١

-طلعة الرّفاعي: ثورة، الثقافة السّورية ١

-صالح جودت، نشيد الثّورة، الثقافة السّورية ١

-محمّد طاهر الجبلاوي، تحيّة دمشق، الثقافة السّورية ١

-عبدالمجيد نجار: نضال دمشق، الثقافة السّورية ١

-سليم الزركلي: يا نجيّ الليل، الثقافة السّورية ١

-سليم الزركلي: سوانح الإلهام، الثقافة السّورية ١

-سليم الزركلي: دمشق الشراع الهادي، الثقافة السّورية ١

-علي هاشم رشيد: الشّريد، الثقافة السّورية ١

-أنور العطّار: ثورة الجزائر، الثقافة السّورية ١

محمّد محمّد علي: تحيّة دمشق، الثقافة السّورية ١

-عدنان مردم بك: الليث الجريح، الثقافة السّورية ١

-عبدالرّحمن صدقي: صوت العروبة، الثقافة السّورية ١

-حامد حسن: الشّاعر والوطن، الثقافة السّورية ١

-أبو عبدالله صالح: يوم الجزائر، الثقافة السّورية ١

-إلياس فرحات، عيد الجلاء، الثقافة السّورية ٢

-إلياس فرحات، لولا ضميري، الثقافة السّورية ٢

-إلياس فرحات، أأنت حبيبي؟، الثقافة السّورية ٢

-إلياس فرحات، هل أغنّي؟، الثقافة السّورية ٢

-نديم محمّد: الطائر العائد، الثقافة السّورية ٢

-إلياس فرحات: لبنان، الثقافة السّورية ٣

-حامد حسن: قريتي تحلم، الثقافة السّورية ٣

-حنا الطّيّار: عيناك، الثقافة السّورية ٣

-خليل خوري: رحلة الضّياع، الثقافة السّورية ٣

-أمين نخلة: يا فائت الأيّام، الثقافة السّورية ٣

-فؤاد العادل: ذبول، الثقافة السّورية ٤

-ياسين فرجاني: وقعة في تدمر، الثقافة السّورية ٤

-حنا الطيّار: دمشق، الثقافة السّورية ٤

-عبدالغني العلواني: قلق، الثقافة السّورية ٤

-حامد حسن: سحر، الثقافة السّورية ٤

-محمّد جنيدي: إلى سمراء، الثقافة السّورية ٤

-غازي الجندلي: في يوم الجزائر، الثقافة السّورية ٤

-عبدالسلام العجيلي: توبة، الثقافة السّورية ٤

-حاج عمر: ماسح الأحذية، ترجمة علي حاج بكري، الثقافة السّورية ٤

-نجم الدّين الصائح: وأشرق جبّار الكنانة، الثقافة السّورية ٤

-رشاد روبحة: حبّي في الستين، الثقافة السّورية ٤

-جورج سالم سيف: سنرجع لن يعيرنا، الثقافة السّورية ٤

-مي يتيم: دموعي، الثقافة السّورية ٤

-فاروق مرعشي: على ضفّة شفة، الثقافة السّورية ٤

-رفيق فاخوري: رمية وسهم، الثقافة السّورية ٥-٦

-عبدالغني العلواني: منتظرة الباص، الثقافة السّورية ٥-٦

-خليل خوري: إلى طفلة مدلّلة، الثقافة السّورية ٥-٦

-أحمد الصافي النّجفي: موعد، الثقافة السّورية ٥-٦

-علي دمر: كتلة الطّين، الثقافة السّورية ٥-٦

-فؤاد العادل: حلول، الثقافة السّورية ٥-٦

-عزيزة هارون: إلى مصر الحبيبة، الثقافة السّورية ٥-٦

-محمّد علي أسبر: كن إلهاً، الثقافة السّورية ٥-٦

-فؤاد العادل: ثلوج، الثقافة السّورية ٥-٦

-باكير محمود: بردى، الثقافة السّورية ٥-٦

-خضر قنوع: الغياب، الثقافة السّورية ٥-٦

-مختارات من الشّعر القديم، ترجمة نويل، الثقافة السّورية ٥-٦

-كيبلينغ: إذا استطعت، ترجمة يوسف عبدالأحّد، الثقافة السّورية ٧

-وصفي قرنفلي: سلام، الثقافة السّورية ٧

-جورج سالم سيف: تمثال، الثقافة السّورية ٧

-جورج سالم سيف: سيمفونية أحلى، الثقافة السّورية ٧

-جورج سالم سيف: سمعته في وطني، الثقافة السّورية ٧

-حنا الطيّار: من صنع عينيك، الثقافة السّورية ٧

-محمّد حريري: إلى كسلى، الثقافة السّورية ٨

-سحر كيلاني: تشرين في السّادس عشر، الثقافة السّورية ٨

-فؤاد رفقة: أغنية شاحبة، الثقافة السّورية ٨

-خليل خوري: رحلة الضّياع، الثقافة السّورية ٨

-محمود محمّد كلزي: قرية الشّاعر، الثقافة السّورية ٨

-فؤاد العادل: أصداء، الثقافة السّورية ٨

-رفيق خوري: في مهبّ الرّيح، الثقافة السّورية ٨

-عادل قرشولي: العيون التي تحكي، الثقافة السّورية ٨

-ناريمان زكريا: طيف، الثقافة السّورية ٨

-هيفاء عربي كابتي: خاطرة الليل، الثقافة السّورية ٨

-عزيزة هارون: الهوى الضائع، الثقافة السّورية ٩

-نديم محمّد: جوع وشمم، الثقافة السّورية ٩

-محمّد محمود الحسناوي: لفتة، الثقافة السّورية ٩

-خالد الشّريقي: البيت الذي يغنّي، الثقافة السّورية ٩

-حنا الطيّار: نسر النّجوم، الثقافة السّورية ٩

-علي الجندي: أنا وأنت، الثقافة السّورية ٩

-سليمان عوّاد: تشرّد، الثقافة السّورية ٩

-فؤاد العادل: كفّ الأصيل، الثقافة السّورية ٩

-وديح سمعان: راية بلادي، الثقافة السّورية ٩

-سهران سنبل: أسمري، الثقافة السّورية ٩

-فيض الله الغادري: التّائه، الثقافة السّورية ٩

-كريم أحمد: جميلة، الثقافة السّورية ٩

-سعاد بكباشي: اليتيم في العيد، الثقافة السّورية ٩

-مدحة عكاش: تحيّة الخليج، الثقافة السّورية ١١

-عزيزة هارون: أنا لن أخون، الثقافة السّورية ١١

-هند هارون: غروب، الثقافة السّورية ١١

-نجم الدّين الصّالح: قوميّتي السّمراء، الثقافة السّورية ١١

-إلياس الفاضل: الحبّ العظيم، الثقافة السّورية ١١

-سليمان عوّاد: طفل، الثقافة السّورية ١١

-باكير محمّد: الجحفل الجبّار، الثقافة السّورية ١١

-الشّاعر القروي: تغريدة القروي، الثقافة السّورية ١٢

-محمّد جنيدي: عرس العروبة، الثقافة السّورية ١٢

-حنا الطيّار: ذكرى الوحدة، الثقافة السّورية ١٢

-سليمان عوّاد: ثغر، الثقافة السّورية ١٢

-إسماعيل عامود: أغنيات شاحبة، الثقافة السّورية ١٢

-يوسف الخال: ثلاث قصائد، شعر ٩

-بدوي الجبل: وفاء القبور، شعر ٩

-فدوى طوفان: آخر زهرة على قبر الذكرى، شعر ٩

-شوقي أبي شقرا: خمس قصائد، شعر ٩

-عبدالله غانم: الظلمة البيضاء، شعر ٩

-جبرا إبراهيم جبرا: إكارُس، شعر ٩

-نذير العظمة: الفانوس، شعر ٩

-فؤاد رفقة: العائد، شعر ٩

-إلياس مسوح: الخريف، شعر ٩

-هاني أبي صالح: ثلاث قصائد، شعر ٩

-جول سوبرفييل: مختارات شعرية، ترجمة جورج خوري، شعر ٩

-جاك بريفير: مختارات شعرية، ترجمة أنسي الحاج، شعر ٩

-أدونيس: أرواد يا أميرة الوهم، شعر ١٠

-جورج صيدح: قصيدتان، شعر ١٠

-جورج غانم: الصّدى، شعر ١٠

-محمّد الماغوط: الرّجل الميّت، شعر ١٠

-نسيب عريضة: أربع قصائد لم تنشر، شعر ١٠

-لور غريب: ثلاث قصائد، شعر ١٠

-دلان طوماس: عشر قصائد، ترجمة نذير عظمة، شعر ١٠

-شوقي أبي شقرا: ثلاث قصائد، شعر ١١

-فؤاد رفقة: صلاة في المضيق، شعر ١١

-يوسف الخال: أربع قصائد، شعر ١١

-هاني أبي صالح: حوار مع الحب، شعر ١١

-آرثر رامبو: أربع عشرة قصيدة، شعر ١١

-ليم بطار بيتس: ثماني عشرة قصيدة، شعر ١١

-جورج غانم: أربع قصائد، شعر ١٢

-فدوى طوقان: اسمك، شعر ١٢

-فؤاد رفقة: الرّحيل، شعر ١٢

-عصام محفوظ: ثلاث قصائد، شعر ١٢

-أدونيس: سبعة أيّام في حياة أعجمي منبوذ، شعر ١٢

-بول فاليري: المقبرة البحرية، ترجمة مصطفى الخطيب، شعر ١٢

-أحمد مختار الوزير: مأساة قلب، الفكر التونسية ٢

-نور الدّين صمود: الغد العظيم، الفكر التونسية ٢

- لميعة عبّاس عمارة: الأذرع السّود، الفكر التونسية ٢

-البشير المجذوب: صرخة لاجئ، الفكر التونسية ٢

- عبدالرّحمن اللموشي: لن ننسى يا، الفكر التونسية ٢

-أحمد مختار الوزير: وجود، الفكر التونسية ٤

-جواد صيداوي: نجوى، الفكر التونسية ٤

-محسن بن حميدة: حصار، الفكر التونسية ٤

-رزق سابا: نداء العارية، الفكر التونسية ٤

-محمّد الشّعبوني: تحيّة تونس، الفكر التونسية ٥

- محمود الباجي: تحيّة أبناء الشّقيقة، الفكر التونسية ٥

- صالح الخرفي: تحيّة الجزائر، الفكر التونسية ٥

- عبدالقادر حسن: تحيّة المؤتمر، الفكر التونسية ٥

- محمّد المهدي مجذوب: خطرات، الفكر التونسية ٥

-محمّد شوقي الأيوبي: تحيّة المؤتمرين، الفكر التونسية ٥

- محمّد بحر العلوم: من بلادي، الفكر التونسية ٥

- الصّادق مازيغ: أيّها الشّعر، الفكر التونسية ٦

- محمّد الشّعبوني: في عيد حقوق الإنسان، الفكر التونسية ٦

- أحمد مختار الوزير: عيد الأمّهات، الفكر التونسية ٦

-محسن بن حميدة: نار الحريق، الفكر التونسية ٦

-أنطوان رعد: في الحانة الحمراء، الفكر التونسية ٦

-نور الدّين صمود: شتاء، الفكر التونسية ٦

-صالح الخرفي: جميلة بوحيرد، الفكر التونسية ٦

-الشاذلي عطاء الله: الكوكب الصناعي، الفكر التونسية ٦

-هاشم الرفاعي: شباب الإسلام

-هاشم الرفاعي: بور سعيد

-هاشم الرفاعي: في عيد الوحدة

-هاشم الرفاعي: حفني ناصف

-هاشم الرفاعي: أغنية أم

-هاشم الرفاعي: قصيدة غزل

-هاشم الرفاعي: شعب وقائد

-هاشم الرفاعي: حوار

-هاشم الرفاعي: الشّعر والحياة

-هاشم الرفاعي: غرام لاجئ

-هاشم الرفاعي: عيد الثّورة

سادساً: قصص قصيرة

سوف يقع الباحث في عام ١٩٥٩م على مكتبة زاخرة من القصص القصيرة التي نشرت في المجلات الثقافية الصادرة في تلك السنة، بعض هذه القصص كانت البدايات الأدبية لكاتبها، والمحاولات الوليدة لهذه الأقلام، والبعض الآخر نتاج لقلم متمرّس في هذا الفن، كمساهمات محمود تيمور القاصّ المصري المعروف، ويلاحظ على نتاج هذا العام من القصص أنّ هناك غزارة لبعض الأقلام الأدبية مثل محمود تيمور وعيسى النّاعوري وغيرهما في باب الإبداع، ونظمي لوقا وصوفي عبدالله في باب نقل النتاج الغربي لأساطين هذا الفن على صفحات الدّوريات لعام ١٩٥٩.

-عبدالله ركيبي: وجود ولكن، الفكر التونسية ٢

-حسن نصر: دموع غالية، الفكر التونسية ٢

-البشير خريف: إفلاس ❷، الفكر التونسية ٤

-رزق سابا: لن أجوع، الفكر التونسية ٦

-البشير خريف: إفلاس ❸، الفكر التونسية ٦

- محمّد العربي عبدالرّازق: أضغاث أحلام، الفكر التونسية ٧

- الطّاهر وطّار: صحراء أبداً، الفكر التونسية ٧

-وليام سرويان: القاطرة ٣٨، الفكر التونسية ٧

-جواد صيداوي: البطل، الفكر التونسية ٧

- تيبور ديري: الفرس، ترجمة محمّد العربي، الفكر التونسية ٧

-الجنيدي خليفة: قوارير عامر، الفكر التونسية ٧

-محمّد منصور: مزرعة النّور، الفكر التونسية ٧

- زكريا تامر، النّجم فوق الغابة، الثقافة السّورية ٢

- ياسين رفاعيّة، أمنيات إنسان ضائعة، الثقافة السّورية ٢

- إسماعيل عدرة: البطل الصغير، الثقافة السّورية ٢

- سليم زهدي: الصّيف والمأساة، الثقافة السّورية ٣

-عبدالله الشيتي: درس لا يُنسى، الثقافة السّورية ٣

-يوسف مدور: حبيبي لا يموت، الثقافة السّورية ٣

-الفة الأدلبي: العودة، الثقافة السّورية ٣

-جودة الرّكابي: فتاة من هناك، الثقافة السّورية ٤

-حسن حمام: رفيقي سعيد، الثقافة السّورية ٤

-محمّد التونجي: قمر أسمر، الثقافة السّورية ٤

-المظلة، ترجمة جودة الرّكابي، الثقافة السّورية ٥-٦

-الفة عمر الأدلبي: لن أعود معكم أبداً، الثقافة السّورية ٥-٦

-عبدالله الشيتي: مجنونة ولكنّها أمّي!، الثقافة السّورية ٥-٦

-عادل سلوم: أنا والعدم والقلب الصّغير، الثقافة السّورية ٥-٦

-جورج سالم: العودة، الثقافة السّورية ٥-٦

-هاني الحاج: ذكريات قاسية أحياناً، الثقافة السّورية ٥-٦

-لوقيانوس السميساطي: مينيب أو استفتاء ميت، ترجمة إلياس سعد غالي، الثقافة السّورية ٥-٦

-محمّد بشّار القاضي: لن يعود، الثقافة السّورية ٥-٦

-نديم أحمد طابوشة: طير النّيل، الثقافة السّورية ٥-٦

-أسامة بيرقدار: جوع وضياع وضجر، الثقافة السّورية ٥-٦

-منير سويد: الهارب من المعركة، الثقافة السّورية ٧

-زكريا تامر: الكنز، الثقافة السّورية ٧

-بدر الدّين الحاضري: الشّعب الطّيّب، الثقافة السّورية ٧

-غسّان كنفاني: لؤلؤ على الطّريق، الثقافة السّورية ٨

-ياسين رفاعيّة: الصّديد وأرض الدّيدان، الثقافة السّورية ٨

-عبدالله الشيتي: في رحاب القبس الحي، الثقافة السّورية ٨

-جورج سالم: ثمن حياته، الثقافة السّورية ٩

-إسماعيل عدرة: رهينة، الثقافة السّورية ٩

-بدر الدّين الحاضري: السّاعات الأخيرة، الثقافة السّورية ٩

-سليم زهدي: قلم له رائحة، الثقافة السّورية ٩

-عبدالمنعم التونجي: اليراع المسحور، الثقافة السّورية ٩

-بيرك باك: آباء وأمّهات، الثقافة السّورية ٩

-تشيكوف: مشهد اصطياف، ترجمة ذكية الصّوفي، الثقافة السّورية ١١

-إسماعيل عامود: الصّمت الكبير، الثقافة السّورية ١١

-حسن حمام: مذهب فتاة، الثقافة السّورية ١١

-خالد الشريقي: الشّوق الذي أبحر، الثقافة السّورية ١١

-إبراهيم قدري: تمثال فارغ، الثقافة السّورية ١١

-عبدالله عيد: الينابيع التي تفجّرت، الثقافة السّورية ١١

-مطاع الصفدي: نقطة صمت، الثقافة السّورية ١٢

-محمّد حيدر: شكراً، الثقافة السّورية ١٢

-لوسيان: قادة الفكر في الميزان، ترجمة سعد صائب، الثقافة السّورية ١٢

-علي بدّور: هجرة السنونو، الثقافة السّورية ١٢

-جان الكسان: نشيد في المقهى الحزين، الثقافة السّورية ١٢

-رناتا أوردافو: ألعاب نارية، ترجمة زكية الصّوفي، الثقافة السّورية ١٢

-عبدالرّحمن البيك: العنزة والصّاروخ، الآداب ١

-سليمان موسى: الميراث، الآداب ١

-ليونيد لنتش: اعتراف، ترجمة نقولا طويل، الآداب ١

-حنفي بن عيسى: في حيّ القصبة، الآداب ٢

-يوسف الشّاروني: قصّة في دقيقة، الآداب ٢

-زكريا تامر: ابتسم يا وجهها المتعب، الآداب ٢

-الفت الأدلبي: الحقد الكبير، الآداب ٣

-محمّد حيدر: ع تابع لـ س، الآداب ٣

-شريف الرّاس: وإنّما، الآداب ٣

-جان ألكسان: صلاة جديدة، الآداب ٤

-شريف الرّاس: المسجد الذي لم ينته بعد، الآداب ٤

فاضل السباعي: الصّيت والحبّ، الآداب ٤

-جي دي موبسان: الذئب، ترجمة فارس قويدر، الآداب ٤

-عثمان سعدي: تحت الجسر المعلق، الآداب ٥

-زكريا تامر: صهيل الجواد الأبيض، الآداب ٥

-عبدالرّحمن البيك: رجلٌ ضدّ نفسه، الآداب ٥

-حسين قاسم: داروس، الآداب ٥

-مطاع صفدي: الضّوء الرّمادي، الآداب ٦

-زكريا تامر: الأغنية الزرقاء الخشنة، الآداب ٦

-ياسين رفاعيّة: هل أنت بخير؟، الآداب ٦

محمّد حيدر: العالم المسحور، الآداب ٧

-ثروت سرور: العقاب، الآداب ٧

-علي بدور: خيوط رفيعة، الآداب ٧

-ادواردو ماليّا: العقل البشري، ترجمة سهيل إدريس، الآداب ٧

-فاضل السباعي: الرّبع الحلال، الآداب ٨

-هنريك أبسن: عدوّ الشّعب ❶، ترجمة عصام صفدي، الآداب ٨

-جان ألكسان: الشّمس باردة في خطّ الاستواء، الآداب ٨

-زكريا تامر: النّهر ميّت، الآداب ٨

-ياسين رفاعيّة: الحزن في كلّ مكان، الآداب ٨

-سالارويه: إنّنا قذرون، ترجمة عايدة مطرجي إدريس، الآداب ٩

-عطا ءالنقّاش: الأبواب المغلقة، الآداب ٩

-هنريك أبسن: عدوّ الشّعب ❷، ترجمة عصام صفدي، الآداب ٨

-ثروت سرور: العيد، الآداب ٩

-سمير تنير: النّور بالثمن، الآداب ٩

-نازك الملائكة: منحدر الليل، الآداب ١٠

-عبدالسلام العجيلي: النّهر سلطان، الآداب ١٠

-مصطفى الحلاج: الغضب مسرحية في ٣ فصول، الآداب ١٠

-فتحي زكي: وداع، الآداب ١٠

-سميرة عزّام: أطفال الآخرين، الآداب ١١

-مي يتيم: ألوان، الآداب ١١

-زكريا تامر: قرنفلة للأسفلت المتعب، الآداب ١١

-مصطفى الحلاج: الغضب (مسرحية في ٣ فصول)، الآداب ١١

-عبدالسّلام العجيلي: أينما كان، الآداب ١٢

-عادل أبو شنب: اسمها المحبّة، الآداب ١٢

-علي بدّور: السّمك في الحوض، الآداب ١٢

-عبدالرّحمن البيك: الصّنم الحيّ، الآداب ١٢

-محمّد الزّعبي: ذكريات، الآداب ١٢

-همنغواي: جندي في بيته، ترجمة جورج طرابيشي، الآداب ١٢

-سمير نثير: الشّموع المنطفئة، الأديب ١

-منيرة عبدالجواد: رسالة لم تقرأ، الأديب ١

-فاضل السّباعي: ضيف من الشّرق، الأديب ١

-عبدالسلام العجيلي: الكواكب، الأديب ٢

-سليمان موسى: الغزالات، الأديب ٢

-ميشيل سليم يمين: المغارة العجيبة، الأديب ٢

سليم زهدي: قلم له رائحة، الأديب ٣

-نديم أحمد طابوشة: تمارا، الأديب ٣

-محمود محمّد كلزي: الليالي والحروف، الأديب ٤

-صموئيل شهيد: ابن القرية، الأديب ٤

-جورج سالم: البولونيز رقم ٣، الأديب ٤

-فاضل السباعي: الشبّاك الذهبية، الأديب ٥

-محمّد فايز نقشبندي: طفولة، الأديب ٥

-منيرة عبدالجواد: حدود ضيّقة، الأديب ٥

-عدنان الدّاعوق: وحدة الحب، الأديب ٥

-مظفر سلطان: الكأس الأخيرة، الأديب ٦

-جوزف صادق: عشر سنوات، الأديب ٦

-علي بدور: ثمن الانحدار، الأديب ٦

-علي شلق: حبّتا رمل تلتقيان، الأديب ٧

-رشدي صادق: من جديد، الأديب ٧

-عدنان الدّاعوق: السّت نفيسة، الأديب ٧

-شارلز ديكنز: أغنية عيد الميلاد، ترجمة منيرة عبدالجواد، الأديب ٧

-فاضل السباعي: الوهم الكبير، الأديب ٨

-عدنان الدّاعوق: المزمار الحزين، الأديب ٨

-فيكتور هيجو: قلب ملكة، ترجمة ناجية ثامر، الأديب ٨

-فوزي فريج: وساطة، الأديب ٨

-جان الكسان: النّهر العريض، الأديب ٨

-جان الكسان: فرحة الدّار، الأديب ٩

-سمير نثير: الحمار الأبيض، الأديب ٩

-مارك توين: ورقة بمليون جنيه، ترجمة منيرة عبدالجواد، الأديب ٩

-عدنان الدّاعوق: السّاعة الخامسة، الأديب ٩

-منيرة عبدالجواد: النّهاية، الأديب ١٠

-سمير نثير: أحرف صغيرة، الأديب ١٠

-ناجية ثامر: يا لجهل الشّباب، الأديب ١٠

-جورج سالم: النّظرة الأخيرة، الأديب ١٠

-فوزي فريج: القمر الغريب، الأديب ١١

-عدنان الدّاعوق: الحبّ ينتصر دوماً، الأديب ١١

-سمير نثير: شريطة معقودة، الأديب ١١

-علي بدور: الشّمس تشرق كلّ يوم، الأديب ١١

-يوسف أبو ليل: رجل من خشب، الأديب ١٢

-علي بدور: بيت للإيجار، الأديب ١٢

-خلدون الشّمعة: صلاة المساء، الأديب ١٢

-يوسف مقدسي: السرطان الأعوج، الأديب ١٢

-أمين يوسف غراب: سلافة، العربي ٢

-حسين الطّوخي: أصدقاء طيّبون، العربي ٢

-صوفي عبدالله: على نهر بردى، العربي ٣

-نظمي لوقا: الأعمى، العربي ٣

-عبدالرّحمن فهمي: الحجر، العربي ٤

-عبدالمجيد فريد: قلب كبير .. قصّة صينيّة، العربي ٤

-محمود تيمور: نداء الرّوح، العربي ٥

-محمود سيف الدّين الإيراني: الأعرج، العربي ٥

-محمّد طلبة رزق: التي باعت خلخالها، العربي ٦

-تورجنيف: طبيب النّاحية، ترجمة سامي الدّروبي، العربي ٦

-سهير القلماوي: أمه كريمة والحمّام، العربي ٧

-محمود تيمور: الوطواط، العربي ٧

- جان اندرسون: بائعة الكبريت، ترجمة عيسى النّاعوري، العربي ٧

-أمين يوسف غراب: زوجة رجل آخر، العربي ٨

-عيسى النّاعوري: قط من لباد، العربي ٨

-ميكل أنجل: مرآة ليدا، ترجمة خالدة سعيد، العربي ٩

-محمود تيمور: أثر خالد، العربي ٩

-أمين يوسف غراب: سر المهنة، العربي ١٠

- الكونتس دي نواي: رسالة لا تُرسل، ترجمة عبداللطيف شرارة، العربي ١٠

-محمود تيمور: مولانا أبو البركات، العربي ١١

-سومرست موم: النّملة والجندب، ترجمة يوسف الشّاروني، العربي ١١

-إنعام الجندي: إرادة الحياة، العربي ١٢

-لوسي جودريتش، في الغرفة المجاورة، ترجمة عبدالمجيد فريد، العربي ١٢

- عبدالسلام العجيلي: التّجربة والخطأ، العربي ١٣

- كرونين: بطلان صغيران، ترجمة عيسى النّاعوري، العربي ١٣

-محمد رجب البيومي: فاتنة الخورنق، الهلال ١

-لويجي بيراندللو: الكفّارة، ترجمة نظمي لوقا، الهلال ٢

- محمّد فريد أبو حديد: إنا عائدون، الهلال ٣

-هـ. ج. ويلز: وحوش البحر، الهلال ٣

- أجاثا كريستي: عقد الزمرّد، ترجمة حسين القبّاني، الهلال ٤

-ليو تولستوي: فتاة المرقص، ترجمة نظمي لوقا، الهلال ٥

-أجاثا كريستي: شبح القتيل، الهلال ٥

- محمّد فريد أبو حديد: هكذا قالت الجازية، الهلال ٦

-و. ج. ماكين: الموت بالقرعة، الهلال ٦

-ج. ب. بريستلي: فتاة المصعد، ترجمة نظمي لوقا، الهلال ٦

- محمّد فريد أبو حديد: حسن الصيّاد، الهلال ٧

-لويجي بيراندللو: الليلة الأولى، ترجمة نظمي لوقا، الهلال ٧

-المازني: الثأر الشريف، الهلال ٧

-سومرست موم: رجل يعرف كلّ شيء، الهلال ٨

- عبدالرّحمن صدقي: المرأة والتّابع والمجهول، الهلال ٨

-أجاثا كريستي: الرّسالة المزيّفة، الهلال ٨

- محمّد فريد أبو حديد: الفنّان الكبير، الهلال ٨

- عبّاس حافظ: الورقة الصّفراء، الهلال ٨

- بول بورجيه: أيّهم ليس ولدي، الهلال ٨

-جاذبية صدقي: جميل الحب، الهلال ٨

-ليو تولستوي: القيصر الصغير، ترجمة نظمي لوقا، الهلال ٨

-محمّد عبدالحليم عبدالله: طريق شجر الكافور، الهلال ٨

-المازني: الحمامة المطوقة، الهلال ٨

-استيفان زفايج: كلب يعتزّ بنفسه، الهلال ٨

-غي دي موبسان: الحبل، الهلال ٨

-محمد رجب البيومي: خفقات قلب، الهلال ٨

- بدرو ريبيد: القاضي العادل، ترجمة الطّاهر أحمد مكي، الهلال ٨

-أندريه موروا: مولد فنّان، الهلال ٩

-ألفرد دي فيني: وداعاً أيّتها الحرب، الهلال ٩

-سومرست موم: الحبيبان، الهلال ٩

-فرانسوا كوبيه: نهاية أديب، الهلال ٩

-عبدالحميد جودت السحار: لن أنساك ما حييت، الهلال ٩

-محمّد رجب البيومي: الملك المظفّر، الهلال ٩

-والتر شلدون: شبح بين الثلوج، الهلال ٩

-أندريه موروا: امرأتان في البيت، الهلال ١٠

-ملاك وشيطان، قصّة هندية، الهلال ١٠

-الرّاهب المغامر، الهلال ١٠

-سومرست موم: هوت إلى الجحيم، الهلال ١٠

-جي دي موبسان: في القطار، الهلال ١٠

-ساكي: قطعة الصّابون، الهلال ١٠

-محمد فريد أبو حديد: رسالة إلى ولدي، الهلال ١١

-ألبرتو مورافيا: إنّها الحرب، الهلال ١١

-أوهنري: لص ليس كالآخرين: الهلال ١١

-هـ. ج. ويلز: هذه الماسّة، الهلال ١١

-محمّد فريد أبو حديد: علي بك يعود إلى البلد، الهلال ١٢

-جي دي موبسان: حذار من الحب، الهلال ١٢

-هـ. ج. ويلز: وادي العناكب، الهلال ١٢

-أندريه موروا: الوصية، الهلال ١٢

-بوريس باسترناك: البحث عن المصير، الهلال ١٢

-هرمان زودرمان: اعتراف ليلة رأس السنة، المجلة ١

-جراهام جرين: عبر الجسر، ترجمة عبّاس حافظ، المجلة ٢

-جوستافو: العيون الخضر، ترجمة محمود علي مكي، المجلة ٦

-دوستويفسكي: العذراء المهذّبة ❶، ترجمة عبّاس حافظ، المجلة ٨

-دوستويفسكي: العذراء المهذّبة ❷، ترجمة عبّاس حافظ، المجلة ٩

-ليام أوفلهارتي: هذه هي الحياة، ترجمة عمر مكاوي، المجلة ١١

-ألدوس هكسلي: الخضاب، ترجمة نجيب العقيقي، المجلة ١٢

-ستيفان هايم: ترانسيت، الغد ١

-أكاكي بلياشفيلي: أحلام الثروة، الغد ١

-ك. ت. محمّد: العيون، الغد ١

-محمّد يسري أحمد: الطفل، الغد ١

-ميشيل مسيحة: عازف النّاي، الغد ١

-مختار العطّار: أقدام على الرّمال، الغد ٢

-ادجار الن بو: الصّورة، الغد ٢

-أصحاب السّعادة، ترجمة فارق القاضي، الغد ٢

-علي الدّالي: الجزيرة الخضراء، الغد ٢

-فهمي حسين: أعصاب محمود أفندي، الغد ٢

-حسن فؤاد: كم يدفع الإسنان .. أسطورة قديمة، الغد ٢

-فوزية مهران: الجامعة، الغد ٣

-وليم سارويان: عائد إلى الوطن، ترجمة رمزي يس، الغد ٣

-زوجة أوتاني، قصّة يابانية، الغد ٣

-شن شنج: الثّأر، ترجمة ميشيل مسيحة، الغد ٣

-دعوة إلى السلام، قصّة من التراث، الغد ٣

-تشيكوف: المدرسة، الغد ٣

-نرجس، قصّة هندية، عرض ميشيل مسيحة، ملحق العدد، الغد ٣

سابعاً: إصدارات متنوّعة

في عام ١٩٥٩ صدرت مجموعة هائلة من الكتب النقديّة والدراسات الأدبيّة والتراجم، والترجمات لمجموعة من النقّاد والباحثين في مختلف أقطار العالم العربي، ومن بين ما صدر من أبحاث وكتب متنوّعة نذكر التالي حسب ما وقعنا عليه من خلال التّتبع، ورصد ما تواجد من دوريات متاحة:

-نحن بلا أقنعة، ليلى بعلبكي، لبنان (محاضرة)

-عصر السلام، دريّة رستم، القاهرة (مسرحيّة)

-سواد في بياض، وداد سكاكيني، دمشق (مقالات)

-أصداء الصحراء، هند سلامة، لبنان (مقالات)

-في ظلال السعادة، مفيدة سلق، دمشق، ط٣ (مقالات)

-بنات النبي، بنت الشاطئ، القاهرة

- أمريكي في أوربا، دزورث، ترجمة: سميرة عزّام ، لبنان

-عبير وأصداء، نجوى قعوار فرح، لبنان (صور قلميّة)

-ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي، القاهرة، ط٢

-النقد الأدبي، سهير القلماوي، القاهرة، ط٢

-الشعر والشعراء في العراق (١٩٠٠-١٩٥٨)، لبنان

-الكراج الخامس، قاسم حول، بغداد (مسرحيّة)

-تاريخ البصرة، كاظم جواد الساعدي، ج١، النجف

-صدى الواقع، كريم حسّون الخياط، الناصريّة، العراق

-حركة كردستان وأذربيجان التحرّرية، كريم الزندي، السليمانيّة

-مدينة الموصل، كوركيس عوّاد، بغداد

-الطفل، ليث عمر الخفّاف، بغداد، ج١

-المرأة تحلّ مشاكلها، ليلى زيدان، بغداد، ط٢

-فلسفتنا، محمّد باقر الصدر، النجف

- تاريخ العرب قبل الإسلام، الأصمعي، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بغداد.

-تحفة الحكيم (منظومة في الحكمة)، محمد حسين الأصفهاني، النجف

-في رثاء الإمام الحمامي، محمد حسين الصغير، النجف

- التربة الأساسيّة، المهاتما غاندي، ترجمة: محمد الشبيبي، القاهرة

-شرح نهج البلاغة، محمد كاظم القزويني، لبنان

-البركان، محمد مهدي البصير، بغداد

- رسائل من الهند، ناجي عوّاد، بغداد (أدب رحلات)

- تاريخ علماء المستنصريّة، ناجي معروف، بغداد

-علماء المستنصريّة، ناجي معروف، بغداد

- القوميّة والاشتراكيّة في شعر الرصافي، هلال ناجي، بغداد

-محكمة، يعقوب القره غولي. بغداد (مسرحيّة).

-رسائل العادلي، يوسف ماجد العادلي، النجف

-سبط ابن التعاويذي، يوسف مسكوني، بغداد (دراسة أدبيّة)

-رحلة إلى الغد، إبراهيم المازني (مسرحيّة)

-الرسائل الأدبيّة والسياسيّة والشخصيّة، أمين الريحاني

-أدب الحياة، توفيق الحكيم، القاهرة

-السلطان الحائر، توفيق الحكيم، القاهرة

-سوء التفاهم، البير كامو، ترجمة: جورج سالم

- في الأدب العراقي، داود سلّوم، بغداد

-تراجم الأعيان من أبناء الزمان، الحسن البوريني، ج١، تحقيق: صلاح الدين المنجّد

- مناقب ابن عربي، ابن القاري البغدادي تحقيق: صلاح الدين المنجّد

-مرآة الإسلام، طه حسين، بيروت: دار العلم للملايين

-من لغو الصيف، طه حسين، بيروت: دار العلم للملايين

-من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، بيروت: دار العلم للملايين

-أحاديث، طه حسين، بيروت: دار العلم للملايين

-من أدبنا المعاصر، طه حسين، القاهرة: دار المعارف

-المرأة في القرآن، العقّاد، القاهرة

-القرن العشرون ما كان وما سيكون، العقّاد، القاهرة

-عبدالرحمن الكواكبي، العقّاد، القاهرة

-الثقافة العربيّة أسبق من ثقافة اليونان، العقّاد، القاهرة

-الجزائر بين الأمس واليوم، عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر

-الدنيا فوضى، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-أوزريس، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-دار ابن لقمان، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-قطط وفيران، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-هاروت وماروت، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-الزعيم الأوحد، علي أحمد باكثير، القاهرة (مسرحيّة)

-أدب المهجر، عيسى الناعوري

-في الرواية العربيّة، فاروق خورشيد، القاهرة (دراسة)

-قضايا الفكر في الأدب المعاصر، وديع فلسطين، القاهرة

-الفنّ الغنائي عند العرب، نسيب الاختيار، دمشق

-نقدات عابر، مارون عبّود، بيروت

-رسائل إلى حلقة المريدين، غاندي، ترجمة: نهاد رضا

-الجنس الآخر، سيمون دي بوفوار، ترجمة: نهاد رضا وفائز أنجق

-نساء شهيرات من الشرق والغرب، وداد سكاكيني وتماضر توفيق

-مع الرصافي الثائر، إبراهيم العلوي: بالاشتراك، بغداد

-ذكرى نصير الإسلام العلاّمة الشيخ محمد الشبيبي، حيدر المرجاني

-أفراح تموز، زاهد محمّد، بغداد

-سميراميس بين الحقيقة والأسطورة، محمد الهاشمي، بغداد

-الظلم لا يدوم، محمد طه الفيّاض، بغداد

-الزحف، كمال الوحيدي، غزّة (تمثيليّة)

-سبعون، ميخائيل نعيمة، بيروت ٣ أجزاء، في هذا العام صدر الجزء الأوّل فقط

-أبو شادي في المهجر، أحمد زكي أبو شادي، القاهرة

-قضايا الشعر المعاصر، أحمد زكي أبو شادي، القاهرة

-أندلسيات شوقي، صالح الأشتر

-شعر شوقي الإسلامي، ماهر حسن فهمي، القاهرة

-خليل مطران شاعر الأقطار العربيّة، جميل الدين الرمادي

-حافظ شاعر النيل، عبدالحميد سند الجندي، القاهرية

-حافظ إبراهيم شاعر القوميّة العربيّة، محمّد هارون الحلو، القاهرة

-المسرحيّة في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم

-معلّقات العرب، بدوي طبانة

-ملوك وصعاليك، صالح جودت، القاهرة (تراجم أدبيّة)

-الهمشري.. حياته وشعره، صالح جودت

-المعتمد بن عبّاد، عبد الوهاب عزّام

-الأدب الهادف، محمود تيمور

-الوحدة الفنيّة في شعر العقّاد، عبد الحي دياب

-دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف، القاهرة ط٢

-أسرار الصحافة، محمد السيّد شوشة، القاهرة

-من أعلام الفكر والأدب، أنور الجندي، القاهرة

- العرب من الأمس إلى الغدّ، جاك بيرك، ترجمة: علي سعد، القاهر

-الشريف الرضي، إحسان عبّاس، بيروت

-العرب في صقّلية، إحسان عبّاس، القاهر

-الشاعر القروي، شكري فيصل

-الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، القاهرة

-لطمات ولثمات، يوسف السباعي، القاهرة

-أرسنت هيمنجواي، كارلوس بيكر، ترجمة: إحسان عباس، بيروت

-مع الخالدين، سمير شيخاني، بيروت

-مشاعل الطريق للشباب، سلامة موسى

-مقالات ممنوعة، سلامة موسى

-دراسات في الأدب العربي، فون جروبناوم، ترجمة: إحسان عباس- كمال اليازجي- أنيس فريحة - محمد يوسف نجم

-دروس التاريخ، أبو قاسم محمد كرو (بالاشتراك)، تونس، صدر الجزء الأوّل عام ١٩٥٩ وهو جزآن

-الأحلام بين العلم والعقيدة، علي الوردي، بغداد

-اعترافات شبابي، تولستوي، كتاب الهلال، القاهرة

-هنري الرابع، بيراندللو، ترجمة: محمد أمين حسّونة، القاهرة (مسرحيّة)

- رحلة في ثلاثيّة نجيب محفوظ، دراسة طويلة كتبها نجيب سرور عام ١٩٥٩، ونشر فصولاً منها في المجلّة اللبنانيّة (الثقافة الوطنيّة) ١٩٥٩، ثمّ جمعها وقدّم لها محمد دكروب، وصدرت في سلسلة (الكتاب الجديد)، دار الفكر الجديد. بيروت: ١٩٨٩، ثمّ أعيد نشرها كاملة عن دار

الفارابي عام ١٩٩١

- إله إسرائيل، علي أحمد باكثير، مسرحيّة كتبها سنة ١٩٥٩ لكنّها لم تنشر في العام نفسه

-الأدب العربي الحديث، أنور الجندي، القاهرة

-شعراء هجر، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة

-الأدب العربي المعاصر في سورية، سامي الكيالي، القاهرة

-الأعلام، خير الدين الزركلي، القاهرة، ط٢

-المختار، عبد العزيز البشري، ج١، القاهرة

-ديك الجن الحمصي، يعقوب العودات، القاهرة، ط٢

-عرس ومأتم، يعقوب العودات، القاهرة، سلسلة اقرأ

-المثل السائر، ابن الأثير، القاهرة: مطبعة نهضة مصر

- الأسطورة في الشعر المعاصر، أسعد رزّوق، بيروت

-الأدب العربي الحديث، صالح جواد الطعمة بالاشتراك مع أزهر شريف وجلال الخياط، بغداد

-ورد وشوك، حسن عبدالله القرشي، مطابع الرياض[1]

- اخترت لك، هاشم علي نحاس، مختارات، مكّة المكرّمة

-مهرجان الرصافي، اتّحاد الأدباء، بغداد

-تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، القاهرة: دار المعارف، ٣ أجزاء (١٩٥٩-١٩٦٢)

-البطل في الأدب والأساطير، شكري عياد، القاهرة

-علم الجمال (الأستطيقا) دنيس هويسمان، ترجمة: أميرة حلمي مطر، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة

-مبادئ علم الجمال (الأستطيقا)، شارل لالو، ترجمة: مصطفى ماهر، مراجعة: د. يوسف مراد، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة

(١) بعض المصادر تذكر العنوان بصورة أخرى، وهو "شوك وورد".

-عندما يكشف الكاتب أسرار مهنته، س . ا . مونتيجيو، ترجمة: كامل البوهي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، مطبعة الرسالة

- لتتفتّح الأزهار، لوتنغ بي، ترجمة: ناظم توفيق وسعدي يوسف، بغداد

- مقاصد التحريفيّين في الأدب، ف. إيفانوف، ترجمة: أنيس زكي حسن. بغداد

-القصّة السيكولوجيّة (دراسة في علاقة علم النفس بفنّ القصّة)، ليون إيدل، ترجمة: د. محمود السمرة، بيروت

- البير كامي وأدب التمرّد، جون كروكشانك، ترجمة: جلال العشري، بيروت، الوطن العربي، ط٢

-الإنسان والناقد والفنان، مارك بيفبدير بيروت

- تطوّر الغزل بين الجاهليّة والإسلام، د. شكري فيصل، دمشق

-الوافي بالوفيّات، صلاح الدين الصفدي

-الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سليمان، بيروت

- شعراء عبّاسيّون، جمع وتحقيق: غوستاف فون غرنباوم، ترجمة: د. يوسف نجم، بيروت

-تاريخ الفارقي، أحمد بن يوسف الفارقي، تحقيق: بدوي عبداللطيف عوض، القاهرة

-أعلام النساء، عمر رضا كحالة، دمشق

-أساس البلاغة، القاهرة

-المسرح، محمد مندور، القاهرة

-البند في الأدب العربي، عبدالكريم الدجيلي، بغداد

-١٤ تموز في الرابطة الأدبيّة، جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف، النجف

-محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، عبدالكريم الدجيلي، القاهرة

-مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مصر

-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، القاهرة

- التيارات الأدبيّة الحديثة في قلب الجزيرة العربيّة، عبد الله عبد الجبّار

-أنا والشعر، شفيق جبري، القاهرة

-الست حسيبة، أدمون صبري (مسرحيّة)
-أرنست هيمنجواي.. دراسة في فنّه القصصي، بيكر (كارلوس)، ترجمة: د. إحسان عبّاس، بيروت
- الأسس النفسيّة للإبداع الفنيّ، د. مصطفى سويف، ط٢، القاهرة
- ثقافة الشرق والغرب، محمّد عوض محمّد، القاهرة
- فنّ القصّة القصيرة، رشاد رشدي، القاهرة
- رفيق شاعر الوطنيّة الليبيّة، محمّد الصادق عفيفي، القاهرة
- من مذكّرات قومي متآمر، شاكر مصطفى سليم، بغداد
- الجغرافيّون العرب، صبري محمّد حسن، ج١، النجف
-مأساة كركوك، صاحب رسن، النجف
- شهيد الوطنيّة الخالد كامل قزانجي، عبد الرضا النجم، بغداد
- ماضي العراق وحاضره، عبد الستّار البعّاج، ج١، النجف
-شهيد المقاومة الشعبيّة عزيز سوادي، عبد الستّار البعّاج، النجف
-استقلال الجزائر، عبداللطيف الدليشي، بغداد
-ثورة ١٤ تمّوز، عبدالهادي الفكيكي، دمشق
- كومونة باريس فصل من تاريخ الاشتراكيّة، فاضل حسين
-الأكراد.. من هم.. وإلى أين؟، كاظم حيدر، بيروت
-دليل الثورة، محمد بن عبدالكريم الصفّار، بغداد
- قصّة الوقت، ناجي جواد الساعاتي
- تاريخ التعليم في العراق، عبدالرزّاق الهلالي، بغداد
- فنّ القصّة، أحمد أبو سعد، بيروت
- أدب الرحلات وتطوّره في التاريخ، أحمد أبو سعد، بيروت
-الشعر والشعراء في السودان، أحمد أبو سعد، بيروت

-مختارات من الشعر الجاهلي، محمّد سيّد كيلاني، القاهرة

-فصول ممتعة، محمّد سيد كيلاني، القاهرة

-أين نحن اليوم، إبراهيم الفلالي (دراسة)

-ألوان، ثريا ملحس (دراسة)

-من مآثر العرب، سعد صائب، دمشق

-الحسين بن علي والثورة العربيّة الكبرى، سليمان موسى بالاشتراك

-تاريخ الأردن في القرن العشرين، سليمان موسى بالاشتراك

-من زوايا التاريخ، عبدالكريم الخطيب، السعوديّة (مقالات)

-في سبيل الإصلاح، علي الطنطاوي (دراسة)

-دمشق، علي الطنطاوي (دراسة)

-أخبار عمر، علي الطنطاوي (دراسة)

-مقالات في كلمات، علي الطنطاوي (مقالات)

-الشعوب والبلدان، ترجمة غادة السمّان، تأليف: مرغريت ميد

-سهر شهرزاد، نجوى قعوار (مسرحيّة)

-الفنّ الغنائي عند العرب، نسيب الاختيار، دمشق

-خليها على الله، يحيى حقي (يوميّات)، القاهرة

-أفراح وأتراح، عبدالفتاح أبو مدين (نقد أدبي)، جدّة

-بابا فكران، محمّد ديب (أدب أطفال)

-ثلاثيّة نجيب محفوظ، الأب جاك جومييه (ترجمة نظمي لوقا)، القاهرة

-فجر القصّة المصريّة، يحيى حقي، القاهرة

-مسرح توفيق الحكيم، محمد مندور، القاهرة

-الأمّة العربيّة في معركة تحقيق الذات، محمّد المبارك، دمشق

- الرواية السوريّة في مرحلة النهوض، د. حسام الخطيب، القاهرة

-نور الدين محمود، د. حسين مؤنس، القاهرة

- عيار الشعر، محمّد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة

-لبنان في التاريخ، فيليب حتي، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة: نيقولا زيادة، بيروت

-مقالات في النقد الأدبي، محمود السمرة، بيروت

-مقتطفات من كتب الأدب، طه حسين-عبدالسلام هارون-علي البجاوي- إبراهيم الإبياري.، ج١: ١٩٥٧، ج٢: ١٩٥٧، ج٣: ١٩٥٩، القاهرة

- فصول مختارة من كتب التّاريخ، طه حسين، عبدالسلام هارون، علي البجاوي، إبراهيم الإبياري، ٣ أجزاء، القاهرة

-دراسات في الأدب الأمريكي، أبو شادي ولويس عوض، القاهرة

-دكتور زيفاجو لباسترناك، ترجمة: يحيى حقي وآخرين

- الفكرة العربيّة في مصر، أنيس صايغ، بيروت

- الجديد في الأدب العربي، حنّا الفاخوري، القاهرة

- مع جبران في عالم الأرواح، يوحنّا الخوري، بيروت

-سعيد عقل وأشياء الجمال، جوزيف صايغ، بيروت

-الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران، جمال الدين الرمادي، القاهرة

-التجديد في شعر خليل مطران، سعيد حسين منصور، القاهرة

-ذكرى الرصافي، سعيد البدري، بغداد

-الرصافي ذلك الإنسان، طالب السامرائي، بغداد

-أخبار البحتري، أبو بكر الصولي، تحقيق: صالح الأشتر، دمشق

-مؤتمر الأدباء العرب، الكويت

- زهديّات أبي نواس، علي الزبيدي، القاهرة

-في الأدب العبّاسي، علي الزبيدي، القاهرة
-نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي
-نظرة إجمالية في حياة المتنبي، معروف الرصافي، تحقيق: إبراهيم العلوي
-صفي الدّين الحلي، جواد أحمد عَلْوَش، بغداد
- خزائن كتب الكاظميّة قديماً وحديثاً، د. حسين علي محفوظ، بغداد
- المخطوطات العربيّة في العراق، د. حسين علي محفوظ، بغداد
- الماركسيّة والشعر، جورج تومسن، ترجمة: خالد القشطيني، بغداد
-مجتمع تحت السوط، داوود سلوم (مقالات)، بغداد
-المهداوي، صادق البغدادي. القاهرة
-جرخ الفلك، عبدالعزيز القديفي، بغداد
- الجوانب الإنسانيّة لدى الشاعر الرصافي، عبدالوهّاب السلُّوم، بغداد
-العرب من الأمس إلى اليوم، جاك بيرك، بيروت
-جبهة الغيب، بشر فارس (مسرحيّة)، بيروت
-تحت المجهر، إبراهيم عبده الخوري (مقالات)، بيروت
-أفكار في القمّة، خالد محمّد خالد، القاهرة
- القوميّة العربيّة في الأدب الحديث، محمّد زغلول سلام، القاهرة
-فنّ المسرحيّة، علي الراعي، القاهرة
-فنّ كتابة المسرحيّة، لايوس إيجري، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة
- خمسة أيّام في دمشق، علي الجندي، القاهرة
-إنّي أمك يا شاكر، يوسف العاني (مسرحيّة)، بغداد
-أكبادنا، يوسف العاني (مسرحيّة)، بغداد
-الينبوع، يوجين أونيل (مسرحيّة)، ترجمة: صلاح عزّ الدين، القاهرة

-عمر المختار، عبدالله القويري (مسرحيّة)، القاهرة

-زوجة كريج، جورج كيلي (مسرحيّة)، ترجمة: محمود محمود، القاهرة

- شعراء مجدّدون، مصطفى عبداللطيف السحرتي، القاهرة

-دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف، القاهرة

-من اصطلاحات الأدب الغربي، ناصر الحاني، القاهرة

-محمد في الأدب المعاصر، أحمد كمال زكي، القاهرة

-أنشودة تموز، عبدالمجيد لطفي، بغداد

-علي ابن أبي طالب... شعره وحكمه، أحمد تيمور، القاهرة

- نزار قبّاني شاعراً وإنساناً، محي الدّين صبحي، بيروت

-الرؤوس، مارون عبّود، بيروت

-الأمير شكيب أرسلان، سامي الدهان، القاهرة

-الثقافة وأجهزتها، محمّد مندور، القاهرة

- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيّين، مصطفى الشكعة، القاهرة

- أزمة التعبير الأدبي بين العاميّة والفصحى، إبراهيم الإبياري ورضوان إبراهيم

- فنّ المسرحيّة، علي أحمد باكثير، القاهرة

-الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، علي جواد الطاهر، بغداد

-دراسات في الأدب المقارن، صفاء خلوصي، بغداد

-في طريق الكفاح، رياض طه، بيروت

-قلب لبنان، أمين الريحاني، بيروت

-أبو مسلم الخراساني، محمد عبدالغني حسن، القاهرة

-بيري، محمد عبدالغني حسن، القاهرة

-منجو بارك، محمد عبدالغني حسن، القاهرة

-بروتس، جورجي كامل (مسرحيّة)، القاهرة

-ماكبث، شكسبير (مسرحيّة)، ترجمة: خليل مطران، القاهرة

-ذكرياتي مع جبران، يوسف حويك، بيروت

-الآكلون لحومهم، مطاع صفدي (مسرحيّة)، دمشق

-الشعر العربي في المهجر الأمريكي، وديع أديب

-قضايا جديدة في أدبنا الحديث، محمد مندور، بيروت

-في أزمة الثقافة المصريّة، رجاء النقاش، بيروت

-مغيب دولة، إبراهيم الإبياري، القاهرة

-اللزوميات، المعرّي، تحقيق: طه حسين - إبراهيم الإبياري، القاهرة

-الرمزيّة في الأدب العربي، درويش الجندي، القاهرة

-صوت الحسين أو يزيد ملكاً، أحمد محمد عيش (مسرحيّة)

-اللحظة الحرجة، يوسف إدريس (مسرحيّة)، القاهرة

-محاولات في فهم الأدب، لطفي حيدر، بيروت

-الشعراء الفرسان، بطرس البستاني، بيروت

-إلياس أبو شبكة، نخبة من الأدباء، بيروت

-مفاخرة الجواري والغلمان، الجاحظ، بيروت

-اللامنتمي، كولت ولسون، دراسة وترجمة: أنيس زكي حسن، بيروت

-شبابيك مفتوحة، ذو الفقار قبيسي (مقالات)، بيروت

-رنين الفرح، أدمون رزق

-فرانسواز ساغان في حياتها العاطفيّة، ترجمة: جميل جبر

-نداء التاريخ، جميل الجبوري (مسرحيّة)، بغداد

-مقدّمة لدراسة النقد في الأدب العربي، أنيس المقدسي، بيروت

-الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، القاهرة

-شاعر من ليبيا، إبراهيم الأسطى عمر، علي المصراتي، مكتبة الشرق

-شعب وشاعر (الشابي)، نعمات أحمد فؤاد، القاهرة

-النثر العربي المعاصر، أنور الجندي

-شاعر الضفّتين، إبراهيم عبدالسّتار، بيروت

-رسائل إلى صلاح عبدالصبور، نجيب سرور

-البطل في الأدب والأساطير، شكري عيّاد

-تطوّر الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، داوود سلُّوم، بغداد

-فنّ المقالة الأدبية، محمّد عوض محمّد، القاهرة

-فنّ القصّة، محمّد يوسف نجم، بيروت

ثامناً: معجم ما نشر من المخطوطات العربية [١] في عام ١٩٥٩

١- في البلاد العربية [٢]

١- الجمهورية العربية المتحدة [٣]

(أ)سورية

١-ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: كتاب شرح الألفات، تحقيق أبو محفوظ الكريم معصومي (نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد: ٣٤ سنة ١٩٥٩ من صفحة ٢٧٣- ٢٩٠ ومن ص ٤٧٥ -٤٦١).

٢-البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان (الجزء الأول)، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المقدمة ٤٠ ص + النص ٣٢٩ ص + فهرس بالمترجمين من ص٣٣١- ٣٣٤ (مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٥٩).

٣-ابن حزم الأندلسي: رسالة في أمهات الخلفاء، تحقيق الدكتور صلاح المنجد، نشرت في مجلة المجمع العربي بدمشق مجلد ٣٤ سنة ١٩٥٩ من ص ٢٩١- ٢٩٩).

٤-العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر- قسم شعراء الشام (الجزء الثاني)، تحقيق الدكتور شكري فيصل، مقدمة من ص ٣-٩ + جداول الأنساب من ص ١١-٢٣ + النص ٥٤٨ ص + الفهارس والمستدرك من ص ٥٥٠-٧٠٣، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق- ١٩٥٩.

(ب)مصر

١-ابن الأزرق الفارقي: تاريخ الفارقي (الجزء الأول ويشتمل على أخبار الدولة المروانية)، تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض، المقدمة ٤٨ ص + النص من ص ٤٩- ٢٨٧ + الفهارس العامة من ص ٢٩٧- ٣٥٥، منشورات إعادة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد، (المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٩).

---

(١) نذكر في هذا المعجم ما علمنا أنّه نشر من النصوص نشرة علميّة لأوّل مرّة، أو ما أعيد نشره على نسخ مخطوطة جديدة ولا ننوّه بالطبعات التجاريّة.

(٢) رتّبت أسماء البلاد والكتب بحسب مؤلّفيها على حروف المعجم.

(٣) انظر مجلّة: معهد المخطوطات العربيّة، المجلد: ٦، الجزءان الأوّل والثاني، الصادر في ذي القعدة ١٣٧٩ هـ - جمادى الأولى ١٣٨٠، الموافق مايو- نوفمبر ١٩٦٠م.

٢-أرسطو طاليس: الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي، فهرس الكتاب من ص جـ- هـ + تصدير عام من ص و- ص ل + النص ٢٥٥ ص + الفهارس من ص ٢٤٦- ٢٦٧، منشورات إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩).

٣-البلاذري: أنساب الأشراف (الجزء الأول)، تحقيق د. محمد حميد الله، المقدمة ١٣ص + تصدير لعبدالستار فرّاج من ص ١٤- ٢٣ + فهرس محتويات جميع الكتب من ص ٣٤- ٥٣ + النص ٥٩٤ ص + الفهارس العامة من ٥٩٧- ٧٢٢ منشورات معهد المخطوطات بالاشتراك مع دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩.

٤-الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار (الجزء الثاني)، تحقيق حسن جوهر، عبدالفتاح السرنجاوي، السيد إبراهيم سالم النص ٣٦٢ ص + فهارس عامة من ص ٣٦٧ - ٣٩٥، لجنة البيان العربي، القاهرة- ١٩٥٩.

٥-ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ظهر منه عام ١٩٥٩ ما يلي: الجزء الأول، مقدمة ٤١ ص + النص من ٤٢- ٣٨٤ + فهرس للموضوعات من ص ٣٤٩- ٣٥٢، الجزء الثاني، بيان من ص ا- ب + النص ٣٣٣ ص + فهرس للموضوعات من ص ٣٣٥- ٣٤٠، الجزء الثالث، بيان + النص ٣٤٩ + فهرس للموضوعات من ص ٣٥١- ٣٥٥، الجزء الرابع، بيان + النص ٢٧٨ ص + فهرس للموضوعات من ص ٢٧٩- ٢٨٦، (مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٩).

٦-ابن حبان الأصفهاني: أخلاق النبي (ص) وآدابه، تحقيق عبدالله محمد الصديقي، مقدمة ١٥ص+ النص من ص ١٦-٣٠٦+ فهارس من ص ٣١١- ٣١٦، (مطابع الهلال، القاهرة ١٩٥٩).

٧-ابن الدَّمينة: ديوان شعره، تحقيق أحمد راتب النفاخ، المقدمة ٥٩ ص + النص ٢٦٨ص + الفهارس من ص ٢٧١- ٣٠٠ (منشورات مكتبة العروبة، القاهرة ١٩٥٩).

٨-شعراء هجر (من القرن ١٢ إلى القرن ١٤)، جمع عبدالفتاح الحلو، المقدمة من حـ إلى ي + النص ٥٨٣ ص + الفهارس من ٥٩٣- ٦١٤ (مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٩٥٩).

٩-أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم (الجزء الأول)،تحقيق وشرح إبراهيم الإبياري، المقدمة من ص جـ - إلى ص ي + فهرس القصائد من ص لا- ص ع + النص ٤٩٥ ص، منشورات لجنة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد، (مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٩).

١٠-ابن الفخار الرعيني: برنامج شيوخه (قطعة منه)، نشرها إبراهيم شبوح، مجلة معهد المخطوطات (المجلد الخامس ١٩٥٩) ص ١٠٣- ١٤٤.

١١-أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (الجزء الخامس عشر)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، النص ٣٩٤ ص + الفهارس من ص ٣٩٧- ٥٠٤، (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٩).

١٢-القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري المقدمة من ص هـ- خ + النص ٤٦٤ ص + الفهارس من ص ٤٦٧ - ٤٩١ (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٩).

١٣-نظام الملك (الوزير السلجوقي): أماليه في الحديث، نشرها الدكتور عبدالهادي رضا، مجلة معهد المخطوطات (المجلد الخامس ١٩٥٩) من ص ٣٤٩- ٣٧٨.

٢-الكويت

١-القاضي الرشيد بن الزبير: التحف والذخائر، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، مراجعة الدكتور صلاح الدين المنجد، تصدير الدكتور المنجد من ص ١- ٨ + المقدمة من ص ٩- ٢٤ + النص ٢٦٩ ص + الفهارس العامة من ص ٢٧٣- ٢٦٣ + ملحق في ١٠ ص (منشورات دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ١٩٥٩).

٣-لبنان

١-إبراهيم بن عبدالله القارئ البغدادي: الدر الثمين في مناقب محي الدين (ابن عربي)، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، المقدمة من ص ٥- ١٥ + النص من ص ١٩-٨٣ + الفهارس من ص ٨٧- ٩٥ (مؤسسة التراث العربي، بيروت ١٩٥٩).

٢- ابن حزم الأندلسي: التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة والأمثلة الفقهية، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، المقدمة من ص ٢١٥- ٢٢٤ (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩).

٣-أبو داود الإيادي: ديوان شعره، ظهر ضمن دراسة في الأدب العربي لغرنباوم، ترجمه وأعاد تحقيقه وتخريجه، الدكاترة إحسان عباس، أنيس فريحه، محمد يوسف نجم، كمال اليازجي، من ص ١٤٣- ٣٥٣ (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩).

٤-الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، المقدمة ١٨ ص + النص من ص ١٩- ١٤٨ + ملحق بالكلمات الواردة في الكتاب وفهرس من ص ١٤٩- ١٦٠ (المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٩).

٥- شعراء عبّاسيون: شعر مطيع بن إياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق، جمع فون غرنباوم، ترجمها وأعاد تحقيقها الدكتور يوسف محمد نجم، تصدير من ص ٧- ١٠ + النص من ص ١٥- ١٥٧ + الفهارس العامة من ص ١٦١- ١٩٢ (منشورات دار الحية، بيروت ١٩٥٩).

٢- البلاد غير العربية

١- ألمانيا

١- الصفدي: الوافي بالوفيات (الجزء ٤)، تحقيق س. ديدرنج، فيه من تراجم المحمدين (من محمد بن عبيدالله إلى محمد بن محمود بن الحسيني)، النص ٣٩٤ص + فهارس للمترجمين من ص ٣٩٥- ٤١٣، النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان رقم ٤/١٦، (المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٥٩).

٢- ابن حبّان البستي: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق م. فلايشهمر، المقدمة من جـ - هـ + مراجع الكتاب وفهرس محتوياته من ص- ح + النص ٢٠٠ ص + الفهارس العامة من ص ٢١٠- ٢٥٩،النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان رقم ٢٣، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٥٩)

٣- النصيري: نصوص درزية نصيرية، استخرجها وحققها ر. شتر وطمان نشرها في مجلة أورنيس المجلد الثاني عشر سنة ١٩٥٩ من ص ٥٩- ١١٤

٢- تركيا

١- الدمياطي، شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف: جزء فيه ذكر المهاجرين من قريش وحلفائهم ومواليهم خاصة، نشرها الدكتور ديترش في مجلة Sarkiyat Mecmuasi المجلد الثالث سنة ١٩٥٩ من ص ١٢٥- ١٥٥ إستانبول ١٩٥٩.

٣- الهند

١-البخاري، محمّد بن إسماعيل: التاريخ الكبير (القسم الثاني- الجزء الثالث [١])، من عبيد بن فيروز إلى عمير بن عبدالرحمن، مقدمة باللغة الإنجليزية ٦ ص + فهرس الكتاب ٦ ص + النص ٥٤٥ ص (مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدكن، الهند - ١٩٥٩).

٢-الخطيب البغدادي: موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق عبدالرحمن بت يحيى المعلمي، الجزء الأوّل: المقدّمة ١٤ ص + النص ٤٧٢ ص، الجزء الثاني: النص ٤٨٠ ص.

(١) قامت دائرة المعارف العثمانية بطباعة الكتاب كله منذ سنوات خلت في ٦ مجلدات ما عدا الجزء ٣، الذي لم تعثر عليه وقتئذ، ثمّ عثر عليه أخيراً، فطبع القسم الأوّل منه عام ١٩٥٨ والقسم الثاني ١٩٥٩، وبهذا كمل الكتاب.

الفهارس وقوائم المخطوطات[١]

نوادر المخطوطات في خزانة جامعة القرويين

بقلم محمد العابد الفاسي: نشرت في مجلة معهد المخطوطات، المجلّد الخامس ١٩٥٩) من ص ٣- ١٦.

قائمة المخطوطات العربيّة في بولونيا

نشرها ف. كوبياك، مجلة معهد المخطوطات (المجلّد الخامس ١٩٥٩) من ص ١٧-٣٠.

فهرس الخزانة الغرويّة بالنجف

نشره الدكتور حسين علي محفوظ، مجلة معهد المخطوطات (المجلّد الخامس ١٩٥٩) من ص ٢٣- ٣٠.

نوادر مخطوطات الخزائن الخاصّة بدمشق

مجلة معهد المخطوطات (المجلّد الخامس ١٩٥٩) من ص ٢١١-٢٢٤

(١) نذكر هنا الفهارس والقوائم التي علمنا أنها ظهرت في عام ١٩٥٩.



الفصل الخامس

جوائز وتكريمات



١- جائزة نوبل

إذا أردنا أن نكتب عن الجوائز التي قدّمت، والتكريمات الأدبيّة التي جرت في عام ١٩٥٩ لمجموعة كبيرة من الأدباء فلا بدّ أن نبدأ بأكبر جائزة أدبيّة، وأشهرها على الإطلاق في عالم الأدب، وأعني بها جائزة نوبل للآداب، والتي تعدّ الأكثر قيمة على مستوى العالم من حيث القيمة المعنويّة والمادّيّة معاً. ففي عام ١٩٥٩ فاز بجائز نوبل الأديب والشاعر الإيطالي الصقلّي "سلفاتوري كواسيمودو".

ولد الشاعر في مدينة موديكا بصقلّية في ٢٠ أغسطس ١٩٠١، وقد تتبّع في طفولته أباه أينما عمل وذهب، حيث يعمل موظفاً في السكك الحديديّة، ولذا لم يتوقّف عن الارتحال، ومن الأحداث المؤثّرة في حياته ذلك الزلزال الذي أصاب مدينة (ميسين) وهو في السابعة من عمره. وعندما بلغ الخامسة عشر بدأ يكتب الشعر، ثمّ سافر إلى روما في عام ١٩١٩ عقب نهاية الحرب من أجل استكمال دراسته الجامعيّة، حيث ودّ أن يصبح مهندساً، وعلّم نفسه اللغات القديمة مثل اليونانيّة واللاتينيّة، وعندما فشل في استكمال دراسته مارس بعض المهن الصغيرة إلى أن حصل على وظيفة مناسبة.

وفي عام ١٩٢٨ عاش مع أخته وزوجها الكاتب (اليوفيتو ريني) بمدينة فلورنسا، وقد ساعده زوج أخته في العمل بالصحافة، فنشر ديوانه الأوّل عام ١٩٣٠، تحت عنوان (مياه وأراضٍ)، وفي عام ١٩٣٨ مارس تعليم اللغة الإيطاليّة في معهد (فيردي) بميلانو، وفي عام ١٩٤٠ ظهر ديوانه المترجم (شعراء إغريق)، وفي عام ١٩٤٢ حقّق مجده الأدبي بنشره رواية (المساء قريباً) وبعد أن انتهت الحرب العالميّة الثانية انضمّ إلى الحزب الشيوعي الإيطالي، وشارك في مجتمعه، بينما تتابعت أعماله الشعريّة، وفي عام ١٩٥٣ حصل على جائزة (تاور مينا) مناصفة مع الشاعر البريطاني (ديلان توماس)، ثمّ حصل على جائزة أخرى في عام ١٩٥٨ تحمل اسم (فيارجو) وفي العام التالي حصل على جائزة نوبل.. وتوفي في ١٤ يونيه عام ١٩٦٨[١].

(١) موسوعة جائزة نوبل، محمود قاسم، مكتبة مدبولي، ص ٢١٧.

٢- عبّاس محمود العقّاد (١٨٨٩-١٩٩٤)



في عام ١٩٦٠ تسلّم العقّاد جائزة الدولة التقديريّة في الآداب عن عام ١٩٥٩، وكانت قيمتها المادّية وقتذاك ٢٥٠٠ جنيه مصري، علم العقّاد بنبأ حصوله عليها بعد صدور القرار بخمس دقائق، أبلغه بها هاتفياً الأديب الكبير توفيق الحكيم. رشّحته للجائزة التقديريّة ١٥ هيئة أدبيّة بين ١٨ هيئة، ومن بينها المجمع اللغوي العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة، وإدارة الثقافة، ومجالس الجامعات في مصر. والطريف في الأمر أنّ الأديب فريد أبو حديد -وكانت رشّحته إحدى هذه الهيئات- أعلن عن نزوله عن هذا الترشيح، لأنّه رأى أنّ العقّاد أولى منه بجائزة الخلود، وقد جاء قرار لجنة الجائزة التقديريّة كالتالي:

"وقف الأستاذ عبّاس محمود العقّاد حياته كلّها على خدمة الفكر والأدب، وقد توفّر على ذلك منذ شبابه الأوّل، فقضى خمسين عاماً في المطالعة والتأليف، حتّى اشتهر بخصب التفكير وكثرة الإنتاج، وقد كانت نظرته إلى الأدب نظرة جدّ لا نظرة لهو وتسلية، وممّا يدلّ على شدّة إيمانه بجدّ الأدب وبعده عن لهوه وتسليته وفرة مؤلّفاته، حتّى نيّفت هذه المؤلّفات في منظوم القول ومنثوره على السبعين.

خاض الأستاذ عبّاس محمود العقّاد في كثير من أبواب الأدب: فقد بدأ حياته بالنّقد، فنقد بعض كبار الشعراء في عصره، ولم يقتصر في نقده على التنبيه على أمور تتعلّق باللغة وحدها، فنظر إلى القصيدة من حيث وحدة موضوعها وتسلسل أجزائها، وتماسك هذه الأجزاء، كما نظر إليها من حيث عمق أفكارها، ثمّ وسّع آفاق الشعر بحيث لا يقف الشاعر على موضوعات معينة متعارفة، وإنّما يتعّرض في شعره لكلّ ما يمرّ به في الحياة، ثمّ غلب الفكر على موضوعات الشعر في دواوينه المختلفة بحيث يمكن نقل هذه الموضوعات من لغة إلى لغة دون أن يذهب جوهر معانيها. ولم يكن الأستاذ عبّاس محمود العقّاد ناقداً نظرياً فحسب، وإنّما قرن نقده النظري بالعمل ليطابق بين نقده وبين شعره، فجاء شعره مطبوعاً بهذا الطابع الذي دعا إليه في نقده، فهو من هذه الناحية نقّاد يبني لا نقّاد يهدم.

لم يحبس الأستاذ عبّاس محمود العقّاد قلمه على النّقد وحده، وإنّما جال في ميادين كثيرة من الأدب، أعظمها شأناً الدراسات الأدبيّة وتحليلات الأشخاص، أمّا الدراسات الأدبيّة -وحسبنا منها كتابه (ابن الرومي)- فقد تغلغل في هذا الكتاب إلى خفايا أخلاق الشاعر وحياته وفنّه، فكشف الغطاء عن أسرار هذه الأخلاق وهذا الفنّ، بحيث لا يرى المرء في هذه الدراسات إلاّ أصالة في الرأي وإنصافاً في الحكم وبراعة في التعليل، فلم يقصّ الأستاذ عبّاس محمود العقّاد في كتابه (ابن الرومي) قصّة هذا الشاعر، ولا سرد أخباره على نحو ما تقصّ القصص وتسرد الأخبار عادة، مجرّدة من عناصر الحياة، وإنّما صوّر ابن الرومي تصويراً، وجمع لصورته عناصرها كلّها فلم

يفته شيء من خطوطها وألوانها، ولا من ظواهرها وبواطنها، حتّى أصبحت صورة ابن الرومي كأنّها جسم حيّ، وكأنّها روح ناطقة.

وكما برز في الدراسات الأدبيّة فقد برز في تحليله لطائفة من شخصيّات عصره، وأعاظم رجال الإسلام، فقد استطاع أن يلقي على أولئك الأعاظم ضياء ساطعاً بحيث يشعر هذا العصر بقوّة عبقريّتهم، وسلطان أخلاقهم، وبحيث يدرك عظمة الإسلام رجاله أتمّ إدراك، فيجد أبناء هذا العصر في كتب الأستاذ العقّاد في هذا الباب قوّة لهم يقتدون بها فيزدادون صلابة في إيمانهم وشدّة قوميّتهم".

إلى أن يقول: "وإذا كان العصر الذي نعيش فيه عصر الديمقراطيّة، فقد دافع الأستاذ عبّاس محمود العقّاد عن الديمقراطيّة دفاع المؤمن بها، فهي لم تضعف في نظره، بل ستكون أساساً للحكم في المستقبل تُبنى عليه قواعد الحكومات. دافع عن الديمقراطيّة، وحذّر الكتّاب المسرفين في نقدها من عواقب هذا النقد، لأنّه إذا بطل الإيمان بها فلن يخلفها نظام أصلح منها" [١].

استلم الجائزة في ليلة عيد العلم ١٩٦٠/١٢/١٥ من يد الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر. وبعد أن تناقلت الأوساط الأدبيّة خبر فوز العقّاد بجائزة الدولة التقديريّة انهالت عليه المكالمات والرسائل المهنّئة، معبّرة عن فرحتها بهذا التّقدير، معلنة بأنّه الأحقّ به، والأجدر من بين أدباء عصره لنيل الجائزة، وكانت الرسائل والتهاني والتبريكات ترده تباعاً من مثقّفين ونقّاد وأدباء وقرّاء وشعراء وصحفيين وتلامذة وروّاد صالونه الشّهير.

كتب الشاعر صالح جودت في هذه المناسبة الأبيات التالية، مخاطباً فيها العقّاد:

ولستُ أهنّيك بالجائزة ... ولكن أهنّي بك الجائزة
ففي سعيها لك مجدٌ لها ... تتيه به فهي الفائزة
على أنّها لفتةٌ للسماء ... وتزكية للعلا حافزة

فأجابه العقّاد رادّاً التحيّة:

ستبلغها في غد بارزاً ... إلى كلّ منزلة بارزة
فإنّ بنياتها العبقريات ... إلى أنّهن غداً رامزة
فسجّل تهاني في السابقين ... بين مزكّيك بالجائزة

وكتبت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد مقالاً بهذه المناسبة، قالت فيه:

(١) العقّاد دراسة وتحيّة: ٣١٣.

"أنصفت الدولة الكاتب الشاعر العالم الأديب الباحث أستاذنا جيلاً وراء جيل عبّاس محمود العقّاد الذي وقف نصف قرن قمّة شامخة في أدبنا العربي يستشرف إليها كلّ كاتب، وكلّ أساتذة الجامعات أنفسهم، وظلّ العقّاد يعطي في تواصل وإخلاص لا ينضب، ولا يتخلّف عن حاجات العصر، ومجالات العلم واهتمامات الأدب، ظلّ سبّاقاً لا ينزل عن مستواه، يمحّص الرأي ثمّ يعلنه، فإذا صدر عنه فهو قدر لا يتزحزح ولا يحيد من ثقة وجرأة واعتداد ولا يرجو ولا يخشى، وهكذا عاش العقّاد سامقاً كأعالي الدوح، متألّقاً كالفنّ، رمزاً كبيراً كالقلم، حافزاً كبيراً كالأمل، وظلّ العقّاد جليلاً مهيباً بعيد الارتفاع كالمنارة: يهدي بالشعاع، ويهدي بالفكرة، ويهدي بالقدوة.

ظلّ العقّاد يعطي ولا يأخذ، معتزاً بنفسه، مؤمناً برسالته، مطمئناً إلى قدره، بل إلى الزمن نفسه، فليس من طبيعته أن يتحدّى الخالدين. ثمّ فازت بالعقّاد جائزة الدولة مع كلّ المسشترفين إليه وما أكثرهم، ولعلّها مناسبة نكمل فيها تصحيح الأوضاع، فنقيم له مهرجاناً أدبياً ندعو إليه سائر الأقطار العربيّة، نتبصّر فيه أدبه، ونجلوه للمتأدّبين بالدراسات المستعصية المحتفية، ولنبدأ نستعدّ لمهرجان العقّاد حتّى يوفي على الغاية منه في عيد العلم موعد تسليم الجائزة.

آن لنا أن نكرَمه ونكرّم أنفسنا فيه، ونكرّم قيمنا بتكريمه، فإنّ المهرجان والتكريم إذا كان وفاء محمود للغائبين فهو حقّ كبير للأحياء، ودين لهم تحرص الأمم على الوفاء به لما يحمله من معنى كبير[١].

ثمّ توالت المقالات التي كانت تحتفي بالعقّاد بهذه المناسبة، وتهنّئه بالفوز بالجائزة، وكذلك اللقاءات الصحفيّة نذكر من هذه المقالات:

١- الرجل الذي فاز بجائزة الأدب، أنيس منصور، الأخبار، ١٩٦٠/٦/١٧

٢- ٢٠٠٠٠ جنيه من الدولة للعلم والفن والأدب، صالح جودت، المصور، ١٩٦٠/٦/٢٤

٣- بل مهرجان كبير للعقّاد، نعمات أحمد فؤاد، الأخبار، ١٩٦٠/٦/٢٤

٤- ٤ يفوزون بجوائز الدولة التقديريّة. بدون توقيع، الأهرام، ١٩٦٠/١١/٢٣

٥- عيد العلم، أحمد صالح، الجيل، ١٩٦٠/١٢/١٩

٦- العقاد يشرح أسباب فوزه بجائزة الدولة التقديريّة، الجمهوريّة، ١٩٦٠/٦/١٩.

---

(١) العقّاد، جمال الدين الألوسي، ص ٢٥١؛ العقاد.. دراسة وتحيّة، ص ٨٢.

وغير ذلك من مقالات عديدة. وبهذه المناسبة الأدبية أجرت المصور في ١٩٦١/٧/٨ لقاء صحفيًا معه، وكان كالتالي[١]:

" **أتمنّى أن أكون إمبراطوري الفكر**

احتفل العقّاد هذا الأسبوع بعيد ميلاده الواحد والسبعين وفي الشهر الماضي حصل الكاتب العظيم على جائزة الدولة التقديريّة في الأدب وقدرها ٢٥٠٠ جنيه، وعلم العقّاد بنبأ حصوله عليها بعد صدور القرار بخمس دقائق... أبلغه بها تليفونياً توفيق الحكيم. ذهبت للقاء الكاتب العملاق مساء اليوم نفسه في بيته بمصر الجديدة.. كان وحيداً في مسكنه، حتّى سكرتيره الخاصّ وظلّه الذي لا يفارقه، ابن أخيه عامر العقّاد كان ذهب لشراء بطيخة!

الاستقلال الفكري

سألت الكاتب الكبير:

-ماذا تنوي أن تفعل بهذا المبلغ الكبير؟

-أعاون أسرتي في أسوان مالياً. إنّهم بحاجة إلى المال.

-لماذا لا تشتري سيّارة أو تليفزيون؟

- كانت عندي سيّارة وقد بعتها لأنّي من هواة المشي على الأقدام، ولا أريد التليفزيون.

- هل كانت جائزة الدولة التي أهديت إليك لكتاب واحد من إنتاجك أو لكتبك كلّها؟

-أعتقد أن تقليد المجلس يقضي بإهداء الجائزة لإنتاج الكاتب أو المفكّر أو الشاعر أو العالم بأكمله.

-ما هو شعورك عندما علمت بالنبأ؟

- وماذا تنتظر منّي.. هل أقول لك إنّني لا أستحقّها، هل أفعل مثل الآخرين فأمثّل دور المتواضع الأبله، إنّ المجلس لم يستغرق غير خمس دقائق ليقرّر إهداءها لي، وهو بذلك دلّل على الاستقلال الفكري بطبقة مثقّفة قارئة في العالم العربي تقرأ لي. وتعكس ما أكتبه على حياتها. لقد أصدرت هذه الطبقة حكمها دون أن تتأثّر بألقاب أو وظائف، وجاء المجلس الأعلى للفنون والآداب ونفّذ الحكم.. لقد كان تقدير هذه الطبقة لإنتاجي هو العامل الأوّل لحصولي على جائزة الدولة التقديريّة.

(١) أحاديث العقاد الصحفيّة، عامر العقّاد، ص ٧٨. منشورات المكتبة العصريّة، بيروت.

-من رشّحك للجائزة؟

-المجمع اللغوي العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة وإدارة الثقافة ومجالس الجامعات في الجمهوريّة، وبذلك ترى أنّني لم أسعَ إليها.. وإنّما هي التي سعت إليّ.

-من كان أوّل من هنّأك بعد توفيق الحكيم؟

-عبده حسن الزيات أرسل لي برقيّة مطوّلة بعد قرار المجلس بساعات.

- هل هناك تهنئة من سيّدة بين تهاني زملاء المهنة والأصدقاء؟

- برقيّة واحدة.. من الدكتورة نعمات أحمد فؤاد.. هي وحدها التي هنّأتني.. ربّما لأنّها لا تحقد عليّ مثل الأخريات!

لا تأخذوني قدوة!

قلت للأستاذ العقّاد:

-بهذه المناسبة، يقولون إنّك كنت قاسياً على الدكتورة "بنت الشاطئ" حين كتبت حول تعدّد الزوجات، وحاولت هي أن تردّ عليك فعقبت بمقال شديد اللهجة.

- أنا لم أقس عليها كما كتب البعض.. كلّ ما فعلته أنّني قلت لها أنت وحدك حجّة على صدق رأيي فأنت الكاتبة المثقّفة التي تعمل بجانب زوجها، تؤيّد تعدّد الزوجات وتؤمن به، وهذا هو ما كتبته وأعلنته بالحرف الواحد.

-وأنت في الحلقة الثامنة من العمر ألم تشعر بحاجتك إلى الزواج، أم ما زلت تؤمن بعدم جدّيّة الحياة الزوجيّة؟

- إنّ إضرابي عن الزواج يعود إلى حبّي لعزلتي وهذا ما تعوّدته في طفولتي بين أبي وأمّي.. إنّني أكاد أعشق العزلة ولا أطيق أن أتزوّج، وأترك زوجتي في حجرتها ليلة كاملة، وأنا في مكتبي أقرأ أو أكتب.. ترى ماذا تقول هي؟ ستقول إنّني أحبّ امرأة أخرى، وأنّني أبتعد عنها لأفكّر في الأخرى الموهومة. وستتعذّب وتتعذّب حتّى تنهدم هذه الحياة، ولكن أنا لا أحبّ أن أكون قدوة في ذلك، لا أحبّ أن يضرب الشباب عن الزواج لأنّني فعلت هذا.. إنّ الزواج واجب ضروري بالنسبة للجميع.

-وهل تمارس أنت الآن حياة منظمة كاملة؟

- إنّ حياتي منذ زمن بعيد منظّمة دقيقة، ولذلك لم أجد نفسي في حاجة إلى الزواج على الإطلاق.

-متى تكتب تاريخ حياتك في كتاب؟

- لا أستطيع أن أسجّل تاريخ حياتي الآن، إنّ هناك أحياء بيننا لا أحبّ أن أعرض بهم حين أروي حقائق كثيرة لا بدّ من المرور بها حين أكتب عن ماضي.

- كنت عظيماً دائماً، وأنت تكتب الشعر، وأنت تكتب الأدب وأنت تكتب البحث العلمي.. ممّن أحبّهم إلى قلبك: العقّا د الشاعر، أم العقّاد الكاتب أم العقّاد الباحث العالم؟

وابتسم العالم الكبير، وغاص داخل بيجامته الخضراء الحريريّة وقال في صوت بطيء شفاف:

- أنا أحبّ العقّاد الشاعر دائماً.. أحبّه قبل أي صفة أخرى، وعندما أجد أماكن مجموعة من الكتب أبحث بينها أوّلاً عن كتب الشعر فأقرؤها أوّلاً.. قبل أي كتب أخرى. إنّني أستطيع أن أكتب مائة بيت من الشعر في نصف ساعة، وأصيغ ألف بيت من شعري وأتحدّى مَن يأتي مثلها.

شعراء في الأحلام

-مَن مِنَ الشعراء تحبّ إنتاجهم؟!

- ابن الرومي، والمعرّي، والمتنبّي. إنّني أراهم في أحلامي كثيراً.. أرى الرومي دائماً سائراً على قدميه والمتنبّي ممتطياً حصاناً، والمعرّي واقفاً على باب المعرّة.. إنّ كل واحد منهم له ملامح شخصيّة أراها كلّ مرّة ولا تتبدّل مرّة واحدة.

هناك الشاعر العظيم محمّد إقبال، إنّه أعظم عندي من نيتشة، لأنّه طبّق أحلامه على الواقع.. كان إقبال صوفياً، ولكنّه من النوع الصوفي ذي العقل، كان صوفياً ولكنّه لم يعش في صومعة.. كان يريد يقظة الإسلام فحقّق أهدافه.. خرجت دولة باكستان إلى الوجود.. حلم هذا الشاعر العظيم.

-يقولون إنّك ارستقراطي الفكر فماذا تقول؟!

أنا كذلك. بل أودّ أن أكون امبراطوري الفكر، إنّ بعض الجهلاء لا يؤمنون بأنّ الثقافة لا يمكن أن تكون ثقافة إلاّ إذا فهمها، وبذلك سادت الطبقة الجاهلة وانتشرت.

زمان.. منذ نصف قرن كان الشيخ سلامه حجازي يمثّل باللغة العربيّة الفصحى وقصائد الشعر، وكان العوام يشاهدونه من أعلى التياترو بخمسة قروش، وكنت واحداً منهم، فلم أكن أملك أو أقدر على دفع أكثر من هذه القروش القليلة، وفي نهاية الليل أرى أولاد البلد يتركون المسرح وهم يعيدون قصائد الشعر التي سمعوها منذ قليل وقد حفظوها بآذانهم كاملة غير مكسورة.

إنّ العوام لو طلب إليهم أن يفهموا ويتعلّموا لفعلوا، ولم يكلّفنا الأمر غير أن تقدّم لهم الباعث على الثقافة والعمل، ولكنّنا الآن نترك العوام يفهمون ويؤمنون أنّ من هم أحسن منهم حقراء، وهنا يكمن الخطر. إنّ علّتنا هي النظر إلى أسفل دائماً في الفكر والمواهب الذهنيّة والارستقراطيّة الفكريّة.

قلت لكاتب العبقريّات:

-هل ضحكت يوماً من أعماقك؟

- نعم.. ضحكت كثيراً لحادث صغير، فقد حدث عندما كان سومرست موم يزور بلادنا أن ذهب فوق باخرة إلى أسوان وكان على ظهرها أخي الأصغر وهو يشبهني تماماً ويعمل بالمحاكم، واحد من الصحفيين الذي أراد المزاح فقدم أخي إلى "موم" قائلاً: هذا هو العقّاد.. ولك أن تتصوّر ماذا حدث بعد ذاك..

موم سقط في نظري

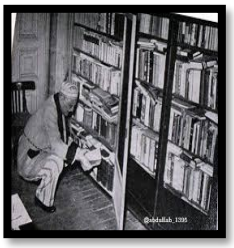
- وبهذه المناسبة ما رأيك في أدب "موم" .. إنّ كثيراً من المثقّفين يقرأون هذا الرجل بنهم شديد؟

- لقد سقط هذا الرجل من عيني حين كان يعمل بالمخابرات البريطانيّة، وأرشد عن صديق له من الهنود كان يعمل ضدّ الاستعمار البريطاني من أجل استقلال بلاده، ولم تكن الهند قد حصلت على استقلالها بعد.. إنّه كاتب المخابرات وأدبه أدب من عمل طويلاً بالمخابرات وتعوّد على كتابة التقارير السريّة ممّا رآه خلال مراقبته للناس.

-هل تتمنّى أن تعيش طويلاً؟

- أتمنّى أن أموت عندما أعجز عن العمل.. لحظة إصابتي بهذا العجز، فالإنسان قد يفقد ثقته في التغلّب على الأزمات المختلفة حين يصبح لا حول له ولا قوةّ" .

بلوغ العقّاد السبعين



وفي السياق نفسه، وفي مجال الحديث حول تكريم العقّاد والاحتفاء به، وتزامناً مع نيله جائزة الدولة

التقديريّة لعام ١٩٥٩، فإنّه يوم ٢٨ يونيو يبلغ عامه السّبعين، وبهذه المناسبة يقوم طلابه وتلامذته، ومرتادو صالونه الأدبي الذي يعقده في بيته بمصر الجديدة يوم الجمعة، ومجموعة كبيرة من الكتّاب والشعراء والنقّاد والمعجبين بأدبه بإصدار كتاب تذكاري، أعدّ وصدر تحت إشراف محمّد خليفة التونسي،

أبرز تلامذة العقّاد وكاتم أسراره، والتلميذ المخلص الوفي، والذي كان لبه نصيب الأسد في بحوث الكتاب وفصوله، الدراسة جاءت تحت عنوان "العقّاد دراسة وتحيّة"، وهي عادة غربيّة، إذ يحتفي الأدباء والنقّاد بالأديب إذا بلغ السبعين، وكان معطاءَ مبرزاً في عالم الأدب، بإخراج كتاب تذكاري، فيه مجموعة من المقالات حول أدبه وشخصيّته بأقلام محبّيه. احتوى الكتاب على مجموعة كبيرة من المقالات القيّمة والمهمّة في معرفة أدب وفكر وفلسفة العقّاد، بجانب مجموعة من القصائد بهذه المناسبة، وفي الكتاب عدّة صور للعقّاد في مراحل مختلفة وأماكن عديدة، ربّما تنشر لأوّل مرّة، وصارت هذه الصور الشّخصية المعبّرة بعد ذلك مرجعاً لكلّ الباحثين.

من بين المقالات نذكر:

١-العقاد الشاعر، زكي نجيب محمود.

٢-العقاد السياسي، محمد طاهر الجبلاوي.

٣-العقاد الفيلسوف، جلال العشري.

٤-العقاد كما عرفته، عبدالرحمن صدقي.

٥-لمحات من حياة العقاد، نعمات أحمد فؤاد.

٦-العقاد موسوعة، محمد غلاَّب.

٧-العقاد حين عرفته، كامل الشنَّاوي.

٨-العقاد سفيرنا الثقافي، أنيس منصور.

٩-العقاد والصحفيّون، أحمد إبراهيم الشريف.

١٠-العقد الناقد، أحمد حمدي إمام.

١١-رسائل العقاد، تيمور خليفة التونسي.

١٢-ثورة العقاد الأدبية، محمد علي قرنة.

بجانب البحوث والمقالات التّالية، وكلّها تتّسم بالعمق والتقصّي لحياة وفكر العقّاد، وتسلّط الضوء على مناحي فكره ومسيرته العلمية الممتدة، والمتشعّبة في أغلب الفنون .. نذكر:

العقّاد بين أوليائه وأعدائه لمحمد خليفة التونسي، الجوانية في أدب العقّاد لعثمان أمين، العقّاد ناثراً لعوضي الوكيل، العقّاد ولغتنا الشّاعرة لعبدالفتّاح الدّيدي، صبي في المجلس لنظمي لوقا،

يسألونك عن العقّاد لصوفي عبدالله، الملكة الفقهية عند العقّاد لمحمود حمزة الشّوربجي، العقّاد في مدرج صباه لأحمد الشّريف، شخصية العقّاد وخصائصه للمازني، العقّاد كاتباً وفيلسوفاً وشاعراً لعزيز أباظة، العقّاد محامي العظماء لمحمّد خليفة التّونسي، العقّاد والعقيدة الدّينية لمحمود صالح عثمان، هل وفينا للعقّاد؟ لطاهر الطناحي، تعقيب لمحمّد خليفة التونسي، العقّاد ولواء الشّعر لطه حسين، شمائل العقّاد من شعره لشوقي رياض أحمد، العقّاد في مشتاه لعامر العقّاد، نظرية الشّعر عند العقّاد لعبدالحي دياب، ثورة العقّاد الأدبية لمحمّد علي قرنة، العقّاد محطّم الأصنام لمحمّد خليفة التونسي، مؤلفات العقّاد لسوفيا خليفة التّونسي.

بجانب قصائد كتبت بهذه المناسبة لكبار الشّعراء من مريدي العقّاد والمتيّمين به وبأدبه، والتي ازدان الكتاب بها، من هؤلاء: روحية القليني، صالح جودت، محمود عماد، خليل جرجس خليل، أحمد إبراهيم الشّريف. بهذه المناسبة كتب العقاد: "ولئن تمنّيتُ شيئاً بعد السبعين لأتمنَّيّنّ أن أعيش فلا أعيش عبثاً ولا فضولاً، وأن أعيش كما عشتُ بحمد الله على الدوام، أحقاباً وأحقاباً إلى الأمام، فيقول الناس اليوم ما كنت أقوله قبل عشرات الأعوام، فذلك هو العمر الذي أحتسبه سلفاً وأعيشه قبل حينه فلا يكلّفني انتظاره إلى الختام".

وفي السّياق ذاته كتب الشاعر محمود عماد قصيدة مهنِّئاً ومنوِّهاً فيها بالعقّاد وأدبه، جاء فيها:

سبعون عاماً عمرُهُ ... في رأي مَن أحصى وعدَّد
وبرأي مَن وَزَنَ النهى ... سبعون قرناً بل وأزيد
مَن كان في السبعين يُعْـ ... ـشَقُ فالشباب عليه سرمد
ما زال شعرك في التي ... تيمتها بالشيب يُنْشد
سبعين بعد الألف عش ... ويقلُّ هذا عُمرَ فرقد
يا ليت كلّ مجدّد ... في هذه الدنيا يُجدَّد

٣- الشاعر القروي



كان عام ١٩٥٩ عام الشاعر القروي بكلّ جدارة، ومن دون منافسة، إذ كان في هذا العام محطّ الأنظار، وتأتيه الدعوات للتكريم والاحتفاء من مختلف الأقطار العربيّة، ومن أكثر من جمعيّة أدبيّة وسياسيّة، والسبب هو عودة القروي من مهجره في البرازيل إلى وطنه بعد أن قضى في المهجر أكثر من ٤٥ عاماً مغترباً، كان يكافح من أجل لقمة العيش، وبجانب هذا لم يتوقّف يوماً عن كتابة الشعر ونشره وطباعته، وكانت أشعاره ودواوينه تصل إلى الدول العربيّة، الواحد بعد الآخر، ولهذا أصبح اسماً معروفاً، ومنتشراً بقوّة على الرغم

من بُعد المسافة، وعلى الرغم من الاغتراب.

بعد أن عاد إلى وطنه لبنان عام ١٩٥٨ جاءته دعواتٌ كثيرة من لبنان وسوريا ومصر وغيرها لتكريمه، وإقامة المهرجانات الأدبيّة والحفاوة به بهذه المناسبة، فكان يلبّي هذه الدّعوات بكل سرور، وفي كلّ مكان يذهب إليه للتكريم كان يلقي قصيدة جديدة، ولهذا قلت إنّ عام ١٩٥٩ عام خير بالنسبة للشاعر القروي، وعام تكريمه بلا منازع، حيث لم يحظَ أديب في هذه السنة بما حظي به الشاعر القروي من اهتمام، وتسليط الأضواء عليه.

كان برنامج تكريمه كالتالي:

أوّلاً: في يوم ١٩٥٩/٤/١٥ أقامت له دمشق مهرجاناً تكريميّاً، وذلك في الجامعة السوريّة، وكانت ليلة مشهودة من ليالي دمشق الأدبيّة، وفي المهرجان ألقى قصيدته الميميّة، وهي قصيدة طويلة عبّر فيها عن فرحه وسروره بعودته التي تشبه الأحلام، ثمّ شكر دمشق على دعوتها واهتمامها، منتقلاً إلى وصف رحلته حتّى عودته للوطن، وجاءت في ديوانه بعنوان: "عودة الشاعر" ..

يقول فيها:

أنا العروبةُ لي في كلّ مملكة ... إنجيلُ حُبٍّ ولي قرآنُ إنعامِ
سَلْ عهدَ شامي وبغدادي وأندلسي ... عن عمقِ فلسفتي عن عدل أحكامي
ما اخضوضرَ الشرقُ إلا تحت أقدامي ... وازهوهرَ الغربُ إلا تحتَ أعلامي
تمشي البطولة والسحرُ الحلالُ معي ... فالأرض ملعب آساد وآرام[1]
ما غَيَّرَتْ نكباتُ الدهرِ من شِيَمي ... وإن طوت في ثنايا الترب آطامي[2]
حَطَّمْتُ أشرسَ ضارٍ في جَزيرته ... ما ابتلَّ نعلي ولا دَنَّسْتُ أقدامي
فارتدَّ عن بُرْ سعيد جيشُه كَلِماً ... خُطَّت على الرمل أو أشباحَ أفلامِ
وَزَأَرَةٌ من جبالِ الأطلسِ اخترقَت ... كالنَّصْلِ سَمْعَ المُصَلِّي في نُتُرْدام
لا أسأمُ الحربَ ما طالتَ وما حَزَبَتْ ... فالعامُ كاليومِ حين اليومُ كالعامِ
حتى أفوزَ بحقّي غَيْرَ مُنْتَقَصٍ ... ويذهلَ الخلقَ إنشائي وإتمامي
والحقُّ أغلبُ والأعداءُ جانحةٌ ... للسلم بعدَ رضًا أو بعدَ إرغامِ
قل للألى سخروا بي وازدَرَوْا أدبي ... من خائنٍ وشعوبيٍ ونظَّامِ
و كلِّ هَشَّامٍ أعراضٍ له قلمٌ ... وغدٌ وليس له عِرْضٌ لهشَّامِ
وشامت بيَ مسرورٍ بحزني ... مستشفٍ بدائيَ ملتذٍّ بآلامي

(١) في نسخته المضروبة على الآلة الكاتب (مَسْرَحُ).
(٢) آطام: ج. أطم وهو الحصن.

قولوا لـه عربًـا تقضـوا عليـه فـان ... يســلـمْ فـثنَّـوا بـقـرآنٍ وإســلامِ
كم من سـيوفٍ على أعدائكم شُـهِرت ... صـيغتْ مضـارِبُها من قلبيَ الدامي
ورايـةِ حُـرّةٍ فِي جـوكـمِ خـفـقـت ... حيكت حقـائقُها من غزلِ أوهـامي
ما أبعدَ النقطةَ السـوداءَ عن صـحفي ... ومـا أعَـزَّ الـتـقـاءَ الـذالِ والـلامِ
آمنت بالنصـــــرِ إيمانَ الذي لمسـت ... كفـه لا خـارصٍ بـالغيـبَ رجّـامِ[1]
تأبى العروبةُ أن ننســـى الصديقَ لكي ... نُرضي العدوّ ويأبى دينها الســامي
قـمـيـصُ بـغـدادَ لم تـبرح مـزرّرة ... بـعـروة تـتـحـدَّى ألْـفَ مـفصـامِ
مـا أقربَ الـوحـدةَ الـكبرى مـبخِّرةً ... أحـلامَ كُـلِّ شـــعـوبي وقَسّـــامِ
ســيّان بعـد التلاقي يـا بلاديَ لو ... خُلِّدتُ أو حَكَم الطاغي بـإعدامي
أمـا رجعـتُ؟ ألم أنشـــق هواك؟ ألم ... ألثم ثراك؟ ألم أُسْـمِعْـك أنغـامي
أحـسَّ بـالـراحـةِ الـكـبرى كـأنيَ قـد ... طرحـتُ في البحرِ عنّي كـلَّ آثـامي

ثانياً: كان الشيخ عبدالله الجابر الصباح مدير معارف الكويت وقتها من أشدّ المعجبين بأدب وشعر الشاعر القروي، وعندما علم بعودته لوطنه قرّر أن يعطيه في كلّ عام منحة ماليّة كبيرة، ليعيش بها عيشة كريمة، وكان مقدارها اثني عشر ألف ليرة لبنانية، ويأخذها منه في كلّ عام ما دام حيّاً، فوجئ الشاعر بهذه المكرمة الأميريّة، ولم يعرف كيف يتصرّف، هل يردّها؟ هل يقبلها؟!! وبدا عليه التردّد، وكان وقتها حصل على مكرمة مماثلة من الجمهوريّة العربيّة المتحدّة، حيث خصّصت له معاشاً شهرياً محترماً يكفيه، ولكنّه بعد تفكير عميق قبل مكرمة الأمير، على أنْ ينفقها في بعض المشاريع العلميّة والثقافيّة، وذلك بالتشاور مع بعض الخبراء، وظلّ ملتزماً بهذا في كلّ سنة ينفقها في تحريك وتشجيع الحركات الثقافيّة والأدبيّة والعلميّة.

ثالثاً: في يوم ١٩٥٩/١٢/٢٧ أقامت له جمعيّة خرّيجي الجامعة الأمريكيّة ببيروت حفلة تكريميّة، وكذلك جمعيّة إنعاش القرية، وفي الحفل أنشد قصيدته السينيّة (عرائس الإلهام)، وفيها أشار إلى أريحيّة الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي منحه هديّة ماليّة كل عام، وكانت قصيدة طويلة، تموج بالصور والأفكار والهواجس، يقول الشاعر:

إلامَ تبيـت الليـل رهْـنَ الهواجسِ ... تطوف بوادي عبقرٍ شـبْـهَ يـائسِ
وحولك من لُبنانَ في كل مســـــرح ... مَـراحٌ ومَـغْـدًى لـلـظَـبـاءِ الأوانسِ
نواعسُ أجفـانٍ إذا ســهَّـد البكـا ... عيونَ اليتـامى كُنَّ غيرَ نواعسِ
زنـابقُ طهرٍ مـا تحلَّـل مسّـهـا ... ولا شـمّهـا إلاَّ لشُـمِّ المعـاطسِ
حوالٍ وراءَ الـدرِّ بـالعلم والحجى ... روافـل بـالأخلاق تحـت الأطـالسِ

(١) رجّام: كاذب.

أيســـتلهم الغيلانَ في القفر واجـد ... من الإنس حوراً رُتَّعًـا في الفرادسِ
ويســـأل عن جنّية الشـــعرِ مَنْ لَهُ ... عرائسُ إلهـامٍ كهـذي العرائسِ؟
نجيّـةَ روحي، بنـتَ قومي، تحيّـةً ... ذكـت كبخورِ العيد ملءَ الكنائسِ
وشـــكرَ غريـب عن أخيـه وأختـه ... فقير القلـب الحَنون الموانسِ
أرى النـاسَ حولي لا يُعَـدُّ عـديـدُهم ... ومُعْظَمُهُمْ في كلِّ أمرٍ معاكســـــي
أُودِّعُ صـــفوي حين أُدْعى لمجلسٍ ... فَوافَزَعي من جوِّ تلـكَ المجالسِ
أَبَشٌّ لجُلاَّسي وأُقْضـــــي حقوقَهم ... ويعمي عيوني بالدُّخان مُجالســـي
فـرائـس إدمـان أجـازى بـذنـبـهـم ... فتيلا بفـتلاهـم فريس الفرائسِ
إذا مـا سَـعَلْنـا خلتنـا في تِنـابحٍ ... أَوانَ السَّـعَـالى قهقهـت للأبـالسِ
فلم أرَ كالتدخينِ في الضـــــر عادة ... مقـاربـهـا يـؤذي بـهـا كـالمـمارسِ
وشـــيخٌ كريمٌ أطربَتْـهُ قصـــائـدي ... وهزَّته هزَّ العضـــب في كفِّ فارسِ
فَأَسْـــنَهَني ما دمتُ حيًّا هـديـةً ... تليقُ بســـلطانٍ على العرشِ جالسِ
تـفـجّـر نَـفـطًـا أســـودًا فـيردُّهـا ... بيمنـاي نبراسَ الليـالي الـدوامسِ
كَـكَـفِّ أميرٍ جـابـرٍ كـلِّ عـثرة ... ووجـه صـــبـاح داحرٍ كـلَّ دامسِ
على عبقريـاتِ البلاد حســـبتهـا ... وأعْظِمْ بمحبوسٍ عليـه وحـابسِ
فلا هي عنـديِ في البنوك تجمّـدت ... ولا ذَابَ منها درهمٌ في الخســـائسِ
أســـالت لعابَ الطامعين وأوجَدت ... لمُرخصـــهـا أَلْفَيْ جِســـود منـافسِ
يحاولُ ســـبقَ الموت في حجب غيثها ... بقلبَ جديبِ الحس كالصَخرِ يابسِ
ولا خـير في خـلٍّ نُشـــيـدُ بـحـبـه ... جهـارًا ويجفونـا لهمســـة هـامسِ
نـودِّعـهُ عـنـد الـرّواحِ بـقـبـلـة ... ويغـدو كَـأنَّـا بيننـا حربُ داحسِ
لتنفثْ أفاعي الغدر كلَّ ســـمومهاَ ... ويضـــربْ عداتي سادساً إثرَ خامسِ
فما كان صـــدري للضـــغينة موطنًا ... ولا كـان رأسي معملاً للـدســـائسِ
شـغلت بموسيقى الكواكب مسمعي ... مناطَ الثريّـا عن هميمِ الخنـافسِ
شـــهـابيَ رأيي في الخطوب وناصري ... يقيني بـأن اللـه لا شـــك حـارسي

رابعاً: وقبل هذا الحفل الذي أقيم له في لبنان جاءته أكثر من دعوة لزيارة مصر، بغرض تكريمه والاحتفال به، والتّعبير بالسّرور لعودته من غربته الطّويلة، وقد استجاب لكلّ ذلك، وشدّ الرحال إلى القاهرة، فكرّمته هيئاتها الأدبية وأدباؤها وشعراؤها تقديراً لجهاده الطويل في سبيل أمّته. ففي رابطة الأدب الحديث نوّه به وبأدبه: السحرتي ووديع فلسطين ومحمد عبدالمنعم خفاجي وعبدالله عبدالجبّار وحليم متري وجليلة رضا والدكتور مندور وسواهم، وفي حفلة التكريم الرسميّة التي أقامها له المجلس الأعلى للفنون والآداب تحدّث السادة: طاهر الطنّاحي ومهدي علاّم ومحمّد طاهر الجبلاوي وصالح جودت وعبدالله شمس الدّين ومحمد أحمد وسواهم،

وفي منزل القائد العربي عبدالله التلّ تحدّث القائد العربي عبدالله التلّ وكامل السوافيري والشاعر محمد الحوماني والشاعر علي الجندي، فأشادوا بأدب القروي وبوطنيّته، وفي ندوة الشاعر خالد الجرنوسي تحدّث خالد الجرنوسي وشمس الدين والشاعر علي الجندي ومحمود جبر وسواهم، فنوّهوا بالقروي وبشعره، وفي ندوتي جمعيّة الشباب المسلمين احتفى به الأدباء: عزيز أباظة وعبدالمنعم خلاّف وعمر الدّسوقي ومصطفى السحرتي وأحمد الشرباصي وسواهم، فكرّموه وكرموا وطنيّته وشعره، وفي ندوة الأستاذ إبراهيم فودة وندوة الأستاذ عبدالله عبد الجبّار كرّمه الأدباء والشعراء واحتفوا به احتفاء بالغاً[١].كما أقامت له وزارة المعارف حفلاً تكريميّاً يليق به وبأدبه، وقد تحدّث في الحفل الوزير نفسه.

يشير الخفاجي إلى محافل التكريم والمنتديات الأدبية التي لقيها القروي في مصر، على أعلى المستويات الرسمية والأدبية والثقافية تقديراً لأدبه وجهوده، فقد كُرّم من خلال: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية برئاسة الوزير كمال الدين حسين، ورابطة الأدب الحديث، ومن قبل القائد عبد الله التل، وفي ندوة الشاعر خالد الجرسوني، وفي جمعية الشبّان المسلمين، وندوة الأستاذ إبراهيم فودة وندوة الأستاذ عبد الله عبدالجبّار، وكُرّم من قبل الاتّحاد القومي بالسويس، وغيرها من محافل أدبية وثقافية ورسمية.

يقول الخفاجي: "وفد الشاعر إلى مصر، فكرّمته هيئاتها الأدبية وأدباؤها وشعرائها تقديراً لجهاده الطويل في سبيل أمته، ففي رابطة الأدب الحديث نوّه به وبأدبه: السحرتي ووديع فلسطين والخفاجي وعبدالجبّار وحليم متري وجليلة رضا والدكتور مندور وسواهم، وفي حفلة التكريم الرسمية التي أقامها له مجلس الفنون والآداب الأعلى تحدّث السادة: طاهر الطناحي ومهدي علام ومحمد طاهر الجبلاوي وصالح جودت وعبدالله شمس الدين ومحمد أحمد وسواهم، وفي منزل القائد العربي عبدالله التل تحدّث القائد العربي التل وكامل السوافيري والشاعر محمد الحوماني والشاعر علي الجندي فنوّهوا بالقروي وبشعره، وفي ندوتي جمعية الشبّان المسلمين احتفى الأدباء: عزيز أباظة وعبدالمنعم خلاف وعمر الدسوقي ومصطفى السحرتي وأحمد الشرباصي وسواهم بالشاعر القروي فكرّموه وكرّموا وطنيته وشعره، وفي ندوة الأستاذ إبراهيم فودة وندوة الأستاذ عبدالله عبد الجبّار كرّمه الأدباء والشعراء واحتفوا به احتفاء بالغاً.

وفي حفل الاتحاد القومي بالسويس، وفي أعياد الوحدة، وفي شتى الحفلات الأدبية التي أقيمت لتكريم الشاعر، تحدّث القروي وأنصتت له الجماهير مكرمة محتفية به وبأدبه خير احتفاء".

هذه الاحتفالات والتكريمات الكثيرة، والمتعدّدة التي لقيها القروي في بلده الثاني مصر، وكل

(١) قصّة الأدب المهجري: الخفاجي ص ٦٢١، دار الكتاب اللبناني.

هذا الاهتمام البالغ به وبشعره وبشخصه ومكانته الأدبية، لم يحرّك الصحافة بما يليق وهذا التكريم، ولم تكن هناك إشارات بما يناسب هذا الحدث الأدبي المهم والاستثنائي، مما جعل الأديب طاهر الطناحي -وهو واحد ممن شاركوا في تكريم الشاعر- أن يكتب مقالاً مطولاً عاتباً وناقداً للصحافة الأدبية في مصر على إهمالها وصمتها المهين عن هذا التكريم لهذا الشاعر الفحل، مبينا مكانته وشيئاً من سيرته الأدبية، فقد كتب في الهلال العدد رقم ١٩٦٠/٣ مقالاً بعنوان الأدباء والصحافة اليومية تحت باب "حديث القلم":

"زار القاهرة في الشهر الماضي الشاعر القروي الأستاذ رشيد سليم خوري، ونزل في ضيافة حكومة الجمهورية العربية المتحدة، وأقام له المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية برئاسة الوزير كمال الدين حسين حفلة كبرى بفندق هيلتون دعا إليها الوزراء وكبار العلماء والأدباء ومديري الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء وأعضاء جميع الهيئات الأدبية والعلمية في الإقليم الجنوبي، وسفراء وأعضاء الهيئات الدبلوماسية للبلاد العربية، ورحّب به في هذه الحفلة السيد كمال الدين حسين، وخطب فيها الدكتور محمد مهدي علام، والأستاذ طاهر الجبلاوي، والأستاذ طاهر الطناحي. وألقى الأستاذ صالح جودت قصيدة الترحيب بهذا الشاعر النابغ، كما ألقى الأستاذ عبدالله شمس الدين قصيدة في الرد على إحدى قصائد المحتفل به .. وهذه السطور التي أسجلها هنا كان ينبغي أن تكون من أخبار الصحف اليومية، ولكن هذه الصحف -لا سامحها الله في حق الأدب والأدباء، وفي حق الشعر والشعراء- لم تشر إلى هذه الحفلة الرسمية الكبرى التي حضرها سبعمائة مدعو من الهيئات المحترمة، ولم تشر إلى أية حفلة أقيمت له في القاهرة، وقد بلغت نحو عشر حفلات ما بين خاصّة، وعامّة، ألقيت فيها عدّة خطب ودراسات وقصائد في تكريم هذا الشاعر الكبير .. وليس هذا التقصير مقصوداً به الشاعر القروي بالذات .. ولكنّه فن صحافي جديد في صحفنا اليومية، عرفناه في هذه الأيام !! وهذا الفن جعلها لا تعنى بالأدب ولا بالأدباء، ولا بالشعر، ولا الشعراء، وإنّما تعنى بالفضائح، والخوض في أعرا ض النّاس ونشر الأخبار التافهة، التي تسيء إلى سمعة البلاد، فهي تخدم أعداءنا بما تنشره من هذه الأخبار السيئة التي تحطّ من قيمة الجمهورية العربية المتحدة في نظر الأقطار الأخرى، وتجعلها دولة تروج فيها الرذيلة وتعمر بالجرائم والمجرمين، ويقلّ فيها الطيبون والطيبات، ويكثر فيها الخبيثون والخبيثات اللاتي يرين في هذه الصحف دعاية رخيصة لهنّ كل يوم حتى أصبحن يباهين بأنّهنّ قدوة ومثال عصري لفتيات اليوم في العادات والأخلاق والأزياء والسلوك الشائن !! ولا ندري لماذا تسكت وزارة الثقافة والإرشاد القومي على هذه الحال التي أصبحت "دعارة مقروءة"

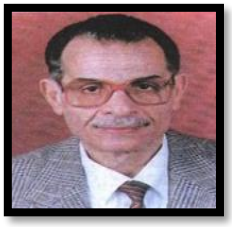
ومن الغريب أنّ بعض هذه الصحف قد خصّصت كل أسبوع صفحة أدبية للكتابة عن الأدب، ولكن المسؤولين عن هذه الصفحة لم يعنوا أيضاً بالشاعر القروي، كما لم يعنوا بمهرجان شوقي وحافظ، ومهرجان خليل مطران إلا ما نشره البعض ممن يحبون الإساءة إلى الأدب والأدباء من

أنّ طاهر الطناحي خطب مائة دقيقة في مهرجان مطران .. وكأنّ ذلك من الجرائم والفضائح والأخبار المأجورة التي ينشرونها كل يوم ؟!".

ولد رشيد سليم الخوري -والمعروف بالشاعر القروي- في قرية البربارة في جبل لبنان الواقعة بين جبيل والبترون في ١٨٨٧/٤/٥، تعلّم في مدارس القرية وفي صيدا وفي الكليّة السوريّة الإنجيليّة (الجامعة الأمريكيّة الآن) في بيروت، وعمل بالتدريس ٧ سنين، ثمّ قرّر الهجرة في عام ١٩١٣ تحت ضغط بعض أفراد أسرته الذين سبقوه إلى هناك، ومن ثمّ سافر إلى البرازيل، وفيها تَنَقَّلَ من عمل إلى آخر، فبدأ بحمل صندوق يعرض فيه نماذج من البضائع على التجّار، ثمّ انتقل إلى سان باولو، وعمل بالتدريس، ثمّ عاد لوظيفته الأولى، حاملاً الصندوق من جديد، ثمّ رئيساً لتحرير جريدة "الرابطة" بعد وفاة محرّرها د. خليل سعادة (١٨٥٧-١٩٣٤)، بعدها فتح مصنعاً لربطات العنق، ثمّ أغلقه.

وهكذا عاش القروي في مهجره يكسب قوته من التجارة أو الصحافة أو التعليم، ويكتب الشعر ولا يتوقّف عنه. نشر دواوينه تباعاً في البرازيل تحت عناوين: (البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل، المجالس، زوايا الشباب، الأزاهير). ثمّ جمعها في ديوان واحد، وفي كلّ مرّة تعاد مجموعته الكاملة يضيف إليها ما استجدّ من شعره. وفي عام ١٩٥٨ عاد للوطن بعد غربة دامت ٤٥ سنة، وفي ١٩٨٤/٨/٢٧ وعن عمر ٩٧ عاماً ودّع الشاعر القروي الدنيا، وكان لبنان وقتها غارقاً في الحرب الأهليّة فلم يشهد حفل تأبين، ما عدا بعض الأسطر التي كتبت في الصحف يوم وفاته[١].

٤- نجيب الكيلاني



للأديب والروائي نجيب الكيلاني تاريخٌ ووقفات متعدّدة مع الجوائز والتكريمات والاحتفالات والدروع، ربّما تكاد أن تنعدم عند غيره من الروائيين والأدباء، فقد أتته الجوائز منذ روايته الأولى، ومن خلال أوّل عمل أدبي له، والغريب أنّه كان يحصد الجوائز الأدبيّة، ويحصل على أعلى الأوسمة التي يحلم بها غيره من الأدباء وهو قابع تحت المعتقل، محكوم عليه في سجون مصر، وقد نال تلك الجوائز وهو في مقتبل العمر، يسير في أوّل طريق الأدب والإبداع، دلالة على ما يحمله من موهبة جبّارة، وإبداع أدبي قويّ ولافت منذ البداية.

- فقد حصل على جائزة مجلّة الشبّان المسلمين في مسابقة القصّة القصيرة لعام ١٩٥٩ وهو في السجن، وكان مقدار الجائزة وقتها ٥ جنيهات مصريّة.

(١) وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره، ج١، ص ٢٢٩-٢٣٢.

-وفي العام نفسه (١٩٥٩) فاز بجائزة القصّة القصيرة لنادي القصّة القصيرة (اتّحاد الكتّاب) والميداليّة الذهبيّة المهداة من الأديب الدكتور طه حسين.

-وهو في السجن سمع عن مسابقة تقيمها وزارة الثقافة والإرشاد آنذاك (وزارة التربية حالياً) فكتب روايته الأولى والأقرب إلى قلبه (الطريق الطويل) والتي جعل أحداثها تدور في قرية مصريّة. يقول الكيلاني عنها: "استطعت بحمد الله إنجاز الرواية في فترة لا تزيد عن ٣ أسابيع، وقد كانت الرواية بدايتي الحقيقيّة مع القصّة، وذلك بدون معرفتي للمذاهب الأدبيّة"، حصلت الرواية على الجائزة الأولى في المسابقة، ثمّ قرّرت على طلبة الثانويّة عام ١٩٥٩، وقد كانت فاتحة خير بالنسبة له، والبداية الحقيقّة لانطلاقته في عالم الأدب، وقد جاء فوزه بهذه الجائزة وهو سجين ليلفت الأنظار إليه، ويلقى التقدير والإعجاب وقتها من أعلام الأدب والنقد من أمثال طه حسين، ويوسف السباعي، وفتحي رضوان، ومحمّد عبدالحليم عبد الله، ونجب محفوظ، وغيرهم. والغريب والطريف في الأمر أنّه نقل وهو سجين من سجنه لحضور الاحتفال بفوزه بالجائزة الأولى، وتسلّمها من يد طه حسين، ومن ثمّ أعيد من جديد ليقبع في سجنه، ويلقى الإهانة والتعذيب!! وقد كانت المسابقة لعام ١٩٥٧.

-وفي العام نفسه (١٩٥٧) وفي المسابقة نفسها فاز بجائزة التراجم والسير عن كتابه (إقبال الشاعر الثائر)، ممّا يعني أنّه في العام الواحد يشترك في مسابقة الرواية والتراجم ويحصد الجائزتين معاً، ويحقّق المركز الأوّل فيهما وهو في سجنه!!

-وفي العام التالي (١٩٥٨) يفوز مرّة أخرى بعدد من الجوائز المقدّمة من وزارة التربية والتعليم، ويحصدها الواحدة بعد الأخرى، وفي أكثر من مجال من مجالات الدراسة والأدب، وفي هذا الصدد فاز كتابه (المجتمع المريض) في مجال الدراسات النفسيّة والاجتماعيّة، والكتاب دراسة متميّزة عن مجتمع السجون، كتبها من باب معايشة، نابعة من تجربة شخصية قضاها في السجون المصرية لفترات طويلة. وفي مجال التراجم والسير يفوز مرّة أخرى عن كتابه (شوقي في ركب الخالدين)، وفي مجال الرواية فازت قصّته (في الظلام).

-وفي عام (١٩٦٠) يفوز بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن روايته (اليوم الموعود)، والتي قرّرت على طلبة المرحلة الثانويّة عام ١٩٦٠، وأخرجت مسلسلاً إذاعيّاً عام ١٩٧٣ بإذاعة الكويت، وقد أعدت مسلسلاً تلفزيونيّاً (إنتاج مصري ليبي مشترك) لتعرض في شهر رمضان ١٤١٤هـ تحت اسم: (ياقوتة ملحمة الحبّ والسلام)، والرواية تدور أحداثها حول الحروب الصليبيّة أيّام الملكة شجرة الدر.

-وفي أوائل السبعينات نال جائزة مجمع اللغة العربيّة عن روايته (قاتل حمزة) التي تعرض قضيّة الحريّة عرضاً دراميّاً من خلال التصوّر الإسلامي، وحوّلت روايته (ليل وقضبان) إلى فيلم سينمائي مصري، وقد نال الفيلم الجائزة الأولى في مهرجان طشقند الدولي.

-نال ميداليّة العلاّمة الفيلسوف الشاعر محمّد إقبال الذهبيّة، مهداة من الرئيس الباكستاني ضياء الحقّ، في الذكرى المئويّة للشاعر، بسبب كتاباته الكثيرة عن هذا المفكّر الإسلامي الكبير.

-أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمي مهرجاناً في القاهرة لتكريمه رائداً للأدب الإسلامي، وذلك في الفترة من ١٥-١٨ شعبان ١٤١٤هـ الموافق ١٧ – ٢٠ يناير ١٩٩٤، إلى مجموعة كبيرة من الأوسمة والجوائز والتقديرات نالها الأديب نجيب الكيلاني تقديراً له.. والانطلاقة الحقيقيّة له تبقى في عام ١٩٥٩.

٥- جائزة مجلّة "شعر"

في شتاء ١٩٥٧ صدر العدد الأوّل من مجلّة "شعر" اللبنانيّة، وفي عددها التاسع في شتاء ١٩٥٩ أعلنت المجلّة التي أسّسها يوسف الخال عن إنشائها جائزة سنويّة للشعر تمنح لأحسن مجموعة أو مسرحيّة أو ملحمة شعريّة لم تنشر من قبل، شرط أن تكون موضوعة لا مترجمة، وأعلنت المجلّة أنّه يحقّ لجميع الشعراء في العالم العربي أن يرشّحوا إنتاجهم للفوز بهذه الجائزة، والتي بلغت قيمتها المالية ألف ليرة لبنانيّة، ومع نهاية ١٩٦٠ صرّحت المجلّة بأنّها حجبت الجائزة لعدم وجود كتب جديرة بها. وفي عام ١٩٦١ فاز بها للمرّة الأولى بدر شاكر السيّاب عن ديوانه (أنشودة المطر)، وفي السنة التي تلتها فاز بها شوقي أبو شقرا عن ديوانه (ماء إلى حصان العائلة)، كما نالها لاحقًا أدونيس عن ديوانه (أغاني مهيار الديلمي).

٦- تكريم الخفاجي (١٩١٥- ٢٠٠٦)



الأديب والباحث المصري الدكتور محمّد عبدالمنعم خفاحي، كاتب مشهور ولكنّه في الوقت نفسه مغمور، معروف بمؤلّفاته العديدة والمتنوّعة، ولكنّه مع هذا مجهول، وغير معروف إعلامياً، وفي الأوساط الأدبيّة، فهو منطوٍ على نفسه وكتاباته ومحيط معارفه من الأدباء. وقد التقيته مرّتين لدى زياراتي لمصر، الأولى عام ١٩٩٤، والثانية ٢٠٠٠، وقد زرته في بيته، ومعه ولده الدكتور ماجد، وأصبحت أراسله فترة من الوقت وأبادله الكتب والأحاديث الأدبيّة.

منذ البداية لفت الدكتور الأنظار بنشاطه غير الطبيعي، وحركته، وإدارته لأكثر من جمعيّة ولقاء ونشاط ثقافي، وبجانب هذا أدهش المحيطين به، وقرّاءه بغزارة إنتاجه، وكثرة مؤلّفاته، بمعدّل كتاب كلّ شهر. ويكفي أن يعرف القارئ أنّه في عام ١٩٦٣ وصل إنتاجه إلى ٢٠٠ كتاب. وكان عمره حينذاك ٤٨ سنة فقط، أي بمعدّل ١٣ كتاباً كلّ عام أو أقلّ، أي كلّ شهر كتاب، وبعض هذه الكتب أجزاء وفي آلاف الصفحات، وإن كانت هذه الغزارة والكثرة فيها نظر،

وإعادة تقييم من الناحية النقديّة والكميّة، وهذا ما سأقوم به لاحقاً في أحد كتبي القادمة، وسأدرس مسألة الغزارة المدهشة لدى الخفاجي وحقيقتها بشيء من التفصيل [١]، أقول: مع هذا يبقى الأمر فيه باعثٌ للدهشة والتعجّب وكذلك الحيرة من هذا النشاط المحموم عند الخفاجي، وعمله المتواصل الدؤوب، فهو قليل النوم، كثير التثاؤب لقلّة نومه، وجدت يده اليمنى فيها إعاقة واضحة لكثرة كتاباته، ذلك بالنظر، وعند السلام عليه ومصافحته.

لهذا كلّه، ولعمله في صمت، وزهده في المناصب والأضواء والشهرة ارتأى محبّوه، والمقرّبون منه، وأعضاء جماعته ومن تجمعهم به صداقة وعلاقة حميمية ومتينة أن يكرّموه، ويقيموا احتفالاً بهذه المناسبة، وذلك في يوم الخميس ١٩٥٩/٢/١٩، وهو أمر في غاية الغرابة لمن يدرس ظاهرة الجوائز والتّكريمات في عالم الأدب، فالمعتاد أن الأديب في مصر وغيرها من الأقطار العربية لا يحظى بالتّكريم إلا بعد أن يصل إلى أرذل العمر، كأن يصل إلى سن السبعين أو الثمانين وحتّى التّسعين، هذا إذا حظي بها، وبعضهم يُكرّم بعد رحيله، بعد أن يوارى الثرى. أمّا الخفاجي ومن خلال هذا التّكريم البالغ، والاحتشاد له من قبل الأدباء والشّعراء، والإجماع على تقديره وتكريمه بأبلغ الأوسمة من الأشعار والكلمات والإقرار بنبوغه ودوره وبأنّه ظاهرة متفردة في التأليف، فهو ظاهرة غريبة غير مألوفة ولا متوقعة على الإطلاق، فالخفاجي في هذا العام لم يكن يتجاوز من العمر ٤٤ سنة فقط!!، يُكرّم في هذا السن المبكّر وفي ظل وجود كبار الأدباء أمثال طه حسين والعقّاد وغيرهما؟! هذا أمرٌ بحاجة إلى تحليل.

إذا أردنا أن نصل لأسباب هذا التّكريم ربّما يكمن في غزارة الخفاجي في الإنتاج الأدبي بشتّى أنواعه، من نقد وتاريخ أدبي وشعر وتراجم أدبية وموسوعات ودين وتحقيق، وكان يخرج كل شهر كتاباً، فهذا أمر لم يجده الأدباء عند غيره، مما قفز رصيده في وقت مبكّر من عمره إلى مئات الكتب، وبالتّالي استطاع أن يثبت وجوده وحضوره في السّاحة الأدبية، بعيداً عن سنوات عمره، ويدلّ على هذا أنّ كلّ من شارك في هذا الاحتفال نوّه وركّز في كلمته على غزارة إنتاجه، وكثرة مؤلفاته كأنّه السيوطي أو الجاحظ، بعيداً عن محتواها ونقدها وبنيتها الأدبية والنّقدية، والإنسان بطبعه تبهره الكثرة، والأعداد الكبيرة، ولست أعني بكلامي هذا أنّ كتبه ليست ذات جودة، لا وإنّما أعني أنّ هذا الانبهار يكمن وراؤه في اللاشعور الكم الهائل لكتبه وغزارة إنتاجه، حتّى أشار البعض إلى أنّه لا يمكنه إكمال قراءة كتاب حتّى يتلقّى من الخفاجي كتاباً جديداً!!.

الأمر الآخر أنّه كان يمتاز بشبكة علاقات لا نظير لها، والمألوف أنّ الأدباء غالباً يعيشون صراعات أدبية، وعداءات وشياع روح الأنا، وعدم الاعتراف بالآخر، بينما الخفاجي كان يمتاز بالتّواضع، والإشادة بالكل، والاعتراف بالجميع، ولديه اتّصالات واسعة بكل الأدباء على اختلاف مدارسهم

(١) انظر كتابي "سرقات علميّة وأدبيّة معاصرة"، فصل "الخفاجي يسرق نفسه".

وتوجّهاتهم وفنونهم الأدبية، وكان يسارع في الكتابة عن أيّ إصدار لأيّ أديب، وينوّه به في الصحافة والدوريات المختلفة، والأديب يبقى إنساناً يلين جانبه مع هذه الحفاوة المطّردة من قبل هذا الأديب الوادع، والذي يباشر بالكتابة دون مقابل ودون انتظار ثناء، بجانب هذا كان يمد يد العون لكثير من الأدباء في نشر نتاجهم والتّعريف بها في رابطة الأدب الحديث والتي يرأسها ويديرها، في الرّابطة كان يدير لقاءات أدبية ونقدية أسبوعية واحتفالات متنوعة في التّعريف بهؤلاء ا لأدباء، فمن باب ردّ الجميل قام هؤلاء بالاحتفاء به وتكريمه، ويلاحظ هنا على أسماء المشاركين في الاحتفال أنّها ممن تربطهم به علاقة وطيدة، وممن كال لهم المديح سابقاً، وممن أخذ بيدهم وأشاد بنتاجهم وبفنّهم الأدبي. كما أن الخفاجي كان لا يتوقّف عن إهداء الجديد من كتبه لهؤلاء الأدباء أوّلاً بأوّل، فكان يمدّهم كلّ شهر بكتاب جديد من كتبه الصّادرة حديثاً، مما رسّخ اسمه وأدبه في أذهانهم، فوجدوا أنّه ظاهرة تستحقّ التّكريم والاحتفال.

يلاحظ في هذا الاحتفال غياب صديقه والنصف الثاني لروحه وأعني به الدكتور الناقد عبدالعزيز شرف، ويعود الغياب هذا لعدم بدء العلاقة والمعرفة بينهما.. وإنّما ابتدأت بعد ذلك. وقد جاء في بطاقة الدعوة العبارات التالية: "تشرّفت "جماعة أبوللو الجديدة" بدعوة سيادتكم لحضور الحفل الكبير الذي تقيمه بدار "رابطة موظّفي الجمهوريّة العربيّة المتّحدة" لتكريم الأديب الكبير الخفاجي. وذلك لما أدّاه للعلم والأدب والثقافة والفكر من خدمات جلى في ميدان التدريس الجامعي، وفي نشاطه الأدبي في "رابطة الأدب الحديث"، وشتّى المجالات الأدبيّة. وسيتحدّث في الحفل صفوة من كبار رجال الأزهر وكبار الأدباء والشعراء والنقّاد، وهم:

مصطفى السحرتي، محمود غنيم، محمود النواوي، جليلة رضا، حسن جاد، محمد مصطفى حمام، أحمد شفيع، عبدالغني إسماعيل، عبدالمنعم النمر، د. محمد بيصار، محمد سعاد جلال، أحمد الشرباصي، عبدالحميد ربيع، الربيع الغزالي، الشاعر كامل أمين، أحمد أبو المجد عيسى، محمّد الماحي، إبراهيم شعراوي، نظير إسكندر، حليم متري. أقيم الاحتفال في دار رابطة موظّفي الجمهورية بعمارة الخديوي ١١ ب ش عماد الدين في الساعة السابعة من مساء الخميس ١٩٥٩/٢/١٩م.

وما كادت السّاعة تقترب من السابعة مساء حتّى كانت الصّالة الرّئيسية في الدّار والقاعات الفرعية والطّرقات المختلفة قد امتلأت بالوافدين من عشّاق أدب الخفاجي، ومن أبناء الأزهر أساتذته وطلّابه، جاؤوا جميعاً للمشاركة في تكريم هذا الرّائد الكبير في عالم الفكر العربي الحديث.

الرّبيع الغزالي:

وعند السابعة تماماً بدأ الحفل في موعده المرسوم، فوقف الأستاذ الرّبيع الغزالي المحرّر بالأهرام

ورئيس تحرير "صوت العروبة" بوصفه عضو جماعة أبوللو الجديدة وأحد مؤسسيها، فافتتح الحفل بكلمة تمهيدية تحدّث فيها عن رمزية التّكريم، وحقّ الأستاذ الخفاجي في هذا التّكريم، بل حقّ روّاد الفكر أنفسهم في أن يكرّموه ويستعرضوا ثماره الفكرية في مجتمع حافل يكون الخفاجي نفسه هو فيه موضع التّكريم وموضوعه.

الشّاعر محمود غنيم:

ولما فرغ الغزالي من كلمته قدّم أوّل المشاركين وهو الشّاعر محمود غنيم، ووقف غنيم فلم يشأ أن يقول شعراً قبل أن يقول نثراً، فارتجل كلمة جليلة تحدّث فيها عن الخفاجي العالم الأديب والشّاعر المفكّر، ثمّ تحدّث عنه مؤلفاً، لا يكاد قارئه يبدأ قراءة كتاب جديد له حتّى يلاحقه بكتاب غيره، وكأنّه مع القارئ في مسابقة هو فيها أسرع تأليفاً ونشراً من قارئه فمتابعة وقراءة .. ثمّ أنشد قصيدته.

يقول الشاعر محمود غنيم في كلمته في الحفل:

"أحبائي: أحيّيكم أطيب تحيّة لتلبيتكم دعوة الاحتفاء برائد من روّاد حركتنا الفكريّة والأدبيّة، وجدير بنا أن نحتفي به ونقدّر مجهوده في رعاية القافلة، وحقيق أن نقدّر هذا الإنتاج الضخم، والعدد الموفور من الموسوعات التي ينفرد الأستاذ خفاجي بها في هذا العصر، ويطيب لنا أن نكرّم تواضع الرجل، فقد يخاطبك بعبارة وقد يكون هو الأحقّ بها، ويضعك في مكانة قد يكون صاحبها. إنّ الخفاجي شاهد صدق على ما حدّثنا به التاريخ القديم من أصحاب الموسوعات لو جمع مؤلّفاتهم، وقسّمت على سنيّ أعمارهم لخصّ كل يوم الصفحات العديدة، فلو جمعنا مؤلّفاته وموسوعاته وقسّمناها على سني رجل يسير في العقد الرابع من عمره لكان نصيبه أوفر.

وإنّي لأعجب من أمر ذلك الرجل كيف دبّر المال والوقت لطبع هذه الكتب، وأنا أعرف صديقي بأنّه رجل متواضع، رقيق الحال مثلي، وأعلم أيضًا أنّه أستاذ الأدب العربي في إحدى الكليات الجامعيّة، وغيره من الأساتذة لا عمل له إلاّ الدرس، ومع ذلك لا يجد متّسعاً من الوقت لأكله ورعاية أطفاله، فكيف بذلك الرجل؟!

في كفّه قلمٌ لعابُ النحلِ قصّـــــــر عن لعابه
أسفاره منهلةٌ كالغيث تهطلُ من سحابه
قد أعجزت قرّاءه عن أن يسيروا في ركابه
رفقاً بقارئك الدؤوبِ فقد شكا من فرطِ ما به
لله درّك كاتباً لم يبغ ربحا من كتابه

ولربما كان امتداح كتابه أقصى ثوابه
ولربما امتلأت جيوب الناشرين على حسابه
للعلم كرّس ما تصرّم أو تبقى من شبابه
متواضعٌ ما قام يعلنُ ذاتَ يومٍ عن جنابه
آثاره نمت عليه وجرّدته من نقابه
اللهُ يعلمُ لم أجاملْهُ بمدحي أو أحابه
فخصومُه اعترفوا له بالفضلِ أكثرَ من صحابه"

ثمّ تقدّم الدكتور محمد سعاد جلال بكلمته التي قال فيها:

"جئت هذا المكان الطاهر لأستزيد من معينكم في تكريم الأديب الموهوب والأستاذ الجليل، والعلم المتطلّع في اللغة والأدب والبيان والشاعر الثائر، والنّاقد الجريء، والداعية إلى الحقّ، ذلكم أخي وصديقي الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، صاحب الموسوعات الكثيرة، فما أفرغ من قراءة كتاب حتّى يمنحني آخر، فتأليفه يسابقني قراءة لكتبه، ممّا حدا بابن لي أن يسائلني: لماذا لا تكتب مثلما يكتب الأستاذ الخفاجي؟ فقلت له: بني أنا من تلامذة الخفاجي، وأنّى للتلميذ أن يلحق بأستاذه.

أخي الخفاجي:

إنيّ إذ أحيّيك لا أحيّي فيك الموسوعات الضخمة والعلم الغزير، وإنّما أحيّي فيك التواضع الجمّ، وكرم النفس، ونبل الأخلاق، وطيب المحتد، وعراقة الأصل.

والعلم إنْ لم تكتنفْه شمائل تعليه كان مطيّة الإخفاقِ

أخي الخفاجي:

إنّي أطالب الحكومة، ومجلس الفنون والآداب في حفل تكريمك بإعادة طبع مؤلّفاتك، وتوزيعها على المكتبات العربيّة حتّى يستزيد الباحثون من علمك وفضلك وجليل أعمالك".

الشّاعر الدكتور حسن جاد:

أمّا الدكتور حسن جاد فيحيّيه بقصيدة جميلة ومعبّرة، ولكنّه لأمر ما لم يستطع أن يحضر بنفسه إلى الحفل، وأناب عنه الأستاذ عبدالمنعم يوسف أحد طلاب الدّراسات العليا فألقى عنه قصيدته البارعة .. يقول فيها:

حيّوا الأديب الذكيا والعالم الألمعيّا
ربّ اليراع المجلّى وسائلاً ورويّا
ومن يهزّ خطيباً ويستثير النديا
ومن لكل مجال كالسّهم هزّ القسيّا
فما يملّ دؤوباً ولا يكلّ مضيّا
من أيّ بابٍ ولجتم؟ وأيّ ركنٍ يُحيّا؟
إنّ الخفاجيّ لغزٌ قد حيّر الناس عيّا
وسرّه سوف يبقى مدى الزّمان خفيّا
حوى الفنون جميعاً فليس ينقص شيّا
وشقّ كل طريق من ذا يصدّ الأتيا؟
وطبّق الشّرق ذكراً وشهرة ودويّا
حتى شأى كلّ ميت وبزّ من كان حيّا
ولم يدع للسيوطي في الكتب ذكراً بقيّا
وفلّ عزم صبيح وأتعب الحلبيّا
في كلّ طرفة عين نرى كتاباً سويّا
صبحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشيّا
فليت شعري أجناً أراهُ أم إنسيّا؟!
أقسمت والناس تطرى زماننا الذريّا
ليس الخفاجي إلاّ مؤلّفاً ذريّا
أخا الصبا وصديقي أفديك خلاًّ وفيّا
في مهرجانك أشدو لحنَ الوفاء شجيّا
وأسبقُ القومَ فخراً ضخمَ الصَدى أزهريّا
مؤلّفاتك شتّى وما برحتَ فتيّا
الدّين جلّيت فيه كتابه القدسيّا
وكم خدمت احتساباً حديثه النبويّا
وكم سهرت لتحيي تاريخنا العربيّا
تكسو البيان جديداً من الثياب بهيّا
خلّدت آل الخفاجي من كان ميتاً وحيّا
يا ليتني كنتُ منهم كي لا أرى منسيّا
الأزهرَ المتجني على المواهبِ غيّا
لو كان يقدر حقّا لكنت فيه نبيّا

لـكـن أرى الـحـقـد فـيـه مـخـلّـداً أبـديّـا
فـمـا يـقـدِّرُ إلاّ مـنـافـقـاً أو دعـيّـا
أفـلـت مـنـه اقـتـداراً وكـم طـوى عـبـقـريّـا
وكـم أمـات أديـبـاً فـذًّا وحـراً أبـيّـا
فـانـفـض ثـراه وحـلّـق واحـتـل عـرشـاً عـلـيّـا
وانـهـض إلى المجـد واصـعـد إلى مـدار الـثـريّـا
والـلـه حسـبـك حصـنـاً مـكـافـئـاً وولـيّـا

الشّاعرة جليلة رضا:

وكانت للشّاعرة جليلة رضا مساهمة في هذا الاحتفال، كأنّما هو ردّ للجميل الذي أولاها إيّاه الخفاجي، فقد أشاد بالشّاعرة في كثير من كتاباته وكتبه ومقالاته، واحتفى بها في كثير من المنتديات واللقاءات الأدبية والشّعرية، لذا سارعت جليلة رضا وألقت قصيدة بهذه المناسبة كلها ثناء ومديح وإشادة بهذا الكاتب الوديع المجدّد العالم، تقول:

هو كـالفـجـر في سـنـاه الوليـد دائم الخلق دائم التّجـديـد
وهو الحقّ والفضـيـلـة والصّـدق ونور الإيمـان والتّوحيـد
وهو العلم والبلاغـة والفصـحى ورمز الإجلال والتّمجيـد
وهو كـالطّفـل في سـمـاحتـه الحلوة في قلبـه الشّـفيف الودود
وهو في مجلس التّشـاحن والبغض كوجه السّـماء بعد الرّعود
بسـمـة كـالنّـدى ووجـه صـبوح واتّضـاع في عزّة وصـمود
فـإذا همّ بـالحـديـث فـإطراق العـذارى وحكمـة ابن الرّشـيـد
وإذا يبـدأ الكـتـابـة ينسـاق إليـهـا كقيس نحو البيـد
قلمٌ عـاشـقٌ وطرس عشـيـق وبنـان يفي بكـل الوعـود
هكـذا يـذرع الوجـود خـفـاجي بين بحـث وفكرة وجهـود
وضـلـوع تشـمّ في أفقهـا الواسـع بـاقـات أنجم وورود
وطـمأنيـنـة مع الـلـه والنّـفس وأمـن مع الورى والـوجـود
فهو فخر الكتاب في عصـرنا الحاضر رمز البقاء والتّخليد
وأبو المجـد والعلا للخفـاجيين من قبـل ومن قـديم الجـدود

الشّيخ عبدالمنعم النّمر:

من بين المشاركين الشّيخ عبدالمنعم النّمر، الذي أكّد بأنّ التّكريم الحقيقي للخفاجي يتمثّل بإعادة طبع مؤلفاته، وأن يتّجه الأزهر لتفريغه للعمل العلمي والإنتاج الثقافي، ليضاعف

إنتاجه.. يقول:

"إنّي سعيد بهذا اللقاء الحبيب في هذه المناسبة العظيمة، لأنّ في هذا الاجتماع دليلاً على وعي جديد في حياتنا الثقافية والأدبية يدفع العاملين إلى الأمام، ويعترف بالفضل إلى ذويه وأهله، ويعوّضهم عمّا فقدوه من تشجيع للصّحف والمجلات التي أصبحت تحتضر يوماً بعد يوم، فبعد أن كانت تعتمد على الأدب اعتماداً كبيراً أصبحت اليوم تغلق أبوابها في وجوه الأدباء والكتّاب، وتعتمد على الصّور والخبر الصّحفي أكثر من اعتمادها على المقالة والرسالة والقصيدة.

فجميل حقّاً أن نرى هذا اللون الجديد في واقع حياتنا الأدبية والثقافية تطالعنا بشائره في تكريم الأستاذ الخفاجي صاحب الموسوعات الضّخمة، ورائد المدرسة الثقافية الحديثة.

وإنّي في هذه المناسبة الطّيبة أطالب مجلس الفنون والآداب بإعادة طبع موسوعات الأستاذ الخفاجي كي يعمّ النّفع بها، وأطالب جامعة الأزهر بإخلائه من العمل ليضاعف الإنتاج، وبهذا نكون قد كرمنا الرّجل حقّاً ووضعناه في مكانه".

الشّاعر كامل أمين:

وهذه قصيدة الشّاعر كامل أمين في تحيّة الخفاجي:

يا أخا الخير يا خفاجة والخير شباب النّدى وروح الحياة
كلّ أرض نما بها البر روح ألبسته الحياة ثوب النّبات
قد عهدناك يا أخي تعبر النّاس فتسعى بهم كسعي الفرات
تبعث البائس القنوط من الآمال كبعث الحياة بعد الممات

يا أخي أين يوم كنت ألاقيك وكلي مجرّحٌ من كفاحي
لم أجد في الحياة لمّا تمزّقت سواك امرأ يداوي جراحي
كنت أجتاز زحمة النّاس كالبيد حوت لم تفض بغير الصّياح
ضحلة البر والتّعاون تجتر الشّحاح الندى بها من شحاح

كم أراني الخطوب من صور النّاس زيوفاً قد فتّحت عينيّا
ربّ خدنٍ ظننته ملء كفّي نفض الخطب من يديه يديّا
كان كالشّوك لا نبات ولا ظلّ وإنْ كان كالنّبات نديّا
فإذا فزت من تجارب دنياك بحرٍ كسبت بالحرّ دنيا

يا أخي كيف مدّ سحرك في الليل فدّ الصّباح بين بيانك
ريشة السّاحر الصنّاع بكفيك وسحر البيان تحت لسانك
وخيال الحديث يجذب كاللحن إذا ما عزفته في كمانك
الكمان الذي استحال يراعاً عزّ داوود فيه من ألحانك

إبراهيم شعراوي:

كما كان للشّاعر الأديب إبراهيم شعراوي مشاركة تمثّلت في كلمة قصيرة وقصيدة، كلمته نقتطع منها قوله: "ما رأيت في نفسي رغبة في الكلام منذ تحرّك لساني بصوت كمثل رغبتي في الكلام في هذه المناسبة الرّائعة التي نقف فيها مكرّمين لرجل يستحقّ التّكريم عن جدارة واستحقاق .. وما أظنّني انتظرت مناسبة من المناسبات كمثل انتظاري لهذه المناسبة التي يلتقي فيها التّقدير بالاعتراف بالجميل والصّفاء بالوفاء والحقّ بإحقاقه، وما عرفت رجلاً باع الفناء بالخلود واللهو بالجدّ، وظلّ يبني في صبر وأناة سدّاً رائعاً هائلاً أمام طوفان العبث والفراغ والتّهليل كما عرفت الدّكتور محمّد عبدالمنعم خفاجي.

ومن جوانب عظمة الأستاذ الخفاجي أنّه رسم لنفسه خطّة في الإنتاج العلمي وخطّة في الإنتاج الأدبي كخطّة الدّوحة في إنتاج الثّمار، وهذه الخطّة هي "طالما أنّ هناك حاجة فأعط" .. وهكذا أعطى الشّعر والنّقد والدّراسة الإسلامية والبحث العربي، وما ترك شبراً فوق ظهر الأرض يمكن أن يكون حصناً للعربية إلا وقدّم له أو عنه أو منه شيئاً نافعاً أو هادياً.

والخفاجي إذاً ضرورة للشّاعر والنّاقد والمؤرّخ الذي يتحدّث عن المرحلة التّاريخية التي نعيشها، وأنا لا أطالب بتقديره على قدر أهميته أو على قدر بذله، فهذا فوق طاقة البشر، ولكنّي أطالب الدّولة بأن تعطي له إمكانية التّفرّغ، وأن تقدّم كتبه للمعاهد والمدارس لتستفيد الأجيال من هذه الطّاقة النابغة، وهذه الدّوحة الوارفة الظلال".

ثمّ أنشد قصيدته، وهذه بعض أبياتها:

خفاجي هاتف ينساب طهرا بأعماقي ويسكب فيّ نشوة
سأهتف والنّداء يهزّ نفسي خفاجي لفظةٌ كالشّهد حلوة
أحبّك يا جواداً ليس يكبو إذا ما كان للفرسان كبوة
ويا أسمى سماء في خيالي يطير وتسبح الأكوان نحوه
أحبّك يا صفاء العرب إنّي لأبصر فيك إيماناً ونخوة
خفاجي أنت درسٌ في الأبوّة وأنت معلّمٌ في غير قسوة
أبي يا فارس الآداب إنّي لأبصر فيك ميداناً وصهوة

إذا ما سارت الأجيال يوماً إلى العليا بتصميمٍ وقوّة
لكنت كشعلة بين الدياجي تسير أمام هذا الجمع خطوة

بجانب ما أوردنا من مشاركات هناك مساهمات في هذا الحفل لكل من: الشّاعر عبدالحميد ربيع سكرتير رابطة الأدب الحديث وعضو جماعة أبوللو الجديدة، الدّكتور محمّد عبدالرحمن بيصار مدير المركز الإسلامي بواشنطن، والنّاقد مصطفى عبداللطيف السحرتي، الشّاعر نظير إسكندر سكرتير جماعة أبوللو الجديدة، الأديب محمّد عبدالمنعم ضيف الله، الشّاعر زكي علي العالم، الشّاعر أحمد أبو المجد عيسى، الشّاعر محمّد الماحي، الدّكتور عبدالرّحمن عثمان، الأستاذ عبدالمنعم يوسف، الشّاعر محمّد توفيق خاكي، الأستاذ محمّد المليجي، الأستاذ أحمد أبو السّعود

كلمة الدّكتور محمّد عبدالمنعم خفاجي:

بعد ذلك وفي ختام الحفل وقف الخفاجي ليشكر المحتفلين به، ويشكر جماعة أبوللو الجديدة، ثمّ ألقى كلمة مطوّلة نقتطع منها قوله:

"أي سدنة الفكر والمعرفة والثقافة في مصر وشتّى بلاد العروبة والإسلام .. ويا حملة المشاعل ورواد الأدب والمكافحين في سبيل مستقبل الشّعب العربي ومجده ونهضته، لقد طوّقتم الليلة جيدي بجليل مسعاكم ونبيل مرماكم .. أحلتم ظلام أيّامي ضياء كضياء العيد وبهجته ببيانكم الباهر، وقولكم السّاحر .. رفعتموني إلى منازلكم الرّفيعة في الفضل والثقافة وما كان لقدمي الكليل أن يصل إلى قممكم السّامقة الرّفيعة .. جعلتم لي معكم شيئاً من الكفاح والتّضحية في سبيل الهدف الأسمى الذي إليه تسيرون من أجل مستقبل الثقافة والوطن والإنسانية والإسلام ومن أجل حياة أفضل .. قدّرتم جهداً بذلته، وكفاحاً كافحته، في عصر لا يقدّر النّاس فيه شيئاً إلا من أجل مصالحهم المادية أو شبه المادية، ولا يزدحمون لتكريم إنسان إلا رجاء خيره، أو اتّقاء شرّه.

وما كان لقلمي الضّعيف، وفكري العيي أن يجولا في آفاقكم الصّاعدة، ولم أوتَ بياناً أستطيع أن أفيكم به حقّكم من الشّكر عليّ .. وقسماً بالقلم وعزّته، والفكر وكرامته، والبيان وحريّته، والأدب ورسالته، أن أظلّ وفياً للمبادئ الشّريفة التي أنتم حماتها، وللمثل الكريمة التي أنتم حماتها، وللقيم النبيلة التي أنتم دعاتها، وأن أعمل في ظلّ ريادتكم لكلّ ما يعزّ الأدب، ويرفع من شأن لغة العرب.

إنّهما فكرتان كانتا مبعث حميتي وسرّ عزيمتي: فكرة الكفاح في الحياة، هذا الكفاح الذي اضطررت إليه للمحن التي عصفت بي منذ طفولتي النّاعمة في القرية حتّى اليوم. وفكرة الطّموح الذي غرسته في النّفس الرؤى والأساطير والوراثات، وغذّاه في صدري الإلهام والاعتزاز بكرامة الإنسان ورسالته في الحياة.

وأشهد أنّي لم أستطع السّير في مواكب النّفاق، ولم أقدر أن ألبس كلّ يوم وجهاً جديداً، ولو قد فعلت لكنت إذاً من الذين طار بهم جدّهم، وقلّ جدّهم، وكان لهم من مآرب الدّنيا كلّ ما يريدون، وكلّما تطلّعت النّفس إلى زينة الحياة ومتعتها، بل كلّما تؤودني أعباؤها الفادحة، ومسئولياتها الجسام، أكلُ الأمر إلى الإيمان الذي أودعته قلبي، وإلى المثل التي لها كلّ وفائي وحبي، فتستردّ النّفس سيرتها الأولى في الكفاح، وأطرد من وهمي وخلدي كلّ ما مرّ بهما من خطرات الشّك والوناة، وأعود من جديد للعمل في سبيل الهدف الكبير الذي له أسعى وسعيت، ومن أجل الغرض الجليل الذي إليه أقصد وقصدت.

وبعد .. فإليكم يا حماة الفكر المصري والعربي والإسلامي وفائي وعرفاني بالجميل .. وقَسَماً بمنزلتكم بين جوانح المجد والتّاريخ أن أظلّ ما حييت الوفي المخلص لكلّ ما تشرعون من مبادئ ومثل وأهداف وغايات".

ثمّ توالت بعد ذلك الجوائز والتكريمات والاحتفالات للخفاجي من أكثر من مؤسّسة ثقافيّة، ومن عدّة دول محلّيّة وخارجيّة.. ولكن البداية الحقيقيّة لتكريمه كانت في عام ١٩٥٩ في جماعة أبوللو الجديدة. ففي عام ١٩٨٣ حصل على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى، ورشّحته جامعة الأزهر لنيل الجائزة التقديريّة للآداب ١٩٨٩، وعام ١٩٩٥، ورشّح أيضاً لجائزة آينشتاين للشعر من الرابطة الدوليّة من أجل السلام العالمي، وهي منظّمة غير حكوميّة معتمدة لدى اليونسكو والأمم المتّحدة. جاء في هذه الرسالة:

"نعبّر عن إعجابنا لمحاولاتك الإبداعيّة في مجال الأدب والفكر، ونقترح تقديم اسمك لجائزة الميداليّة البرونزيّة لأكاديميّة إلبرت آينشتاين الدوليّة باعتبارها أحد أهمّ الأكاديميّات في العالم (١٨٧٩-١٩٥٥) وهي مؤسّسة من عام ١٩٦٥. ولا شكّ بجدارة سيادتكم لكي نرشّحكم لنيل هذه الجائزة.. مع موفور التقدير. السكرتير العام". وقد حصل على الجائزة بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٨٩.

تكريمه بمناسبة بلوغه الثمانين

وفي عام ١٩٩٥ وبمناسبة بلوغه الثمانين تقيم رابطة الأدب الحديث، والتي يرأسها الخفاجي نفسه مهرجاناً أدبياً كبيراً لتكريمه بهذه المناسبة وتقديراً له لجهوده التي بذلها في الرابطة، وفي عالم الفكر والأدب، رأس المهرجان كلّ من د. عبد العزيز شرف ود. محمّد السعدي فرهود... وقد تضمّن الحفل دراسات لكلّ من: عبدالعزيز نوار، علي صبح، وديع فلسطين، محمد أحمد العزب، رشيدة مهران، حسن الكبير، عبدالغفار هلال، بدراوي زهران، السيد العراقي.. من مصر.

كما شارك عدد من المفكّرين والأدب من خارج مصر، وهم: عبدالهادي التازي (المغرب)، محمد عبدالرحمن (بروناي)، روكس العزيزي (الأردن)، محمّد عقيل (ماليزيا).. الخ. بجانب مجموعة من الشعراء شاركوا في المهرجان شعراً، نذكر منهم: جليل رضا، شريفة فتحي، محمد البرعي،

فدوى طوقان، عبدالحميد فارس، د. حسين خريس، محمود السمان، الربيع الغزالي، محمد الشحات محمد، إبراهيم شعراوي، محمود شاور ربيع.

ونكتفي بما قاله الأستاذ وديع فلسطين:

"تمرّ الأيّام، وكلّما مرّ يوم منها ازددت معرفة بالخفاجي، وتلك كتبه تلخص للناس نتاج ثقافته وتفكيره وأدبه، فيزداد الناس فهماً للخفاجي، وصلة به وتقديراً له، وإنّ في إنتاج الخفاجي المتّصل لعوضاً له عن تشجيع المجتمع والناس، وعزاء لمثله ممّن يهمل الناس تقديرهم، وتشجيعهم على العمل المتّصل الدؤوب"[١].

٧- محمّد عبدالسلام الشلماني

في عام ١٩٥٩ وفي ليبيا ينال الشاعر والروائي الليبي محمد عبدالسلام الشلماني جائزة جريدة العمل للقصّة القصيرة، وفي عام ١٩٦١ ينال جائزة جريدة الرقيب للقصّة القصيرة أيضاً. ولد في بنغازي في ليبيا عام ١٩٤١، وهو شاعر وقاصّ وروائي، وله مساهمات نقديّة أيضاً بجانب الشعر والقصّة، وقد تخرّج في الجامعة الليبيّة عام ١٩٧٠ حاملاً الإجازة في التاريخ، ومن ثمّ عمل موظّفاً وأميناً إدارياً لقسم الفنون والآداب بوزارة الإعلام والثقافة، ورئيساً للجنة الفكر والدعوة والتثقيف، وقد طبع له أكثر من عمل أدبي: (الهتافات، شعر، ١٩٦٨، بلا نهاية، رواية، ١٩٧٢، النداءات، شعر، ١٩٧٣، معتقل سلوف، دراسة)

٨- محمد عزيز الحبابي (١٩٢٢-١٩٩٣)



في عام ١٩٥٩ ينال الباحث والمفكّر والشاعر والروائي المغربي الدكتور محمّد عزيز الحبابي جائزة المغرب الأولى في الآداب، ثمّ بعد ذلك تزاحمت عليه التكريمات والأوسمة والجوائز من أكثر من هيئة ومؤسّسة أدبيّة وعلميّة، وإن كان الحبابي قد حصل على الجائزة الدوليّة من باريس عام ١٩٥٥، أمّا بعد عام ١٩٥٩ فقد حصل على جوائز عديدة، أهمّها:

جائزة المغرب الأولى في الفلسفة ١٩٦٦، وسام العرش من رتبة ضابط، وسام النخل الأكاديمي (باريس)، الميداليّة الذهبيّة ١٩٦٩ إيطاليا، جائزة البحر الأبيض المتوسّط.

(١) صفحات من الفكر المعاصر، زهران محمد جبر. الطبعة الأولى (١٩٩٠)، ص ١٣١. وانظر: عاشق المعرفة، أحمد فتحي عامر (د. ت)، ص ٢٠٤.

وفي عام ١٩٨٢ يطلق عليه النقّاد والصحافة في المغرب لقب "أمير القصّة"، والغريب أنّه لم يكتب في هذا الباب إلاّ ثلاث روايات، ومجموعة قصصية واحدة فقط، وأمّا أغلب أعماله فهي شعر ودراسات متنوّعة!. وفي عام ١٩٩٠ ترشّحه لجان عدّة لنيل جائزة نوبل، لكنّه مات دون الحصول عليها، مع أنّ أعماله مكتوبة باللغة الفرنسيّة، ويقرأها الغربي قبل العربي، إلاّ القليل منها.

ولد في مدينة فاس في المغرب، ودرس في مصر، ونال الماجستير منها، ثمّ حصل على الدكتوراه في الفلسفة. بعد حصوله على الدكتوراه عاد للمغرب ليعمل مدرّساً جامعيّاً، ثمّ عميداً لكليّة الآداب بجامعة الرباط، وهو عضو أكاديميّة المملكة المغربيّة، وأكاديميّة البحر المتوسط، والأكاديميّة الدوليّة لفلسفة الفنون، وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

صدرت له أعمال كثيرة، تنوّعت بين الرواية والدراسة والشعر والقصّة:

مفكّرو الإسلام ١٩٤٥، بؤس وضياء، شعر ١٩٦٢، من الكائن إلى الشخص، دراسة ١٩٦٢، الشخصانيّة الإسلاميّة، دراسة ١٩٦٦، جيل الظمأ، رواية ١٩٦٧، العض على الحديد، قصص ١٩٦٩، من المنغلق إلى المنفتح، دراسة ١٩٧١ بالفرنسيّة، مستقبل شبيبتنا المغربيّة في أفق الثمانينات، دراسة ١٩٧١ بالفرنسيّة، إكسير الحياة، رواية ١٩٧٤، إفلاس الحضارة، دراسة، أحريّات أم تحرّر؟، دراسة بالفرنسيّة، من الحريّات إلى التحرّر، دراسة، المعين في المصطلحات الفلسفية والعلوم الإنسانيّة، فرنسي-إنجليزي-عربي، ابن خلدون معاصراً، دراسة بالفرنسيّة، الأمل الشارد، رواية بالفرنسيّة، أغاني الأمل، شعر بالفرنسيّة، أزمة القيم، دراسة ١٩٨٧ بالفرنسيّة، الأعمال الشعريّة ١٩٧٨ بالفرنسيّة، عادل، شعر بالفرنسيّة، الأوّل رغم الموت، شعر ١٩٨٨ بالفرنسيّة، في الشخصانيّة الواقعيّة، دراسة ١٩٨٨ بالفرنسيّة، ورقات عن فلسفات إسلاميّة، دراسة ١٩٨٨ ، يتيم تحت الصفر، شعر ١٩٨٩، مختارات من الشعر العربي والبربري، اختيارات، صوتي يبحث عن طريقه، شعر بالفرنسيّة، آلام بإيقاع، شعر بالفرنسيّة، ثمل بالبراءة، شعر بالفرنسيّة، ابن خلدون، دراسة بالفرنسيّة، الضائعون، سيناريو بالفرنسيّة.

كتبت عدّة دراسات حول أدبه وفلسفته وفكره، وحول أعماله بشكل عام، قام بتحريرها كتّاب عرب وغربيّون، وأهمّ ما كتب عنه:

١-ظمأ الأجيال الصاعدة، ريتشارد ماكارثي، إكسفورد، إنكلترة.

٢- محمّد عزيز الحبابي فيلسوف وشاعر وطني، سيجريد هونكه، بون، ألمانيا.

٣-الشخصانيّة الإسلاميّة لمحمد عزيز الحبابي، إسماعيل حقّي حكيم، أنقرة، تركيا.

٤- محمّد عزيز الحبابي الأمل اشلراد، آني سيرسينين، زغرب، يوغسلافيا.

٥- مدخل إلى أعمال الحبابي الأدبيّة والفلسفية، مجموعة من المؤلّفين، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

٦-محمّد عزيز الحبابي، مجموعة من الباحثين، كليّة الآداب، فاس، ١٩٩٠.

٧-محمّد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال (جزآن)، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل[١].

٩- ثروت أباظة



لم يذق أديب عربي معاصر طعم النجاح ولذّة الظهور، وتبوّؤ المناصب المختلفة مثل الأديب الروائي المصري ثروت أباظة، فكثير من الأدباء يحصلون على الجوائز والتكريمات، ويحصلون على أوسمة النجاح في أخريات حياتهم الأدبيّة الحافلة، أو يحصلون عليها في وسط الطريق، أمّا أديبنا ثروت أباظة فقد ذاق طعم الجوائز منذ الرواية الأولى، وحتّى بقيّة أعماله الأدبيّة التي أصدرها تباعاً، وهو من أكثر الأدباء تسلّماً للمناصب الإداريّة والثقافيّة، لا يماثله في هذا الملمح من بين الأدباء إلا الروائي يوسف السباعي، والمسرحي سعد الدين وهبة. فقد انهالت عليه النجاحات حتّى قبل ذلك بكثير، فقد نشرت له مجلّة "الرسالة" الأدبيّة التي يصدرها ويرأس تحريرها أحمد الزيّات، و"الثقافة "التي كان يشرف عليها الدكتور أحمد أمين، وهما أكبر مجلتين ثقافيتين في تلك الحقبة، نشرتا إنتاجه الأدبي وهو ما يزال في سنّ السادسة عشرة من عمره، وهذا قليلاً ما يحدث، فالمجلّتان أكبر مجلّتين أدبيّتين في عصرهما، وهي لا تنشر إلاّ لكبار الأدباء والنقّاد، وتستقطب أعظم الأسماء الأدبيّة والمعروفة، ومع هذا نشرت لثروت أباظة، وفتحت له صفحاتها بلا قيود، ومنها انطلق لبقيّة الصحف والمجلاّت الأدبيّة والثقافيّة لينشر أعماله الأدبيّة ومقالاته المختلفة، وكتب في أغلب الصحف والدوريّات مثل: المصري، المصور، الجيل الجديد، آخر ساعة، الهلال، أخبار اليوم، الجمهوريّة، الأهرام، القصّة، الإذاعة والتلفزيون، مجلّة شعر... وغيرها. ولا يخفى أنّ اسم العائلة لعب دوراً كبيراً في قبوله المبكّر، واستقطابه للصحافة، ونشر أعماله في كبريات الصحف والمجلاّت آنذاك، ولا يمكن أن تشكّ لحظة أنّ للصلا ت والعلاقات أثراً في الحفاوة به، فأبوه إبراهيم الدسوقي أباظة، وينتمي للعائلة الشاعر عزيز أباظة، والصحفي فكري أباظة، وفيها سياسيون، ورجال أحزاب وغيرها، فالموهبة وحدها لم تكن كافية لحصوله على كلّ ما حصل عليه في فترة وجيزة، وأيّام مختصرة.. هناك من النقّاد من يقلّل من قيمة ثروت أباظة الأدبيّة مقارنة بالروائيّين الذين عاصروه، ولا يقيم لموهبته وزناً.

(١) معجم القاصّين العرب، د. سمر روحي الفيصل، ط١: ٢٠٠٥، ص ٥٥٨.

في عام ١٩٥٤ نشر أوّل رواية، وهي (ابن عمّار) فقرّرتها وزارة التربية والتعليم في مصر على الطلبة وكان عمره آنذاك ٢٧ سنة، وفي العام نفسه (١٩٥٤) عمل رئيساً للقسم القضائي بجريدة القاهرة. في عام ١٩٥٦ نشر روايته الثانية (هارب من الأيّام) فتفوز بجائزة الدولة التشجيعية للآداب في الرواية في أوّل عام لها ١٩٥٨- ١٩٥٩، فهو بذلك أوّل أديب يفوز بالجائزة التشجيعية، وطه حسين أوّل أديب يفوز بالتقديريّة. في عام ١٩٦٠، وتحديداً في ٣٠ مارس قامت جامعة (ليدز) بإنجلترا بتدريس قصصه بقسم اللغات الساميّة. وفي عام ١٩٨٢ يفوز بالجائزة التقديريّة في الآداب.

مناصبه في الهيئات الأدبيّة والصحفيّة

لقد تولّى قائمة طويلة من المناصب في الهيئات الأدبيّة والصحفيّة، تولاّها وهو في مقتبل حياته الأدبيّة، ومن أهمّ المناصب: نائب رئيس اتّحاد الكتّاب، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلّة الإذاعة والتلفزيون، رئيس نادي القصّة، عضو في مجلس إدارة جمعيّة الأدباء، عضو المجلس الأعلى للثقافة، عضو بالمجلس القومي للثقافة، عضو نقابة الصحفيين، عضو نقابة المحامين غير المستقلّين، عضو نادي القلم الدولي، عضو مجلس الشورى، عضو في لجنة جوائز الدولة التشجيعية في القصّة والرواية والتمثيلية وذلك منذ إنشائها. وقد اشترك في مئات الندوات العلميّة والأدبيّة بمصر والخارج، وفي الإذاعة والتليفزيون والهيئات الأدبيّة، ومثّل مصر في العديد من المؤتمرات الأدبيّة في مصر والخارج.

أعماله الأدبيّة

تميّزت أعماله الأدبيّة بالتّنوّع، فلم يقتصر على فنّ واحد، فقد كتب الرواية والقصّة القصيرة والدراسة والمسرحيّة والسيرة الذاتيّة والترجمة.

ابن عمّار: رواية، الحياة لنا: مسرحيّة، هارب من الأيّام: رواية، قصر على النيل: رواية، الأيّام الخضراء: قصص، ثمّ تشرق الشمس: رواية، لقاء هناك: رواية، ذكريات بعيدة: قصص، الضباب: رواية، شيء من الخوف: رواية، هذه اللعبة: قصص، حياة الحياة: مسرحيّة، من أقاصيص العرب: تمثيليّات، حين يميل الميزان: قصص، نوع من الحبّ: قصص، أمواج بلا شاطئ: رواية، جذور في الهواء: رواية، أوقات خادعة: رواية، خائنة الأعين: رواية، لأنّه يحبها: قصص، السباحة في الرمال: قصص، نقوش من ذهب ونحاس: رواية، وبقي شيء: قصص، خيوط السماء: رواية، طائر في العنق: رواية، أحلام في الظهيرة: رواية، لؤلؤ وأصداف: رواية، النهر لا يحترق: رواية، ذكريات لا مذكرات: سيرة ذاتيّة، في مغيب القمر، شتاينبك: ترجمة، عذراء اللورين، ماكسويل أندرسون: ترجمة، دورة اللولب، هنري جيمس: ترجمة، الغفران: رواية، السرد القصصي في القرآن، شعاع من طه حسين، القصّة في الشعر العربي، الشباب والحريّة، خواطر ثروت أباظة .. وغيرها من أعمال عديدة.

١٠- تكريم المستشرق المجرّي عبدالكريم جرمانوس



بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على عمل المستشرق الأديب المجرّي عبدالكريم جرمانوس في جامعة إيفتش لورانت ببودابست أستاذاً لآداب اللغة العربيّة والتاريخ الإسلامي أنعم عليه رئيس الجمهوريّة المجرّيّة بأعلى وسام في الجمهوريّة. وبهذه المناسبة أقيم معرض عن حياة وأعمال جرمانوس في أكثر من مدينة بالمجر، وذلك في شهر نوفمبر ١٩٥٩، وقد بلغ عبدالكريم جرمانوس من العمر (٧٥) سنة.

وعندما نكتب عن هذه المناسبة التي تتعلّق بأديب وعالم ومفكّر مجرّي في كتابنا الذي يؤرّخ للأدب العربي عام ١٩٥٩ فإنّنا لا نجانب الصواب، أو حسن الاختيار، فالمستشرق المجرّي أصبح واحداً من أهمّ وألمع المستشرقين الذين خدموا الأدب العربي في القرن العشرين، وله اهتمام كبير وبالغ، وعناية فائقة ومشهود ة بكلّ ماله علاقة بالفكر والأدب العربي، واللغة العربيّة عامّة، ربّما يفوق عطاؤه في هذا المجال ما قدّمه كثير من الأدباء العرب بمراحل.

وكان جرمانوس يتقن اللغة العربيّة الفصيحة، ويتكلّم بها بطلاقة، ولديه إلمام واسع بتفاصيلها وبأسرارها، حتّى أصبح كأنّه واحد من الأدباء وعلماء اللغة العرب، بجانب عضويّته في المجامع اللغوية في الدول العربيّة. كل هذا يؤهّله لأن نكتب عنه، ويشفع لي في إدراج اسمه واحداً من أدباء العربيّة، وإن لم يكن من الأدباء العرب.

وهو يستحقّ الوسام، كما أنّه جدير بهذا التكريم، بل يستحقّ أكثر منه، فحياته حافلة بالجهود الجبّارة، والإنتاج الوفير، كما أنّ له مساهمات لا تحصى في الثقافة وفي الأدب والدّين، بجانب كتب بالعشرات في الثقافة عامّة، وإتقانه العديد من اللغات بإرادة حديديّة، فالجائزة تتضاءل أمام قامته، وهو أعظم منها، فنحن نلاحظ العجب العجاب في عالمنا، فهناك مَن يُعطى جائزة أو جوائز عديدة ويكرّم وهو لا يقدّم معشار ما يقدّمه أمثال هذا المستشرق!! وللجوائز أسرار تحتاج مَن يكشف اللثام عنها ويعرّيها.

ولد الدكتور عبدالكريم جرمانوس في مدينة بودابست في ٦ نوفمبر ١٨٨٤ في بلاد المجر، وكان مسيحياً على مذهب كالـفن البروتستانتي، ودرس في جامعات بودابست ، ثمّ توجّه إلى تركيا ودرس بجامعة استنبول، بعدها ذهب إلى النمسا ليدرس في جامعة فيينا، وليتابع دراسته الجامعيّة المتنوّعة، وانتقل بعد ذلك إلى جامعة بودابست بالمجر، وبعد تخرّجه، ودراساته، ورحلاته الدراسيّة العديدة عمل في تنظيم القسم الشرقي للمخطوطات العربيّة في المتحف البريطاني، وبجانب عمله في المتحف أخذ يدرس اللغات والثقافات العربيّة والفارسيّة والتركيّة، ويتخصّص فيها، وكان يجيد إلى جوارها اللغات المجرّيّة والألمانيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة وبعض

لغات الهند، وكان أستاذاه الكبيران في المجرّ المستشرقين أرمينيوس فامبيري (١٨٣٢-١٩١٣) إجناس غولد صهير (١٨٥٠-١٩٢١) الذي كان يوقّع كتبه بعبارة (الفقير إجناس غولد صهير المجرّي الأزهري) كما جاء في كتاب (المعاصرون) للعلامة محمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣) وفي أثناء دراسته في تركيا انخرط في جمعيّة سريّة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، فقبض عليه وحوكم، وصدر الحكم بإعدامه، ولكنّه أفلت من حبل المشنقة بفضل تدخّل السلطات النمساويّة. في لندن ألّف رسالة عن أرباب الحرف في تركيا القديمة، ونال عليها جائزة علميّة، ثمّ ما لبث أن ترك لندن ليعمل أستاذاً بأكاديميّة العلوم الشرقيّة ببودابست في أوائل القرن العشرين، واشترك في الحرب العالميّة الأولى.

دعاه الشّاعر طاغور (١٨٦١-١٩٤١) لزيارة الهند، وليشغل كرسي الدراسات الإسلاميّة في الجامعة التي أنشأها، فبقي هناك ٣ سنوات، ودرّس في إحدى جامعات كلكتة، وأسّس فيها قسماً للدراسات الشرقيّة، وقام هو بتدريس الثقافة الإسلاميّة، كما ألقى محاضرات عديدة في أماكن مختلفة في الهند وفي جامعاتها، في حيدر آباد ودلهي، وكان قبل ذلك في أصقاع وبلدان كثيرة محاضراً أو أستاذاً زائراً، منها المغرب وسورية والعراق والسعوديّة وإسكندناوة والنمسا وتركيا. في عام ١٩٣٤ دعته الكليّة الإسلاميّة في الهند لإلقاء عدّة محاضرات عن الأدب التركي الحديث، طبعت هذه المحاضرات لاحقاً.

في الهند يحدث انقلاب خطير في حياته، وانعطافة تاريخيّة في مسارها المتشعّب، فهناك تشبّع بالثقافة الإسلاميّة العربيّة، وبأجوائها وبتاريخها واتّصل بعلماء الإسلام وحاورهم وصادقهم، وتبادل معهم الودّ والتقارب، فاعتنق الإسلام في عاصمتها، وأعلن إسلامه في خطبة الجمعة التي ألقاها بنفسه في المسجد الكبير، واختار لنفسه اسم عبدالكريم، وكان اسمه في المجر يوليوس جرمانوس، فأصبح من حينها عبدالكريم جرمانوس، واشتهر بهذا الاسم الجديد، وعرف به.

ولم يكتف جرمانوس بما حصَّله من علوم وآداب غزيرة، وبدراساته العديدة في أكثر من جامعة، وبدوره في الهند ونشاطه العلمي فيها، بل قرّر أن يلتحق بالأزهر، ويدرس فيه اللغة والشريعة، فبعد أن بقي في الهند ثلاث سنوات سافر لمصر عام ١٩٣٤ وانضمّ إلى طلاّب الأروقة لتلقي علوم الشريعة والفقه على شيوخه، وقد وصف هذه الفترة من حياته في كتابه الكبير (الله أكبر).

وهو في مصر، وفي أوجّ نشاطه، عندما كان يدرس ويتعرّف على الشريعة وعلى الأدباء فيها ويوثق صلاته بهم، ويوطّد علاقته بكلّ الأسماء المعروفة في الشريعة والدين والأدب والتاريخ جاءته دعوة من الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسّس المملكة العربيّة السعوديّة نفسه، يدعوه فيها إلى لقائه وزيارة الأماكن المقدّسة في مكّة والمدينة، وليتعرّف على تاريخ الإسلام عن كثب. خرج من مصر عام ١٩٣٥ واتّجه إلى جدّة ضيفاً على الملك عبدالعزيز، وأقام في المدينة فترة. كتب ذكرياته وأرّخ رحلته لمصر والبلاد المقدّسة في كتابه الشهير والكبير (الله أكبر)، والذي كتبه باللغة المجريّة، وقد ترجم الكتاب إلى لغات عديدة كالألمانيّة والإيطاليّة وغيرها.. والكتاب

مطبوع في مجلّدين.

ومن المدينة المنوّرة وبعد أدائه لمناسك الحجّ عاد إلى بلاده المجرّ، وإلى مدينته بودابست حيث عيّن أستاذاً للغات العربيّة التركية والفارسيّة وتاريخ الإسلام وثقافته في الجامعات المجريّة، وظلّ يشغل هذا الكرسي إلى أن بلغ الثمانين من عمره عام ١٩٦٥ وتحتّم تقاعده عن العمل الجامعي.

ألحّ عليه حبّ الرسول (ص) فدفعه ذلك لمعاودة الحجّ للمرّة الثانية فعاد إلى الأراضي المقدّسة عام ١٩٣٩-١٩٤٠ ، وفي هذه المرّة اكتشف بعض الآثار الدينيّة المهمّة بالمدينة المقدّسة. وفي شتاء عام ١٩٥٧ دعته مصر لإلقاء عدّة محاضرات في جامعات القاهرة والإسكندريّة، حيث اتّصل بالأدباء المصريّين، وزار رابطة الأدب الحديث، ألقى كلمة فيها، وتعرّف على نشاطها، ومن قبل كان صد يقاً مقرباً من الدكتور أحمد زكي أبي شادي ولمدرسة أبوللو بالذات، ومن القاهرة سافر إلى دمشق في نهاية عام ١٩٥٧ وأوائل عام ١٩٥٨ وألقى هناك عدّة محاضرات، وشارك في أكثر من نشاط ثقافي، وتلقّى العديد من الدعوات. وفي عام ١٩٥٨ دعته حكومة الهند لزيارة الجمهوريّة الهنديّة، والتعرّف إلى مختلف وجوه النشاط الثقافي والأدبي فيها، فشدّ الرحال إليها عام ١٩٥٨ للمرّة الثانية واتّصل بالعلماء والأدباء هناك.

وفي عام ١٩٥٩ قام بزيارة لفنلندا، وهناك ألقى عدّة محاضرات عن الآداب العربيّة، وقد أمّ جموع المصلّين من مسلمي بولندا في صلاة الجمعة وألقى خطبة عظيمة عن الإسلام وسياسة السلام التي هي من أهمّ أسس ودعائم الدين الحنيف. في عام ١٩٧٤ قام بزيارة القاهرة للمرّة الأخيرة، وبهذه المناسبة أقامت له السفارة المجريّة حفل استقبال ووداع ضمّ جميع أصدقائه، وعدداً ضخماً من الأدباء والصحفيّين.

توفّي جرمانوس في وطنه بودابست في ٧ نوفمبر ١٩٧٩ عن ٩٥ عاماً، وشُيّعت جنازته رسمياً لأنّه كان عضواً في البرلمان وفي مجامع محلّيّة وعالميّة كثيرة، فقد كان عضواً في البرلمان المجري، وهو العضو الوحيد الذي سمح له بأن يستقلّ عن حزب الدولة الشيوعي، ما دام قد اختار دين الإسلام.

وهو عضو مراسل في مجمع اللغة العربيّة في القاهرة ودمشق وبغداد، وعضو شرف في مجمع الأردن، وعضواً في الجمعيّة المجريّة لليونسكو، وفي الأكاديميّة المجريّة للعلوم وأكاديمية البحر المتوسّط الإيطاليّة، والمجمع العلمي العربي الهندي في (علي كره) بالهند. ثمّ أقيم له ضريح يليق به وسط حديقة غنّاء، وتكريماً له أطلق اسمه على أحد ميادين العاصمة. ولمّا حلّت ذكرى ميلاده المئة في عام ١٩٨٤ احتفلت المجر بهذه المناسبة احتفالاً شعبياً، وعزفت الموسيقى التعبيريّة إلى جوار ضريحه، وجيء بفتيات في عمر الزهور مرتديات الأزياء الوطنيّة للمشاركة في تحيته بالأناشيد. وقرّرت الحكومة إعادة طبع جميع كتبه النافدة، وقد شارك في هذه المناسبة أدباء من البلاد العربيّة منهم الدكتور عيسى الناعوري الأمين العام لمجمع الأردن.

مؤلّفاته

أصدر عبدالكريم جرمانوس عبر رحلته العلميّة الطويلة عشرات الكتب، وفي لغات مختلفة، حيث كانت لديه القدرة على التحدّث والكتابة بأكثر من ثمان لغات بطلاقة.. ومن أهمّ مصنّفاته:

الشعر التركي: بالألمانيّة، تورك درناي: بالإنجليزيّة، الإنجليز في المجرّ: بالمجريّة، دراسات عثمانيّة: بالألمانيّة، التراث الأدبي للعرب المسيحيّين: بالألمانيّة، الجهاد المقدّس: بالمجريّة، مسائل وطنيّة عربيّة: بالمجريّة، التورانيّة والتاريخ: بالمجريّة، التورانيّة.. دراسة لغويةٌ: بالمجريّة، تأثير البيئة والجنس على التاريخ: بالمجريّة، الأدب التركي الحديث.. دراسات تورانيّة: بالمجريّة، النحو والصر ف التركي: بالمجريّة، الصوفيّة الشرقيّة والدراويش البكتاشيين: بالمجريّة، ذكريات بجوار قبر جول بابا الولي الإسلامي: بالمجريّة، الثورة التركيّة: بالمجريّة، الوطنيّة العربيّة: بالفرنسيّة، أفكار حول الثورة التركيّة: بالفرنسيّة، لغة وثقافة الأتراك: بالفرنسيّة، دراسات إسلاميّة: بالإنجليزيّة، هل للغة الموندا أثر في أوربا: بالإنجليزيّة، محاضرة عن الأدب الشعبي التركي الحديث: بالإنجليزيّة، الحركات الحديثة في الإسلام: بالإنجليزيّة، تركي إسلام خدمات: بالهندوستانيّة، الهند اليوم: بالمجريّة، دور الأتراك في الإسلام (جزءان): بالإنجليزيّة، يقظة الأدب التركي (جزءان): بالإنجليزيّة، الله أكبر: بالمجريّة، الله أكبر: بالألمانيّة، غرام في الصحراء: بالعربيّة، نرو الهند: بالمجريّة، حياة محمّد: بالإيطاليّة، الشاعر بيتوفي: بالعربيّة، تنقيب وفتوح من البلاد العربيّة: بالمجريّة، تجديد الر وح العربيّة: بالمجريّة، الجندي والأدب العربي: بالعربيّة، أسس لغويّة للوحدة العربيّة: بالإنجليزيّة، محمود تيمور والأدب الحديث: بالإنجليزيّة، أصول ألف ليلة وليلة: بالإنجليزيّة، ملاحظات على الأبجديّة العربيّة: بالإنجليزيّة، روائع أدبيّة عربيّة مجهولة: بالإنجليزيّة، القبر الموهوم للمسيح في سير لينا جار: بالإنجليزيّة، أسباب تقدّم الشعوب الإسلاميّة: بالإنجليزيّة، الجغرافيون العرب: بالإنجليزيّة، دراسات عربيّة: بالإنجليزيّة، شرب الخمر في الإسلام: بالإنجليزيّة، اللغة الهندوستانيّة، بين فكرين: بالعربيّة، المخترعات الإسلاميّة لكتب العميان: بالإنجليزيّة، شعر ابن الرومي وترجمته: بالألمانيّة، الأدب العربي المعاصر: بالإنجليزيّة، العالم العربي في مفترق الطريق: بالإنجليزيّة، ضوء البدر الشاحب: بالمجريّة، الأدب العربي في القرن العشرين: بالمجريّة، بعض نواحي الأدب العربي الحديث: بالإنجليزيّة، تاريخ الأدب العربي، رحلات ابن بطّوطة، مختارات من الشعر العربي من الجاهليّة إلى يومنا هذا، الشعر الفلسطيني، الشعر في جنوب الجزيرة العربيّة، العرب في الأندلس، الأدب المصري المعاصر، الأدب العربي في المهجر: بالإنجليزيّة، نهضة العروبة منذ حملة نابليون إلى اليوم: بالألمانيّة (١٥٠٠ صفحة).

يضاف إلى هذا مجموعة أخرى من الكتب والبحوث والدراسات والمقالات، بجانب رسائله العديدة والتي كان يتبادلها مع الأدباء في كلّ أقطار العالم العربي والإسلامي، فقد كان حريصاً

على تبادل الرسائل مع معارفه، وكانت بالمئات، وتمتاز بالقيمة العلميّة والأدبيّة، وكذلك القيمة التاريخيّة.

١١- تكريم الشاعر المهجري إلياس فرحات (١٨٩٣-١٩٧٦)



ذكرنا في الفصل الذي عقدناه حول تكريم الشاعر القروي عند عودته من المهجر والغربة الطويلة أنّه كان عامه بلا منازع، حيث الغزارة في التكريم والحفاوة وتسليط الأضواء، ولكن إذا اكتفينا بهذا فإنّ الصورة ستكون ناقصة، لأنّ القروي في هذا التّكريم لم يكن وحده في ذلك العام، حيث كان معه في هذه المحافل والأقطار الشاعر المهجري الآخر إلياس فرحات.

ولكن الفرق بينهما أنّ القروي وقتذاك كان حقّق شهرة أدبيّة ومكانة في العالم العربي يتفوّق بها على الشاعر إلياس فرحات، هذا أوّلاً. أمّا الفرق الثاني فإنّ القروي عقد العزم على البقاء في لبنان، وعدم العودة للمهجر، أمّا إلياس فرحات فإنّه عاش سنة من التكريم في العالم العربي، وذاق حلاوة الاحتفاء ولذّة المهرجانات وهو لا ينوي البقاء، إذ نظره متوجّه للعودة مرّة أخرى إلى المهجر وعينه شاخصة ناحية مغتربه في البرازيل، مع أنّه كرِّم من قبل سوريا، وأعطته وسام الحكومة السوريّة عام ١٩٥٩ ، بجانب هذا التكريم دعته للإقامة فيها، لكنّه شكر هذه الدعوة ولم يقبلها وعاد من جديد للبرازيل.

ففي عام ١٩٥٩ أقيمت عدّة احتفالات ومهرجانات تكريميّة للشاعر إلياس فرحات في كلّ من سوريا ولبنان ومصر ومجموعة من المدن الأخرى، وكانت هذه الاحتفالات تقام تارة بدعوة رسميّة من قبل الحكومات في تلك الأقطار العربيّة، وتارة تقام بدعوات من مؤسّسات وجمعيّات ثقافيّة كرابطة الأدب الحديث في مصر على سبيل المثال. فقد تلقّى دعوة رسميّة من جمهوريّة مصر لتكريمه في هذا العام، وكانت تصحبه زوجته السيّدة جوليا شبارة جبران التي تمُت بصلة قرابة لجبران خليل جبران، أمّا الأستاذ وديع فلسطين فقد تفرّد بقوله إنّ الدعوة والتكريم كانا عام ١٩٦٠ لا عام ١٩٥٩ (وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره، ج١، ص ٩٧) أمّا بقيّة المصادر فهي تجمع على أنّه آب لموطنه عام ١٩٥٩.

في مصر كرِّم من قِبل "رابطة الأدب الحديث"، وبسعي من عميدها الأديب الناقد د. محمّد عبدالمنعم خفاجي (١٩١٥-٢٠٠٦) وقد تزامنت زيارته لمصر مع الوحدة بينها وبين سوريا وفيها تغنّى بجانب الشاعر القروي بالعروبة والوحدة، وقال متأثّراً: "ما فارقت هذه البلاد قط، فقد حملتها معي إلى المهجر"، وهو يعتزّ بعروبته فيقول:

إنّا وإنْ تكن الشـــآم ديارَنَا ... فـقـلـوبُـنـا لـلـعـربِ بـالإجـمالِ
تهوى العراق ورافديه وما على ... أرضِ الجزيرةِ من حصـــى ورمالِ
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا ... نروى بســـائغ نيلها الســـلســـالِ

وقد قال في مولد الرسول ﷺ:

غـمـر الأرض بـأنـوار الـنـبـوّة ... كوكب لم تدرك الشـــمسُ عُلُوّه
بـيـنـمـا الـكـونُ ظـلامٌ دامـسٌ ... فتحـت في مكّـة للـنورِ كوّه

وظلّ هذا ديدنه في تغنّيه بالعروبة والوحدة وكلّ ما يتعلّق بهما حتّى رحيله، هو والشاعر القروي سواء في هذا[١].

في احتفال رابطة الأدب الحديث تكلّم مجموعة من الأدباء والنقّاد والشعراء الذين ساهموا وشاركوا في الاحتفال به وتكريمه، من هؤلاء الصحفي وديع فلسطين، والذي وقف قائلاً في تكريمه:

"إنّ إلياس فرحات عبقريّة عصاميّة معدودة بين عبقريّات الأدب المعاصر، ولد في كفرشيما في لبنان، واختلف على المدارس فلم يكن حظّه منها إلاّ لَفَف معلومات لا تغني رجلاً في حياة كفاح، وبالتالي لا تبشّر لصاحبها بأيّة منزلة في دنيا الأدب، وكان إلى يوم هجرته لا يحسن علماً ولا لغة، ولا يتقن فنّاً من فنون الأدب، ولا ينظم شعراً، ولا يعرف من النحو والصرف ما يقوّم عبارة، ولو طبّقت عليه نظريّات قياس الذكاء في الفترة الأولى من حياته، لأجمع العلماء النفسيّون على أنّه رجل ميئوس من نجاحه في ميادين الفكر والقلم والرأي، لأنّ يومه لا يومئ إلى غدٍ مضيء، ولأنّ مستوى ذكائه دون المتوسّط.

ولكن إلياس فرحات الخامل في لبنان استوى بعيد الهجرة على عرشٍ من العبقريّة المصنوعة والمطبوعة، وجاء مكذّباً نظريات علم النفس من حيث قياس درجات الذكاء وتقدير مناسيبه، فهذا الشاب الساذج الطرير، الذي لم تبدُ عليه أي لمعة من لمعات الذكاء، أو ومضة من ومضات العبقريّة، صار في بضع سنين شاعراً عربي الديباجة، عربي الأداء، عربي البيان، عربي الفصاحة، وعربي النفس والروح. وأين؟ في بلاد كلّ ما فيها حوله يرطن ويعجم وينطق الضاد "داداً" كما قال في وصفهم أستاذنا العقاد".

وقد تمّ تكريمه أوّلاً في سوريا ولبنان ثمّ كرّم في مصر، ولم يبق طويلاً فيها، إذ لبث بضعة أيّام

(١) موسوعة أعلام الفكر العربي، ج٢، ص٤٢.

معدودة، ثمّ اعتذر عن حضوره عدّة احتفالات تكريميّة، ومهرجانات ستقام احتفاء به، وتقديراً لأدبه ومكانته في العالم العربي، والسبب في ذلك زوجته، إذ كانت تعاني من حمّى طوال وجودها في مصر، ممّا جعله يسرع في العودة إلى مهجره في البرازيل بعد تطواف في أهمّ العواصم العربيّة.

فوزه بجائزة المجمع العلمي المصري

ولم يكن تكريم الشاعر إلياس فرحات عام ١٩٥٩ التكريم الأوّل له، سواء في مصر أو سوريا أو لبنان، بل سبقته تكريمات، وجوائز عديدة نالها، تقديراً واعترافاً بمكانته وأدبه، واحتفاء بموهبته الأدبيّة. ولعلّ أهمّها فوزه بجائزة المجمع العلمي المصري عام ١٩٤٧، ومقدار الجائزة آنذاك كان سبعين جنيهاً، والغريب في الأمر أنّ فرحات أبى استلامها رغم حاجته إلى المال في حينه، ووافق على التكريم فقط، أمّا المبلغ فقد حوّله إلى صندوق إغاثة فلسطين.. وقال في ذك:

لا ذنب إلا على كفٍ بُليت بها إن تأخذ النيلَ تعطِ النيلَ والهرما

أحبّ إلياس فرحات وهو صغير في قريته "أنيسة" ابنة خاله، أحبّها حبّاً جنونيّاً، لدرجة أنّه قرّر أن يهاجر من لبنان للبرازيل وعمره ١٧ عاماً من أجل أن يجمع مالاً، ومن ثمّ يعود للزواج منها، ويستقرّ معها في لبنان زوجين عاشقين. صارحها بذلك، وطلب منها أن تنتظره لحين عودته حتّى يتزوّجا، وأعطته وعداً بأن تبقى وفيّة له، ولا تتزوّج غيره، وكانت العلامة والعهد بينهما عبارة عن خصلة من شعرها أعطته إيّاها ليحتفظ بها حتى إيابه من المهجر ويتقدّم لخطبتها.

هاجر عام ١٩١٠ وهو ابن ١٧ سنة، ولكن رحلته طالت، ولم يجمع المال، أو يكوّن نفسه، بل عاش الفقر المدقع، والحبيبة تنتظر، وظلّت تنتظر مدّة ١٠ سنوات حتّى أصابها اليأس من عودته والاقتران به برباط الزّوجية. حين ذاك تزوّجت غيره، ولمّا بلغه ذلك جنّ جنونه، وأصيب بنكسة عاطفيّة، وكتب عشرات القصائد في ذلك، ولكن تبقى أشهرها، والتي لا يذكر إلياس فرحات إلا وتذكر معه، هي قصيدته "خصلة الشعر":

خصلة الشعر التي أعطيتنيها عندما البين دعاني بالنفير
لم أزل أتلو سطور الحبّ فيها وسأتلوها إلى اليوم الأخير

خنت عهدَ الحبِّ لا بأسَ فإنّي مكتف بالأثر الغالي الـ ثمين
فأناَ ما عدت أحيا بالتمنّي بعد أن مَنَّيْتني عشر سنين
أحمدُ اللهَ فما الإخلافُ منّي إنني كنتُ لك الصبّ الأمين
راجعي سيرة حبّي راجعيها فهي نور ساطعٌ للمستنير
وإذا مرّت بك الريح سليها إنّها تعرف من أمري الكـ ثير

هـي أصـــفى منـك حبّـاً ووادادا هـي أوفى منـك رعـيـاً لـلـذمـم
هـي في غـي الصـــبـا لم تـتـمادى هـي لم تـتـبـعْ هـوى جـرّ نَـدَم
أنـت قوَّضـــت من الحـبّ العمادا أنـت خنْـت العهـدَ عمـداً، هي لم
لم تـراوغْ! لم تـرَ الصـــبّ بـفـيـهـا عســـلاً والـخَـلَّ في الـقـلـبِ يـفـور
قـد وفـتـنـي، وأنـا أيضـــاً أفـيـهـا فـكـلانـا حـافـظٌ عـهـدَ الـعشـــير

كـلّـما أذكـر أيّـامَ صـــبـانـا ولـيـالـيـهـا الـلـذيـذات الـعـذاب
تصـــهرَ الأحزانُ في صـــدري الحنانا فـأقـاسي كـلّ ألـوانِ الـعَـذاب
فـإذا أيـقـنـتُ أنّ المـوتَ حـانـا وتصـــورتُ نـزولي في الـتراب
نشـــقةٌ من خصـــلةِ الشـعرِ تليها قـبـلـةٌ تـخـمـدُ ذيّـاك الســـعـير
فتخوض النفْسُ بحرَ الأنسِ تيهـا ويزولُ اليـأسُ عن قلبي الكســـير

ولكن على الرغم من شهرة قصيدته "خصلة الشعر" وصيتها المدوّي، وحفظ الكثير من الأدباء والنقّاد لها، وإيرادها شاهداً على قصّة حبّه، إلاّ أنّني أرى أنّ الأجمل منها وزناً وقواف وموسيقى قصيدة أخرى قالها أيضاً في قصّة حبّه لأنيسة، فقد استفاض كثيراً فيها، وتنوّعت قصائده، وذكرها في الكثير من أشعاره، أمّا أبياته الأخرى الأجمل والأروع فهي قوله:

عشـــقتُ والعشـــقُ ضـــلالٌ يهدي صـــغـيرةً رافـقـتُـهـا في المـهـد
وعـدتُـهـا ولم أحـلْ عـن وعـدي لـكـنـهـا خـانـت أخـيراً عـهـديَ
ولو وفـتْ حـافظـتُ حتّى اللحـدِ

كـنـتُ أرى خـيـالَـهـا أمـامـي يمـنـعـنـي عـن رؤيـة الأنـام
يـحـول بـينَ الـجـفـنِ والمـنـامِ يـحـول بـين الـفـمِ والـطـعـامِ
يـحـول بـين الـقـلـبِ والســـلامِ

وصرت إن سرت إلى الـكـنـيســـة فـكـلّ قصـــدي أن أرى أنـيســـة
لأنّـهـا جـوهـرتي الـنـفـيســـة ووردتي الـنـاضرة المـغـروســـة
في مهجتي الشـــقيّـة التعيســـة

وبعد أن علم الشاعر بزواج حبيبته ومعشوقته التي سلبت عقله وتفكيره، وبعد أن بلغ من العمر ٢٨ سنة تزوّج من الآنسة جوليا بشارة جبران قريبة الأديب الكبير جبران خليل جبران، وكان ذلك عام ١٩٢١، وقبل زواجه بليلة واحدة نظم قصيدة يقول فيها:

يـا ليـل خـذ بيـد العزوبـة واهـدهـا خير الســبيـل
لم يبقَ لي فيهـا وفيـك من الرجـاء ســوى القليـل

في عام ١٩٧١ وبمناسبة مرور ٥٠ سنة على زواجه من جوليا جبران أقامت له الجاليات العربيّة في البرازيل احتفالاً ضخماً، واحتفوا به احتفاءَ كبيراً، وقد حضرت الحفل وفود كثيرة، وشخصيّات برازيليّة كبيرة ومعروفة، وانهالت عليه البرقيّات حتّى من خارج البرازيل فضلاً عن داخلها. وما مناسبة مرور ٥٠ سنة على زواجه إلاّ مناسبة للتعبير عن اعتراف الجميع بشاعريّة إلياس فرحات، وتفوّقه ونبوغه، وطريقاً للبوح بكلّ ذلك. وأنّه يقف في القمّة في الشعر المهجري. وقد ظلّ إلياس فرحات متعلّقاً بابنة خاله أنيسة، ولم تغب عن باله طرفة عين، ويشير في ذكرياته إلى أنّه قام بزيارة بيته الذي ولد فيه ونشأ، ومن ثمّ زار بيت أنيسة، ووقف أمامه طويلاً، وزار قبرها ووضع إكليلاً عليه، وكان ذلك عام ١٩٥٩، وهذا يعني أنّه لم ينسها قط طوال هذه السنوات الممتدّة.

الاحتفاء به من قبل الجاليات البرازيليّة بمناسبة مرور ٥٠ سنة على زواجه، هذه الاحتفاليّة في ظاهرها خاصّة واجتماعيّة، ولكنّها في الواقع كانت احتفاليّة أدبيّة ومهرجاناً شعرياً وأدبياً يحمل دلالات نقديّة، واعترافات ضمنيّة على تربّعه على قمّة الشعر في المهجر البرازيلي. وكان يبلغ من العمر حين الاحتفال بهذه المناسبة ٧٨ عاماً. وفي عام ١٩٧٣ أي بعد هذا المهرجان بعامين، وبمناسبة بلوغه الثمانين أقام له الأدباء والمثقّفون والجالية البرازيليّة احتفالاً آخر، ومهرجاناً أكبر، تقديراً لجهوده الأدبيّة، وقد نظم إلياس فرحات بهذه المناسبة قصيدة أسماها "الثمانين" وهي في ثمانين بيتاً أيضاً، وقد نشرتها مجلّة (الهلال) المصريّة آنذاك.

في عام ١٩٥٩ كرّم بمهرجانات عديدة، فقد أقام نادي الأدب والرياضة في كفرشيما بلبنان مهرجاناً خطابياً كبيراً تكريماً للشّاعر، تبارى فيه نخبة من فرسان القلم، من الخطباء والشّعراء، وبهذه المناسبة منحته الحكومة اللبنانيّة وساماً من أوسمة الأرز الرفيعة، وفي مصر كرّم في أكثر من محفل.

ولكن أضخمها وأهمّها المهرجان الذي أقيم له في سوريا، حيث كان مهرجاناً ضخماً، شارك فيه عدد من مشاهير الشعراء، وأصدرت (وزارة الثقافة والإرشاد القومي للإقليم السوري) رسالة بهذه المناسبة باسم "العروبة تكرّم إلياس فرحات" .. في هذا المهرجان ألقى الشّاعر فرحات قصيدتين من شعره، إحداهما "نحن في الشّام"، ومطلعها:

جدّدي يا نفس أفراح الشّباب واستمدّي البشر من هذي الرّوابي

وهي من شعره القديم، كان نظمها متخيلاً أنّه هبط دمشق، واجتمع إلى أهلها وناجاهم.

والثانية قصيدة جديدة، نظمها بمناسبة حفل تكريمه، وهي دالية، ومطلعها:

ريح الصبا مرّت على بردى وأتت ترشّ على الهجير ندى

وأفردت له مجلة الثقافة السورية عدداً خاصاً (عدد فبراير) .. جاء فيه:

-كلمة وزير الثقافة السوري رياض المالكي

-إلياس فرحات الشّاعر الصّادق: عبدالله عبدالدّائم

-فرحات أخي في المهجر: نظير زيتون

-إلياس فرحات الشّاعر والحكيم والعروبي: الدكتور إبراهيم الكيلاني

-الشّاعر فرحات في رباعياته: سعد صائب

-إلياس فرحات: الدكتور جودة الرّكابي

-هجاء فرحات وعلاقته بشعره القومي: أمين حرب

- تحليل أدبي لقصيدة إلياس فرحات "ريح الصبا مرّت على بردى: عدنان ابن ذريل

كما نشرت له المجلة في عددها الخاص مجموعة مختارة من أشعاره وقصائده، وتعريفاً به، من ذلك قصائده: لولا ضميري، أأنت حبيبي، هل أغنّي.

فارق الشّاعر الحياة يوم الخميس الموافق ١٩٧٦/١١/٢٥.. مات بهدوء، ودون ضجيج، ولم تقم له حفلات التأبين، لأنّه كان بعيداً، منعزلاً في مدينة نائية، ولكن رثاه الكثيرون من زملاء دربه، وأدباء مهجره، والشعراء والأدباء، وأبرز من رثاه الشاعر جورج صيدح، في قصيدة يقول فيها:

ذاب جسيمي ولاب روحي أسيّاً يا ضميري لم يبق غيرك حيّا
كن لساني وترجماني وحدث كيف أمسيت يا معذب عيّا
أنا لولاك ما عرفت ارتياحاً في حياتي ولا رقاداً هنيّا
أكل الدهر ما حلا من كياني يعلم الله أي متى يتقيّا
همّه الحدّ من صلابة عودي والتجنّي على غضون المحيّا
الغرابين نصب عيني صبحاً والـ ثعابين في المهاد عشيّا
والأماني مرّت مرور الـ ـثواني بينما النائبات قرّت لديّا
شتّت البين في البرازيل سرباً كان يهوى بنانه العربيّا
إيه فرحات والليالي الحبالى أسكتت عندليبها المهجريّا
كنت في أرضنا نباتاً عجيباً وعلى روضنا أريجاً زكيّا

خصّـــك اللـه بـالمواهـب شـــتّى لا مـــلاكـــاً بـــرى ولا آدمـــيّـــا
ثـار حزني عليـك وانهـار ضـــعفي فـإذا أنـــت مـالـئ أصـــغـريّـا
هـاك شـــعري في أرذل العمر يحكي أن لي في الأسى مـكـانـاً قصـــيّـا
ســـكرة الموت فضـــل عزريـل فيهـا إنّـه جـنّـح الـردى بـالـحـمـيـا

١٢- أحمد راسم (١٨٩٥-١٩٥٨)



يؤكّد الكاتب والناقد عبده وزان في مقالة نشرت حديثاً -أدب ونقد عدد ٢٧٨ أكتوبر ٢٠٠٨- أنّ الشاعر المصري أحمد راسم لم يكرّم من قبل مصر إلاّ مرة واحدة فقط، وهذا التكريم لم يكن على هيئة جائزة أدبيّة أو وسام أو غيره، وإنّما كرّمته مرّة واحدة عندما أصدرت مجلّة "القاهرة" الفرنكوفونية عدداً خاصّاً به، ضمّ دراسات وشهادات حول أحمد راسم، حول تجربته الأدبيّة المتفرّدة، وكان ذلك عام ١٩٥٩ بعد رحليه بعام، وقد شارك في العدد التكريمي شعراء مصريّون فرنكوفونيون وأجانب. منهم: جورج دوهاميل، غبريال بونور، جاك ريفيير، اندريه شديد، جورج حنين، والشاعر اليوناني سليل الإسكندرية قسطنطين كافافيس.

أمّا فرنسا فلها فضل الريادة والسبق في تكريم أحمد راسم، والاحتفاء به، وبموهبته. ولا غرابة في ذلك، فالشاعر تخلّى تماماً عن اللغة العربيّة، ولم يعد يكتب بها، واستبدلها باللغة الفرنسيّة التي كان يتقنها إتقاناً يتفوّق فيه على أدباء وكتّاب فرنسا، ويكتب بالفرنسيّة أفضل من أيّ كاتب فرنسي، كما قال عنه الناقد جيرالد مساديبه، مع إتقانه التّام للغة العربيّة، وقد بدأ بها أولى كتاباته. وعلى إثر ذلك قامت فرنسا بتكريمه، ورد الجميل له.

يعدّ أحمد راسم من أوائل الأدباء العرب الذين نالوا جوائز فرنسيّة، فقد منحته الأكاديميّة الفرنسيّة وسام الشرف الفرنسي برتبة فارس عام ١٩٣٧، وذلك بمسعى من صديقه الكاتب جورج دوهاميل، عقب مشاركته في المؤتمر السنوي للكتّاب باللغة الفرنسيّة في باريس، ثمّ منحته الأكاديميّة الفرنسيّة جائزتها في العام ١٩٥٤. ومن المتيقّن أنّ أحمد راسم لو لم يكتب بالفرنسيّة، وظلّ على العربيّة لغة الكتابة لما قامت فرنسا بتكريمه بهذا الحجم.

تمرّ هذه الأيّام الذكرى الخمسون لرحيله (١٨٩٥-١٩٥٨) وعلى هذا سعت باريس إلى ردّ بعض الاعتبار إليه بعدما تمّ تجاهله طويلاً في فرنسا ومصر بلده الأمّ. ولعلّها المرّة الأولى التي تجمع فيها بعض نصوصه في كتاب صدر حديثاً عن دار (دو نويل) في باريس بعنوان: "يوميّات موظّف بسيط" ونصوص أخرى، والكتاب مرفق بدراسة شاملة وعميقة عن الشاعر وعصره كتبها الناقد

دانيال لانسون الذي أشرف على جمع النصوص ونشرها، أمّا المقدّمة فهي للكاتبة اندريه شديد وهي عبارة عن شهادة كتبتها عام ١٩٥٩، ويقول عنه الكاتب محمود قاسم (الأدب العربي المكتوب بالفرنسيّة ص:٥١): "يشكّل أحمد راسم ظاهرة تستحقّ التأمّل فيما يتعلّق بالأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسيّة، وهي أنّه كان متمكّناً من اللغة العربيّة قدر لغته الفرنسيّة، ومع ذلك فضّل كتابة قصائده باللغة الفرنسيّة، وكان ينشر أعماله في أضيق حيّز ممكن، حيث لم يكن ينشر أو يطبع أكثر من ٥٠٠ نسخة فقط من دواوينه، ولذا فإنّ مؤلّفاته المكتوبة بالفرنسيّة لم يقرأها إلاّ نخبة قليلة من أصدقائه الملمّين بالفرنسيّة. ولم يترجم شعره قطّ إلى اللغة العربيّة في كتاب، فبدا كأنّه رقص بالفعل على السلّم، فلا هو نشر أدبه على مستوى عالٍ في فرنسا مثلما فعل أقرانه من الأدباء الناطقين بالفرنسيّة، ولم يسعَ إلى ترجمة هذا الأدب إلى اللغة العربيّة".

ولد أحمد راسم في مدينة الإسكندريّة عام ١٨٩٥ في أسرة مصريّة تصاهرت مع عائلة تركيّة، وقد نبغ بعض أفراد هذه الأسرة في الفنون والآداب، واشتهر البعض الآخر بالوظائف الإداريّة العليا مثلما سيحدث مع راسم نفسه، حيث تبوّأ العديد من المناصب في السلك الإداري فيما بعد، وفي الإسكندريّة تأثّر بأجوائها الثقافيّة، حيث تشهد العديد من أبناء الجاليات الأجنبيّة والذين تزدحم بهم، ويتحدّثون لغات عديدة، أهمّها الفرنسيّة والإنجليزيّة، وهذا ما حدا به لأن يتّجه للغة الفرنسيّة في كتابته الأدبيّة، لفرط إعجابه بها، ويبعد العربيّة عن قلمه، بعد أن كتب كتابين بهما، وهما: (الدين والإنسان) و (البستان المهجور).

التحق بمدارس الإسكندريّة الفرنسيّة، وقد كتب الشاعر السكندري نيقولا يوسف مقالاً عنه في عدد شهر يونية ١٩٦٩ من (المجلّة)، قال فيه: "أجاد اللغتين العربيّة والفرنسيّة ودرس أدبيهما، ثمّ تلقّى العربيّة على يد أستاذ خاصّ والتحق بمدرسة رأس التين الثانويّة، ثمّ درس القانون بمدرسة الحقوق، وكان منذ عهد التلمذة شغوفاً بمطالعة الكتب الأدبيّة والفلسفيّة والعلميّة في اللغات العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة، ويبدو أثر هذه المطالعات في كتاب طبعه في الإسكندريّة عام ١٩١٦[١] وهو في نحو العشرين من العمر، وسمّاه (الدين والإنسان) الجزء الأوّل (وضع بالفرنسيّة ثمّ ترجم وروجع) وجعله في قالب حوار قصصي أو مناظرة تتخلّلها صور وأوصاف فكهة بين فيلسوف مادي ملحد وطالب روحاني مؤمن، ثمّ بين الشكّ واليقين. في هذا الحوار وردت أسماء وآراء لبرجسون، ومنتاني، والكسيس كاريل، والعلماء سوس وبسكال وجوستاف لوبون، كما ترد تجارب كيماويّة، ونظريّات فلكيّة، وآراء علميّة كانت ثابتة فتغيّرت يستشهد

(١) هذا ما يذكره الأستاذ نقولا يوسف، ولا نجد تعليقاً لمحمود قاسم حول تاريخ الكتاب وطباعته، بينما محمود قاسم نفسه في آخر دراسته حول أحمد راسم يذكر أنّ الكتاب طبع عام ١٩٢١ وليس ١٩١٦، وربّما يشير بهذا التاريخ إلى الطبعة التي جاءت بعد هذا التعديل. والتذبذب نجده أيضاً في إيراده لديوانه "وجدتي تقول أيضاً" صفحة ٥٣، بينما يذكر محمود قاسم في الدراسة نفسها، وفي صفحة ٥٤ أنّ الديوان اسمه "وجدي يقول أيضاً"!!

بها الماديّون. فهذا الكتاب على صغر حجمه مع براعة حواره يدلّ على اهتمام مؤلّفه أحمد راسم منذ صباه بالمسائل الفلسفيّة والنظريّات العلميّة، ثمّ بترجيح الإيمان والروحانيّة على الإلحاد والماديّة، في حين كان أمثاله من أبناء الأعيان يعمهون في وديان أخرى"[١].

ويقول بشير السباعي: "إنّ أحمد راسم قبل أن يتمّ العشرين من عمره كان قد قرأ وحفظ، عن ظهر قلب، الكثير من أعمال الشعراء الكلاسيكيين العرب والفارسيين والهنود واليونانيين واللاتينيين، إلى جانب الكثير من أعمال الشعراء الشرقيّين والغربيين على حدّ سواء"[٢].

بدأ ينتشر شعره في الصحف والمجلات الفرنسيّة بمصر، ومنها مجلّة "مصر الحديثة" والصحف الأسبوعيّة المصريّة، وفي غيرها من الدوريّات الناطقة باللغة الفرنسيّة.

أحمد راسم -إذن- كان يكتب الفرنسيّة وهو في مصر، وبدا كأنّه يعيش في بلاده بجسده فقط، فلم تشر أيّ من المراجع التي بين أيدينا أنّه كان على صلات بالمثقّفين المصريّين الذين يكتبون باللغة العربيّة، بل نراه بدلاً من ذلك صاحَبَ النقّاد الفرنسيين، وتعرّف على أبناء الجاليات الأخرى من المثقّفين الذين ترجموا أعماله إلى لغاتهم مثلما فعلت الشاعرة اليونانيّة السكندرية اليزبابيث بسارس، كما شارك في تحرير مجلّة "الأسبوع المصري" التي كانت تصدر في القاهرة في العشرينات، وهي من تمويل كاتب يوناني يدعى ستافرينوس، لدرجة أنّ "المجلّة" قد خصّصت عن شعر أحمد راسم عدداً خاصّاً في عام ١٩٢٦، وقامت المجلّة نفسها بإصدار ديوان لراسم يحمل عنوان "وجدتي تقول أيضاً" في عام ١٩٣٠.

ولا ينفرد أحمد راسم بهذه الظاهرة، وهي ظاهرة الكتّاب العرب الذين يكتبون باللغة الفرنسيّة أو غيرها، فقد برزت في بدايات القرن العشرين، وفي منتصفه الأوّل أسماء كثيرة في مصر وغيرها تكتب بالفرنسيّة وهي عربيّة، وبعضها يتقن العربيّة باقتدار، وهم بهذا أشبه بالغرباء الذين يعيشون على أرض عربيّة. ففي مصر يكفي أن نذكر منها:

يوسف يعقوب (١٧٩٥-١٨٣٢)، يعقوب أرنين (١٨٤٢-١٩١٩)، جان أركاش (١٩٠٢-١٩٦١)، فوزيّة أسعد (١٩٢٩)، راؤول بارم (١٩٠٤)، روبير بلوم (١٩٠١)، أندريه شديد (١٩٢٨)، سيريل ديبولا ألبير عدس (١٨٩٣-١٩٢١)، توفيق العقّاد (١٨٨٩-١٩٥٦)، واصف بطرس غالي (١٩٧٨-١٩٥٨)، ألبير قصيري (١٩١٣-٢٠٠٨)، قوت القلوب (١٨٩٢-١٩٦٨)، جويس منصور (١٩٢٨-١٩٨٦)، فرانسوا بونجان (١٨٨٤-١٩٦٣)، جورج حنين (١٩١٤-١٩٧٣)، جيهان فراوي (١٨٦١-١٩٤٠)، وغيرها.

(١) نقلاً عن محمود قاسم، المصدر نفسه: ٥٢.

(٢) أحمد راسم، بشير السباعي، مجلة القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ٣٥ نقلاً عن محمود قاسم.

أمّا في لبنان فظهرت على السطح أسماء تكتب بالفرنسيّة، وأهمّها:

ألفريد أبو سليمان (١٩١٢-١٩٣٥)، فؤاد أبو زايد (١٩١٥)، جومانة أحدب، جان أركاش، جاك ثابت (١٨٨٥)، إيفلن بطرس، بول جماتي، فرج الله حايك (١٩٠٩)، فيكتور حكيم (١٩٠٧)، أدمون سعيد (١٩٠٢)، جورج شحادة (١٩٠٧-١٩٨٩)، ميشيل شيحة (١٨٩١)، خليل غانم (١٨٥٧)، ميشيل غريب (١٩١٢)، شكري قرداحي (١٨٩٠)، هكتور قلت (١٨٨٨)، شار كورم (١٨٩٤)، شارل كوري (١٩١٠)، أمين معلوف (١٩٤٩).

وفي الجزائر برزت الأسماء التالية:

كاتب ياسين (١٩٢٨-١٩٨٩)، رشيد ميموني (١٩٤٥-١٩٩٥)، مولود معمري (١٩١٧)، مولود مزعون (١٩١٣-١٩٦٣)، نبيل فارس (١٩٤٠)، محمد ديب (١٩٢٠)، جمال عمراني (١٩٣٥)، الطاهر جاعوت (١٩٥٤-١٩٩٤)، بشير علي حاجي (١٩٢٠)، آسيا جبار (١٩٣٦)، علي الحمراوي (١٩٠٢-١٩٥٠)، رشيد بو جدرة (١٩٤١)، وبير بلغانم (١٩٢٥)، جان حمروش (١٩٠٦-١٩٦٢)، تاوس حمروش (١٩١٣-١٩٧٦)، نور الدين آبا (١٩٢١). وهكذا في فلسطين وتونس والمغرب.

رصد الباحث والنّاقد المصري محمود قاسم هذه الظاهرة بتتبّع، ورؤية نقديّة في كتابه الممتاز: "الأدب العربي المكتوب بالفرنسيّة".

البداية الحقيقية لموهبة أحمد راسم، وانطلاقته الأولى كانت مترادفة مع إصداره لديوانه النثري (البستان المهجور)، هذا الديوان حسب عبده وازن صدر عام ١٩٢٢، أمّا محمود قاسم فيذهب إلى أنّه صدر عام ١٩٣٢ واسمه: (الحديقة المهجورة)، ونحن نرجّح رأي عبده وازن، فالشاعر أصدر ديوانه مبكّراً، ويعدّ من باكورة أعماله، وهو مكتوب بالعربيّة قبل انتقاله للغة الفرنسيّة، ثمّ أنّ الديوان صدر وأحدث ضجّة وهاجمه كثيرون ومن بينهم أحمد شوقي. ونحن نعرف أنّ أحمد شوقي مات عام ١٩٣٢، أي العام نفسه الذي يورده محمود قاسم، وهنا نستبعد صدور الديوان في هذا العام، فضلاً عن أنّنا وجدنا محمود قاسم كثير الاضطراب في إيراده أسماء وتواريخ أعمال الشاعر، وهذا ممّا لا يعرف عنه، حسب متابعاتي لكتاباته وأعماله النقديّة، ولعلّها السرعة في الكتابة، وعدم المراجعة قبل الطباعة.

أحمد راسم بهذا الديوان (البستان المهجور) ١٩٢٢ يعدّ الرائد الأوّل لقصيدة النثر في مصر والعالم العربي، وهو ديوان يعدّ اليوم من الأعمال المفقودة والمجهولة تماماً، مع أنّه أثار سجالاً في القاهرة حين صدوره، وهاجمه أحمد شوقي وآخرون. ضمّ الديوان قصائد نثريّة صرفة تتراوح بين النصّ الكامل والجمل المختصرة جدّاً التي بان فيها أثر شعر الهايكو الياباني، والذي أثار اهتمام أحمد راسم كثيراً، فكان -مبدئياً- أوّل من أدخله عالم الشعر العربي. ولن يتوانى من ثمّ

عن كتابة قصائد هايكو بالفرنسيّة. أمّا ما لم يرقْ لبعض الشعراء والنقّاد فهو رمز البستان المهجور، وكأنّ البستان يمثّل المكان الماورائي في المتخيّل العربي، فإذا به يضحى فردوساً منقضياً.. بحسب دانيال لانسون[١].

وبسبب الاختلاف في التواريخ فإنّ محمود قاسم يعدّ ديوان (نيسان) الصادر عام ١٩٢٧ الأوّل لأحمد راسم، أمّا عبده وازن فيذهب إلى أنّ ديوانه (البستان المهجور) هو الأوّل، لأنّه صدر ١٩٢٢، بينما (نيسان) هو الثاني لصدوره عام ١٩٢٧.

في عام ١٩١٥ وله من العمر عشرون سنة أحبّ أحمد راسم فتاة صغيرة اسمها "نيسان"، وكانت تجمعهما علاقة حبّ قويّة، لكن شقيقة نيسان تزوّجت من الملك فؤاد، ما جعلها ملكة مصر، وما حال دون تواصل علاقتهما، وأنّها أصبحت شبه مستحيلة، وزاد الأمر صعوبة ودراميّة أنّ حبيبته نيسان أجبرت على الزواج من أحد الباشوات ووافتها المنيّة بعد أشهر وهي في عمر الزهور. كانت هذه الحادثة بمثابة الصدمة العنيفة التي هزّت حياة الشاعر الشاب، وقلبت مسار حياته وتفكيره، ولم يغب أثرها عن شعره طوال أعوام. ويعدّ ديوانه (نيسان) كتاب حبّ بامتياز، فهو مأساوي ورومنطيقي، رثائي وغنائي، شرقي وغربي في آن واحد.

بعد أن أنهى أحمد راسم دراسته للقانون انتظم في سلك الوظيفة في مصر، وبما يناسب دراسته، وظلّ يتدرّج في الوظائف ويترقّى سريعاً، وقد ساعده في سرعة التلقّي إتقانه للغات الأجنبيّة، بالإضافة إلى ثقافته الموسوعيّة ووسامته. فعمل في السلك الدبلوماسي في العديد من عواصم العالم في كلّ من إيطاليا وإسبانيا وتشيكوسلوفاكيا، وساعده ذلك على الاتّصال المباشر بثقافات أخرى، وكثيراً ما ارتبط بصداقات مع أبناء هذه البلاد خاصّة الأدباء والمثقّفين.

وعندما عاد إلى مصر عام ١٩٢٨ عمل في مناصب إداريّة عليا، فكان سكرتيراً عاماً لرئاسة مجلس الوزراء، ثمّ وكيلاً لمحافظة القاهرة، ومحافظاً لمدينة السويس في عام ١٩٤١. كما عمل بعد ذلك مديراً لإدارة المطبوعات، وكان آخر هذه الوظائف مدير عام مصلحة السياحة المصريّة عام ١٩٥٢ ، ثمّ ما لبث أن ترك الوظيفة كي يتفرّغ لأدبه حتّى وفاته في يناير عام ١٩٥٨.

أهمّ أعماله الأدبيّة وكتاباته

الدين والإنسان ١٩١٦، باللغة العربيّة، البستان المهجور ١٩٢٢، باللغة العربيّة، قصائد العذارى ١٩٢٥، نيسان ١٩٢٧، جدي يقول أيضاً ١٩٣٠، زمبول ١٩٣٢، أطلقه على اسم مربّيته.. وهي كلمة تعني الهزيلة كسراج على وشك الانطفاء، يقول أيضًا ١٩٣٢، سقت حماري ١٩٣٥، مهبول عتاقة ١٩٤١، الحقيقة العتيقة ١٩٤١، بائع الكتب الصغير الأستاذ علي ١٩٤٣، نثر لا جدوى

(١) عبده وازن: المصدر السابق.

منه ١٩٤٩، ملك ١٩٤٩، حاتم الطائي ١٩٥١، نوال ١٩٥٢، نهى ١٩٥٣، يوميّات رسام فاشل ١٩٥٤، السكرتير الفني، الظلال، يوميّات موظّف بسيط، يوميّات موظّف الأرشيف.

وقد كتب بالفرنسيّة ما زاد عن اثني عشر ديواناً شعرياً. وهو يعدّ بهذا من الشعراء والكتّاب المكثرين، وموفوري الإنتاج الأدبي، وقد أحصى دانيال لانسون عناوين كتبه ونصوصه في الكتاب الصادر حديثاً، والذي أشرنا إليه من قبل "يوميّات موظّف بسيط"، ومن خلال هذا الإحصاء يتّضح أنّه كان يكتب بنشاط وحيويّة واندفاع، وبحبّ جارف يتملّكه إزاءها، "وفرادة تراثه لا تكمن في حجمه فقط، بل في تعدّده واختلاف مناخاته وأساليبه ومقارباته وأنواعه الأدبيّة، إضافة إلى لغته البديعة التي تخفي وراء بساطتها الكثير من الرصافة والدقّة والوعي والإحساس والمراس.. كتب راسم القصيدة النثريّة والشعر النثري (أو الحرّ) والرواية الشعريّة والحكاية والخواطر والشذرات واليوميّات والنقد التشكيلي، ولم يدع مجالاً أدبياً إلاّ طرقه، ما ينم عن سعة ثقافته، وعن إلمامه بفنون الأدب، قديمه وحديثه" عبده وزان: ١٠٨.

ونحبّ أن نشير هنا في هذا الصدد إلى أنّ أحمد راسم نشر أوّل قصيدة له بالفرنسيّة عام ١٩٢٣، في مجلّة "مصر الجديدة" والتي تعدّ رائدة في مجال الأدب الفرنكوفوني المصري، وذلك بعد نشره لديوانه العربي النثري الوحيد "البستان المهجور"، ثمّ استمرّ في الكتابة بالفرنسيّة وترك العربيّة حتّى آخر عمل أدبي.

مصادر الشاعر

انظر في حياته وأدبه:

١- مجلّة "أدب ونقد"، عدد: ٢٧٨، أكتوبر ٢٠٠٨

٢- مجلّة "المجلّة" المصريّة، عدد: يونيه ١٩٦٩

٣- مجلّة "القاهرة" المصريّة، عدد: أكتوبر ١٩٩٠

٤- مجلّة "الإثنين" المصريّة، عدد: ٩ أغسطس ١٩٥٤

٥- الأدب العربي المكتوب بالفرنسيّة: محمود قاسم، طبعة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٦

٦- أعلام من الإسكندريّة: نقولا يوسف، منشأة المعارف، الإسكندريّة، ١٩٦٩ (ص ٣٨٢-٣٨٦)

٧- مصادر الدراسة الأدبيّة: يوسف أسعد داغر (٤٨/٤-٤٩)

٨- معجم الشعراء: د. إيميل يعقوب (٨١/١)

١٣- د. أمير بقطر (١٨٩٨-١٩٦٦)

في عام ١٩٥٩ احتفلت جامعة "كولمبيا" بمرور مئتي سنة على إنشائها، وهي جامعة أمريكيّة في مدينة نيويورك، وبهذه المناسبة قامت الجامعة بمنح رائد التربية الدكتور أمير بقطر ميداليتها للخدمة الممتازة مع ١٥ أستاذاً بارزاً من خرّيجيها على الصعيد العالمي، وكان من جملة المكرّمين الرئيس الأمريكي المعروف أيزنهاور الذي رأس هذه الجامعة بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية، وقبل انتخابه رئيساً للولايات المتّحدة.

ولد أمير بقطر في مدينة أسيوط في صعيد مصر في عام ١٨٩٨ أو ١٨٩٩، وتعلّم في كليّة الأمريكان في أسيوط حتّى المرحلة الثانويّة، ثمّ درس الحقوق، قبل أن يتابع دراسته العليا في الولايات المتحّدة الأمريكيّة، ومن هناك نال درجة الماجستير في التربية من جامعة كولمبيا بنيويورك في عام ١٩٢٤، ودرجة الدكتوراه في التربية وعلم النفس من الجامعة نفسها في عام ١٩٣٦ موسّعاً دائرة اهتمامه إلى جميع فروع علم النفس الإكلينيكيّة والجنائيّة والتربويّة، لا من الناحية النظريّة وحسب، بل كذلك من ناحية التدريب العملي في العيادات والمستشفيات النفسيّة الملحقة بالجامعات الأمريكيّة والأوربيّة.

عند عودته من أميركا عيّن أوّلاً ناظراً لمدرسة ثانوية في بني سويف، ثمّ ناظراً للقسم الحكومي في ا لجامعة الأميركية بالقاهرة قبل أن يتفرّغ للعمل في كلية التربية. بعد ذلك عمل عميداً لكليّة التربية في مصر، وبين فترة وأخرى يقوم بزيارة للجامعات الأمريكيّة مثل جامعتي إيلينوي ونيويورك أو الجامعات الأوربيّة أستاذاً زائراً مرّة كل سبع سنين جرياً على العرف الجامعي، وبعد تقاعده من عمادة الكليّة جرى إغلاق مكتبه، فلا قبله ولا بعده عرفت عميداً سواه، بيد أنّه حرص على المضيّ في إصدار المجلّة الفصليّة التي أنشأها في عام ١٩٢٨ باسم "مجلّة التربية الحديثة"، والتي حررها بنفسه مدّة ٣٨ عاماً، أصدرها بانتظام إلى وفاته في عام ١٩٦٦.

يصفه صديقه الأديب طاهر الطنّاحي بقوله: "امتاز أمير بقطر بروحه العذبة في كتابته ودروسه، وبين تلامذته وزملائه، إلى ما كان يزدان به من التواضع الجميل بين الكبير والصغير. وكان أشبه في تواضعه بالغصن الممتلئ بالثمر ينخفض ويدنو بما يحمل من أطيب الثمار، ويعطي ويجود ولا يمنع". ويضيف: "ولا أعرف أستاذاً، ولا مربياً أحبّه تلاميذه ومريدوه كالدكتور بقطر، فقد جذب إليه الجميع بسماحة نفسه ورجاحة عقله وسعة صدره".

بجانب مقالاته المتعدّدة، الموزّعة في مختلف الصحف والدوريّات مثل الهلال والمقتطف والمصور، له مجموعة من الكتب، ففي مجلّة الهلال مثلاً يحصي له الكاتب والباحث أنور الجدي منذ عام ١٩٣٠ حتّى عام ١٩٦٠ أكثر من (٣٠٠) ثلاثمائة مقال في فنون مختلفة، ومواضيع شتّى، وإن كنت أرى أنّ في هذا العدد شيئاً من المبالغة من قبل الأستاذ أنور الجندي، فالعدد أقرب

للتقريب لا الدقة والإحصاء، ولكن من المؤكد أنّ الرقم فيه غزارة وكثرة ملفتة، فقد كان دؤوباً على الكتابة، مواظباً على إمداد الهلال بالجديد من أبحاثه ودراساته أولاً بأول، ويدل على كلامنا ما كتبه السّحار في التعريف بقطر في موسوعته، إذ يقول: "وقد استمر ينشر في مجلة الهلال منذ سنة ١٩٣٠ حتى حوالي سنة ١٩٦٥، نشر فيها ما يربو على مائتي مقال ما عدا ما كان يكتبه في مجلة المقتطف وصحيفة الأهرام ومجلة "قافلة الزيت" السعودية".

من كتبه: الدنيا في أمريكة، كيف نتعلّم لنعيش، داينمركة ومدارسها الشعبيّة، اتّجاهات حديثة في التربية، آراء حديثة في التعليم، فنّ الزواج، القصور الجنسي.

كما أصدر كتابين باللغة الإنجليزيّة هما: المدرسة والمجتمع في وادي النيل، تطوّر التعليم واتّساعه في الجمهوريّة العربيّة المتّحدة.

وترجم عدّة كتب منها: التربية في الشرق الأوسط العربي، لا تخف، اعرف نفسك، ٢٠ سنة في غرفة الاعترافات، أنت وأنا: من أين جئنا؟، مأساة مايرلنغ.

كان من عادته أن يقضي العطلة الصيفيّة السنويّة سائحاً في شرق العالم وغربه، ولكنّه أنسَ في سنوات عمره الأخيرة إلى مدينة ريفيّة في النمسا، لذا قرّر الاصطياف فيها سنوياً. وفي ١٩ تموز (يوليو) ١٩٦٦ أصيب في هذه المدينة بنوبة قلبيّة قاتلة، فنقل جثمانه إلى القاهرة حيث شيع ودفن بجوار زوجته في مقابر القاهرة.

وبعد رحيله كتب الباحث الدؤوب، والكاتب المتتبع أستاذنا أنور الجندي مقالاً قيّما حول أمير بقطر، مسلطاً الضوء على جوانب كثيرة من حياته وأفكاره ورؤاه العامة في كثير من أبعاد الفكر والتربية، وذلك في مجلة "الأديب" العدد رقم ١٠ أكتوبر ١٩٦٦ ص٢٨، نقتطع منه:

"ودّع الدكتور أمير بقطر دنياه في خلال شهر أغسطس الماضي، وكان في إحدى جولاته الصيفية ورحلاته السنوية في النمسا، ثم عاد إلى القاهرة جدثاً محمولاً على الأعناق ليوارى في التراب بجوا ر والدته في مقابر القاهرة. وقد اهتزّ كل من عرف الدكتور بقطر للنبأ، فقد كان لا يزال في دائرة الستين لم يتعداها، خفيفاً مرحاً، لا تثقله تكاليف الحياة، ولا مشاغلها، يقضي عامه في معهده بالقاهرة يعلم ويربي، ثم يطير في أوائل الصيف فيطوف بالعالم ما شاء له الله أن يطوف. حتى ليخيل إليك أنّه ما ترك بلداً من بلاد أوروبا وأمريكا لم يقصد إليه، ولم يعش فيها أيامه ولياليه.

ولو كان الدكتور بقطر مربياً وأستاذاً بالجامعة فقط، لما كان الحديث عنه من شأن الأدباء والنقاد والمشتغلين بالدراسات الأدبية والصحفية، ولكان ذلك من حق العلماء والمربين والأساتذة. ولكنّ الدكتور بقطر قد مارس العمل في الكتابة الأدبية وواجه قرّاءه عن طريق الصحف والمجلات أكثر من ثلاثين عاماً، واختصّ بأكثر إنتاجه مجلة "الهلال" التي تصدر في

القاهرة فكتب بها منذ عام ١٩٣٠ وواصل كتاباته شهراً بعد شهر لا يتخلّف إلا في بعض أشهر الصيف، حتى عام ١٩٦٠ تقريباً، وقد أحصيت له في هذه الفترة أكثر من ثلاثمائة مقال، في فنون منوعة من الحديث، خفيفة طلية كظله، حيّة مليئة بالحركة متصلة بكل شؤون الحياة، فلم يكن الدكتور أمير بقطر أستاذ التربية وعميد كليتها بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في هذا الجانب إلا إنساناً مثقفاً يعيش عصره، على النحو الذي اعتنقه وآمن به، من خلال ثقافته ومطالعاته واتصالاته. ولا شك أنّ للدكتور بقطر جانباً آخر في الكتابة فضلاً عن العمل، ذلك هو إصداره مجلة "التربية الحديثة" ومشاركته فيها منذ عام ١٩٢٨ وهي مجلة متخصصة تصدر ثلاث مرات في العام أو أربع. وتتناول أبحاث التربية وقد والاها بالكتابة في مجاله ذاك الذي عرف به بين الأساتذة والعلماء.

أما في مجلة الهلال وهو في الغالب قد قصر إنتاجه الأدبي عليها فقد كان في إهابها "إنساناً" قبل أن يكون باحثاً أو أديباً، إنساناً يعيش حياة عصره، ويتصل بكل قضاياه ومشاكله وأحداثه، يناقش كل الأمور من وجهة نظره تلك التي كوّنتها ثقافته وتعلّمه في الجامعات الأمريكية، واتصالاته بالجامعات الأوروبية المختلفة، ونمط الثقافة وطابع الذوق الذي كوّنه منذ الصبا بعد أن غادر بلدته "أسيوط" إلى القاهرة فالعالم العربي وقد تفتّحت أمامه آفاق الحياة والفكر والثقافة. ومن ثم كانت آراؤه ونظراته كلها نابعة من هذا "الطاق" ولا ضير عليه في هذا، ولا عتاب، فكل إنسان هو ابن ثقافته وبيئته وتكوينه.

ولقد تختلف مع الدكتور بقطر في بعض آرائه، وأهمّها إغضائه عن فضل العرب على الحضارة خلال ألف سنة متجاوزاً هذه الفترة دائماً في آرائه، رابطاً بين حضارة الرومان وحضارة الغرب الحديثة، لكن هذا الموقف منه لا يدعنا ننكر قدره كباحث وعالم ورجل حمل رسالة القلم أكثر من ثلاثين عاماً، وكتب صفحات نافعة وطريفة معاً، وتلك آية الإنصاف أن نقول كلمة الحق فلا يدفعنا الخلاف في الرأي على إنكار فضل ذوي الفضل، وقد اتّخذنا هذا المنهج أساساً لأبحاثنا في موسوعة "معالم الأدب العربي المعاصر" فلم نغض عن فضل الباحثين أبداً، ولكنّا عرضنا لأوجه الخلاف التي قد نتعارض فيها معهم إذا أغضوا عن فضل لأمتنا، أو نظروا وراء نظرة الباحثين الغربيين، أو تابعوا أخطاءهم. ولقد تناولنا الدكتور أمير بقطر بالدراسة في كتابنا "الكتاب المعاصرون: أضواء على حياتهم" الصادر عام ١٩٥٧ ولعلّ الصديق العزيز الأستاذ وديع فلسطين لم يقرأ هذا الكتاب، وأنا أتخيله اليوم وأنا أتحدّث عن الدكتور بقطر فكأنّما أوجّه العزاء له في صديقه الباحث الكبير.

ولقد كان من رأيي أنّ طبيعة العلماء تغلب طبيعة الأدباء في كتابات هذا الرجل، بالرغم من نفسيته الشاعرة، وعاطفته المشرقة، ولعلّ أبرز ما يتّسم به أدبه أنّه يخلط العلم والأدب في مزاج جميل، تجد فيه العاطفة والعقل يوازنان المعنى وينتظمان الرأي، ولست أعرف كاتباً

تناول نفسية المرأة والرجل والصراع فيما بينهما، كما تناولها أمير بقطر في عشرات من المقالات. وقد أغرم في السنوات الأخيرة من حياته بالدراسات النفسية وأوغل فيها وخصّصت له "الهلال" باباً يردّ فيه على الأسئلة النفسية، وقدّم أغلب كتبه عن: فنّ الزواج، والقصور الجنسي، وأنت وأنا من أين جئنا، و٢٠ سنة في حجرة الاعترافات.

وفي أكثر مقالاته يتناول أمور المرأة والحبّ والحياة على نحو مستمدّ من دراسات أعلام هذه المباحث الغربيين والأمريكيين بالذات ممن قرأ لهم وأعجب بهم، وعماد فلسفته في هذا المجال مستمدّ من ثلاثة أعلام كبار: جون ديوي صاحب نظرية البراجماتزم، وديل كارنيجي، وفرويد، فهو يطبّق آراءهم في الأغلب على المجتمع الشرقي والمصري محاولاً أن يجري به في مجرى الحضارة الحديثة حيث الاختلاف واضح في كثير من الأمور والمسائل بين عصر وعصر وفكر وفكر، ولكنّه على الرغم من أمانته لثقافته هذه، فقد كان خفيف الظل، سمحاً، لا يعارك في عنف سلامة موسى، ولا يدافع مدافعة المندفعين، وإنّما يجري في الإقناع بآرائه على سنة المرونة والتربية ومعاودة النظرة مرّة بعد أخرى، أشبه في ذلك بالدكتور صرّوف وجورجي زيدان، ولست أود اليوم أن أناقش الدكتور بقطر رحمه الله آراءه وإنّما أريد أن أرسم صورة لرجل عاش ثلاثين عاماً يكتب ويقرأ ويسافر، تلك الجوانب الثلاث البارزة في حياته أمامي اليوم، فإنّما أردت من مراجعة سريعة لآثاره أن أستخلص منها صورة نفسه.

أما الكتابة فقد تطوّر أسلوبه وتأنّق وعذب في السنوات الأخيرة، إلى حد يغري بأساليب أقدر كتّاب العربية، وقد داخلته فنون الأساليب الغربية فأعطته ذلك اللون الطريف الطلي، الذي يمزج العلم والأدب، والجدّ بالفكاهة وهو يصور صاحبه جملة في صورة رجل مرح، منطلق، باسم فكه، وربما كانت هذه الصورة تختلف كثيراً عن صورته الحقيقة على الطبيعة، هادئاً، منزوياً، لا يحب المعارك، ولا يصاول في مجالات الفكر، فإذا كان الأسلوب هو الرجل كما يقول بوفون فإنّ هذا المعنى عند أمير بقطر يتمثّل في صورة الرجل المحدّث، الذي يفضي إلى قارئه أكثر مما يفضي إلى محدّثه، والذي يضمر مشاعره ويطويها في خجل وحياء، فإذا أتيح له أن يمسك قلمه نشرها في صراحة وجرأة، ولعلّ أبرز ما تعطيه كتابات أمير بقطر صورة رجل محب للحياة، كلف بها، راغب في مختلف متعها وأسمارها وأضوائها، محب للمرأة، والجمال، والحضارة، والمتاع الحسّي. وإيماني أنّه حين يكتب ذلك إنّما يخفّف من بعض المشاعر النفسية، أما يقيني عنه فإنّه رجل محب للحضارة متمثلة في المتاحف والمكاتب والفنون، والأنهار والبحيرات والأضواء ولكنّه ليس كلفاً متهالكاً كتهالك أصحاب المتع الحسية.

وهو يؤمن بأنّ الكلمة خادمة للمعنى، والأدب عنده هو ما ليس علماً، معززاً بالتجارب، ويرى أنّ العلم أدب في بعض الوجوه، والأدب علم في بعض الوجوه، وكما أنّ العلم في حاجة إلى أدب يحمل رسالة إلى القراء، من جميع طبقات الناس، كذلك الأدب يحتاج إلى العلم حتى تكون

عبارته مقررة مستندة على عمد فولاذية متينة.

ولقد بدأ كتاباته في الهلال (أبريل ١٩٣٠) بمقال عنوانه "الشرق نكبته الأدب" ثم واصل كتاباته في موضوعات تتعلق بالمال، والآداب، والغريزة، والتناسل، ومقياس الخير والشر، والجمال والتجمّل، وتوالت مقالاته عن فنّ المشي، وفنّ الإصغاء والجمال الروحي والجمال المادي، وغراميات الشواطئ، وهواة التشرد، والسكوت، والتمويه، والرجل الصفيق، وهي مقالات مطولة، تدل على مطالعة واسعة وخبرة طويلة، معروضة في أسلوب طلي جذاب.

وبالرغم من إيمان الدكتور بقطر بالحضارة الغربية إيماناً كاملاً، ومتابعة للفكر الغربي متابعة شاملة، فإنّ له موقفاً واحداً يخالف فيه نظرات الحضارة ذلك هو موقفه من "المرأة" فهو في كل مناسبة يحاول أن يقول كلمته "مهما قيل من أنّ المرأة تتساوى مع الرجل كلما تقدّمت الحضارة فإنّ طبيعتها الأصلية ستبقى ما بقي الزمن وسيظل البيت نهاية مطافها"، وأحياناً يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول: الرجل أجمل من المرأة، أو يقول: المرأة الحديثة لا تريد أن تكو ن امرأة. وله في القصة رأي ربما بدا غريباً بين مجموع آرائه، فهو يراها من كتب المواسم التي تقبل عليها الجماهير ثم تختفي تدريجياً كما تختفي أزياء الشباب، يقول "في الوقت الذي تكاد فيه القصة تمثّل في البلدان العربية مكان الصدارة إنّ مصيرها كغيرها من كتب المواسم إخلاء مكانها لسواها".

أما القراءة فهي عنده فن يقول "لنقرأ كثيراً ونتكلم قليلاً". ومن عجب أن يكون أول مقال له في مجلة التربية الحديثة وهو أول ما قرأنا له على العموم (يناير ١٩٢٨) عنوانه "القراءة الصامتة" يتحدّث فيها عن أسلوب جديد للقراءة يحقق الحصول على قدر كبير من الثقافة في ساعات قليلة، ويرسم تجربته الخاصة التي هدته إلى هذا الفن "إنّني كنت أخجل إزاء سرعة إخواني الفائقة في فهمهم ومطالعتهم ونظرتهم إلى عبارات القرطاس، كالنظرة العامة التي يلقيها الطيّار الماهر من سماء طيارته إلى منازل المدن، فطنت إلى ذلك وكنت حدث العهد، فأخذت أدرس السر وهو بسيط جداً، كنت أطالع الفصل في الكتاب في ساعة وقد كان يطالعها جاري في الكلية أو المكتبة في نيويورك في عشر دقائق، فكنت أخجل من نفسي" .. ثم يصوّر كيف يمكن أن يتحقّق الوصول إلى السرعة المطلوبة بأن يرفع القارئ رأسه مبتعداً عن صفحات الكتاب بقدر ما يسمح له نظره وراحته في جلوسه، ثم يمر ببصره على الصفحة فقرة فقرة مهملاً في الغالب حروف العطف والجر، فيستخلص المعنى، كما تستخلص القشرة من اللبن".

أما الرحلة فقد أغرم بها فأصبح لا يقبل الصيف إلا وتكون حقائبه معدّة لرحلة في شرق الأرض أو غربها، وهو حين يتحدّث عن البلاد التي زارها يتحدّث في حنان خافق وحب عجيب: نياجرا، البندقية، ملكة الادرياتيك، بودابست، الدانوب الأزرق، هونولولو، كابري، ستريزا في إيطاليا، بروج في بلجيكا. وله في ذلك كلام رائع "في المصايف سواء على الشواطئ أو في مرتفعات الجبال،

ما يغذّي النّفوس والعقول، ويهذّب العواطف والأذواق، ويسمو بالأذهان والأجسام، يذكر كاتب هذه السطور في الألب والتيرول والبرنات ليالي قضاها في منزل صغير، أو خان على ارتفاع ألفين أو ثلاثة آلاف متر، هناك يحسّ بذلك الصمت الرائع الذي لا يسمع فيه سوى خرير المياه تتخلل البساط السندسي الذي يكسو كل شبر من مرتفعات الأرض ومنخفضاتها، وانسياب ماء النهيرات ومساقط المياه المتدفقة من قمم الجبال الشاهقة، إلى بطون الوديان، وإذا ما طلع النّهار تخلل هذا السكون العميق جلجلة الأجراس المدلاة من رقاب البقر بأنغامها الشجية المنوعة وهي ترعى بين الرياض والأدغال".

وهو يستعرض في كثير من كتاباته صور رحلاته التي مرّت، ولكنّه لم يترك لنا صوراً نفسية حيّة عن تلك الرحلات ولا رؤياه في البواخر والمدن والفنادق والجامعات والقرى التي زارها إلا تلك الكلمات السريعة، ولقد كان ممكناً لو أنّه كتب في هذا بعض الصفحات أن تضاف إلى "أدب الرحلات" الذي كتب فيه كثيرون، ولعلّ عذره أنّه لم يكن رحّالة ليكتب ولكنّه رحّالة للمتاع النفسي الخالص. وقد ذهب أمير بقطر إلى كل مكان، حباً للرحلة والاستطلاع وعاش حياته بالعرض، وأمضى أيّام صيفه في تنقّلات تجمع بين العلم والمتعة.

وبعد فقد بقي أن تستخلص صورة الدكتور أمير بقطر النفسية من خلال كلماته: "إنّ أسهل الأشياء الوسط، ولكنّه أقلها إنتاجاً وأسرعها زوالاً، وأخفّها أثراً في النفوس، الجاه والشهرة سراب كاذب ينفح صاحبه بنار الغرور، ويملأ جوّه بالغيرة والحسد والأحقاد، والشهرة على حد قول من قال، طعام شهي فوق طبق متحرك، وهي والراحة ضدّان قلّما يجتمعان، وما الصيت الذائع إلا أنفاس النّاس، والشهرة فقاقيع سرعان ما تذهب في الهواء والحصول عليها أسهل جداً من المحافظة عليها. السعادة راجعة إلى الفضيلة، والفضيلة وسط بين طرفين أو نقيضين، فبين النقص والزيادة توجد الفضيلة، وبين العنف والجبن توجد الشجاعة، وبين الإسراف والبخل يوجد السخاء، وبين الطمع والخضوع يوجد الاعتدال، وبين الملق والاحتقار توجد الصداقة، وبين الحياء والوقاحة توجد الحشمة. إنّ آلام الحياة وأحزانها كالهوى داء تداوى به النفوس الصحاح وراحة البال الدائمة والاطمئنان المستمر وغيرهما من الأحلام والأوهام مخدرات تستهوي بها الأجسام العليلة والنفوس السقيمة". انتهى

ومن آيات حكمه قوله: "لتكن مطامحك ورغباتك في الحياة منتقاةً بحكمة وتعقّل، فلا تكن خيالياً، بل اجعل هذه المطامح مطابقةً لمقدرتك، متفقةً مع مواهبك. لتكن لك فلسفة واضحة في الحياة، وثابر على تحقيق مبادئها. وليكن شعارك الإعطاء أكثر من الأخذ، اهتم بالغير اهتمامك بنفسك".

ومن خلال كتابات الدكتور بقطر تحس بروح التفاؤل واستشعار السعادة وتجد الرجل في سن الستين يتحدث عن ما أسماه "ربيع الكهولة أو ربيع الشيخوخة" وهو عنده أعظم من ربيع

الشباب، إنّه عنده أكثر نضارة، وأزهى لونا، وأكثر عذوبة وأعطر أرومة من الربيع الأول.

كان يؤمن با لتّفاؤل منهاجاً في الحياة، ويرى أنّ الحياة جديرة بأن نحياها، فلا نقنط من المثبّطات العارضة، وأنّ المشكلات مهما تعاظمت لابدّ أن تنفرج، لأنّ الإيمان من ناحية والعلم من ناحية أخرى كفيلان بالقضاء عليها.

انظر في ترجمته:

١- وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره، ج١، ص ١٠٤، دار القلم.

٢- تراجم الأعلام المعاصرين، أنور الجندي، ص٤١، ط١: ١٩٧٠، مكتبة الأنجلو المصريّة.
٣. موسوعة أعلام الفكر العربي، سعيد جودة السحار، ج٢ ص٦٨.



الفصل السادس

وفيات



في عام ١٩٥٩ فقد عالم الأدب مجموعة كبيرة من الأدباء من مختلف التوجّهات، وفي أكثر من قطر، سواء كانوا شعراء أو نقّاداً أو روائيين أو صحفيين، بفقدهم فقد العالم العربي والمكتبة الأدبية أدباء ومفكّرين كباراً، قدّموا الكثير من الإنتاج الأدبي والفكري، والذين لعبوا دوراً مهمّا في النهضة الأدبية ورسم معالمها عند مطلع القرن العشرين. سوف نتعرّض لمجموعة من هؤلاء، مع محاولة التّوسّع في الحديث عن البعض منهم، ممّن تقل المصادر في سيرتهم وأدبهم، وذلك بغرض إيفائهم حقّهم من الحديث وتسليط الضوء وردّ الجميل، وليكون الكتاب مصدراً يرجع له الباحث لسبر غور هذه الشّخصيات الأدبية والتي بعد العهد بكثير منهم، وصار البعض منهم نسياً منسياً، ولم تعد الأجيال الحاضرة تذكرهم، أو حتّى تتعرّف عليهم، مع أنّها كانت أسماء مدوّية في وقتها، هي محاول لردّ الاعتبار، ولسدّ الفراغ في المكتبة المعاصرة في حقل التّراجم الأدبية.

١- عبد الوهّاب عزّام (١٨٩٤-١٩٥٩)



في هذا العام فقد العالم العربي والإسلامي كاتباً قديراً، ومفكّراً، ومترجماً يمسك بناصية اللغة، وأعني به عبدالوهّاب عزّام، والذي يعرف أكثر ما يعرف بترجماته الكثيرة لأشعار الشاعر الباكستاني محمّد إقبال. وهو يعدّ بحقّ أوّل من عرّف العالم الإسلامي والعربي بفكر وفلسفة الشاعر محمّد إقبال، وذلك عندما توجّه لشعره دارساً ومترجماً، وله في هذا الباب أكثر من دراسة وترجمة.

ولد عزّام في قرية (الشويك الغربي) من مديريّة الجيزة في ١٨٩٤/٨/١م، لأسرة لها دورها الفكري والسياسي والنّضالي ضدّ الإنجليز، فوالده الشّيخ محمّد حسن بك عزّام أحد الوجوه البارزة، عضو مجلس شورى القوانين ثمّ الجمعية التشريعية، ثمّ انتخب في أوّل مجلس نيابي بعد دستور ١٩٢٣م، استمرّ نائباً عن دائرة حلوان حتّى سنة ١٩٤٠م. حريص على التّعليم الدّيني السّائد في مصر بعامّة وقراها بخاصّة، لذا أرسل ابنه للتّعليم في كتّاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثمّ ألحقه بالتّعليم الأزهري. درس في الأزهر، ونال منه شهادة العالميّة عام ١٩٢٠، ثمّ التحقّ بمدرسة القضاء الشّرعي، ليحصل على شهادة في القضاء الشرعي. وكان أوّل الخرّيجين، لذا عيّن مدرساً معيداً بمدرسة القضاء الشرعي ثمّ التحق بكليّة الآداب بالجامعة المصريّة القديمة (جامعة فؤاد الأوّل) وحصل على شهادة الليسانس في الآداب والفلسفة. انتدب بعد ذلك للعمل مستشاراً

دينياً لسفارة مصر في لندن سنة ١٩٢٣.

وهو شبيه في هذا برفاعة الطهطاوي، والقصّة نفسها تتكرّر هنا مرّة أخرى، فقد ذهب الطهطاوي ليصبح إماماً دينياً للطلاّب، إذا به يرجع وهو أكثرهم شهرة ودراسة وإتقاناً للغة، واستطاع اسمه أن يلمع ويصبح عَلَماً إلى اليوم، وكذلك عبدالوهّاب عزّام، فقد ذهب إلى لندن إماماً للصلاة في السفارة المصريّة، فاستطاع بجدِّه وجلده ومثابرته على العلم، وحبه للمعرفة أن يدرس وأن يتّصل بالجامعة، وأن يصل فيها إلى أرقى الدرجات، وهو ابن الأزهر أوّلاً، ومدرسة القضاء الشرعي ثانياً، غير أنّه استطاع أن يشقّ طريقه إلى الدراسات العليا، وأن يجيد الإنجليزيّة والفرنسيّة والتركيّة والفارسيّة والأورديّة بجانب اللغة العربية.

فقد استغلّ وجوده في لندن ليلتحق بمدرسة اللغات الشّرقية، وحصل على درجة الماجستير في الأدب الفارسي، وكان موضوعها "التّصوّف وفريد الدّين العطّار" عام ١٩٢٧م، عاد إلى مصر ليواصل ما بدأه في لندن، ليسجّل رسالته للدكتوراه عن شاهنامة الفردوسي، وهو واحد من أشهر شعراء الملاحم في الأدب الفارسي، بل وأبرزهم وأسبقهم. حصل على الدكتوراه من الجامعة المصريّة سنة ١٩٣٢.

عمل مدرّساً بكليّة الآداب جامعة القاهرة، ثمّ أستاذاً مساعداً بها عام ١٩٣٤ فأستاذاً عام ١٩٣٩، فرئيساً لقسم اللغة العربية واللغات الشّرقية،

ثمّ انتخب عميداً لكليّة الآداب في مارس ١٩٤٥، وانتدب للتدريس العالي في بغداد ١٩٣٨، وعضواً بمجمع اللغة العربيّة ١٩٤٦ . كما تمّ اختياره عضواً بالمجمع العلمي العربي في دمشق وبغداد. وعيّن وزيراً مفوّضاً بالمملكة العربيّة السعوديّة ١٩٤٧ ثمّ سفيراً لمصر بباكستان ١٩٥٠، ومن هناك استطاع أن يتقن اللغة الأورديّة والتي كان إقبال يكتب بها، بجانب إتقانه للغة التركيّة والفارسيّة، وهو أوّل أستاذ للغة الفارسيّة في الجامعة المصريّة، وأوّل مصري قام بتدريس هذه اللغة في مصر في العصر الحديث، وكانت أطروحته في الدكتوراه عن الشاهنامة الفارسيّة، فقد أحيا منظومة الفردوسي، وكانت قد ترجمت أيّام المماليك إلى اللغة العربيّة ثمّ أهملت، فأتمّ ما بها من نقص، وصحّح الترجمة القديمة وجعلها ملائمة للأصل الفارسي [١].

كانت إقامته في باكستان لمدّة ٤ سنوات سبيلاً إلى التعرّف على إقبال وفلسفته وأدبه، ومن ثمّ الإعجاب به وترجمة شعره وكتابة سيرته، والارتباط معه برباط الروح والفكر. ولعبدالوهّاب عزّام دراسات عن فريد الدين العطّار، وعن "مثنوي" جلال الدين الرومي، وقد عني بدراسة المتنبي بمناسبة مرور ألف عام على ذكراه، فنشر ديوانه مع دراسة وافية عنه، وله دراسة عن كليلة ودمنة، ومجالس السلطان الغوري، وله بحث عن باكستان، هذه الولاية التي لم يكن

(١) أعلام وأصحاب أقلام، أنور الجندي، ص ٢٧٠.

يذكرها أحد من الباحثين من قبل، وفيها أبان عن أصالتها في الثقافة الإسلاميّة[١]. بجانب مقالاته العديدة في مجلّة الرسالة والثقافة وغيرها من مجلاّت العالم العربي والإسلامي.

فعلى صفحات مجلة الرسالة العريقة نشر ما يقرب من ٣٠٠ (ثلاثمئة) مقال، ونشرت له مجلة الثقافة المصرية ما يقرب من ٦٤ مقالة. للدكتور مؤلّفات كثيرة متنوّعة، منها:

مدخل إلى الشاهنامة العربية للبنداري ١٩٣٢، وهي رسالته التي حصل بها على درجة الدكتوراه، ذكرى أبي الطيّب بعد ألف عام ١٩٣٦، مهد العرب ١٩٣٦، نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية ١٩٣٨، الرّحلات ١٩٣٩، اتّحاد المسلمين لجلال نوري: ترجمة عن التّركية بالاشتراك مع حمزة طاهر، وهو أوّل أعماله التي شارك فيها بعد تخرّجه من مدرسة القضاء الشرعي ١٩٤٠، كليلة ودمنة ١٩٤١، ديوان المتنبي ١٩٤٤، مجالس السلطان الغوري ١٩٤٤، التّوجيه الأدبي: بالاشتراك ١٩٤٤، التصوّف وفريد العطّار ١٩٤٥، مهد العرب ١٩٤٦، فصول من المثنوي مع مقدّمة عن جلال الدّين الرّومي مؤلف الكتاب: ترجمة عن الفارسية ١٩٤٦، رسائل الصّاحب بن عبّاد، بالاشتراك مع شوقي ضيف ١٩٤٧، الأدب الفارسي .. بالاشتراك مع تلميذه يحيى الخشّاب ١٩٤٨، جهار، مراجعة كتاب الدّين والعلم لأحمد عزّت ١٩٤٨، مقالة لنظامي عروض السمرقندي: ترجمة عن الفارسية بالاشتراك مع يحيى الخشّاب ١٩٤٩، موقع عكاظ ١٩٥٠، ديوان الأوابد ١٩٥٠، بيان مشرق لإقبال: ترجمة عن الفارسية ١٩٥١، رسالة الشرق ١٩٥١، ضرب الكليم لإقبال: ترجمة ١٩٥٢، الشوارد أو خطرات عام ١٩٥٣، النفحات ١٩٥٣، الورقة في أخبار الشّعراء، تأليف أبي عبدالله محمّد بن داوود الجرّاح، تحقيق بالاشتراك مع عبدالستّار أحمد فرّاج ١٩٥٣، محمّد إقبال.. سيرته وفلسفته ١٩٥٤، إقبال في مسجد قرطبة: ترجمة لقصيدة كتبها إقبال في مسجد قرطبة ١٩٥٥، ديوان المثاني ١٩٥٥، ديوان الأسرار والرموز لإقبال: ترجمة ١٩٥٦، المعتمد بن عباد (ظهر بعد وفاته ١٩٥٩)،

أشرنا إلى أنّه عيّن سفيراً لمصر بباكستان ١٩٥٠، ثمّ عيّن سفيراً لمصر في السعوديّة واليمن حتّى أغسطس ١٩٥٤، مدّ له الرئيس جمال عبدالنّاصر عامين، حتّى أحيل إلى التّقاعد سنة ١٩٥٦.

بعد تقاعده عمل بتكليف من الملك سعود على إنشاء جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) لما له من تاريخ علمي حافل، وسمعة طيّبة، واستفادة من خبرته الطّويلة، وعلمه الغزير.

قام بتأسيس هذه الجامعة على أكمل وجه، ووضع مناهج الدّراسة بكلياتها، وظلّ مديراً لهذه الجامعة حتّى وافاه الأجل بالأراضي الحجازيّة في يوم الأحد الموافق ١٨ من يناير ١٩٥٩، في مدينة الرّياض عن عمر ٦٤ عاماً .. لفظ أنفاسه الأخيرة وأسلم الروح وهو متكئ على كرسي مكتبه، ثمّ نقل جثمانه إلى القاهرة في طائرة خاصّة، ودفن في مسجده الذي بناه في

(١) المصدر نفسه.

مدينة حلوان[١].

يذكر الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في ترجمته للدكتور عبدالوهاب عزام في كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) صورة مغايرة لمجريات وفاته، إذ يقول مؤكّداً: "انصرف الدكتور عبدالوهاب في يوم الأحد من مجلس أخوانه وأحبابه الأساتذة إلى منزله الخاص بحي الملز بالرياض أمام الجامعة، فصلى الظهر وتناول طعام الغداء وجلس حتى آذان العصر فصلى فرضيته ثم آوى إلى فراشه ليستريح فيه، وكان إلى جانبه أوراق قد خط فيها صحفاً بيده بعضها مسودة لمحاضرة كان موعد إلقائها يوم الأربعاء من شهر رجب عام ١٣٧٨هـ وموضوعها الموازنة بين إقبال والمتنبي، وفي بعض الأوراق التي تركها موضوع آخر عن مواد اللائحة الداخلية لجامعة الرياض -الملك سعود- رسم فيها أشياء عن اختصاص مدير الجامعة وعن الأساتذة والطلاب والموظفين الفنيين والإداريين، وقبل المغرب بساعة طلب من زوجته شراب أعشاب فأحضرته له ثم ذهبت لتصلي ورجعت إليه وإذا به يعالج خروج روحه، حيث فاضت روحه في يوم الأحد العاشر من شهر رجب لعام ١٣٧٨هـ ونقل جثمانه إلى مصر وصلي عليه في مسجد عمر مكرم ودفن في حلوان".

وهكذا طويت صفحة كاتب ذي رسالة، وصاحب قلم رزين، يقول عنه طه حسين: "لم أعرف أحداً كان أخفّ منه روحاً ولا أسمح نفساً، ولا أسجح خلقاً ولا أرجح حلماً، حديثه طريف كلّه حين يمزح وحين يجدّ، ولقد كانت حياته متّصلة بين أصدقائه فكاهة ودعابة حلوة، حلو الروح، عذب الحديث، مشرق اللفظ، محبّب إلى النفس.

بفضل عبدالوهّاب عزّام استقرّ تدريس اللغة الفارسية في جامعة القاهرة، وانتقل منها إلى جامعات أخرى، ومعاهد أخرى للتعليم، وبفضل عبدالوهّاب عزّام أخذنا نعرف أدب الفرس ونعرف عن آثارهم وأمورهم شيئاً غير قليل".

ويقول عنه الباحث الإسلامي أنور الجندي: "وإذا كنت قد عايشت أمثال هذه الشخصيّات، وسايرتها في حياتها طويلاً، فإنّني دائماً أذكره حين أذكر مصطفى عبدالرزاق في الحياء والكرامة والأريحيّة، وحين أذكر أمين الرافعي في الخلق والإيمان والنبوغ، وحين أذكر عبدالعزيز الثعالبي في الرحلة والجولان في العالم الإسلامي، وحين أذكر عبدالحميد العبادي في سمت العلماء المترفّعين عن الصيحات المدويّة".

كما نعته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بقولها:

"اغتالت المنية علماً من أجلّ علمائنا، هو الزّميل الرّاحل الدكتور عبدالوهّاب عزّام، جزعت له

(١) عاشق المعرفة، أحمد فتحي عامر، ص ٤٧.

نفوس عارفي فضله وأخلاقه، وعمّ الأسى الأوساط العلمية في دنيا العرب، فقد ترك المرحوم بموته في الثقافة العربية صدعاً قد يطول جبره، انفرد بين العرب المعاصرين باختصاص زهد به غيره، وقد دأب على دراسة الثقافة التركية والفارسية والأوردية فتبحّر في آدابها وتاريخها، ونقل إلى العربية روائع آثارها.

وكان رحمه الله فضلاً عن علمه الغزير، يتحلّى بالشمائل الطّيبة، والأخلاق الحميدة، والمروءة الصّادقة، وكان وفياً لزملائه، أميناً لعلمه ومترفعاً عن استثماره. وهو عضو بالمجمع اللغوي المصري والمجامع العلمية في سورية والعراق وإيران" (العدد٢، أبريل ١٩٥٩، ص ٣٦٨، أنباء وآراء).

كما تحدّث عنه كامل الشّنّاوي في جريدة الجمهورية ١٩٥٩/١/٢٧م، وكتب مقالاً إثر موته يقول فيه: "كان عزّام مثالاً رقيقاً للاعتزاز بكرامته، وحرّية رأيه، في غير صلف، أو ادّعاء أو عناد، يفكّر في هدوء، ويعبّر في هدوء، كلّ ما فيه هادئ، قوامه الدّقيق، خطواته الرّزينة، يتكلّم فيخيّل إليك أنّ عقله هو الذي يتكلّم، إنّ عبدالوهّاب عزّام الذي لمع نجمه زهاء أربعين عاماً قد صنع نجمه بيده".

كان لعبدالوهاب عزّام مساهمات علمية بارزة في كثير من المؤتمرات العلمية التي عقدت خارج مصر وداخلها، سواء في العالم العربي أو الأوروبي، نذكر منها:

العيد الألفي للفردوسي الذي عقد بطهران عام ١٩٣٤م، الاحتفال بالمتنبي بدمشق ١٩٣٦م، مؤتمر المستشرقين ببروكسيل ١٩٣٨م، مؤتمر أبي العلاء المعري بدمشق ١٩٤٤م، المؤتمر الآسيوي بلاهور في الهند ١٩٤٧م.

كان للدّكتور عبدالوهّاب عزّام دور بارز في إرساء قواعد الثقافة عند مطلع القرن العشرين، وله مساهماته الواضحة، وبصماته المشرقة والبيّنة، مع فكر رصين، وأدب جم، وتواضع قلّ نظيره، وهو لا يقلّ مكانة عن أرباب الفكر واللغة في القطر المصري، والذين تبوّأوا مكانة في خريطة الثقافة والأدب المعاصر، أمثال طه حسين والعقّاد والمازني وأحمد أمين وزكي مبارك وهيكل وغيرهم، بل هو يضارعهم ويقف ندّاً معهم في صفّ واحد، ويكفي دوره في نقل الثقافة التركية والهندية والفارسية والتعريف بها بعد أن كانت شبه مغمورة، وإتقانه مجموعة من اللغات، وهو أوّل من أنشأ معهداً عالياً للغات الشّرقية وآدابها عندما كان عميداً لكلية الآداب بجامعة القاهرة.

وقد كانت له صولات وجولات على صفحات مجلة الرّسالة، يكتب فيها مدافعاً عن اللغة العربية وأصالتها وحيويتها، ومنافحاً عن الدّين الإسلامي بإخلاص وإيمان صادق، بجانب مقالاته الغزيرة في شتّى نواحي الفكر والأدب والتّاريخ والفلسفة والتراث، فهو موسوعي الثقافة مثله مثل

أقرانه من أدباء ومفكري مصر في تلك الحقبة المهمّة، ويكفي أن نذكر بعض عناوين مقالاته المنشورة في الرّسالة، ليتعرّف القارئ على فكره واتّجاهه الأدبي والثقافي بشكل عام:

الأدب الفارسي والأدب العربي، التّجديد في الأدب، محمّد بك عاكف، أوراق مالية في القرن السّابع الهجري، لمَ لا نقول الشّعر؟، جحا في الأدب الفارسي، دائرة المعارف الإسلامية أغلاط الكرّاسة الأولى، ديوان الأعاصير للقروي، خالد بن الوليد، بديع الزّمان الهمذاني، لا غالب إلا الله، مسلمو السّودان الغربي، مكة ومشهد، بين القاهرة وطوس، كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين، كتاب معجم الأدباء، كتاب وحي القلم للرافعي، ثورة على الأخلاق، حول ابن تيمية وابن بطوطة، موقعة عين جالوت، أخلاق القرآن .. وغيرها كثير من المقالات الممتعة الغنية بالفكر والأصالة والزّاد الوفير.

كما كان له إسهام وفير على مجلة الثقافة، ونشر على صفحاتها مجموعة من المقالات المتنوعة كعادته، نذكر منها:

في مجلس رسول الله، من الأدب الهندي الإسلامي، مسلمو الهند، المولد النبوي، الأدب الجاهلي، الحج، ذكرى الهجرة، اتّحاد العرب، بين ابن المعتز وابن المعتز، مولانا جلال الدّين الرّومي، مكانة الأدب العربي بين آداب الأمم، في جو السّماء، البلغار المسلمون، الخط العربي مزاياه وعيوبه .. وغير ذلك من مقالات كثيرة، تنبعث منها رائحة العلم الغزير، والإحاطة بمختلف آداب المشرقي العربي والإسلامي، مع تواضع بعيداً عن داء الغرور والادّعاء، وزهو أنصاف العلماء.

بجانب هذا العلم الغزير، والثقافة الواسعة، كان عبدالوهاب عزّام شاعراً، له أكثر من ديوان، وله نتاج أدبي من الشّعر المطبوع، والذي كان يمدّ به الدوريات المختلفة، وقد نشرت له الرسالة مجموعة من القصائد المتنوعة، كما كان يعيد صياغة قصائد شعراء المشرق في اللغات المختلفة بالدّيباجة العربية، والشّعر العمودي المشرق الموزون، كما كان يصنع مع شعر إقبال.

أعجب العقّاد بشعره، وانشدّ لسليقته الصّافية التي لمسها في دواوينه وترجماته للشّعر الصّوفي، والذي استطاع من خلاله الغوص في شعر المتصوفة وترجمة هذا الشّعر ترجمة تدخل في غور الرّوح، وتنقل إحساس الشّاعر لا شعره فقط، مما حدا بالعقّاد أن يكتب متطوعاً مقدّمة لديوان عزّام "المثاني"، مبدياً فيها إعجابه البالغ بهذا الشّاعر الصّوفي، الذي ينبعث شعره من أعماق روحه النّيرة النّقية .. يقول العقّاد:

"كان أوّل ما قرأت من شعر الدّكتور عزّام ديواناً لطيفاً جمع بين طائفة من مترجماته للشّاعر المتصوّف محمّد إقبال الملقّب بشاعر الإسلام، وطائفة من مبتكرات عزّام في المعاني الصّوفية أو المعاني الرّوحية، وتشابه النّسق في الشّعرين لأنّهما في العربية من كلام ناظم واحد، وتشابه الجوّان، ولا أقول تشابه المعنيان، حتّى لقرأت مثنوية لعزّام حسبتها من كلام إقبال، ولم أصحّح

هذا السّهو إلا بعد مراجعة وتحقيق.

لا يتشابه الجوّان الرّوحيان هذا التّشابه لأنّ الدّكتور عزّام يعجب بإقبال ويترجم كلامه إلى العربية، فلا بدّ من سليقة صوفية في روح شاعرنا العربي توحي إليه معانيه وخواطره، ولا شكّ أنّ الأصح من القولين أنّ هذه السليقة الرّوحية في نفس عزّام هي التي حبّبت إليه "إقبالاً" ومالت به إلى الإعجاب بشعره، فهذه السليقة هي مصدر الإعجاب بإقبال. وليس الإعجاب بإقبال مصدرها الأوّل ومبعثها الأصيل.

وعدت أقرأ لعزّام بعد ذلك الدّيوان اللطيف فلم يزل هذا الخاطر يثبت عندي ويتمكّن كلّما قرأت له جديداً من الشّعر أو قديماً فاتني أن أقرأه في حينه. ثمّ قرأت هذه المثاني وفي ذهني هذا الخاطر فلم يزل يثبت كذلك ويتمكّن كلّما تتبعت أبياتها وموضوعاتها، حتّى أكاد أنقل الدّيوان، أو معظمه، إذا أردت أن أسوق الشّواهد على أصالة السّليقة الصّوفية في نفس الشّاعر العالم الأديب".

تلقّى عزّام هذا الثناء البالغ من العقّاد، وقلّدته مؤسسات ثقافية أوسمة كثيرة، وهي أقلّ ما يكون من صور التّكريم الذي هو جدير بها، وأحقّ بنيلها من سواه، كما اعترفت به المجامع اللغوية في الأقطار العربية والإسلامية خبيراً وعالماً فذّاً، وأديباً مرموقاً، في مصر وخارجها، لذا انتخب عضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية ١٩٣٤، وانتخب عضواً بالمجمع اللغوي في ١٩٤٦/١١/٢٨ ، كما اختير عضواً في مجامع سوريا والعراق وإيران التي قلّدته الوسام العلمي من الدّرجة الثّانية ١٩٣٥ ، كما قلّدته حكومة لبنان وسام الأرز الوطني من درجة قمندور ١٩٤٧، ومنحته جامعة (دكّا) بالباكستان الدّكتوراه الفخرية ١٩٥٢.

كان عزّام في حياته وحتّى رحيله ملء السّمع والبصر، كما كان محطّ إعجاب العلماء والأدباء، وكان نظر المجامع العلمية والجامعية وطلاب الرسائل العلمية تتّجه إليه، كما كانت المجلات الثقافية وغيرها تزخر وتفخر بما يمدّها به من سوانح وأفكار وبحوث وأشعار، وقد اعترف بمكانته الصفوة من النّقاد ورجال الفكر في مصر وخارجها، كالعقّاد وطه حسين والزّيات وعبدالمنعم خلاف ومصطفى الشكعة ومحمد عبدالغني حسن ويحيى الخشّاب وحمد الجاسر ومحمّد رجب البيومي وغيرهم.

ولكن ما إن رحل إلى جوار ربّه حتّى انطفأت الأنوار من حواليه، ولم تلتفت له الأقلام بما يستحقّه من ذكر وتنويه، ولم نجد له ذكراً وتفصيلاً وترجمة تليق بمكانته العلمية والأدبية كما وجدنا لدى العقّاد وطه حسين والرّافعي والمازني وهيكل وكلّ أقرانه، حتّى أصبح أشبه بالمجهول بالنّسبة لقرّاء اليوم، وبات اسمه يحتاج لتعريف وإيضاح، بينما كان في وقته يكفي أن تذكر اسمه مجرّداً، فهو علم.

هذه الظّاهرة حيّرت مجموعة من الباحثين، وحاولوا التّوصل لأسباب هذا الجفاء، وهذا النسيان

والتكاسل عن الكتابة في سيرة وفكر وأدب عزّام فلم يهتدوا لشيء .. يكتب د. السباعي محمّد السباعي صاحب كتاب "عبدالوهاب عزّام رائداً ومفكراً" حول هذا الإقصاء لعزّام، وابتعاد الدراسات عنه مع أنّه جبل شامخ، ومفكر بارز، وكاتب قدير، وعالم متواضع فذ، يقول:

"فكانت مؤلفاته التي بلغت نيفاً وثلاثين مؤلفاً، وكانت مقالاته في مجلتي الرسالة والثقافة اللتين أنشئتا في عامي ٣٣، ١٩٣٩، وكان إشرافه على تلاميذه في الدّراسات العليا وإنشاؤه لمعهد اللغات الشّرقية بالقاهرة، والذي تحوّل فيما بعد إلى أقسام اللغات الشّرقية بالجامعة المصرية، وكانت بحوثه في المؤتمرات الدّولية، وكانت سفراته الأدبية والسياسية، وكان دوره في إنشاء جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) كان هذا كله أداء لدوره الفكري والسياسي مع أبناء جيله.

ومع هذا كلّه، لم يحظَ عزّام بما يستحقّ بين أبناء جيلنا، وربّما كان من أسباب ذلك المناخ الفكري الذي ساد مصر والأمّة العربية والإسلامية آنذاك، وربّما يرجع ذلك إلى قلة تلاميذه، أو إلى أنّ جلّ مقالاته كانت في مجلتي الرّسالة والثّقافة، حيث بلغت في الرّسالة ثلاثمائة مقالة، وفي الثّقافة زهاء أربع وستّين، وقد توقّفت الرّسالة بعد عشرين عاماً من صدورها، كما توقّفت الثّقافة وأضحتا تراثاً لا يسعى إليه ويمعن النّظر فيه سوى الباحثين الجادّين.

أو يرجع ذلك إلى عدم طباعة مؤلفاته ونشرها من جديد، فلم يطبع منها سوى القليل القليل، كما حدث بالنّسبة لدراسته عن كليلة ودمنة ودراسته عن المتنبي وشاهنامة الفردوسي التي صدرت عن الهيئة العامة للكتاب في مجلدين، وعن دار سعاد الصّباح بالقاهرة في ثوب قشيب" (ص:٦٢).

لقد استرعى انتباهي وأنا أرصد فصل الوفيّات لعام ١٩٥٩، أنّ الإهمال وخمول الذكر كأنّما هو لعنة أصابت كلّ الأدباء والمفكرين الذين رحلوا في هذا العام وليس عزّاماً فقط، هذا الإهمال اكتوى به الشّاعر هاشم الرّفاعي، والأديب الرّوائي والصحفي اللبناني كرم ملحم كرم، والمترجم القدير عبّاس حافظ، والشاعر السوري خليل مردم بك، وشاعر الكرنك أحمد فتحي، والمفكر المصري منصور فهمي، والشّاعر العراقي الشّيخ محمّد جواد الجزائري، وقل مثل ذلك في: الأديب العملاق كامل الكيلاني، وجورج صوايا، وأحمد الشّارف، ويعقوب سركيس، وإبراهيم الدّروبي، وكاظم المشهدي، والدّكتور جورج قدوم، ووهيب إسكندر عودة، والشّيخ وديع اليازجي.

والغريب المدهش أنّ هذه الأسماء كانت إبّان حياتها محور الحركة الأدبية، ذات صوت له دوي، وصورة ذات إشراق، وكانت الأقلام تتصاغر أمام نتاجها، ولكن بعد الرّحيل باتت في السّاحة الثقافية كأنّ شيئاً لم يكن، وصارت أشبه بالأطلال المندرسة. من يصدّق أنّ كاتباً مثل كرم ملحم كرم الذي كتب أكثر من ألف قصّة، ومئات المقالات، وأدار أكثر من مجلة وصحيفة، وكان يعمل كالآلة في يومه، لا يفتر عن الحركة والنشاط، من يصدّق أنّ هذا الأديب سيطويه النّسيان يوماً من الأيّام، وسيعلو ذكر من كان خاملاً أمام ذكره؟! وهذه أسماء لم تكن خلواً من

الموهبة، أو كانت ذات موهبة من النّوع الوسط، أو التي أبرزتها الشللية والمجاملات ودهاليز الصّحافة والحزبية، وإنّما كانت أقلاماً ثقيلة، وموهبّة جبّارة، وفكراً ساطعاً، ولكن هذه سنّة الحياة، ومقادير الزّمن.

كانت مأساة عبدالوهاب عزّام بجانب هذه الاحتمالات المذكورة أنّه كان في أغلب أعوام حياته بعيداً عن وطنه، وعن السّاحة الثقافية في مصر، وحتّى عن أسرته وبناته، متغرباً طوال عمره، ونحن نعرف أنّ كبار الأدباء والمفكرين لا يسطع نجمه، ويذيع ذكره، إلا إذا توجّه لمصر أرض الكنانة، ساحة الأدب والأدباء، أمّا مع عبدالوهاب عزّام فهو سار على النّقيض من ذلك، خرج من مصر وتوجّه للسلك الدبلوماسي، في باكستان والمملكة العربية السّعودية، وغيرها.

من الطبيعي أن تأتي النّتائج تبعاً للمقدّمات، فهو بسبب هذا التّغرب صار خلواً من المريدين، ومن الاقتراب من الأجواء الأدبي المصرية، ومن المنتديات والمحافل القاهرية، بعكس العقّاد، له صالون أسبوعي يرتاده صفوة المفكرين والأدباء، وكان يمدّ الصحافة ويتّصل بها كلّ يوم، وكان لصيقاً بالحركة الأدبية والسياسية والفكرية المصرية يوماً بيوم، وهكذا طه حسين والمازني.

يُضاف لهذا أنّ في الرّجل تواضعاً وحياء ونكراناً للذات، مع علو مقامه، لذا لم يتّجه لإبراز نفسه، وإظهار شخصيته ليبوء بالمكانة والشهرة والمريدين، فهذا آخر ما يفكّر فيه أمثاله من الرّجال الذين نظرهم للإخلاص للعمل في ذات العمل أوّلاً وقبل كلّ شيء.

وقد أشار الدّكتور محمّد رجب البيومي إلى هذه اللفتة في كتابه (النهضة الإسلامية في سير أعلامها) قائلاً: "لقد كان عبدالوهاب عزام مكافحاً أيّ مكافح، لم يتشدّق بالثقافة والمنصب وأعلى الدرجات العلمية، وأخصب المؤلفات الفكرية التي توّجت نضاله! ولكن خُلق الإسلام قد أكسبه تواضع الزاهدين، وهدوء الباحثين، ولو شاء لضجّ وصخب، ولأعانته ثقافته الرّفيعة على أن يجهر بنبوغه، فيعلن عن نفسه في تكبّر واستعلاء، ولكن عزّاماً قد درس وتعلّم، لتكون دراسته الخصيبة المتعددة الأفنان تربية سلوكية، تدعو إلى الخطة المثلى في دنيا الخلق، كما كانت منارة مُشعّة تمزّق الحوالك في دنيا الظلمات!." (ج١، ص٣٨٩).

٢- الشاعر هاشم الرفاعي (١٩٣٥-١٩٥٩)



في يوم الأربعاء وتحديداً بتاريخ ١٩٥٩/٧/١ يسقط على الأرض شاعر شابّ في مقتبل العمر، وفي أيّامه الأولى، له من العمر ٢٤ سنة، يسقط على الأرض بعد أن طعنه مجهول في معركة عاديّة بين أبناء قرية واحدة، هي قرية الشاعر أنشاص الرمل، بعد سقوطه أخذت الدماء تنزف منه بغزارة، وما هي إلاّ ساعات قليلة، وإذا به يفارق الحياة

وهو في المستشفى، إنّه الشاعر هاشم الرفاعي، شاعر عملاق وكبير، ومع ذلك لم يلتفت له النقّاد كثيراً، ولم تُكتب عنه إلاّ دراسات قليلة، مع أنّ هناك دراسات كثيرة ومتعدّدة، إمّا مستقلّة أو فصولاً حول شعراء أقلّ قيمة وأقلّ عمقاً وقوّة، ولكنّها معايير النقد الأدبي والتي لا تعترف أحياناً بالمعايّير، أو تسلِّم بمعايير خاصّة.

عاش قليلاً، ولكنّه كتب كثيراً، وأنشد وشارك، وكان له حضور قويّ وفاعل، وظلّ يترقّى كلّ يوم، حتّى يصل إلى أن تختاره الدولة ليمثِّلها شعراً ويلقي قصائده أمام الرئيس جمال عبدالناصر نفسه، فقد اختاره كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم آنذاك ليكتب قصيدة في مناسبة (عيد الوحدة) ويلقيها أمام الرئيس وبحضور رئيس يوغسلافيا السابقة (تيتو)، وبحضور آلاف من شباب الدول العربيّة والإسلاميّة، وكان وقتها في سنته الثالثة التعليميّة في كليّة دار العلوم، وما جاء اختيار كمال الدين حسين له دون بقيّة الشعراء إلاّ لثقته الكبيرة، وإيمانه المطلق بموهبته، وشعره القوي الذي يستطيع أن يواكب أي حدث باقتدار، وقد ألقى قصيدة بهذه المناسبة في يوم ١٩٥٩/٢/٢٢ يقول فيها:

أرى من أمّتي جيلاً ... يسوقُ الحبّ إكليلا
مشى في ركبه بَرَدَى ... وجاء يعانق النيلا
وحيّا في مواكبه ... زعيماً كان مأمولا

وكان قبل ذلك له حضوره الواضح في كلّ مناسبة وطنيّة أو دينيّة، ففي كلّ مناسبة كانت له قصيدة مطوّلة ومعبِّرة، ففي مدرج علي مبارك بكليّة دار العلوم في ١٩٥٧/١/١٣ يلقي قصيدته "معركة القناة" بمناسبة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، نالت القصيدة جائزة الشعر للمجلس الأعلى للفنون والآداب في ذلك العام. يقول في آخرها:

ألا إنّنا نهوى السلام فلم نجد ... مجالاً لكي يبقى لنا السيفُ مغمدا
ولم نكُ مختارين عند امتشاقه ... ولكنّنا نأبى المذلّة موردا
مددنا أكفًّا للوداد وإنّنا ... على الرغم منا أن نمدَّ المهنّدا
هم القومُ بغياً أقبلوا في حماقة ... علينا يزجّون الخميس المزوّدا
وعدّوه جرماً أن نحاول عزّةً ... فلا يقبل الشعب الحياة مقيّدا
أولئك تجّار الحروب إذا محوا ... بتضليلهم للناس عاراً تجدّدا
ترنّح ركنُ الأمنِ تحت لوائهم ... وإن شغلوا في مجلس الأمن مقعدا
وسيق إلى ساح المعارك فتيةٌ ... يودّون أخذ العيش حبّا موطدا
فربّ أبٍ قد كان يهوى وليده ... ويؤثر أن يرعى له الغصن أملدا
فأرسل مصفوداً ليَطعَمَ حتفه ... على يد شعبٍ ما أغار ولا اعتدى

وكم من فتى ما كان يهجرَ عن رضــاً ... حـيـاةً بـهـا غـنّـى الـوئـامَ وغـرّدا
أطـاحوا بـه في لجّـة الحرب مرغماً ... بـريـئـاً ومـا يـجـديـه أن يـتـمـرّدا
طغى وقعُ أقـدامِ الشـعوب كريمـة ... عـلى صـــوت جـبـارٍ بـغـي وتـوعّـدا
وخلفَ ضــبـاب الظلمِ يلمعُ بـارقٌ ... بـه أمـلٌ لـلـثائـرِ الـحـرّ قـد بـدا
وأسـمعُ لحنَ النصـــــرِ من كلّ أمّة ... مـكـبّـلـة فـوق الشـــفـاه تـردّدا
فمصـــــر لنـا لا للطغـاة ومن أتَى ... لـهـا غـازيًـا لا يـدرك الـعـودَ أحـمـدا

وله قصيدة بمناسبة ذكرى كفاح مدينة بور سعيد في وجه العدوان الثلاثي، ألقاها في حفل وزارة التربية والتعليم في ١٩٥٩/٢/١٨. وقصيدة بمناسبة عيد الجلاء ألقاها في ١٩٥٩/٦/١٨.. إلى غيرها من قصائد متنوّعة وفي أكثر من باب، وفيها تبرز شاعريّته بوضوح، فهو في شعره لا نستطيع أن نقول عنه مقلّد، فهو نسيج وحده، في ألفاظه ومعانيه، ومَن يتفحّص ديوانه كاملاً، ويقرؤه قراءة نقديّة يدرك ذلك جيداً. والناس إلى يومنا هذا تردّد قصيدته المشهورة المتداولة:

أبتـاه مـاذا قـد يخطّ بنـاني ... والحبـلُ والجلاّد ينـتظران
هـذا الكتاب إليك من زنزانة ... مقرورة صـــخريـة الجـدران

الناس إلى اليوم تردّد القصيدة إعجاباً بها، والكثير من القرّاء والمتأدّبين لا يعرفون من صاحبها، لكنّهم يدركون قوّته الأدبيّة، كتبها على لسان أحد الشهداء الذين حكم عليهم بالإعدام شنقاً، ولم يبقَ أمامه من الزّمن إلاّ ليلة واحدة، في هذه الليلة الأخيرة يكتب رسالة إلى أبيه يصف فيها السجن وما فيه من تعذيب ومهانة، وكذلك ما يحمله الشهيد من ثبات وإصرار. ألقى الشاعر القصيدة أوّل مرّة في مهرجان الشعر في كليّة دار العلوم مساء ١٩٥٨/٣/١٦، ثمّ بعد ذلك أصبح الجميع يطلبها منه، فظلّ يلقيها في أكثر من منتدى ومهرجان وتجمّع، حتّى صار يعرف بها، بعد ذلك ألقاها في مهرجان الشعر الذي أقيم في دمشق في الفترة من ١٦ حتى ١٩٥٩/٥/٢٠. ونتيجة لموهبته غير العاديّة اختير من بين طلاّب الجامعات ليعطى جائزة الطالب المثالي في الجمهوريّة العربيّة المتحدّة.

يقول عنه الأديب والروائي يوسف السباعي: "وسمعته ينشد شعره مرّة واحدة، فأخذت به، وأحسستُ أنّ الله منحنا به موهبة فذّة، ولم أشكّ أنّ صوته سيرتفع بيننا في كلّ حفل، ولكنّ القدر أبى إلاّ أن يكون هو نفسه موضوع الحديث في هذا الحفل، وأبى علينا إلاّ أن نسمع عنه ولا نسمعه، وألاّ يعلو بيننا صوته إلاّ صدى وذكريات". ويكتب في هذا الصدد واصفاً إيّاه بالرجولة والعبقرية: "هاشم الرفاعي كان رجلاً وكان عبقرياً".

وهكذا كان الشاعر، صاحب شخصيّة قويّة، وباهرة على رغم صغر سنّه، ولم يلتقِ هاشم الرّفاعي

بأديب أو شاعر أو شخصيّة سياسيّة إلاّ واستحوذ عليه بعمق شخصيّته، ممّا أهّله كثيراً ليحتلّ مناصب أدبيّة راقية، ومكانة كبرى وعظيمة في عالم الشعر، فعندما التقى بالشاعر علي الجندي لقاءً عابراً بهره بشخصيّته وحفظه وطريقة إلقائه، فأطلق عليه "البحتري الصغير". أمّا وزير التربية كمال الدين حسين فله دور فعّال وخطير في حياة الشاعر، فما إنْ التقى به أوّل مرّة للحديث معه حول فصله من معهد الزقازيق الديني، ومحاولة التوسّط لدى المسؤولين لعودته مرّة أخرى للدراسة، حتى أصبح مفتوناً به، معجباً به غاية الإعجاب، حتى قرّر أن يرعاه، ويتبنّاه أدبياً، ويفتح له كلّ منفذ في عالم النثر والأدب والشعر والصحافة والسياسة والمناسبات والمنتديات، حتّى أوصله أخيراً إلى الرئيس عبدالناصر نفسه لينشد أمامه، ولم يخيّب ظنّه على صغر سنّه، وظلّ يشركه دون غيره في كلّ المناسبات حتّى وفاته.

وكان يقول عنه: "إنّ صورة هاشم الرفاعي باقية هنا، في نفوس الشباب الذي يعتبرونه مثلاً وقدوة ومعجزة، وقصّته باقية في أنشاص، القرية الرابضة في حدود أرض الوطن، وقصّته باقية في دمشق، حيث لم تزل أصداء هتافه للحريّة وللحبّ والسلام، وقصّته باقية في كلّ مكان وفي كلّ أرض وفي كلّ نفس لأنّها قصّة الشابّ المؤمن بدينه وعروبته ووطنه، المنطلق في إخلاص يرسل النغم، لأنّها قصّة الشابّ الذي يرتّل الأناشيد في حبّ مصر والعقيدة، ستبقى قصّة هاشم الرفاعي، وستبقى روحه، تدفع الشباب إلى الفداء والبذل، مترسمين خطا جريئة شجاعة مؤمنة". ويقول عنه في موضع آخر: "إنّه شاب عجيب.. إنّه نابغة" .

أمّا عن مقتله على يد أحد أبناء القرية نفسها بتاريخ الأوّل من يوليو ١٩٥٩ في النادي الذي أسّسه في قريته فإنّ النقّاد والدارسين لأدبه وحياته ذهبوا إلى أكثر من تحليل ورأي في معرفة القاتل، والدافعيّة التي حملته على قتله، ومن جهة أخرى محاولة التفسير ومعرفة الجهة التي كانت وراء مقتله، ولها المصلحة والتخطيط لذلك كله.

لكنّي لا أطمئنّ لكلّ هذه التحليلات والآراء التي حاولت تفسير مقتله، فمَن يرى أنّ المدبّر لقتله هي الثورة ورجالها، وذلك بسبب أشعاره الصريحة والناقدة للثورة ولجمال عبدالناصر نفسه، والبعض يدلي بهذا الرّأي تلميحاً، وخصوصاً في قصيدته "أبتاه ماذا قد يخطّ بناني"، هذا رأي غير صحيح، واستنتاج يحتاج لتوضيح، فالشاعر كتب قصائده الناريّة والناقدة والمتحمّسة ضد الثورة، كلّها كتبها أثناء فصله من المعهد الديني، وهي:

١- مصر بين احتلالين، أكتوبر ١٩٥٤

٢- جلاّد الكنانة، مارس ١٩٥٥

٣- في الربيع، أبريل ١٩٥٥

٤- زفرة، أبريل ١٩٥٥

٥- جمال يعود من باندونج، مايو ١٩٥٥

٦- مع الثورة في ربقة القيد، أغسطس ١٩٥٥

٧- سقوط ركن من أركان الطغيان، ٣١ أغسطس ١٩٥٥

٨- ذكريات عام ضائع، أبريل ١٩٥٦

٩- لا مصر داري، ٢٣ يونيو ١٩٥٦

١٠- نوّاب الأمّة، يونيو ١٩٥٦

كتب هذه القصائد العشر في أيّام فصله من المعهد وقبل أن يلتقي بالوزير كمل الدين حسين، وقبل أن يمدح أنور السادات وقبل أن يلتقي بالرئيس عبدالناصر، ومع هذا كلّه، فإنّ الشاعر لم يعلنها للناس أو يلقي واحدة منها، وإنّما كان محتفظاً بها مكتوبة لديه، وهذا ما يؤكّده الباحث جمال حامد في دراسته.

كان في قصائده تلك ناراً وثورة ضدّ عبدالناصر، وضدّ الثورة بشكل عام، ويكفي قوله:

عُد يا جمالُ بما تشاءَ مظفراً ... إنّ الطغاة قصيرةُ الآجالِ
واظلم كما تهوى فظلمك سائغٌ ... لا تستكن لبوادر الزلزالِ
وارمِ البلاد لكي تظلّ تسومنا ... خسفاً بمثلِ مكيدةِ العمالِ

ويقول كذلك مخاطباً إيّاه:

جلادَ مصرَ ويا كبير بغاتها ... مهلاً فأيّام الخلاص دواني
من أي غابٍ قد أتيت بشرعة ... ما إنْ يساسُ بها سوى الحيوانِ
لو كان عهدك قبل عهد محمّدِ ... للعنتَ يا فرعونُ في القرآنِ

ويقول أيضاً:

والسجنُ يفغرَ فاه لاستقبالنا ... والسوط فوق ظهورنا أحكاما
هو لعنةٌ نزلت على قومي وما ... زالوا على رغم الهوان نياما
أعفيه من كلّ الملام فإنّه ... ذئبٌ رأى في جوعه أغناما

إلى غيرها من أبيات جريئة وقاسية قالها في عبدالناصر في تلك القصائد العشر، ولكن بعد ذلك يصدر عفوٌ عام عنه بعد وساطة من الوزير، وبعد تدخّل الرئيس أنور السادات الذي سمعه

وأعجب به، ولكن بعد أن اقترب كثيراً من وزير التربية وصار الصوت الأوحد والأقوى في كلّ مناسبة من مناسبات الثورة تحوّل خطابه الناقم والجريء والساخط على الثورة وعلى جمال عبدالناصر إلى خطاب مسالم، بل تحوّل إلى خطاب يعلوه الثناء والمديح والسعي لتلميع صورة الرئيس عبدالناصر نفسه وعهده المشرق الزّاهر، خلافاً لما كان ينشده من قبل، وأعتقد أنّه إلى هنا لم يُطْلِعْ أحداً على قصائده العشر تلك، فهو يقول في ١٩٥٩/٢/٢٢ مخاطباً عبد الناصر:

جـمـوعٌ أنـت بـاعـثـهـا ... وشـعـبٌ حـولـك الـتـفَّـا
سـعـت لـلـخـلـد في وادٍ ... كـروضٍ بـالمـنـى رفَّـا
رأيـتـهـمـو وقـد وقـفـوا ... وراءك كـلّـهـم صـفَّـا
شـبـابٌ إن تصـافـحـهُ ... يصـافـح لـلـعـلا كـفَّـا

ويقول في ١٩٥٩/٦/١٨ في قصيدة "شعب وقائد":

فـانهض بشـعبك يـا جمال فـإنّنـا ... جـئـنـا نـردِّد عـهـدنـا المـكـتـوبـا
إنْ شـئـت أفعَمنَـا الوجود محبّـةً ... بيضـاءَ تعبق في المـدائن طيبـا
أو شـئـت أنبتنـا الأديم جماجماً ... تسـقى دماً يجري لـديه صـبيبـا
شـعـبٌ كـهـذا قـاده في زحـفـه ... رجـلٌ كـهـذا لـن يـرى مـغـلـوبـا

والأكثر من هذا أنّه وُجدت على مكتبه ليلة مصرعه قصيدة لم يكملها كان يكتبها ويعدّها ليلقيها في تحيّة الثورة في عيدها السابع في ٢٣ يوليو ١٩٥٩، ممّا يعني ويؤكّد ارتباطه بالثورة وقائدها حتّى ساعاته الأخيرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الثورة ورجالاتها والوزراء يجدون فيه صوتاً أدبياً قوياً وحاضراً ليعبّر عن مبادئها، وعن رجالاتها خير تعبير، فهو بمثابة الصوت، أو اللسان الذي ينطق ويدافع عن الثورة، فأيّ مصلحة ستجدها الثورة وتجنيها من وراء اغتياله وقتله؟!! أتقتل شاعراً كان يدافع عنها بلسان فصيح؟!! بل رجلاً له علاقات وطيدة برجالاتها: الوزير كمال الدين حسين، يوسف السباعي، أنور السادات، جمال عبدالناصر نفسه، وكانت الدولة تختاره ليمثّلها في مهرجان الشعر في دمشق ١٩٥٩قبل رحيله بأيّام قليلة؟!، لا أظنّ أنّ الثورة ستختاره ممثلاً أدبياً عنها وهي غير راضية عنه، بل وتخطّط لاغتياله بعد أيّام.

والفريق الثاني يرى أنّ القاتل كان من الأخوان المسلمين لأنّه قال قصيدة في ذمّ الأخوان، وبعض النقّاد يذهب إلى أنّ القاتل كان يدفعه لقتله عامل الحقد الشخصي لتفوّق الشاعر وبروزه الطاغي، وشهرته المدوّيّة في مدّة وجيزة.

ولكنّ مع هذا لست مطمئناً لكلّ هذه التفسيرات، فلو تفحّصنا المشهد جيّداً، ونظرنا إلى ملابسات مقتله نظرة متأنّية، وحلّلناه بتجرّد بعيداً عن الاندفاع والهوى، سنرى أنّ حادثة مقتله

ما هي إلا حادثة عاديّة، وتحدث في اليوم مئات إن لم يكن آلاف المرّات في أماكن عديدة، فهي قرية نائية، أغلب أبنائها أميّون، بسطاء، ولديهم اهتمام كبير، وحماس شديد ومفرط للكرة، والأندية الرياضيّة، ثمّ أنّهم كانوا صغار السنّ، في عمر المراهقة، ونحن نعرف كيف تكون حالة البعض عندما يتحمّس ويتعصّب في الكرة، حيث تأخذه الثورة والهيجان، ويفقد عقله ورشده وصوابه، وهناك قضايا كثيرة في هذا الباب، ونظنّ أنّ ما جرى للشاعر في قريته كان من هذا المنوال، ولا يخرج عنه، فقد قام الشّاعر بتأسيس نادٍ رياضي، ثمّ تركه لانشغاله بالدّراسة، وجاء البعض من الشباب صغار السنّ، أي في مثل سنّه، وأَجروا تعديلات، واهتمامات ورعاية بالنادي، ومن ثمّ يرون أنّهم الأحقّ بهذا النّادي وبرئاسته وليس الشّاعر هاشم، فالشاعر لا يحضر إلاّ في الإجازة، وعندما يحتدم النقاش وتثور العصبيّة، ويأخذهم الحماس، يندفع أحدهم بدافع التهوّر فيحمل سكّيناً ويضرب بها الشاعر، وهذا ما نشاهده في كثير من المنازعات، إذ تستخدم فيه الآلات الحادّة، والسكاكين وغيرها.

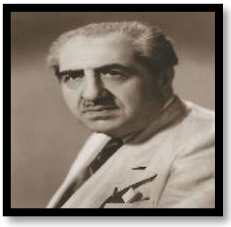
وهذا ما يؤكّده أخوه ومحقّق ديوانه عبدالرحيم الرفاعي والذي كان حاضراً بنفسه مشهد قتله، ورآه كيف يخور في دمه بعد أن طعن، إذ يؤكّد أنّ مَن قام بقتله كان وراؤه تصرّف شخصي، وكان مدفوعاً بخلافات شخصيّة مع الشاعر حول النادي، وقضايا متعلّقة حول إدارته ومسؤولياته، وفي ثورة غضب، وتشابك بالأيدي، وعدم تمالك للنفس ضُرِب الشاعر فلم يتحمّل ومات مقتولاً على إثرها. يقول الرفاعي الأخ مفصلاً بدقة ما جرى لأخيه في تلك اللحظة القاتلة وملابساتها:

"عاد الشاعر من القاهرة إلى البلدة لمشاركة أسرته في أيام عبد الفطر المبارك، وقضاء آخر أيّام ولياليِ رمضان مع أشقائه وأقرانه، وجلسنا مع مجموعة من الزائرين لشقيقنا الأكبر في سهرة رمضان نستمع إلى تلاوة آيات الذكر الحكيم، وكان ذلك قبل العيد بليلة واحدة، وجميع الحاضرين يهنئونه ويسألون عن شعوره عند لقاء عبدالناصر في عيد الوحدة، وبعد أن خلت المضيفة من الزوار، انفرد بي وسألني عما تمّ في موضوع النادي وعن أخبار البلدة، وأجبته بأنّه قد تخطى هذه المرحلة المحلية، وأصبح شاعراً مشهوراً وله مكانته الأدبية، ورجوته أن يترك موضوع النادي لجيل آخر من الشباب، واقتنع برأيي، كما أخبرته بأنّني قد رتّبت لإقامة مباراة في كرة القدم بين إنشاص وبلبيس ولابد أن يحضر هذه المباراة، وفي ثاني أيّام العيد وكان في أوائل أبريل ١٩٥٩ حضر الجميع، وتصافحنا في ود وصفاء، وشارك الشاعر في المباراة، وتمّ التقاط بعض الصور التذكارية، وسافر الشاعر إلى القاهرة في اليوم الثالث للعيد، وأخبرنا بأنّ الكلية ستنظم رحلة في شم النسيم إلى حدائق أنشاص (الخاصة الملكية سابقا)، وفي أواخر أبريل حضر الشاعر مع أعضاء الرحلة وكان منهم عدد من أساتذة الكلية، وتعرّف الجميع على أفراد أسرة الشاعر وقدم لوالدته زميلته التي كان ينوي الارتباط بها، وأعددنا لهم طعام غذاء بالمنزل، وفي نهاية اليوم أخبرنا الشاعر بأنّه سيسافر في شهر مايو ضمن وفد مصر من الأدباء لحضور مهرجان

الشعر الأول بدمشق من ١٦ مايو إلى ٢٠ مايو ١٩٥٩، وسافر الشاعر وتتبعنا في فرحة تشوبها مشاعر مختلطة أخباره عبر الإذاعة والصحافة، وبعد عودته وأدائه امتحان آخر العام في الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم، عاد إلى البلدة في بداية الإجازة الصيفية، واستدعاه السيد كمال الدين حسين ليشارك في احتفالات الثورة في يوليو، وذهب وعاد مرّة أخرى واجتمعت المجموعة المؤيدة له به وطلبوا منه الحضور إلى المدرسة الإعدادية، لمناقشة الطّرف الآخر عمّا حدث منه في آخر إجازة العام الماضي، وتجمعنا في مساء الأربعاء الأول من يوليو ١٩٥٩ بملاعب المدرسة، وجلس كل فريق في ناحية وحاول فريق ثالث التوفيق وتهدأة النّفوس، ولكن القدر كان أسبق، حيث تواجه الفريقان، وحدثت مشادة كلامية، ثمّ امتدّت أيادي الفريقين في اشتباك بالأيدي، وما هي إلا لحظات، حتى رأيت الشاعر يخطو بعيداً عن المكان وقد تلطّخ ثوبه بالدماء من الجهة اليسرى بظهره، وطلبت منه أن ينام على ظهره وسألته عن الفاعل الذي طعنه فذكر لي اسمه، وتمّ نقله إلى مستشفى بلبيس المركزي، حيث فارق الحياة وسط ذهول أهل القرية". (ديوان هاشم الرّفاعي، تحقيق ودراسة عبدالرحيم جامع الرّفاعي، ط١٩٩٦/١، مكتبة الإيمان، ص ٩٠).

مات الشعر طعناً في يوم الأربعاء ١٩٥٩/٧/١، وفي ١٩٥٩/٨/١٠ يقام له حفل تأبين بمناسبة أربعين يوماً على مقتله، وذلك في قريته، وفي المكان الذي قُتل فيه. وفي ١٩٥٩/١٠/٢٧ يقيم كمال الدين حسين وزير التربية، وصديقه الحميم مهرجاناً تأبينياً في جامعة القاهرة، وفي قاعة الاحتفالات الكبرى تحديداً. شارك في التأبين يوسف السباعي، وزكي المهندس، والشعراء: علي الجندي، ومحمود عماد، وطلعت الرفاعي، والدكتور أحمد هيكل، وصالح جودت، وإبراهيم عيسى، وشفيق جبري، وفي الحفل استمع الحضور إلى قصيدة (أبتاه ماذا قد يخطّ بناني) بصوت الشاعر نفسه، مسجّلة في شريط [١].

٣- خليل مردم (١٨٩٥-١٩٥٩)



في صباح يوم الثلاثاء ١٥ من شهر محرّم لعام ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٩/٧/٢١ توفّي شاعر الشام خليل مردم بعد إصابته بمرض لازمه شهوراً، ودفن في مقبرة "الباب الصّغير" بدمشق.

ولد الشاعر في عام ١٨٩٥، وإن كان الباحث سامي الدهان يرى أنّه ولد عام ١٨٩٨ في مدينة دمشق، وعندما وصل إلى سنّ الرابعة عشرة من عمره فقد أباه، وبعد أربع سنوات فقط فقد أمّه. وهو في هذا العمر بدأ كتابة الشعر

(١) انظر كتابي "قتل الشعراء".

ونظمه والانكباب على الاهتمام به، وكتابة العديد من القصائد في مواضيع متعدّدة، وكان من بينها قصائد في رثاء أمّه وأبيه اللذين فقدهما مبكّراً.

أقبل على دراسة علوم اللغة وآدابها منذ حداثته، وكانت دراسته تقليديّة، فقد درس الحديث والفقه والصرف والنحو، والأدب مع قراءات واسعة في كتب التراث.. وفي المقابل انصرف عن مدارس الحكومة، ولم ينتظم في مدارسها الإعداديّة، وأخذ علوم الدين واللغة عن علماء دمشق الكبار والمعروفين.

في عام ١٩٢١ أنشأ خليل مردم (الرابطة الأدبيّة) مع جماعة من أصدقائه وزملائه، متأثّرين بالرابطة القلميّة التي قامت في نيويورك عام ١٩٢٠، وأصدرت الرابطة مجلّة باسم "مجلّة الرابطة الأدبيّة" وصدر العدد الأوّل منها عام ١٩٢١ ، وفي صدر العدد برز شعارها: "إنشاء جامعة أدبيّة تلمّ شملهم وتوحّد قوّتهم"، وكان أوّل اجتماع للرابطة في شهر مارس ١٩٢١، وفيه انتخب خليل مردم رئيساً للرابطة وعمره لم يتجاوز الستّة والعشرين عاماً. كانت أغلب اجتماعات الرابطة تعقد في بيته، وكذلك أنشطة الرابطة، من كلمات ومحاضرات وندوات وغيرها، وكانت هذه اللقاءات تتم كلّ أسبوع بانتظام، ولكن بعد عام واحد من إنشاء الرابطة، وتحديداً عام ١٩٢٢ أسرعت السلطات الفرنسيّة إلى حلّها، وإلغاء رخصة مجلّتها، وذلك على إثر تسلّم السلطات الفرنسيّة رسالة احتجاج من أعضاء الرابطة الأدبيّة على إصدار أحكام واعتقالات في صفوف المتظاهرين في حوادث ما سميت بحوادث المستر كرين، فقد أضرب الشعب وتظاهر ونادى بالاستقلال وسقوط الانتداب، فكان نتيجة ذلك كله اعتقال جملة من الأحرار، ومحاكمتهم في محكمة عسكريّة فرنسيّة، والحكم عليهم بأحكام قاسية.

بعد إغلاق المجلّة، وتوقّف الرابطة عكف مع زملائه على تحقيق التراث، فأخرج كتاب "معاني الشعر" للأشناندانى، وطبعه بدمشق على نفقة الرّابطة سنة ١٩٢٢، في ٢٠٨ صفحات .. بعدها أخذ يتوجّه إلى الاعتناء بالمخطوطات والتعريف بها، وكتابة المقالات والدّراسات في مجلّة المجمع العلمي عن المخطوطات ونقد الكتب المحقّقة. بعدها تقدّم ببحث عن "شعراء الشام في القرن الثالث" إلى المجمع العلمي العربي للانضمام إلى حلقته، فقُدّر الرجل وقُدّر بحثه، واختير عضواً عاملاً فيه عام ١٩٢٥ ، وصار المجمع العلمي العربي منتدى لمحاضراته، ومجلّة المجمع مجالاً رحباً لبحوثه ودراساته ومقالاته.

بدأ الشاعر خليل مردم يوماً بعد يوم يلفت الأنظار إلى موهبته وملكاته المتعدّدة، سواء بشعره أو بمقالاته وبحوثه ودراساته المتعدّدة، وبدأت الأضواء تسلّط عليه سواء من أبناء بلده والمثقّفين عامّة، أو من السلطات نفسها، حتّى جاء عام ١٩٢٥ وفيه نشر قصيدته المشهورة "يوم الفزع الأكبر"، وفيها يحيي الشاعر الثورة العربيّة في دمشق، ومطلعها:

أمده الدمع حتى غاض جائده فمن بـأدمع عينيـه يرافـده

ما إنْ نُشرت القصيدة حتّى تناقلها النّاس في كلّ مكان، وصار لسانه على كلّ لسان، حينها فكّر الفرنسيون في عقاب صارم لهذا الشاعر حتى يسكت، وأخذوا في البحث عنه، لكنّه فرّ إلى لبنان، واختفى في قرية تسمّى (المروج)، وبمساعدة صديقه الشاعر أديب مظهر .. بعد البحث الجادّ عنه عثرت عليه السلطات الفرنسية، وعرفت بمكان مخبئه، ففرّ إلى الإسكندريّة سنة ١٩٢٦، ونزل عند شقيقته "فائزة" زوجة المرحوم الدكتور أحمد قدري (أحد المقرّبين من الملك فيصل). بقى في الإسكندرية أربعة أشهر فقط، بعدها سافر إلى إنكلترا ليكمل دراسته فيها، فانتسب إلى جامعة لندن، وظلّ في لندن أربع سنوات درس فيها الآداب وحصل منها على شهادة تعادل الدكتوراه، وتأثّر بالأدب الإنجليزي وبالشعراء الإنجليز تأثّراً كبيراً.

في عام ١٩٢٩ صدر قرار الانتداب الفرنسي بالعفو العام عن الوطنيّين، جرّاء ذلك عاد سريعاً إلى دمشق في العام نفسه، بعد أن أمضّه فراقها، وشفّه الحنين إلى مراتعها، وتاقت نفسه إلى مرابع غوطتها الغنّاء، وحيّاها بقصيدة "سلام على دمشق"، قال في مطلعها:

تلاقوا بعدما افترقوا طويلا ... فما ملكوا المدامع أن تسيلا
بقيّةُ فتيةٍ لم تبقِ منهم ... صروف زمانهم إلا قليلا
دمشقُ ولستَ بالباغي بديلاً ... وعن عهدِ الأحبّة لن أحولا
ذكرتك واللهيب له وميضٌ ... ينشّرُ من شقائقه ذيولا

بعد عودته وما بعدها من سنوات برز الشّاعر والباحث خليل مردم في الأوساط الأدبيّة والعلميّة بروزاً ملحوظاً، وأخذ يثبّت أقدامه ليصبح بعد ذلك من أهمّ الأسماء الأدبيّة والثقافيّة في دمشق بشكل عام.

ففي عام ١٩٢٩ عيّن مساعداً لرئيس الأدب العربي في "الكليّة العلميّة الوطنيّة" في دمشق، وظلّ بها ٩ أعوام (١٩٢٩-١٩٣٨) أخرج فيها العديد من كتبه ودراساته وبحوثه وسلسلته المشهورة "أئمّة الأدب" التي خرج منها: الجاحظ - الفرزدق - ابن العميد – الصاحب بن عبّاد - ابن المقفّع.

في عام ١٩٣٣ أصدر مجلّة "الثقافة" وشاركه في تحريرها: جميل صليبا، كاظم الداغستاني، كامل عياد، فعاشت سنة واحدة.

وفي عام ١٩٤١ انتخب أميناً لسر المجمع العلمي العربي، وكان رئيس المجمع آنذاك هو محمد كرد علي، عمل معه بمنتهى الإخلاص والانسجام والصّفاء.

وفي عام ١٩٤٢ تمّ اختياره وزيراً للمعارف، لكنّه لم يلبث أن عاد إلى العمل الذي أحبّه ألا وهو التنقيب في كتب التراث العربي، وكان له اهتمام بارز وعناية كبيرة بالشعر الشامي وبأدبائه،

فحقّق ديوان "ابن عنين" ١٩٤٦، وديوان "علي بن الجهم" ١٩٤٩، وديوان "ابن حيوس" ١٩٥١، وديوان "ابن الخياط" ١٩٥٨ والتي صدرت في منشورات المجمع العلمي بدمشق، ووضع لكل ديوان مقدّمة في حوالي خمسين صفحة.

في عام ١٩٤٨ يتمّ اختياره عضواً في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وفي عام ١٩٤٩ اختير عضواً بالمجمع العلمي العراقي، وفي عام ١٩٥١ تمّ اختياره عضواً بمدرسة الدراسات الشرقيّة بلندن، وأيضاً يقع الاختيار عليه في العام نفسه ليكون عضواً في تحرير دائرة المعارف الإسلاميّة التي يخرجها صفوة من المستشرقين، وكذلك اختير وزيراً مفوّضاً في بغداد .. في عام ١٩٥١ عُيّن وزيراً مفوّضاً في السّفارة السّورية ببغداد، فتحوّلت السّفارة خلال السنوات الثلاث التي قضاها هناك إلى منتدى أدبي للطبقة العالية من رجال الفكر والسّياسة والأدب، ولم يغادر العراق إلا بعد أن استدعي إلى دمشق ليتسلم حقيبتي وزارة الخارجية ووزارة المعارف. وفي عام ١٩٥٢ اختير عضواً في مجمع البحر المتوسط في "باليرمو" بإيطاليا، وفي عام ١٩٥٣ اختير وزيراً للخارجيّة، ثمّ رئيساً للمجمع العلمي بدمشق، خلَفاً لمؤسّسه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي توفّي عام ١٩٥٣، فبلغ بذلك أعلى ما يطمح إليه عالم أو أديب، ثمّ اعتزل السّياسة ليتفرّغ إلى أعماله الأدبية التي شُغل عنها، وفي عام ١٩٥٨ عضواً في المجمع العلمي السوفياتي .. توفي خليل مردم عام ١٩٥٩، وحمل نعشه إلى المجمع العلمي قبل أن يوارى الثرى في دمشق بباب الصغير.

على إثر موته كتب زكي المحاسني مقالاً بمجلة "المجلة" يرثيه ومسلطاً الضوء على أدبه وشعره وبعض جوانب من شخصيته، قائلاً: "زال من الدّنيا عالمٌ لغويٌ وأديب مشهور وشاعر في الطليعة من شعراء العصر العربي الحديث. كان مثل طائر يخرج من عشّه إلى غصنه. كان يقطع مدّة العمل في المجمع مطالعاً في المخطوطات حيناً أو باحثاً في معاني الغريب، أو محبّراً مقالات لمجلة المجمع في الأدب والنّقد والدّر اسة، أو باعثاً من ماضي أيّامه ذكريات تتناول الرّحلات والأشخاص.

كان موت الأستاذ خليل مردم بك حدثاً شآمياً، وفقداً لركن من أركان الشّعر في العالم العربي. ولكم نحسّ بلوعة أن نفقد في عصرنا سادناً من سدَنَة هيكل العروبة، فرحم الله الشّاعر الكبير مردم بك، الذي فارقنا منذ شهرين، وقد كان خليل البيان، وخليل الأدب الذي لا يفني" (العدد٣٤، ١٩٥٩/١٠، ص ٤٠)

ثمّ نعته مجلة المجمع العلمي العربي في عددها ٤، الصادر في ١٩٥٩/١٢، بقلم محمّد سامي الدهّان، في باب "آراء وأنباء"، وقد لخّص لنا الكاتب في مقاله أبرز سمات شخصيته، وما امتاز به من خصال محمودة، ومزايا نادرة، وأدب جم، وتواضع صادق، كتب ذلك من باب معايشة وقرب، ومخالطة مع الشّاعر الفقيد، وكانت صورة دقيقة استطعنا من خلالها التّعرف عن قرب على بعض ما تحلّى به هذا الشّاعر والكاتب الفذ من سمات جميل بجانب أدب راقٍ، كتب: "في صبيحة الثلاثاء الواقع في ١٥ محرّم ١٣٧٩هـ والموافق لـ ٢١ تمّوز ١٩٥٩، قضى رئيس مجمعنا

العلّامة الشّاعر الأستاذ خليل مردم بك، إثر مرض لازمه شهوراً، فبكته البلاد، وشيّعه أعلام العرب، ومشى وراء نعشه رجالات البيان. وكان لنعيه رنّة حزن وأسى في القلوب جميعاً، لما كان عليه الرّاحل الفقيد من مزايا نادرة وصفات باهرة في الخلق والأدب والإنتاج. وبموته انطوى علَم من أعلام الجيل الماضي ظلّ خفّاقاً منذ أهلّ القرن.

كان الفقيد نموذجاً رائعاً من رجال البيان لصدر هذا العصر في أدبه وإنتاجه، يلز بالفحول من الشّعراء في مصر والعراق ولبنان، ويلحق بكبار الأدباء من الصفوة المختارة، رفع اسم بلاده عالياً، وقضى حقّها كاملاً، وناضل في سبيلها كلّ حياته، فأصبح منارة يستضيء بها الجيل الصّاعد، وغدى أمثولة تُحتذى، وسيرة تُقرأ. فقد كان من الأوائل الذين استساغوا الأدب الضّخم والعبارة الفخمة والشّعر المتين، عكف على تراثنا الخالد، وأفاد منه، وحبّبه إلى النّاس فخدم الأدب المعاصر خدمة لا تُنسى، وكان صلة الوصل بين القديم والحديث، جمع أطايب القول وأحاسن الصور، وعرضها في أجمل ثوب وأحسن حلي، وقاسى في سبيل ذلك ما لا يقاسيه جيلنا من فقد المصادر، وندرة الخزائن، وقلّة الثقافة، وضآلة التّعليم، وجفاف الينابيع.

كان مستودع الأسرار، شديد الحرص عليها، وفياً لصحبه، جميل التّواضع، كأنّ الشّعر الرّفيع سكب عليه برداً من أجمل أبراده، فكساه بأجمل الحلي، وزيّنه بأنقى الصّفات. فقد كان رحمه الله صورة للرّقة في حديثه ومجلسه، ما تنقطع بشاشته عن حديثه، حتّى لكأنّه ورد الرّبيع ينشر العطر، ويجمّل الذكر، ويكسو الحديث أطيب النكهة. فما عرفنا أنّ لسانه الحيي المتردّد انطلق مرّة إلا في خير النّاس ونفع الأدب، وخدمة المجتمع ومجد العرب. وكانت عيناه الواسعتان تشعّان أبداً بنور النّبل والحياء الجمّ، والتّواضع الجميل تفرحان للجمال، وتضحكان للنّكتة البريئة، وتسبران غور المحدّث، وكان في حركاته مثالاً للرّجل الرّصين الرّزين الوقور، على مرّ السّنين: فتى يافعاً، وأديباً ناشئاً، ومدرّساً نافعاً، وعضواً عاملاً، ووزيراً متواضعاً، ورئيساً مخلصاً، تقلّب في حياته على الغنى والجاه، وتنقّل في المراتب والمناصب، فما أبطرته ولا أسكرته، لأنّه كان فوق ما أعطته، وكانت دون ما يستحقّ.

ولهذا غدت سيرته في صحبه ورصفائه من أعضاء المجمع وأصدقائه الأدباء نفحة عطر وأوراق زهر وصفحات خلود وسطور أمجاد، ما يستطيع قلمٌ مهما أوتي من قوّة أن يرسم مبلغ صفائها ونقائها، وما يبلغ بيان إلى وفائها حقّها. فهي جوانب كثيرة لا يلمّ بها مقال مهما طال، لأنّها أخذت من كل روض، وجمعت من كل أفق فغدت باقة في الأعمار، كلما كشفنا عن زهرة منها فاح عبق، وكلما ورقة منها ملأت وجه الأفق، فهي سيرة تفيض على السّنين التي عاشها، ولا تعدّ الأعمار الكريمة بالأعوام، ففي كلّ مرحلة من مراحل عيشه التي ألمعنا إليها أثر كبير وخير كريم.

رحمه الله رحمة واسعة، وألهمنا العزاء والسّلوان على فقده".

وفي يوم ١٩٦٠/٣/١٠ أقامت وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا حفلة تأبين للشاعر على

مدرج جامعة دمشق، ألقيت في الحفل كلمات وقصائد عديدة، فقد رثاه الشاعر القروي بقصيدة جاء فيها:

كم للرثاء سلخت فيك شهورا ... قلق الوساد أصارع المقدورا
وسمعت صوتاً هزّني طرباً وكا ... د الطرس من كفي يطير سرورا
يا راثي الأحياء.. حسبك ضلة ... ما كنت إلا واهماً مغرورا
لو رمت تهنئة الخليل تدفقت ... آيات إلهامي عليك بحورا
ترثي الذي ورث النبي محمّداً ... أو ما سمعت حديثه المأثورا[1]
ترثي خليل الله وهو مخلّد ... ما كنت يا قروي تشهد زورا
ترثي؟ ومَن ترثي؟ أبعد قيامة ... الأموات نفتح للحياة قبورا؟
أو ما سمعت الصور ينفخ باعثاً ... مَن في اللحود، أما سمعت الصورا
أو ما رأيت العرب من سكراتهم ... هبّوا إناثاً للعلى وذكورا
لا موت بعد اليوم إلا للأولى ... ملأوا البلاد مفاسداً وشرورا
ظلموا عباد الله حتى لا ترى ... في الأرض إلاّ ثائراً موتورا
لما على العدوان أجمع غدرهم ... وسطوا ذئاباً جوعاً وصقورا
جردت عبدي ناصراً لقتالهم ... وأعدت "بدر" الكافرين بدورا
لو لم يكن للطور عندي حرمة ... لقذفت في وجه العلوج الطورا

ومن قصيدة لابنه عدنان مردم بك في رثاء أبيه:

أبتي ويا لهفي عليك ممدّداً ... فوق الفراش تغص بالأشجانِ
والداء يفري الصدر منك بمنسر ... آناً وينشب مخلب الحيوانِ
وتدير للعوّاد عيناً سمحة ... فيها الرضا والحب ممتزجانِ
وهششت تكتم غصة محمومة ... ملء الضلوع كجامع النيرانِ
ويهزّني الألم الدفين فأرتمي ... متحسراً لنهاية الإنسانِ
لو كان من موت حنان واقياً ... لوقاك من شرك المنون حناني
يا شاعراً نذر الفؤاد لشامه ... أوفيتَ نذرك دونما بهتانِ
قلب بحب الشام فاض حنينه ... وانهل منسكباً بسحر بيانِ
لك في دمشق من القصيد عرائس ... كالحور في سحر وفي إحسانِ
وشبابهن على المدى متجدّد ... كالدهر لا يبلى على الأزمانِ

(١) إشارة إلى الأثر: "العلماء ورثة الأنبياء".

غنيت غوطتها فصفق دوحها ... طرباً ومال يميس كالسكران
في كل ميدان جريت مسابقاً ... أعجزت من جاراك في الميدانِ
لك في النسيب من القصائد قلائد ... راحت محلقة بكلّ حنانِ
ما شك سامعها بأن بيانها ... من نفحة التنزيل والفرقانِ
وإذا وصفت أتيت شيئاً معجزاً ... في الخلق والإبداع والإتقانِ
صور تكاد بسحر ما صورته ... لمشاهد تحكي بغير لسانِ
(برداك) يصخب زاخراً ومصفقاً ... في سيره ويخب كالفرسانِ
ما كان يقبض كفه عن ظامئ ... متعلّلاً بالجدب والنقصانِ
يمناه بالنعمى تدفق سيلها ... وانهلّ يحكي الغيث في تهتانِ
عريته من مطرف وكسوته ... من ميعة للحسن ذات معانِ
فمضى يلملم من ذوائب شعره ... خصلاً على خصر كمائس بانِ
والليل في سود المطارف لا يني ... فوق الأباطح مطبقًا بجرانِ
هيهات يطويك الفناء بزاخر ... من يمه في هوة النسيانِ
وبكلّ قلب من بيانك أسطر ... نقشت لإعجاب بغير بنانِ
ما مات إنسان له من شعره ... ما أبدعت كفاك من أكوانِ
ما يبتغي الإخوانِ من قيـ ثارة ... بيدي وقد عصف الأسى بكياني
أنا إن سكت وعَيي مني مقول ... نطق البكا وتكلّمت أحزاني

كما تحدّث عنه الأمير مصطفى الشّهابي، ومما قال: "لما تعارفنا ألفيت أنّ الخليل على صغر سنّه قد فاقني في اطّلاعه على لغتنا العربية وعلم آدابها، ووجدت أنّه أقدر منّي على الكتابة بها. وكان من النّادر في ذلك الزّمن أن يجد المرء شاباً في مقتبل العمر يكتب بالعربية في يسر وصحّة وسلامة. وقد حلّ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي عام ١٩٢٥، وكان أصغر أعضائه سنّاً. لقد كان الخليل وطنياً مخلصاً لعروبته، و شاعراً فذّاً، وأديباً تعمّق في دراسة تاريخ آدابنا العربية، وبحّاثة حقّق ونشر جملة من المخطوطات الفنّية، وإدارياً برزت مواهبه في الوزارة والسّفارة، وكاتباً فحلاً لم يرعف قلمه إلا بخير العربية والعروبة

ويعرف جميع من عاشروه أنّه من أعلى النّاس تهذيباً، وأنّه كان له خلق أرقّ من رقراق الشّارب، وأنقى من الدّمعة، وأصفى من جنى النّحل، وأنّه على غناه كان يجد غنى النّفس أفضل من غنى المال، وأنّه كان في حديثه عن الأدب أحنّ من مخدّرة، ولكنّه في الدّفاع عن ثقافتنا العربية كان أصلب من الجندل أو الحديد مع دماثة لا تزايله".

كما ساهم رفيق دربه الدّكتور جميل صليبا بكلمة مسلطاً فيها الضّوء على خصائص شعره، مؤكّداً الجوانب الخلقية في شخصيته والتي أشار إليها بإجماع كلّ من تكلّم عنه في الحفل، أو

كتبِ عنه مقالاً أو دراسة، فهم على اتّفاق بأنّ الشّاعر خلقه كاسمه، فهو خليل، وصادق القول، يحبه كل من يجالسه لطيب معشره، ولخلقه السّامي، ونفسه المتواضعة السّمحة، ولسانه العفّ، وابتعاده عن الغيبة والنّميمة، والفحش من القول، أكّد هذا رفيق دربه جميل صليبا في كلمته في الحفل، وكذا في مقدمته التي كتبه لديوانه، يقول الدّكتور:

"كان رحمه الله كاسمه خليلاً وفياً، زكّي النّفس، حسن العشرة، صادقاً في قوله وعمله، محبّباً إلى كلّ من يكلمه، وكان إلى ذلك دمث الطّباع، مرن التّفكير، ليّن العريكة، ذكي الفؤاد، مرهف الحس، واسع الخيال، حلو الحديث، يكره الشذوذ والإغراب، فلا يحدّثك إلا عمّا يجمع بين الفطنة والعلم والرّأي والأدب، يحدّثك عنه في اتّزان وهدوء وتأنٍّ، وصبرٍ ودعة، وإذا حدّثك عن النّاس لم يذكر لك من أخبارهم إلا ما فيه مثل وعبرة، لأنّه كان على ولَعه بالأخبار لا يميل إلى القدح والذّم، ولا يحبّ الفخر والهجاء، وقلّما سمعته يحدّثني عن نفسه وأخباره، أو عن شعره ونثره ، أو عن مشكلاته وأحزانه، لأنّه كان على رغبته في التّنفيس عمّا في قلبه لا يحبّ أن يحزن قلب محدّثه، ولا أن يؤذي سمعه ولا أن يتعاظم أو يتكبّر عليه. لا تجده إلا صابراً مؤنساً، متّزناً هادئاً، هاشّاً باشّاً كريماً، لطيف النّفس، لا يؤذي نملة ولا يجرح إحساساً".

أمّا الأستاذ الشّيخ محمّد بهجة الأثري، عضو المجمع العلمي العراقي، فقد تحدّث في الحفل مؤبّناً زميله الفقيد بقوله: "صديقي الرّاحل له جوانب متعدّدة تتألف منها شخصيته، وكلّ جانب منها يحتمل قدراً كبيراً من الحديث، فقد تسامت نفسه إلى العصامية فبنى له مجداً طريفاً فوق ما بناه أوائله من المجد التّليد، وهو أديب من عظماء أدباء العرب في هذا العصر، وهو عالم باحث في الأدب وتاريخه، يطلب الأصول الأدبية والتّاريخية المثالية، ويعرضها في معارض رشيقة محررة، ويفتن في تحقيقها وتحريرها وضبطها، ولتحقيقه وتحريره وضبطه وزن ومكانة لدى العلماء المعنيين بالدّراسات العالية وبإحياء تراث العرب الفكري في كلّ مكان.

وهو شاعر، يموج في قصيده الجميل الحسن والحسّ، وتتجاوب فيه أصداء آمال أمته وآلامها في أنماط رائعة كأنّها نسق اللؤلؤ، وهو فوق كلّ هذا مثال للإنسان المهذّب الرّاقي، تتجسد فيه فضائله العليا، وتتحقّق عنده معانيها في سهولة مطمعة، ولكنّها ممتنعة على كلّ من يروم محاكاتها، ذلك لأنّها عنده بنت الطّبيعة وقد أدركها العقل والتّهذيب".

ونختم بفقرة من كلمة الدّكتور إبراهيم الكيلاني مدير التّأليف والتّرجمة في وزارة الثقافة والإرشاد القومي: "كان رحمه الله لطيف العشرة، أنيس المجالسة، عفيف اللسان واليد، وافر التّهذيب، مأمون الغائلة، لم يُعرف عنه أنّه أساء لمخلوق بالقول أو بالفعل، تجمّعت فيه معان حلوة من الخلق الرفيع والنبل الأصيل، والتّرفّع عن الصّغار ممّا يندر وجوده".

بعد رحيله بثلاث سنوات كرّمته سوريا بإطلاق اسمه مع زميليه محمد كرد علي والشّاعر محمّد البزم على ثلاثة من شوارع دمشق، وجاء في قرار التّسمية ما يلي: "وبعد المذاكرة: قرّر ما يلي:

١ . تسمية الشّارع الممتد بين شارع عبدالملك بن مروان شرقاً، وشارع عدنان المالكي غرباً باسم شارع خليل مردم بك.

٢ . تسمية الشّارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً وحتّى السّاحة الواقعة في نهاية شارع الرّشيد باسم شارع محمد كرد علي.

٣ . تسمية الشّارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً والشّارع الممتد من ساحة الأمويين باتّجاه منطقة الجريد غرباً باسم شارع محمّد البزم.

وذلك كما هو مبيّن على المصوّر المرفق. نشر في ١٩٦٢/٨/٦ أمين العاصمة إبراهيم الحمزاوي".

مؤلفاته

للشاعر خليل مردم الكثير من المؤلّفات، والآثار الأدبيّة، طبع بعضها في حياته، والآخر طبع بعد رحيله، وذلك عن طريق الجهود التي بذلها ولده الأديب والشاعر عدنان مردم في إخراجها والعناية بها.

على الرّغم من انصرافه إلى الأعمال الإدارية والديبلوماسية في وزارتي المعارف والخارجية والمجمع العلمي العربي الذي ظلّ رئيساً له مدّة ٧ سنوات، إلا أنّه ترك لنا ٢٣ كتاباً بين مؤلّف ومحقّق، لم يرَ النّور منها في حياته إلا كتاب "شعراء الشّام في القرن الثالث الهجري". وسلسلة أئمة الأدب، صدر منها: الفرزدق، ابن المقفع، الجاحظ، ابن العميد، الصاحب بن عباد. ودواوين ابن عنين، وابن الجهم، وابن حيوس، وابن الخيّاط التي قام بتحقيقها، أمّا الكتب الأخرى فقد بقيت مخطوطة. إلى أن قام نجله الوحيد عدنان بإصدارها تباعاً بعد وفاته، وأوّلها ديوانه الذي صدر عن المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٦٠، بعد رحيله بأشهر. قدّم له د. جميل صليبا، ود. سامي الدهّان، كذلك أصدر له المجمع كتاب "جمهرة المغنين" وكتاب "الأعرابيات".

أمّا الكتب الأخرى التي أصدرها نجله عدنان على نفقته الخاصّة فهي: أعيان القرن الثالث عشر، شعراء الأعراب، دمشق والقدس في العشرينات، الشّعراء الشّاميون، يوميّات الخليل، رسائل الخليل، تقارير الخليل الديبلوماسية، محاضرات الخليل في الإنشاء العربي، الشّاعر أبو نوّاس، الشّاعر ابن الرّومي، وكان ينوي إصدار كتابه الأخير "دراسة عن لزوميات أبي العلاء المعرّي" لو لم يعاجله الموت.

ومن الممكن ترتيب مؤلفاته على النّحو التّالي:

أئمة الأدب (١): الجاحظ، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣٠م.

أئمة الأدب (٢): ابن المقفع، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣٠م.

أئمة الأدب (٣): ابن العميد، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣١م.

أئمة الأدب (٤): الصاحب ابن عباد، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٢م.

أئمة الأدب (٥): الفرزدق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٩م.

ديوان ابن عنين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٤٦م.

ديوان علي بن الجهم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٤٩م.

ديوان ابن حيّوس (جزءان)، ١٩٥١م.

ديوان ابن الخياط الدمشقي (تحقيق)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٥٨م.

ديوان خليل مردم بك، تحقيق عدنان مردم بك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٠م.

جمهرة المغنين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٤م.

كتاب الأعرابيات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٥م.

أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، ط١، لجنة التراث العربي، بيروت، ١٩٧١م.

شعراء الأعراب، شرحه وقدّم له عدنان مردم بك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨م.

تقارير الخليل الدبلوماسية، تحقيق وتعليق عدنان مردم بك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

محاضرات الخليل في الإنشاء العربي، تحقيق عدنان مردم بك، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

أبو نواس الحسن بن هانئ، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن الرومي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

الشعراء الشاميون، دار صادر، بيروت، د.ت.

كما لا يفوتنا أن ننوّه هنا بأنّ الشاعر خليل مردم بك هو ناظم النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، نظمه في أواخر عام ١٩٣٥م، وفاز بالدرجة الأولى في المباراة الشعرية التي أقامتها الحكومة آنذاك.

كما كان له إنتاج وافر في المقالة الأدبية، يمدّ بها المجلات الثقافية، وعلى الخصوص مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، والثقافة التي قام بإصدارها، بجانب مجلات مختلفة في الأقطار العربية، مع إمدادها بالجديد من شعره وقصائده المتناثرة في أكثر من دورية.

نذكر نماذج لبعض مقالاته المنشورة في بطون الدّوريات:

١. أوّل من دوّن الغناء، المقتبس، العدد ١٩١٣/١٢

٢. آلات الغناء، المقتبس، ١٩١٣/١٢

٣. ديوان ولي الدّين يكن، المجمع العلمي العربي، ١٩٢٥/٦

٤. شعراء الشّام في القرن ٣، المجمع العلمي العربي، ١٩٢٥/٧

٥. ديوان ميخائيل الصقال، المجمع العلمي العربي، ١٩٢٥/١٢

٦. الشوقيات الجزء الأوّل، المجمع العلمي العربي، ١٩٢٦/٨

٧. أصل المقامات، الثقافة، العدد ١، أبريل ١٩٣٣

٨. ركود الأدب في سوريا، الثقافة، العدد ٣، يونيو ١٩٣٣

٩. شعر ابن زيدون، الثقافة، العدد ٣، يونيو ١٩٣٣

١٠. جورج برنادشو، الثقافة، العدد ٤، يوليو ١٩٣٣

١١. بول بنليفه، الثقافة، العدد ٦، نوفمبر ١٩٣٣

١٢. التّعليم في سوريا، الثقافة، العدد ١٠، يونيو ١٩٣٤

١٣. مع حافظ إبراهيم، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦/٧

١٤. الأخطل، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٨/٤

١٥. ابن الخيّاط، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٨/٧

إلى غير ذلك من مقالات جمّة متناثرة في الدّوريات المختلفة، كما كان يرفد الدّوريات بين الفينة والفينة بالجديد من شعره، وما تجود به قريحته، فكان يعمل بدأب في أكثر من لون من ألوان الأدب المختلفة، شعر ومقالة وتحقيق ودراسة وتعريف ونقد، بجانب ما يقوم به من مهامّ إدارية ومجتمعية، ومن أهم ما نُشر له من قصائد نذكر بعضها:

١. البحر، الزّهراء، ١٩٢٥/١٠

٢. الشّاعر، الزّهراء، ١٩٢٦/٣

٣. يوم الفزع الأكبر، الحديقة، أبريل ١٩٢٩

٤. دمشق بعد يوم ميسلون، الحديقة، يناير ١٩٣١

٥. المحزون، الرسالة، العدد ٣٠، ١٩٣٤/١/٢٩

٦. البرق، الأديب، العدد ٥، فبراير ١٩٤٤

٧. حمامتان، الأديب، العدد ١٩٤٤/١٢

٨. مواكب المساء، الأديب، العدد ١٩٥٥/١

٩. بردى، الأديب، العدد ١٩٥٦/١

١٠. الطّيف، الأديب، العدد ١٩٥٧/١

١١. فراشتان، الأديب، العدد ١٩٥٨/١

١٢. لولاك، الأديب، العدد ١٩٥٩/١

٤- كامل الكيلاني (١٨٥٧-١٩٥٩): رائد أدب الأطفال



من يتأمّل تاريخنا الأدبي كله، القديم منه والحديث أيضاً، ويمعن في دراسته دراسة متفحّصة ومتأنّية، سوف يصاب بالحيرة الممزوجة بالتعجّب من ظلمه الفاضح، ومن قسوته المفرطة مع عشرات الأدباء الأفذاذ، أصحاب المواهب الكبيرة، وليسوا من دعاة الأدب والمتطفلين عليه على الإطلاق، هؤلاء عاشوا وأبدعوا وأنتجوا وخدموا الأدب بقوّة وعبقريّة، ولكنّه مع هذا الزّخم من العطاء الغزير أهملهم وأهال عليهم تراب النّسيان، ولم يعد أحد يذكرهم، أو حتى يحاول تذكّرهم، فهم أدباء لفترة، مع أنّهم أدباء فترات!!

والتاريخ الأدبي يصيب الباحث والمثقّف بالحيرة والتساؤل الملحّ -وما زال- في معاييره في التقييم الذي على أساسه يرفع أديباً أو شاعراً أو ناقداً أو روائيّاً ويسقط آخرين، ويكرّم أديباً ويهمل آخر، ويخلد أديباً ويميت غيره، بل آخرين كثر. بلا شك أنّ التاريخ الأدبي ليس عادلاً في كثير من الأحيان والمواقف والعصور، ونستطيع أن نقرّر ونحن مطمئنون بأنّه ظالم في كثير من أحكامه، غير منصف في مئات الشّواهد، وهو يتعمد أحياناً الظلم، ولا يقصده أحياناً، فهناك أسماء كان مكانها الصدارة وإذا بها تقبع في المؤخّرة، وأسماء حقّها أن تهمل وتنسى وإذا بها تتصدّر القائمة، وتتجاوز وتقفز على الجميع، وهذا يحدث في الأدب العربي والغربي على السواء، ويحدث في القديم والحديث كذلك.

لقد مرّت بخاطري هذه المشاعر وأنا أقرأ كتابات متنوّعة حول الأديب المصري كامل الكيلاني

تمهيداً للكتابة عنه في هذا الفصل، لقد ظُلم هذا الأديب البحّاثة كما ظُلم غيره من أدباء بالعشرات، وعلماء أيضاً في عالمنا العربي، فهو عاش وأبدع ومات دون تكريم أو التفات أو كلمة شكر، ولم يتلقَ ما يستحقّه من اهتمام ورعاية من الدّولة، وما يوازي ما قام به من جهود جبّارة تعجز عنها مؤسسات ثقافية مجتمعة، وقد أحسّ بكلّ هذا، وشعر بغصّة خانقة في صدره في أخريات أيّامه، وعندما أحسّ بدنو أجله، فأخذ يبثّ شكواه قبل رحيله بأيّام قائلاً:

"أعرف أنّني سأموت وأنّ هذه هي النهاية، وأنّ هذه هي الساعات الأخيرة في عمري، ولقد عشت حياتي أقرأ وجوه الناس، أعرف ما يقولون وما يخفون، وقد قرأت في وجه كلّ من حولي أنني أموت. إنّني أريد أن أقرّر حقيقة كبيرة، هي أنّني لم آخذ مكاني قط، ذلك بأنّ الحقد والحسد والغيرة أكلت كلّ المحاولات التي بذلت لأجل أن أجلس على المقعد الصحيح، وأقف في المكان المناسب، لكنّني غفرت لكلّ الذين أساؤوا إليّ، ووقفوا حجر عثرة في طريقي، غفرت لهم وعفوت عنهم، ودعوت الله أن يعفو عنهم أيضاً. وها أنا ذا أموت، واكتبوا عنّي أنّي لم أنل كلمة تقدير واحدة، لم أنل جائزة.. ومكافأة لي طوال حياتي. لقد أحسّت الدولة بجهودي أخيراً، ويوم قررت كتبي على المدارس شعرت أنّ الصبح أوشك أن يطلع، وذهبت لأشكر السيد كمال الدين حسين فقال: لا شكر على واجب. فقلت له: إنّ الشكر يجب أن يوجّه للذين يقومون بالواجب، وهذا أوّل واجب تؤديه الدولة نحوي.

ثمّ أدار رأسه على فراش الموت وقال: لقد عشت حياتي أتمثّل ببيتين من الشّعر لم أتخلَّ عنهما، وكلّما تعرّضت لمحنة أو مررت بامتحان لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أردّدهما، وإليكم البيتين:

أبدعت فاحتمل المكاره صابراً ... إنّ الشّقاء الحق أحسن مبدع
وعليك بالفزع المؤرّق إنّه ... زاد الأبي ولذّة المترفع

وهذان البيتان من تأليفي .. وبعد ساعات قليلة من الإدلاء بحديثه الصّحفي الأخير، الذي سجّله بنفسه على صفحات التّاريخ غلبه الألم، وأحاط به السّقم، وألمت به سكرة الموت، فأدار رأسه إلى القبلة، ناطقاً بالشّهادتين، ثمّ فارقت روحه جسده، صاعدة إلى بارئها ذي الجلال والإكرام".

هذا الشّعور الخانق، والإحساس بالإحباط، ومرارة الخيبة، لم يكن وليد السّاعة، ولم يأتها قبل رحيله، وإنّما كان يعيشه منذ سنوات، وكان يمشي والألم يمشي معه، والأسف على تجاهله يسبقه وعلى لسانه وشفتيه، وغصّة في حلقه، ونتيجة لهذا التّجاهل والغبن كان طوال حياته يقوم بعملية تعويض عن هذا التّقدير والتّشجيع، فقد اعتاد أن يذيّل كتبه بعبارات التّقدير والثناء المستفيض، تلك التي كان يمنحه إيّاها الأوفياء من الوطنيين ومن النّابهين والعظماء في الدّول الشّرقية الشّقيقة. ولكن كلّ هذا لم يكن ليعوّض النقص الكبير الذي لقيه من الدّولة، ومن المؤسسات الثقافية، وإهمال الجوائز إيّاه.

من هنا كتب الأديب يوسف الشاروني قبل رحيله مقالاً يطالب الدّولة بالالتفات لهذا الأديب العملاق، والرّائد المظلوم، وضرورة منحه جائزة الدّولة، فهو الأجدر به، وذلك على صفحات مجلة "الرّسالة الجديدة"، كتب الشّاروني: "إنّ الأستاذ كامل كيلاني ما يزال يعمل كما كان يعمل منذ أكثر من ثلاثين عاماً في صمت ودأب. فمزيته كما يقول صديقه الأستاذ محمّد صادق عنبر "هي صبره الجميل على المعاناة". فقد فتح باباً جديداً في اللغة العربية ذا هدفين: حفظ هذه اللغة من ناحية وتثقيف أطفالنا وإمتاعهم من ناحية أخرى. ويكفي أن نعلم أنّ الأستاذ كيلاني قد استطاع أن يقوم بهذا العمل الضّخم ويكرّس له وقت فراغه وهو يعمل موظّفاً بوزارة الأوقاف زميلاً للأستاذ نجيب محفوظ حتّى أحيل على المعاش.

إنّ أقلّ ما يستحقّه هذا الرّجل هو أن تكافئه الدّولة بجائزتها المقبلة في الأدب فتكون هذه لفتة من الدّولة لأدب الأطفال، وتقديراً منها لهذه الخطوة الأساسية في حياة الفرد الثقافية في البلاد العربية، ولسنا نجد ما نختم به هذه الكلمة خيراً مما قاله المستشرق الإيطالي الأستاذ كارلو نلينو: "ولئن صحّ يقيني لتكوننّ نسيج وحدك في عالم التأليف للأطفال في البلاد العربية قاطبة، فإنّ كتبك قد جمعت إلى براعة التّسلية حسن الأسلوب، ووفرة المعلومات معاً، ولست أرى لها مثيلاً إلا تلك الكتب التي تدرس في مدارس أوربية إلى جانب الكتب المدرسية لتثير في أنفس الأطفال والشّباب حبّ الاطلاع وحب التّسلية، كما تثير فيها إلى جانب ذلك حبّ التّفكير، وتمهّد لها طرائقه".

لقد سبقت الكيلاني محاولات كثيرة وعديدة في الكتابة إلى الأطفال، وذلك في الأدب العربي الحديث، وتحديداً في مصر، ولكن المتابع لهذه المحاولات يجد أنَّ القالب الذي وضعت فيه هذه الكتابات كان الشعر وحده، ومن هؤلاء عثمان محمّد جلال، وأمير الشّعراء أحمد شوقي، ومحمّد الهراوي وعبدالله فريج وغيرهم.

ولعلّ الأديب علي فكري أوّل من حاول أن يخرج على هذا القالب ويكتب للأطفال أدباً يقوم على النثر في الأدب العربي الحديث، وذلك في كتابيه: "سامرات البنات" الذي نشره عام ١٩٠٣، وكتابه "النصح المبين في محفوظات البنين" المنشور عام ١٩١٦. أمّا أديبنا كامل الكيلاني فهو يعدّ الرائد والمبدع في الكتابة للأطفال عن طريق القصص بشتّى أنواعها، ولجميع المستويات، وعلى نطاق واسع في أدبنا العربي الحديث، وذلك إلى جانب محاولاته الشعريّة أيضاً، لهذا يعتبر الأب الشرعي لهذا اللون الأدبي في الأدب العربي الحديث[١].

وللتعرّف على دور الأديب الرائد في الكتابة للطفل في الأدب العربي نحاول أن نورد دوره الريادي والخلاّق عبر مجموعة من النقاط توجز الخطوات والجهود التي قام بها الكيلاني في أدب

(١) أدباء ومفكرون: يوسف الشاروني، ص ٢٠. طبعة مكتبة الأسرة.

الأطفال، معتمدين في هذا على البحث القيّم، والدراسة الجيدة التي كتبها الأديب يوسف الشاروني في كتابه "أدباء ومفكرون".

تتمثّل جهوده الرائدة في أدب الأطفال في النقاط التالية:

١- اعتنى عناية فائقة وملحوظة بالصور التي تصاحب القصص المقدّمة للطفل، بعكس الكتب التي سبقته، فهي تخلو من ذلك، فصورها مطموسة، وغير واضحة، وأحياناً لا علاقة بينها وبين الموضوع، وكذلك بذل الكيلاني جهداً كبيراً ومضنياً في اختيار المطبوعات ونوع الورق المطبوع، وكذلك أحجام الحروف، وأسلوب الكتابة، مع إدراك واضح بضرورة التدرّج في الكتابة للأطفال من حيث الأسلوب والصور وغيرها، وذلك حسب الأعمار التي تقدّم إليها القصص، وهذا ما أثار المستشرف الإيطالي (كارلو نلينو) وقتها، وبعث إليه برسالة إعجاب.

٢- حاول أن يصل إلى هدف واضح بالنسبة إليه يحقّقه عن طريق القصص المقدّمة للطفل، بجانب أهداف أخرى تحقّقها القصص التي كتبها، وهذا الهدف يتمثّل في تعليم الطفل النطق الصحيح للغة، والمفردات العربيّة، وكان يرى أنّ هذا الهدف لا يتحقّق بالقراءة وحدها، ولا بتعليم الطفل فقط، بل لا بدّ أن تصاحب الكتابة للطفل عمليّة التشكيل للكلمات في القصّة، ممّا يتسنّى للطفل أن يتعلّم وبمهارة كيفيّة نطق الكلمة سواء في أوّلها أو في الوسط أو في حركة الإعراب، وتدريجياً، ومع نموّ الطفل وتخطّيه للمراحل الدراسيّة، ومواظبته على القراءة سيستقيم لسانه، ويتقن نطق الكلمات نطقاً سليماً.

٣- سعى من خلال قصصه إلى تجنّب كلّ الألفاظ العامّية، وهجر الكلمات غير الفصيحة في كلّ إبداعه، وكان يحرص أشدّ الحرص على الكلمات من النوع الذي يعتقده الناس أنّها كلمة عاميّة وهي فصيحة، ولها أصل في لغتنا العربيّة، ويقصد من هذا التنبيه إلى أنّ هذه الكلمة كلمة عربيّة وليست عاميّة، ويجعلها تسري على ألسن أبطال قصصه، ومن هذه الكلمات: (شاف، زعل، نط، ساب، دكان، حصيرة، يبوس، هريته... الخ.)

وكان يحرص بجانب هذا كلّه على أن يكون لدى قارئ القصّة ثروة لغوية، فيعرض عليه كلمات مترادفة، ويجعل الكلمة الأقلّ استعمالاً في السياق العام، ثمّ يضع معناها المعروف بين قوسين. بل إنّه أحياناً يثبت في نهاية الكتاب قائمة بالكلمات الجديدة وتفسيرها كما فعل في كتابه "بدر البدور وحكايات أخرى"، وذلك حتّى يتعرّف القارئ على كلمات ستقع عليها عينه حتماً عندما يقرأ فيما بعد التراث العربي القديم شعراً ونثراً.

٤- وضع في قصصه الغزيرة للأطفال خلاصة لقراءات متنوّعة لا يمكن حصرها أو ملاحقتها قام بها للتراث العربي والغربي، القديم والحديث، شعر ونثر ومسرح وقصّة، تنوّع وغزارة واضحة قدّمها وعلى طبق الأديب كامل للأطفال في كلّ مكان، يخرج الطفل بعد قراءته لقصصه ببنية

ثقافيّة تؤهّله لأن يتعرّف وبكلّ سهولة على أهمّ الروائع الأدبيّة، ففي قصصه خلاصة لأدب المعريّ وألف ليلة وليلة، وقصص شكسبير وأساطير الإغريق والكوميديا الإلهية وغيرها. وفي هذا يقول أنور الجندي: "لقد عمل كامل الكيلاني في هذه السنوات الثلاثين ما يعجز عنه عشرات الكتاب والمفكّرين، فأنشأ وترجم وبعث أكثر من ألف قصّة من ذخائر الأدب الإنساني، عربي وغربي، فلم يترك قصّة مشهورة أو أسطورة معروفة أو خرافة أو شخصيّة خرافيّة في فلكلورنا المصري والعربي دون أن يبعثها من جديد، ويقدّمها لشباب الأمّة العربيّة بحروف مكبّرة وصور ملوّنة".

٥- في عام ١٩٤٦ بدأ في إخراج كتبه وأمامها الترجمة الإنجليزيّة، لأنّ بعض الباكستانيّين كانوا يريدون تعلّم العربيّة وهم يعرفون الإنجليزيّة، ثمّ بدأ يترجمها إلى الفرنسية تلبية لبعض العرب في شمال أفريقيا. بل إنّه شرع في إخراج كتب مصوّرة بالعربيّة وما يقابلها بكلّ من اللغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإيطاليّة والإسبانيّة، وعن طريق هذا المشروع يتسنّى للأطفال الذين يتكلّمون هذه اللغات الأجنبيّة أو يعرفونها أن يتعلّموا العربيّة وما يقابلها من لغات. وهذا الأسلوب أصبح الآن متداولاً ومنتشراً ومألوفاً لأعمال عالميّة لأدب شكسبير وبرنادشو وهيمنجواي وغيرهم، ويبدو أنَّ الريادة كانت عند أديبنا كامل الكيلاني في هذا.

٦- اهتم بترجمة الآداب العالمية للأطفال، وتبسيط الحكايات، وكان فريداً في كتابة الدراسات التاريخية والأدبية مثل "نظرات في تاريخ الإسلام". طبعت أعماله عشرات المرات، ونتوقف هنا عند بعض الطبعات في السنوات الأخيرة منها: "التاجر هرمز"، "جحا وأصحابه"، "السنجاب الصغير"، "ثياب قريش"، ٢٦ سلسلة منها: "أساطير الحيوان"، "أساطير العالم"، "حكايات جحا"، سلسلة قصص فكاهية دار المعارف ١٩٨٠، منها: (العرندس، أبو الحسن، عفاريت اللصوص)، سلسلة قصص من ألف ليلة وليلة دار المعارف ١٩٨٠ منها: (بابا عبدالله والدرويش، تاجر بغداد، علي بابا)، سلسلة قصص عربية دار المعارف ١٩٧٦ منها: (الصديقتان، مخاطرات أم مازن)، "الأرنب الذكي" ١٩٩٣، "نبت الصباغ" ١٩٩٣، "عفاريت اللصوص" ١٩٩٣، "مدينة النحاس" ١٩٩٣، "كتكت المدهش" ١٩٩٣، "شبكة الموت" ١٩٩٣، "أصدقاء الربيع" ١٩٩٣، "رحلات جاليفر"، "سلسلة تبسيط العلوم"، وله أيضاً سلاسل "حكايات الأطفال"، و "قصص الجيب"، و "قالت شهرزاد" و "عجائب القصص"، و "قصص جغرافية وأساطير إفريقية"، و "أشهر القصص"، و "قصص مختارة"، و "قصص تمثيلية"، و "قصص هندية"، و "أساطير العالم" وتحت كل سلسلة منها هناك أكثر من كتاب.

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا كيف نشأت فكرة إبداع قصص الأطفال على يديه؟ ومتى بدأها حتّى تمّت وتشكّلت بفضل جهوده الجبّارة والمضنية؟ تعرّض كامل كيلاني وهو في سنّ الصغر والشباب فيما بعد إلى موقفين جعلاه يحسم أمره، ويتّجه إلى كتابة ألف قصّة للطفل العربي، لم ينشر منها سوى مئتين فقط.

فعند ما كان صغيراً كثيراً ما يطّلع على قصص الأطفال الأجنبيّة وينبهر بجمالها وقوّة إخراجها ونوع الورق الذي كتبت عليه، فيردّد استياءه، ويبدي ضيقه من الكتب العربيّة، ويتساءل أمام زميله في الدراسة وصديقه الأستاذ سيد إبراهيم: لماذا لا يكون لنا في اللغة العربيّة مثل هذه القصص، وتكون بقوّتها وإخراجها بدلاً من هذه الكتب العربيّة التي تبغّضنا في القراءة؟! فيردّ عليه زميله: لماذا لا تقوم أنت بذلك وتؤلّف وتكتب خيراً منها، ومثل القصص الأجنبيّة؟! فظلّ هذا التساؤل الذي انبعث من زميله يثيره ويحرّكه، ويلازمه حتّى قرّر أخيراً أن يكتب قصّة عربيّة للأطفال في مصر.

هذا الموقف الأوّل، أمّا الموقف الثاني فقد جمعه بابنه فيما بعد، عندما كبر وتزوّج وأنجب أطفالاً، وذلك عندما قصّ عليه قصّة في إحدى الليالي، فرآه بعد أيّام يقصّها على الخادم بحذافيرها ومحافظاً في روايتها على أدقّ الأجزاء، وزادت دهشته حينما علم أنّه قصّها مرّات على جميع أقرانه ولم يحذف منها شيئاً. فأدرك حين ذاك أنّ هذه القصّة تشوّق جميع الأطفال، وأصبح حينها أمام أمرين: إمّا أن يقتصر وقته على تربية أولاده وتثقيفهم بهذا الضرب من القصص، وإمّا أن ينشره ويعمّمه على جميع الأطفال، وهذا ما اتّجه إليه رأيه، وأخذ يكتب القصص للأطفال ابتداءً من ذلك اليوم، وينشرها بعناية فائقة، محاولاً جذب الأطفال للقراءة بأيّ شكل من الأشكال. وكانت "السندباد البحري" أوّل قصّة كتبها للأطفال عام ١٩٢٧، وله من العمر ٣٠ سنة، ثمّ توالت بعدها قصصه سريعاً حتّى بلغت (١٠٠٠) ألف قصّة، بجانب كتبه النقديّة والأدبيّة العديدة.

وجوه أخرى

بجانب إبداع الكيلاني في أدب الأطفال وريادته المستحقة لهذا الفنّ فإنّه تطلّ علينا من ناحيته وجوه متعدّدة تفصح عن إبداعات مختلفة ومتنوّعة لهذا الرجل العصامي، والمتفرّد في شخصيّته، وفي هذا الصدد يقول عنه د. محمد خفاجي: "كان كامل الكيلاني طاقة فريدة، وجملة مواهب في موهبة، ورائداً من روّاد الأدب الحديث في مصر والعالم العربي، وكان له شخصيّته القويّة في الفكر المصري على مدى ثلث قرن من الزمان، سبق وفاته، فهو أديب وشاعر وناقد، وقصّاص، ومؤلّف، ومحقّق للتراث، ورائد لأدب الأطفال في اللغة العربيّة، وهو قبل ذلك وبعد ذلك كلّه راوية، ومحاضر، ومسامر ونديم، وهو من أروع النماذج التي ليس لها مثيل في حياتنا الأدبيّة على امتداد عصور طويلة".

كان الكيلاني نادرة في الحفظ، وأعجوبة في العدد الضخم من الشعر العربي الذي تختزله ذاكرته، ويستطيع أن يستشهد بما يشاء منه وحسب الموقف، وفي سرعة غريبة بما يتناسب المقام والموضوع. وقد ظهرت عليه علامات الحفظ المذهل منذ أن كان طالباً في الابتدائيّة لا يتعدّى عمره عشر سنوات، وهو في هذا السنّ كان يحفظ أكثر من ثلاثة آلاف بيت من الشعر العربي،

وله بجانب هذا قدرة فائقة على ارتجاله وهو صغير.

"يروي الأستاذ عبدالرحيم محمّد عبدالرحيم في رسالته التي أعدّها عن كامل كيلاني نقلاً عن كتاب "نقيب الأدباء ومنشئ الجيل" محمّد صادق عنبر الذي صدر عام ١٩٣٥ أنّ مفتّش اللغة العربيّة محمّد شرف سليم زار مدرسة أم عبّاس الابتدائيّة بالقاهرة، فنهض فتى نحيل الجسم، قصير القامة، اسمه كامل إبراهيم الكيلاني، وأخذ يجيب على أسئلة الزائر بطلاقة وفهم، ويرتجل الشعر أمامه ارتجالاً، فاختبروه في محفوظاته، حيث تأكّد له أنّ هذا التلميذ الصغير يحفظ ألفي بيت من الشعر، إلى ألفيّة ابن مالك في النحو.. فاعترته الدهشة، كتب عنه في تقريره الذي رفعه عن المدرسة، يبدي إعجابه الشديد".

ومن المؤكّد أنّ هذا العدد الضخم من الأبيات قد تضاعف كثيراً فيما بعد، وأصبح يحفظ ويرتجل الآلاف من الأبيات، وكان يؤكّد أنّه يحفظ عشرين ألف بيت من الشعر.

وكان لأديبنا الكيلاني رأي لم يتخلّ عنه منذ أن كان طالباً في الجامعة المصريّة إلى حين وفاته، فهو يعتقد جازماً أنّه لا توجد فكرة أو تطرأ نظريّة أدبيّة، أو مذهب أو حادث إلاّ وله شاهد من الشعر العربي القديم، تجد هذا الشاهد في أبيات للشعراء الكبار أو غيرهم، كالمتنبّي والمعرّي والبحتري وابن الرومي وأبي فراس وغيرهم، فما إن يذكر له أحدهم حادثاً معيّناً أو مذهباً جديداً أو نظريّة مستحدثة إلا راجعه فيها، وأورد له أبياتاً أو كلمات تثبت له أنّها موجودة وسبقت في الأدب العربي، ويرجع هذا التحدّي الذي عاشه كامل كيلانَي إلى هذه الفترة الدقيقة من حياته في الجامعة المصريّة القديمة، فقد كان أستاذهم يصبحهم ويمسيهم في تيه وفخر وهو ينشد شعراً لألفريد ري موسيه وشكسبير وملتون وغيرهم من شعراء الغرب. ثمّ يقول: هذه معانٍ جديدة طرقها شعراء الغرب فهل طرقها شعراؤكم العرب؟ ويذهب كامل كيلاني فيقذي عينيه تحت أضواء المصابيح الخافتة إذ ذاك حتى الصباح يقلب الدواوين باحثاً في شعر عشرات من الشعراء العرب حتى يلتقط ما يشاء، ثمّ يذهب إليه في الصباح فيروي له شعر العرب في مثل تلك المعاني التي طرقها شعراء الغرب، وفي بيان أشدّ عمقاً، وأبعد نفاذاً إلى جوهر النفس الإنسانيّة.. وفي هذا قال لي رحمه الله وهو يروي قصّة حياته: إنّه ما من فنّ أو علم أو معنى تحدّث فيه الناس في أدب من الآداب إلا وجدت له ضريباً في اللغة العربيّة، وقد جمعت من هذه المعاني المشتركة (١٨٠٠) ألف وثمانمائة صورة. ثمّ يستطرد فيقول: إنّها أبرع عملة فكريّة في الغرب بشهادة كبار النقّاد، وقد أردت إيراد هذه المعاني وما يقابلها في الآداب العالميّة لأقنع الشباب بجلال أدبنا، وأضفت إليها (٢٥) خمساً وعشرين عملة فكريّة من الأدب العربي لا ضريب لها في الأدب الغربي بكافّة فنونه وألوانه.. وهذا الأستاذ الغربي الذي تحدّى كامل الكيلاني هو "برسى واين" سأله مرّة عن قصّة (هي أو عائشة) فقال أستاذه عنها: هي تحت درجة الاحتقار، قال كامل كيلاني: هذا المعنى عند ابن الرومي:

قوّمتـه بـالشـــتم يهـدى لـه فلم أجد قيمته تـــــسوى"[١]

وبغض النظر عن الاتفاق أو عدم الاتفاق مع الكيلاني في اتّجاهه هذا، وتبنّيه لرؤية الأسبقيّة في كلّ اللفتات والأفكار عند الشاعر الغربي لدى الشعر العربي فإنّه تبقى الرؤية ويُحسب له الجهد المضني الذي قام به في سبيل إثبات رؤيته، ولعلّ الكثير منها يتّجه نحو جهة الصحّة، وقليل من الباحثين أو الكتّاب من يلزم نفسه بهذا العمل الضخم، والقراءة المتقصية للشعر العربي، كلّ هذا من أجل أن أثبت خطأ رأي يقول به مدرّس غربي في جامعة مصريّة، فهذا يرجع في الأخير إلى طبيعة الشخصيّة التي يملكها الكيلاني، والتي تقوم على الجهد والبحث والتقصّي، وحبّ التفرّد والإبداع حتّى لو لم يكن هناك مقابل مادّي أو معنوي.

وإذا كان الكلام موصولاً حول الأديب كامل الكيلاني فإنّنا لا يمكن أن نغفل دوره الرائد في التعريف بالشعراء الكبار، وتحقيقه لمجموعة من الدواوين المطمورة والمغمورة آنذاك، وإخراجها للنور، ونخصّ بالذكر دوره الواضح في التعريف بديوان ابن الرومي، الشاعر العباسي العملاق، في وقت لم يكن يلتفت لهذا الشّاعر أحد من الباحثين والنّقاد ورجال الأدب، لا لشعره ولا لحياته، وكذلك دوره الكبير في التّعريف بأدب وحياة الشاعر الكبير أبي العلاء المعري في أكثر من كتاب، وكان الكيلاني يعلن دائماً أنّ الشاعر المعري صديقه بل أستاذه، وصار الأدب العلائي ركناً كبيراً من أركان ثقافته، بل كان يرى أنّ المعري يعبّر عن ذاته بشعره، ويفصح بأشعاره عمّا يجول في خاطره من أفكار، وتلتقي شخصيته المتشائمة المتبرّمة بشخصيته المتشائمة كذلك، وهذا ربّما يفسّر سرّ اهتمامه الواضح بأدب المعرّي فأخرج من أدبه الكتب التالية: حديقة أبي العلاء، على هامش الغفران، رسالة الغفران، بعض رسائل المعري الأخرى، رسالة الهناء.

وبجانب قصصه للأطفال، والتي بلغت ألف قصّة كما ذكرنا، وكتبه في أدب المعري، فإنّ له مجموعة من الكتب النقديّة، أهمها:

مصارع الخلفاء، مصارع الأعيان، نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي، صور جديدة من الأدب العربي، موازين النقد الأدبي، ذكريات الأقطار الشقيقة، صور من الشرق والغرب، مختارات من شعر ابن الرومي، مختارات من شعر ابن زيدون، روائع من قصص الغرب، فنّ الكتابة، ترجم كتاب دورز "ملوك الطوائف".

ومن المهمّ أن نذكر من وجوهه الأخرى والمشرقة مقالاته النقديّة في الصحافة، وكذلك رئاسته للصحف والمجلاّت الأدبيّة، وشعره الأدبي، كل هذه الأعمال يقوم بها وحده، ومن دون مساعدة، وهو موظف حكومي، ولا يملك إلاّ القليل من الوقت لأعماله الأدبيّة المتنوّعة.

(١) آفاق جديدة في الأدب، أنور الجندي، ص ١٨٥.

لمحات من حياته

ولد في يوم ١٨٩٧/١٠/٢٠ في منطقة القلعة في حضن الجبل في مصر، ذهب إلى الكتّاب حتى حفظ القرآن الكريم، وفي عام ١٩٠٧ دخل مدرسة أم عباس الابتدائيّة، ثمّ انتقل إلى مدرسة القاهرة الثانويّة، ونال شهادة (البكالوريا)، وقد عكف وقتها على دراسة الأدب الإنجليزي، وحفظ الشعر، إذ كان شغوفاً بالأدب إبّان نشأته وصباه.

تعلّم الفرنسيّة وأتقنها، وانتسب إلى الجامعة المصريّة القديمة من عام ١٩١٧-١٩٢٠، وكان متفوّقاً في دراسته، وزميلاً لطائفة من رجال الأدب، من بينهم: زكي مبارك وعبدالوهاب عزّام وعبدالحميد العبّادي، وحسن إبراهيم حسن، وفريد رفاعي، وحصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية.

بعد تخرجه من الجامعة عمل مدرّساً في المدرسة التحضيريّة، إذ كان معلّماً للإنجليزيّة والترجمة، وكان مجيداً للفرنسيّة والإنجليزيّة، وعارفاً بمبادئ اللغة الإيطاليّة .. في هذه الفترة عمل كامل كيلاني بالصّحافة والفن، فاشتغل رئيساً لنادي التمثيل الحديث سنة ١٩١٨.

في ١٩٢٠ نقل مدرّساً في مدرسة الأقباط الثانوية بدمنهور، وفي ١٩٢٢ موظفاً في وزارة الأوقاف، وكان عمله تصحيح الأساليب اللغوية في الوزارة، وقد عمل منذ ١٩٢٢ حتّى ١٩٥٤، وفي وزارة الأوقاف تزامل مع صفوة من الأسماء البارزة في الفكر والأدب، من بينهم: محمد المويلحي، وعبدالعزيز البشري، والعقّاد، والمازني، وعلي شوقي، ونجيب محفوظ، وسواهم. وفي العام نفسه (١٩٢٢) أصدر صحيفة أدبيّة، وأسماها (الرجاء) وتولّى مهمّة رئاسة تحريرها.

وفي عام ١٩٢٤ يصدر أوّل كتبه وهو (نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي) ثمّ توالت بعد ذلك كتبه تباعاً، وهو المكبّل بالوظيفة وأعبائها، وكان يقول في هذا: "أخذت نفسي برجيم قاسٍ في الحياة، فحصرت جهودي كلها في عملي، وأغفلت كلّ شيء، فلم أرد على ناقد ولا كاتب، بل أكاد لا أجيب على رسائل الأصدقاء، ولا أذكر أنّني كتبت في حياتي كلّها أكثر من خمس وثلاثين رسالة". والذي ساعده كثيراً على الكتابة والبحث رغم مشاغله أنّه بطبيعته رجل انطوائي، لا يحبّ الخروج كثيراً من بيته، والاختلاط بالآخرين، بل كان يفضّل العزلة، والبقاء في المنزل، ويقضي أغلب وقته في البحث والدراسة والاطّلاع والكتابة، وكان دؤوباً لا يهدأ ولا يتوقّف، فقد أصبح عمله هذا هواية وغاية، وفي كلّ يوم، ولا يضيع دقيقة واحدة من عمره، ويقول عن نفسه: "ما ضاع من عمري شيء قط، كنت أعمل حتى في يوم المرض: أفكّر، وأتأمّل، وأرسم خطط العمل، كنت أذهب إلى جبل المقطم ومعي كتاب، وأنا في ذلك أؤمن بالقاعدة التي تقول: العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً".

وكان الكتاب لا يفارقه في أغلب أوقاته، وظلّ نهماً للقراءة والبحث حتى فقد بصره، ولم يعد

يرى مدّة ٤ سنوات، وبعد أن أجريت له عملية ناجحة في عينيه عاد بصره إليه من جديد، وعاد أيضاً للبحث والاطلاع مرّة أخرى حتى وفاته، وكان لا يخرج من منزله إلاّ للضرورة القصوى كما يؤكّد.

أعود مرّة أخرى بعد هذا الاستطراد إلى بقيّة اللمحات من حياة كامل الكيلاني. ظلّ موظفاً في وزارة الأوقاف من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٥٤، وكان آخر مناصبه بالوزارة منصب سكرتير مجلس الأوقاف الأعلى.

عمل سكرتيراً لرابطة الأدب العربي من ١٩٢٩-١٩٣٢، ثمّ اشترك في جماعة أبولو التي أسّسها د. أبو شادي عام ١٩٣٢.

قلنا إنّه فقد بصره مدّة ٤ سنوات، وإن أورد الأستاذ أنور الجندي أنّه فقد بصره عامين فقط، مع أنّ الغالبيّة تذكر أنَّ المدة ٤ سنوات، بعد أن استردّ بصره أحسّ كأنّ الحياة عادت إليه من جديد، وأنّه ولد مرّة أخرى، ولم يصدّق نفسه، فهو حياته تتمثل في الكتاب، والنظر في الأوراق، والانغماس في الحبر والأقلام والورق، فكأنّه أراد أن يعوّض الأشهر الفائتة، فانكبّ على العمل مرّة أخرى بهمّة ونشاط ودافعيّة أضعاف ما كان عليه، حتّى كان يوصل الليل بالنهار، كتابة وقراءة وبحثاً، ممّا أدّى إلى أن يتحطم، وينهار جسده، ويسقط مريضاً مرضاً يؤدّي إلى الوفاة، وكان يعلم أنّه صائر إلى الموت. فقد ذبل، وزيته اقترب من النفاد، وقال وقتها لتلميذه الأستاذ أنور الجندي: إنّه حزين لأنّه قد أعدّ خطوط ٥٠ قصّة يريد أن يكتبها قبل أن يموت.

كان يصرف أغلب وقته في البحث والدّراسة والاطلاع والكتابة والعمل، وكان دؤوباً لا يهدأ ولا يتوقّف، فقد أصبح عمله هذا هواية وغاية، أصبح روح حياته وأيّامه، وما كان يضيّع دقيقة واحدة من يومه دون عمل وانكباب على الورق والقلم والإنتاج الأدبي المثمر، ما بين قصّة وشعر وتحقيق ومقالة وطرفة أدبية. قال عن نفسه: "ما ضاع من عمري شيء قط، كنت أعمل حتّى في يوم المرض، أفكّر وأتأمّل، وأرسم خطط العمل. كنت أذهب إلى جبل المقطّم ومعي كتاب، وأنا في ذلك أؤمن بالقاعدة التي تقول: "العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً".

ولمّا شعر بدنوّ أجله، وعلى الرّغم من تحمّله الآلام والأسقام وعلّة الموت والفراق، كان يخرج صباحاً من بيته مع سائقه وأحد رفاقه، وذلك قبل وفاته بأيّام قليلة، متنقّلاً بين المقابر، وأضرحة الأولياء والصّالحين، ويحسن في طريقه على البائسين والمساكين، وكأنه زهد الدّنيا وما فيها، وبين منازل أصدقائه المقرّبين، يودّعهم الواحد بعد الآخر، ويبكي نفسه، ويرثيها وهو حيّ .. وإذا ما تذكّر حقوق إخوانه وزملائه نحوه في تلك اللحظات خرج في المساء إلى صديقه (فلان) فإذا وجده جلس معه، أو طلب اصطحابه معه، فيأخذه معه في عربته، لكي يذهب معه إلى صديق

آخر، فإذا لم يجده ترك له رسالة بسؤاله عنه، وأنّه يريد مقابلته، وإذا لم يتمكّن الصّديق من رؤيته فإنّه يطلب إليه الدّعاء. وكان عزمه وهدفه الاطمئنان على جميع خلصائه وأصدقائه، وكأنّه يستودع في هذه المرّة كلّ من يراه، ومن لم يرَه، ويطلب منهم جميعاً السّماح والدّعاء!.

حتّى حانت اللحظة المرتقبة. سقط ميتاً الأديب العملاق كامل الكيلاني، رائد أدب الطفل يوم الجمعة مساءً، في يوم ١٩٥٩/١٠/٩، الموافق الثامن من ربيع الثاني سنة ١٣٧٩هـ ودفن صباح السبت ١٩٥٩/١٠/١٠ بمدافن الأسرة، وله من العمر ٦٣ عاماً حافلاً بالإنجازات والإبداع الأدبي .. وقد صدرت الصّحف في صبيحة يوم ١٩٥٩/١٠/١٠ تحمل نعيه، في عبارات تصوّر مدى الخسارة التي لحقت أسرة القلم في عالم البيان، بوفاة رائد أدب الأطفال، ونقيب الأدباء وباني الأجيال.

تذكر بعض المصادر بأنّه أوصى بأن يُكتب على قبره هذان البيتان:

أنفع النّاس وحسبي ... أنّني أحيا لأنفع
أنفع النّاس ومالي ... غير نفع النّاس مطمع

قبل رحيله بأسبوع أي يوم ١٩٥٩/١٠/٢ أجرى معه الكاتب والباحث الأستاذ أنور الجندي آخر لقاء صحفي، وقد نشر في مجلة "الهلال" العدد ديسمبر ١٩٥٩ بعنوان: (حمار الحكيم وحمار بشار)، وهذا نصّه:

"في اليوم التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٩، توفي إلى رحمة الله المرحوم الأستاذ كامل كيلاني، وغيب تحت الثرى نجم من نجوم الأدب، كانت له جولات موفقة في الأدب، ثم نزع منزعاً جديداً كان له أكبر الأثر في تعليم النشء الصغير، فأصدر عدداً كبيراً من القصص، وبسّطها وأصدرها مشكلة ومصورة، وأصدر الكثير منها مترجماً إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، إلى جانب القصة العربية، ليحثّ النشء على تعلّم هذه اللغات. فكان هذا العمل الذي قضى فيه حقبة من الزمن حدثاً تربوياً جديداً في العالم العربي، وتفانى فيه الفقيد حتى عرفت باسمه "مكتبة الكيلاني للأطفال".

-ما هو أهمّ حادث أثّر في حياتك؟

-إنّ طائفة من أصدقائي ماتوا سنة ١٩١٤ بالهيضة (وباء مرضي) وقد فقدتهم فجأة، وكان بعضهم أقوى منّي صحّة، وقد أحسست إذ ذاك بأنّ القدر تخطّاني خطأ، وأنّ ما بقي من عمري هو زيادة ينبغي أن أوجّهها لعمل نافع.

-لو بقي يوم في عمرك ماذا تفعل به؟

-أكمل آخر ملزمة من كتابي.

- هل أحببت؟ وما هو أثر الحبّ في أدبك وحياتك؟

- أحيلك إلى قصّة "سنية" في مجموعتي "مختار القصص" تعطيك صورة قريبة لأثر الحبّ عندي، وهي قريبة من "فرتر" الذي أوشك أن ينتحر فعلاً لولا خاطر شعري كان سبباً في إنقاذه، هو أنّه لم يودع فراشه الذي أمضى حياته في أحضانه، وقد دفعني هذا الحبّ إلى حفظ ديوان العباس بن الأحنف واسترجاعه، فقد كانت تتراءى لي خلال شطراته أحلامي ومشاعري.

-من هو أقرب الأدباء العرب إلى نفسك؟

- "أبو العلاء" إنّه يعبّر عن كلّ أفكاري، وأرى نفسي شبيهاً به "إنسي الولادة وحشي الغريزة".

- ما هي أغرب مظاهر حياتك الأدبيّة؟

- أغرب هذه المظاهر أنّني بالرغم من تعليمي الجامعي، حفظت ألفية ابن مالك، وفي نفس الوقت كنت أحفظ لافونتين.

-ما هو أعظم حدث في حياتك؟

- أعظم حدث هو أنّي فقدت بصري ثمّ ردّه الله لي فأعطاني عامين أو ثلاثة من حياتي زيادة.

-ما هي الحكمة التي تتمثل بها؟

-قول أبي العلاء:

فلتفعل النّفس الجميل لأنّه خيرٌ وأحسن، لا لأجل ثوابها

-ما هو أغرب حادث وقع لك؟

-إنّني أصاب أحياناً بالنسيان أو الذهول، ولقد وقع لي مرّة أنّني كنت مع أولادي في ميدان العتبة، ثمّ مرّت لي هذه الحالة فنسيت ومضيت على وجهي.

قلت له وقد كان يصرّ على أنّ كلّ شيء جديد في الأدب الغربي له ضريب في الأدب العربي.

-هل هناك قصص أشبه بحمار الحكيم أو الحمار الإسباني؟

-نعم: هناك "حمار بشار"، فقد مات من بشّار حمار فرآه في المنام يغازل أتاناً عند باب الصيدلاني، وفي ذلك قول الحمار على لسان بشار:

سـيّـدي خـذ لي أمـانـاً مـن أتـان الأصـبـهـاني
هـام قـلـبـي بـأتـانِ عـنـد بـاب الصـيـدلاني
ولـهـا خـد أسـيـل مـثل خـد الشـنـفـرانِ

فسأله بشّار: ما الشنفران؟ قال: اسم لا يعرفونه إلاّ الحمير، فإذا قابلت حماراً فاسأله.

-ما هي فلسفة "جحا" في كلمة؟

-عامل الناس بما اختاروا أن يعاملوك به.

-مثال ذلك؟

-أنّ أصحاب جحا قالوا -وقد وجدوا عنده خروفاً سميناً- إنّ القيامة ستقوم غداً ولذلك فإنّ الخروف لا بقاء له وذبحو ه وأوقدوا النار لشيه. فجاء جحا وألقى ملابسهم في النار. ولمّا سألوه دهشين: لماذا فعل هذا؟ قال: ألم تقولوا أنّ القيامة ستقوم غداً، إذن لا حاجة إلى هذه الملابس.

-ما هو شعارك في النقد الأدبي؟

-ليس من حقّي أن أمنع الناقد من الكلام، ولكن من حقّي ألاّ أصغي إليه.

- هل ترى أنّ بعض القصص الإفرنجيّة مأخوذة من الأدب العربي؟

- أعتقد أنّ قصّة "روبنسون كروزو" مأخوذة من "حي بن يقظان" لابن طفيل. فقد ترجمت قصّة "حي" في سنة ١٦١٦ إلى الإنجليزيّة أي قبل صدور كتاب روبنسون بسنوات عديدة.

-كان ممّا وجّه إليك من نقد أنّه لم تنشر رسالة الغفران كاملة؟

- إنّي وجدتها فوق مستوى القارئ العادي، ولذلك آثرت احتجاز بعض مقدماتها، لأنّها طلاسم لم تكن من اليسير تقديمها في ذلك الوقت المبكّر الذي طبعت فيه عام ١٩٢٣. ولكنّي عدت فرأيت أن أترجم (الغفران) إلى لغتنا، كما نترجم إلى اللغات الأخرى، فكتبتها بلغة العصر، وهي مخطوطة لم تطبع.

- إنّك تصرّ على أنّ لكل شيء في الأدب العربي ضريباً في أدبنا.. فكيف اكتشفت ذلك؟

-إنّني أعددت ١٨٠٠ صورة عربيّة مقابلة لنماذج من الأدب الغربي، وأعددت ٢٥ صورة من الأدب العربي لا ضريب لها في الأدب الغربي وهي ما تزال مخطوطة، والذي وجّهني إلى هذا أستاذ لي في الجامعة كان تحدّاني سنة ١٩١٨ أن أجد ضريباً في العربيّة لبعض ما رواه من أشعار لملتون وهيجو وغيرهم، ممّا حفّزني إلى أن أكتشف هذا العمل.

- هل ترى أنّ قصص الأطفال لها أثر في خدمة قضيّة القوميّة العربيّة؟

-بالطبع، إنّ التقاء أطفالنا على مائدة الأدب العربي هو أداة للتعارف الصحيح بيننا حتى نفكّر تفكيراً مشتركاً فتكون لنا عزيمة واحدة.

-ما الذي وجّهك إلى الأسطورة؟

- استضاف أبي وأنا في الخامسة من عمري في منزلنا أسرة يونانيّة تتكوّن من أم وفتاتين، فكانت السيّدة تقصّ عليّ في طفولتي الباكرة حرب طروادة وأبطالها وأنصاف آلهتها. ولقيت في نفس الوقت الشيخ محمود الملاّح الشاعر، الذي كان يغنّي على الربابة في القهوة المواجهة لحارتنا قصص الزناتي خليفة وسيف بن ذي يزن.

-ماذا تتمنّى الآن؟ (وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع)

-كتابة خمسين قصّة أعددتها وذلك قبل أن أموت!!".

كما كان أنور الجندي أوّل من كتب عنه بعد رحيله، وذلك بعد شهر فقط، إذ سريعاً ما نشر مقالاً يرثي فيه الرّاحل، وقد نشر في مجلة "المجلة" المصرية في العدد نوفمبر ١٩٥٩، نوّهت المجلة في مقدمة المقال إلى العلاقة الوطيدة التي جمعت بين أنور الجندي والفقيد كامل الكيلاني بقولها: "يعدّ كاتب المقال منذ ثلاث سنوات دراسة أدبية عن كامل الكيلاني، وقد رافق الفقيد خلال السنوات الأخيرة وتحدّث معه عن كثير من ملامح حياته وفنون أدبه".

بدأ الجندي مقاله بقوله: "عبر "كامل كيلاني" في اليوم التّاسع من أكتوبر ١٩٥٩ إلى الشّاطئ الآ خر بعد أن ترك لنا ثروة فكرية ضخمة، فقد كتب ألف قصّة للأطفال وأكثر من عشرين مؤلفاً في فنون مختلفة من الأدب والترجمة والنّقد والتّاريخ وتحقيق رسالة الغفران وديوان ابن الرومي وابن زيدون.

والحقّ أنّه قضى "حياة عريضة" عزل فيها نفسه عن النّاس وعكف على أوراقه وأحباره يعمل جادّاً وينفق من صحّته وأعصابه، في سخاء بالغ، على الفكرة التي آمن بها والتي امتلكت عليه نفسه في السّنوات الأخيرة فانصرف من أجلها عن الكتابة الأدبية واكتفى بها وحدها، تلك هي فكرة مكتبة الأطفال التي بدأها منذ ١٩٢٩. ومازال حتّى اكتمل له منها ألف قصّة لم ينشر منها إلا ربعها.

ولقد كان "كامل كيلاني" قبل ذلك من أبرز كتّابنا الذين شاركوا في النّشاط الأدبي مشاركة بعيدة المدى أهّلته لأن يكون "نقيباً للأدباء" على رأس عدد كبير من الشّباب المثقف الذين أصبحوا من بعدُ كتّاباً لامعين. كما اشترك في تأسيس رابطة "أبولّو" مع الدّكتور أبي شادي وأسهم في تحرير عدد من الصّحف الأدبية في مقدّمتها مجلة "الرجاء" سنة ١٩٢٢ والعصور سنة ١٩٢٦

وأبولّو سنة ١٩٣٣ والرّسالة سنة ١٩٣٦، ولكنّه بعد أن شغل نفسه بمكتبة الطفل التي يعدّ أحد روّادها قصر جهده على هذا العون وحده، حتّى مؤلفاته التي صدرت قبل ذلك ونفذت لم يفكّر في إعادة طباعتها، فيما عدا "رسالة الغفران" التي طبعت ثلاث مرّات منذ صدورها عام ١٩٢٣، وقد حدّثني رحمه الله أنّ التّرجمة الكاملة للغفران معدّة لديه منذ سنوات ولم تطبع بعدُ، في هذه الترجمة نقل الكيلاني قصّة الغفران من لغتها الأصلية الدّقيقة إلى لغتنا التي تناسب القارئ الوسط".

وفي ذكرى رحيله الأولى، وبعد عام ينشر أنو ر الجندي نفسه مرّة أخرى مقالاً جديداً يسلّط الضوء فيه على حياته وجهوده العلمية، ينشره في مجلة "الأديب" البيروتية، العدد ١١، نوفمبر ١٩٦٠، بعنوان "كامل كيلاني"، جاء فيه:

"ولقد اندفع كامل كيلاني يكتب في عنف، ويسحق أعصابه سحقاً، فكتب ألف قصّة. ولقد قتلته هذه القصص قتلاً، ففقد نظره دفعة واحدة ثمّ استردّه بعد عملية جراحية، ولكنّه لم يكن هناك سبيل لأن يتوقّف فمضى يستأنف عمله مرّة أخرى في عنف ولكن معدته وأعصابه لم تحتمل الجهد الذي استنزف الشّباب والصّحة والقوى فانهار مرّة واحدة.

ولم يطبع حتّى الآن من هذه القصص إلا ما يقارب المئتين والباقي في الطّريق، وما تزال آثار كامل كيلاني في أدب الطّفل تتميّز بروحها العالية وصدق توجيهها وعمق إيمان كاتبها بالأمانة: أمانة هذا الطفل الذي يشكّله كاتب القصّة.

ولم يقف كامل كيلاني عند هذا الحد، بل إنّه ترجم قصصه إلى الفرنسية والإنجليزية والألماني والإسبانية، وأراد بذلك أن يقتحم كلّ بلد يعرف اللغة العربية دون أن تكون اللغة الأجنبية حائلاً دونه. وبذلك استطاع أن يصل إلى أندونيسيا والباكستان والهند وإلى المغرب والمناطق التي يحتلها الفرنسيون في أفريقيا وآسيا وكذلك المناطق التي تغلب فيها اللغة الإسبانية والألمانية، كما ترجمت قصصه إلى اللغة الصينية!

وكان فرحه لهذا العمل بالغاً، فهو موكل بأن يخدم اللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها ما استطاع ذلك، وما واتته الوسائل.

وبالرّغم من هذا الجهد الضّخم فقد مات كامل كيلاني فقيراً، ولو أراد أن يلعب بالذّهب لاستطاع. ولكنّه كان صوفي الرّوح، يؤمن بأنّ المنار الخالد الذي أقامه سيضيئ شواطئ الأمّة العربية أبد الدّهر دون أن يخبو نوره، وفي ذلك له خير جزاء وعزاء".

رثاه العديد من الشعراء بعد رحيله، نذكر من هؤلاء طاهر الطناحي، إذ نشر قصيدته في رثائه في مجلة "الأديب" البيروتية، في العدد رقم ٣ مارس ١٩٦٠، وهي قصيدة طويلة جداً، لخّص فيها أدبه وسيرته، كما أشار إلى دوره الرّيادي في كثير من الحقول الأدبية التي عُرف بها الفقيد، وصار

علماً بين أقرانه، ومحلّ التّقدير والإشادة، يقول فيها:

عوّض اللـهِ منـك أهـل البيـانِ وحماة الفنونِ والعرفـانِ
راعهم خطبَـك الجسـيمُ فبـاتوا لا يلبّون داعيَ السـلوانِ
كنـت نعمَ الأديـبِ في لغـة الضـاد، ونعم المنير للأذهـان
كنت تروي العقول والأنفس الـظمأى بصـاف من اللطاف الـحسـان
فبعثت الـدفينَ في الأدب العـالي، وهـذّبت نـاشـئ الفتيـان
وخـدمـت الجيلين خـدمـة من أوفى، وأعلى منـارة البنيـان
لم يمت من له على النشء فضـلٌ في جميع الأجيالِ والبلدان
لم يمـت بـاعـث المعري في النّـاس ومحيي رسـالـة الغفران
لا يجـاريـك في الـروايـة راو لـطـريـف وتـالـد في المعـاني
كنت كالأصـمعي في سـمعة الحفـظ وتصريفه بغير لسـان
أو كمثل الزمخشريّ في دقّة اللفـظ وتفسيره من القرآن
كم رويـت الجميـل من كـل لون وأثرت الجمال في الوجـدان
عجب النّاس كيف يهدأ هذا الـبـحر من ثورة ومن غليان
قد قضـيت الحياة في السـعي والدأب لأم اللغات والتبيان
وطويـت السـنين طيّ كفـاح وغرام بـالنفع والإحسـان
وعكوف على الكتـابـة والتـأليف تنشـئ قلائـد العقيـان
مسـتمـداً من الشـقـاء نعيماً مسـتعيناً بـالعزم والإيمـان
فهصرـت الشـبابَ وهو نضـيرٌ ولحقت الشـيوخَ قبل الأوان
وتمادى بك السـقامُ طويلاً غير شـاكٍ من بأسـه ما تعاني
لا تبـالي إذا سـطـا الموت مـا دمـت تنير الحياة للشـبـان
لسـت تعنى بما يخبئه المقـدار من لوعة ومن أحزان
ما رحمت الضئيل من جسمك العاني إلى أن شكت بك العينان
فتخيّرت للعلاج سـهـاداً دائـب الجهـد في الـدجى غير وان
وأبيـت الهـدوء أو تخـدم النشء وتهـدي لهم رطيـب المجـاني
فسبقت الجميع في خدمة الأطـفال مما رفعت من أركان
وبدت للعيون مكتبة الكيـلاني تزهى بما حوت من جمان
كم قصصت الطريف فيها فأبدعـت وجليت حكمة الحيوان
وجمعت اللغات فيها فكانـت مدرسـات لكل قاص ودان
يتلقى الصغير فيها لغات الـشرق والغرب في سليم المباني

قـد مررنـا بـداره فبكينـا ذلـك المنتـدى العلي الشـــأن
ودعونـاه للحـديـث فلبّى هـاتف "كـل من عليهـا فـان"
صــوّحت ندوة الأديب وأقوت من معرّي الزّمان والهمذاني
ومن البحتري وابن زيـدون، ومـا قـد روى عن الأصــفهـاني
قد مضـــــى بعدما ترنّم حيناً بالنّفيس الســـــري في الأوزان
بـالقـديم الـذي يـذلّ لـه كـلّ جـديـد من أعجمي المبـاني
كلّما أنشـد البليغ من الشّـعـــــــــر توارى الدّعيّ بالخذلان
حطّم العود يـا خليليّ فـإنـا لم نجـد بيننـا ســوى الأشــجـان
لم نـجـد غـير نـائـحٍ وكـئـيـبٍ ومـعـينٍ عـلى الأسى ومـعـان
حطّم العود ليس فينا مغانيـــــــه وما يبعث الهوى والأماني
ليس فينا من كان يهتف بالسّجـــع ويشجي سواجع الأغصان
حطّم العود إنّنا قد سـئمنا العـــــيش في فرقة من الإخوان
وكفـانـا من الحيـاة أنينٌ والتيـاعٌ في الســـّـــر والإعلان

بعد وفاته أطلقت الدولة اسمه على مدرسة ابتدائيّة بباب الخلق، بجوار دار الكتب، ورصدت جائزة باسمه لأدب الأطفال تحت إشراف المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، كما أطلقت المحافظة اسمه على أحد الشوارع بحي شبرا، كما خصّصت المكتبة الوطنية الفرنسية جزءاً في موقعها لكامل كيلاني، تشرح فيه أعماله وتاريخه ودوره البارز في أدب الطّفل.

بقي أن أعلن للقارئ أنّه ما زال في داخلي الكثير الذي أريد أن أكتبه وأنقله حول حياة وأدب الكيلاني، فهو يستحقّ الجهد والعناء، ولكن يبقى الكتاب منحصراً ومقيّداً بعنوانه وموضوعاته التي تدور حول عام ١٩٥٩، وهذا الفصل حول وفيّات الأعلام في هذا العام الخصب.

المراجع

انظر في أدبه وحياته:

١- نقيب الأدباء ومنشئ الجيل: محمد صادق عنبر.

٢- كامل كيلاني الرائد العربي لأدب الطفل: عبدالغني البدوي.

٣- كامل كيلاني في مرآة التاريخ: أنور الجندي.

٤- كامل كيلاني.. وسيرته الذاتية: عبد الرحمن بدوي.

٥- كامل كيلاني.. رائدا لأدب الطفل العربي: د. طارق البكري.

٦- قصة الطفل .. كامل الكيلاني نموذجا: يحيى خاطر.

٧- آفاق جديدة في الأدب: أنور الجندي.

٨- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر: أنور الجندي.

٩- الأدب العربي الحديث: الخفاجي، ج٤

١٠- أعلام الفكر العربي: سعيد جودت السحّار، ج١

١١- أعلام القرن الرابع عشر الهجري: أنور الجندي.

١٢- عرفت هؤلاء: العوضي الوكيل.

٥- أحمد فتحي.. شاعر الكرنك (١٩١٣-١٩٥٩)



في اليوم الثالث من شهر يوليه وفي أحد فنادق القاهرة رحل فجأة الشاعر المصري أحمد فتحي، والذي اشتهر بشاعر "الكرنك"، عرف بهذا اللقب بعد أن غنّى له محمّد عبدالوهّاب قصيدته "الكرنك"، كما غنّت له أم كلثوم قصيدته "قصّة الأمس" وبجانبهما غنّى له أيضاً الملحّن رياض السنباطي قصيدته "الفجر"، ومطلعها "كل شيء راقص البهجة حولي هاهنا" كما غنّى له أيضا قصائد "طيور المساء" و "أنا همس الحب في سمع الوجود" و "أنا بين المنى وبين الظنون" و "النيل" و "مجد الزمان" و "أيها الشادي الذي هلّل للنور وغنّى"، وقد غنّى هذه القصيدة صالح عبد الحي، كما غنّت نجاة علي له من ألحان رياض السنباطي قصيدتَي "لما التقينا بعد الغياب" و "يا ليالي الهوى".

من الطبيعي متى ما اجتمع هؤلاء الثلاثة على شاعر، واتفقوا جميعاً على غناء أشعاره فسوف يكون هذا باباً يلج من خلاله إلى الشهرة المدوية، والصيت والاهتمام من أسرع طريق، وسيختصر له الوقت والزمن، وهذا ما كان للشاعر أحمد فتحي، يكفي أنّ أم كلثوم وحدها تغنّي لشاعر فيصبح حديث الناس والصحافة وقتها، فكيف إذا اجتمع السنباطي وعبدالوهاب وأم كلثوم؟!.

كان شاعر الكرنك حاضراً في المحافل الأدبيّة والمهرجانات الشعريّة إبّان تلك الفترة من تاريخ مصر الأدبي، وكذلك في الصحافة، وكان في وقته صوتاً مدوّياً ونشيطاً ومنطلقاً في كلّ المنتديات الأدبيّة، وله حضوره القوي فيها، جنباً إلى جنب مع الشاعر صالح جودت وغيره. مع أنّه لم يصدر إلاّ ديواناً شعرياً واحداً، وكان ذلك في سنة ١٩٤٩ بعنوان "قال الشاعر" إلاّ أنّه قد صدرت عنه دراسات كثيرة في الصحف، وكتب عنه صديقه الشاعر صالح جودت دراسة بعنوان "شاعر

الكرنك"، وكتب عنه الباحث الأديب والصحفي محمّد رضوان دراسة أخرى بعنوان "اعترافات شاعر الكرنك".

نستطيع أن نقرّر أنّ الشاعر كان في زمنه، أو في وقته حديث الصحافة والشعراء والنّقّاد وأرباب القلم، ومحطّ أنظار كبار المطربين ينتشون بأشعاره الرومانسية وينتقونها من بين كل القصائد، ممّا أعطاه مكانة كبيرة، وشهرة مدوّيّة، ولكن يبدو أنّ هذه الشهرة لم تستمرّ، وانطفأت واختفت الشّعلة بعد رحيله شيئاً فشيئاً، ما عدا قصاصات هنا وهناك، وأحاديث متناثرة في الصحافة والدراسات الأدبيّة، وعاد ذاك الصّوت المدوّي في سماء الأدب المصري ليصبح شاعراً مغموراً، أو شاعراً يقرن بالغناء، وبكبار المغنين، ولا يقرن بكبار الشعراء.

ولد شاعر الكرنك في ١٩١٣/٨/٢ بقرية "كفر الحمام" بمحافظة الشرقيّة، بعد ولادته بوقت قصير نُقلَ والده -وكان يعمل مدرساً بالمعهد الديني- إلى حي الجمرك بالإسكندريّة، فانتقلت معه أسرته، ليلحق ابنه أحمد بأحد الكتاتيب، حيث تعلّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. مرّة أخرى ينتقل والده ليعمل مدرّساً بجامعة الأزهر بمدينة القاهرة، لترحل معه أسرته كذلك، فألحق ابنه بمدرسة العقادين الابتدائية. في سنة ١٩٢٣ فقد والدته، فحزن عليها حزناً كبيراً ممّا انعكس تأثيره على شعره. في سنة ١٩٢٩ ينقل والده من جديد، وللمرّة الثالثة إلى مدينة جديدة، ممّا يعني انتقال ابنه معه، وليتحوّل إلى رحّالة، غير مستقرّ في بيئة أو مكان، وهذا ما يفسّر ربمّا عدم استقراره في حياته عموماً فيما بعد، ففي هذه السنة (١٩٢٩) انتقل والده إلى مدينة الإسكندريّة، فأدخل الشاعر مدرسة الفنون والصنائع، ولكنّه سرعان ما فجع برحيل والده في السنة نفسها، بعد أن استقرّت الأسرة قليلاً في الإسكندريّة، وكان الشاعر أحمد فتحي في السنة النهائيّة، ممّا مثّل له صدمة قاسية، لكنّه لم يستسلم لفقد والده، ويتّجه للإهمال واللامبالاة، بل نجح بعد أشهر، وتخرّج من المرحلة الثانوية سنة ١٩٣٠، فأوفدته الحكومة في بعثة دراسيّة قصيرة إلى إنكلترا.

بعد رحيل والديه كفله خاله، وحاول هذا الخال أن يغيّر من سلوكه، ويقوّم من شخصيّته، ويحوّله إلى إنسان قويم، ومستقرّ في حياته، وبعيد عن اللهو والعبث الذي بدأ يظهر عليه ويتّضح في شخصيّته كثيراً بعد رحيل والده، ولكن هذا الخال عجز عن ذلك كلّه، وما نجح أو استطاع أن يحقّق شيئاً ممّا خطّط له، وهو الذي أدخله مدرسة الفنون التطبيقيّة، حتّى تخرّج منها، ويقف دور خاله عند هذا الحدّ، ثمّ يستقلّ بحياته، ويعيش وحده حرّاً، عابثاً. بعد عودته من البعثة القصيرة إلى إنكلترا عُيّن موظّفاً بجمرك الإسكندريّة، ولكن عمله في الجمرك لم يدم طويلاً، إذ ينقل من وظيفته إلى التعليم الفنّي، ويعيّن مدرّساً بمدرسة الصناعات بالسويس، وفي هذه الفترة بدأ يتّصل بالحياة الأدبيّة، ويراسل الصحف والمجلاّت، ويكتب المقالات الأدبيّة، وتنشر له الصحافة أشعاره المختلفة، ويظهر اسمه لأوّل مرّة، وذلك عندما بدأ يراسل مجلّة "أبولّو"، وأخذ يتردّد كثيراً على القاهرة، ويحاول أن يقترب من أدبائها وشعرائها ومنتدياتها

الثقافيّة، ويتعرّف عليها عن قرب، مرّة أخرى يتمّ نقله من عمله، وذلك من السويس إلى الأقصر مدرّساً بالمدرسة الصناعيّة، وهناك في الغربة، شعر بحنين جارف إلى القاهرة، وأجوائها الأدبيّة، وحركتها وضجيجها، وما فيها من روح وحياة، وأحسّ بالضيق وهو يعيش في منطقة نائية عن القاهرة، مدينة النور والحياة والثقافة والمتعة.

في مدينة الأقصر كتب قصيدته التي عرف بها، وهي قصيدة (الكرنك) حتى قرن بها، فحين يذكر الشاعر أحمد فتحي يُقال شاعر الكرنك، وقد أتته الشهرة بعد أن قام محمّد عبدالوهاب بغنائها و نجحت نجاحاً كبيراً، وظلّت الناس تردّدها، وتردّد معها اسم الشاعر، وتقول شاعر الكرنك، والغريب أنّه لم يجنِ من هذه القصيدة عائداً ماديّاً يتجاوز ثلاثة جنيهات تقاضاها من الإذاعة في ذلك الوقت!.

يبدو أنّ نجاح الأغنية شجّعه على أن يكتب قصائد أخرى ويبعث بها إلى عبدالوهّاب طمعاً في غنائها، وكسب الشهرة والنجاح من ورائها، ولكن مع هذا لم يعره عبدالوهّاب اهتماماً، ولم يقبل أن يغنّي له قصيدة أخرى، ولم تنجح محاولات كثيرة بذلها الشاعر في سبيل موافقته على الغناء مرّة أخرى من أشعاره، ولم تنجح كذلك وساطات كثيرة أيضاً بعث بها الشاعر إلى عبدالوهّاب، ولعلّ أشهرهم طه حسين نفسه، ممّا بعث في نفسه اليأس والإحباط من أن يقبل عبدالوهّاب التغنّي بأشعاره من جديد.

بعد أن أتعبه عبدالوهّاب اتّجه إلى أمّ كلثوم، وبعث إليها قصيدة بعنوان "نداء الغروب"، من أجل أن تتكرم وتقبل غناءها، لكنّها رفضت، فأصيب بانكسار لإهمال عملاقي الغناء إيّاه وعدم اكتراثهما به وبأشعاره، بعد أن ذاق طعم النّجاح والشّهرة المدوّية لقصيدته "الكرنك"، ممّا حدا به إلى أن يتّجه إلى مغنّين أقلّ شهرة منهما، ليقوموا بالغناء له، وكتابته قصائد بالفصحى والعامّية، ولكن مع هذا لم تشتهر له أغنية واحدة على كثرتها كما اشتهرت قصيدة الكرنك. في عام ١٩٤١ يتمّ نقله إلى مدينة الفيوم، مدرّساً بالمدرسة الصناعية، وفي الفيوم يعود له التفاؤل من جديد، ويأنس بأجوائها وجمالها وطبيعتها الزراعيّة الخلاّبة، ففيها منابت التين والسواقي والأشجار، كما أنّها قريبة من القاهرة.

بعد قيام الحرب العالميّة الثانية نجحت الدعاية البريطانيّة في اجتذابها له، وأغدقت عليه مالاً أعانه على يسر الحياة وأسباب المتعة، والانغماس فيها، مقابل أغانيه وأحاديثه في الإذاعة البريطانيّة، والتنديد بالمحور ونصرة الحلفاء. ووجد نفسه في فترة بسيطة ينقل من مدرّس في الفيوم إلى ميدان الحرب في الصحراء الغربيّة، بعيداً عن وطنه، ضابطاً في قوّات الحلفاء، ويلبس كسوة ضباطهم، وهو يشعر بالخجل منها.

بعد عودته من الصحراء الغربيّة، وبعد أن خلع حلّة الجيش البريطاني لجأ إلى صاحبه محمّد سعيد لطفي -مدير الإذاعة يومئذ- وقد كان على صلات طيبة بالإنجليز، فتوسّط له عندهم،

فعيّنوه مذيعاً ومترجماً للأخبار بالإذاعة البريطانيّة بلندن في وقت حرج، حيث كانت لندن وقتها تضرب بالقنابل. ذهب إلى العاصمة البريطانية ليمارس وظيفته الجديدة، ولكن كعادته، وجرياً على حياته السابقة، بدأ يعيش الحياة اللاهية والبوهيمية، والجري وراء المتعة والجنس والشراب، فأهمل عمله، وكان يتغيّب عنه في أغلب الأيّام، أو يتأخّر، ولا ينضبط، أو يلتزم بموعد، فضاق به مسؤولو الإذاعة، ممّا حدا به إلى أن يقدّم استقالته بنفسه عام ١٩٤٦، بعد انتهاء الحرب العالميّة بعام.

حاول بعدها أن يبقى في لندن، ويعمل مراسلاً لبعض الصحف المصريّة، ولكن الوظيفة لم تكن كافية لسداد نفقاته الحياتيّة واليوميّة، فحاول أن يمارس التجارة ولكنّه فشل. وفي لندن أحبّ شابّة إنجليزيّة اسمها "كارول" وكانت تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة، وتزوّجها، وأنجب منها طفلة أسماها جوزيفين.

كان مدمناً على الخمرة، ومفرطاً في شرابها، يشرب منها حتّى لا يفيق أغلب يومه، ممّا أدّى إلى إهمال أسرته، وعدم القدرة على النهوض بتكاليف الحياة الزوجيّة، واجتمع مع هذا أن جاءه إنذار من الحكومة وإشعار برفض السلطات الإنجليزيّة تجديد إقامته، فكان عليه أن يرحل، ويترك زوجته وابنته وراءه، ويبحث عن أي مصير ينتظره.

في أثناء عمله في الإذاعة البريطانيّة تعرّف على شخصيّات عربيّة وأجنبيّة مهمّة، ومن بين تلك الشخصيّات التي تعرّف عليها الأمير عبدالله الفيصل، وهو شاعر وأمير، ويتردّد كثيراً على لندن، وسنّه في مثل سنّه أيضاً، ونشأت بينهما صداقة ومودّة، فأخذ شاعر الكرنك يشكو له حاله وبؤسه، فوعده بوظيفة في الإذاعة السعوديّة تناسب مؤهلاته وقدراته وخبرته في العمل الإذاعي.

رجع سريعاً للقاهرة، ومنها سافر إلى السعوديّة ليتسلّم وظيفته في الإذاعة، وكان يكتب المقالات الأدبيّة للصحف والمجلاّت بجانب عمله في الإذاعة، ولكن حياته العابثة، وحبه الجارف للخمرة، وعدم صبره على فراقها، والحياة الجادّة في أرض الحجاز، كلّ ذلك خلق في نفسه ضيقاً ونفوراً من الوظيفة ومن الحياة نفسها، الحياة القاسية بالنسبة إليه، وهو المعتاد على الانطلاق، واللهو والسكر، والغياب عن الوعي، فاستقال من عمله، وعاد للقاهرة، ليعمل في الصحافة، وعن طريقها يحصل على النّزر اليسير من المال، بجانب ما يأتيه من مساعدات وهبات من صديقه الأمير عبدالله الفيصل، كان يصرف ماله كلّه على معاقرة الخمرة، والسكن في الفنادق، وهكذا قضى آخر أيّامه، يفيق تارة ويغيب عن الوعي تارة أخرى، حتى سقط ميتاً في غيبوبة ثمالة، وحيداً في غرفته بالفندق، ممتلئاً بالخمرة، في اليوم الثالث من شهر يوليو سنة ١٩٥٩، وإن كان صالح جودت يرى أنّه سقط في اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩٦٠، خلافاً لرأي أغلب من كتب في حياته.

ينقل تفاصيل هذه المرحلة من حياته صديقه الشاعر صالح جودت في كتابه "شاعر الكرنك"،

ينقلها بدقة، وبتتبع ومعايشة، يقول: "عاد شاعرنا إلى القاهرة وفي جعبته أخلاف مما كسب في المملكة العربية السعودية. ولكنّه ظلّ كما كان طول حياته، متلافاً لا يحسب لما بين يديه حساباً، ولا يفكّر في غده أبداً. ولم يتخذ له منزلاً يستقرّ فيه، ولم يعد يفكر في الزواج، بل جعل همّه الكأس، لعله ينسى بها ما أهدر من شبابه، وما فقد من حبه الأول في عهد الصبا، وما عانى من حبه الأخير اليائس إذ هو في السعودية، كما أشرنا من قبل.

واتخذ مقاماً له في الغرفة رقم ١٤ من فندق كارلتون، بشارع ٢٦ يوليو بالقاهرة، وراح يقضي جلّ لياليه في حانة الفندق، مع نفر من الأصدقاء الذين أحبوه وعطفوا عليه وقدّروا شعره، وجعلوا يدفعونه إلى الإنتاج دفعاً. وفي هذه الفترة، استولت عليه السوداوية التي كانت تنتهي به في كثير من الليالي إلى البكاء المر، كلما تذكر سلسلة الفشل التي اتصلت حلقاتها عبر حياته. ونضبت أخلاف المال التي بين يديه، فكتب إلى صاحبه الأمير عبدالله الفيصل، الذي استجاب له، ووصله برفد شهري لا بأس به، ولكن أنّى لمثل هذا الرفد أن يواجه الحياة التي أراد شاعرنا أن يحياها عن سعة.

وهكذا وقع في الضائقة إثر الضائقة، وعانى أكثر من موقف عصيب تجاه أصحاب الفندق حينما كان يعزّ عليه في بعض الأحيان أن يؤدي نفقات إقامته وطعامه وشرابه. وقدّمه بعض محبيه إلى المرحوم صلاح سالم، وهو يومئذ المشرف على تحرير جريدة "الشعب" التي اندمجت في جريدة "الجمهو رية" فيما بعد، وأوصوه به خيراً، فسهّل له أبواب الرزق، وفسح له مكاناً على صفحة الأدب بالجريدة. ولكن شاعرنا لم ينتظم في إنتاجه، فلم ينتظم رزقه بالجريدة، وظلّ يعاني أزمات المال فوق أزمات النفس حتى آخر يوم في حياته.

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه الفترة لم تخلُ من لمحات شعرية، أكثرها عاطفي، كانت صحيفة "الأهرام" تنشرها له على صفحتها الأخيرة، ومنها قصيدته التي غنّتها أم كلثوم، والتي تقول في مطلعها:

أنـا لن أعود إليـك مهما اســترحمـت دقـات قلبِي
أنـت الـذي بـدأ الملالـة والصـــدود وخـان حبي
فـإذا دعـوت اليـوم قـلـبـي لـلتصـــافي لـن يـلـبـي

وقد أبدع الموسيقار رياض السنباطي في تلحين هذه الأنشودة أيما إبداع، وشدت بها أم كلثوم فبلغت الذروة في لقاء من اللقاءات النادرة بين الكلمة الرفيعة واللحن الرائع والصوت المعجز. فماذا كان نصيب صاحبنا من هذه الأغنية؟

لقد حقّقت له حلماً من أجمل أحلام حياته، حلماً طالما راوده في فترة شبابه الأول حينما خذله عبد الوهاب -بعد أنشودة الكرنك- فأبى أن يغني له قصيدة "البحيرة" فاتّجه يومئذ إلى أم كلثوم

ينتقم بها من عبدالوهاب، وبعث إليها بأكثر من أغنية، ولكن أم كلثوم خذلته هي الأخرى في ذلك العهد، عهد الشباب الأول. ثم ها هي ذي تعود في أيامه الأخيرة فتغني له هذه الأنشودة العذبة.

ويستردّ شعرنا كل ما فقد من أمل، ويحسب أنّ القدر قد ابتسم له بعد طول عبوس، ويبعث إلى أم كلثوم بقصيدة أخرى، فلا تستجيب له هذه المرّة، فيعاود الكرّة مع عبدالوهاب، ولكن أبواب عبدالوهاب تقف صمّاء أمام مطلبه. أما نصيبه المادي من هذه الأغنية، فلا يزيد على خمسين جنيهاً، ينفقها في غمضة عين، ويعود إلى حانته ليغرق همّه في الكأس، ويستسلم لموجة قاتلة من اليأس.

ويصعد ذات ليلة، هي ليلة ٤ يوليه عام ١٩٦٠، إلى غرفته رقم ١٤ بفندق كارلتون، ويحس أنّه متعب مكدود، ويحاول أن يظفر بأحد من أصدقائه الأطباء، فلا يجد منهم أحداً. ويصبح صباح حزين ... وفي الساعة العاشرة من الصباح، يصل الطبيب، فيجد أنّ رحمة الله بشاعرنا قد سبقته في ساعة مجهولة من الليل. وهكذا يذهب أحمد فتحي للقاء ربه وحيداً لا يجد حول مخدعه من يسمع منه أنشودة البجعة ... آخر الأناشيد في حياة كل شاعر. لعلها كانت آهة ... آهة توبة إلى الله، والتماس لرحمته وهو أرحم الراحمين". (شاعر الكرنك أحمد فتحي، كتاب الهلال ديسمبر ١٩٧٣، ص ١٤٨).

رحل الشاعر أحمد فتحي في القاهرة، وله من العمر ٤٦ سنة، بعد أن عرف عنه الانطلاق، والاقتران بشيطان الشعر، وشيطان الحياة العابثة، غير المقيّدة بالأعراف والتقاليد. لم يكن في حجرته عند رحيله سوى صورة ابنته التي حُرم منها، ويُقال صورة حبيبته الأولى التي تزوجت غيره، وخرج في جنازته المتواضعة قلة من الأصدقاء المخلصين تتقدمهم أم كلثوم .. عاش أحمد فتحي بين نقيضين، روحٌ رقيقة حالمة وواقع قاس وصعب لا يرحم.

أصدر الشاعر ديواناً وحيداً بعنوان "قال الشاعر" سنة ١٩٤٩، وقصّة واحدة بعنوان "الله والشيطان" وظلّت معظم أشعاره متناثرة بين الصحف والمجلاّت، والدوريّات العامّة.

٦- جورج صوايا (١٨٨٢-١٩٥٩)



أديب وشاعر من شعراء المهجر في الأرجنتين، وهو طبيب أديب، أو هو أديب طبيب، مثله مثل عشرات من الأدباء، كتّاب القصّة والشعر والمقالة، في العالم العربي أو لدى الغرب أيضاً، فالظاهرة متواجدة في كلا العالَمين، ولا ندري أهو أديب ضلَّ طريقه إلى الطبّ، أو هو طبيب ضلَّ طريقه إلى الأدب، أو هو معاً، فهو طبيب وأديب. فهناك

في عالمنا المعاصر: أحمد زكي أبو شادي وإبراهيم ناجي ويوسف إدريس وإبراهيم الأسواني وأنطوان تشيخون الأديب الروسي وعبدالسلام العجيلي ومصطفى محمود و سومرست موم وغيرهم كثير.

ومن هؤلاء الأديب الشاعر المهجري جورج صوايا، الذي نبغ في الطبّ كما برز في الشعر.

وُلد الشاعر جورج صوايا في لبنان عام ١٨٨٢، بقرية كفرحاتا من قضاء الكورة، ودرس الطبّ في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثمّ سافر إلى نيويورك مهاجراً من وطنه عام ١٩١١لدراسة الطب، وحصل على شهادته العالية من جامعة ميريلاند، وهي شهادة أخرى غير شهادته من الجامعة الأمريكية في بيروت، لأنّه لم يسمح له بممارسة المهنة بالشهادة اللبنانية.

وفيما كان يتابع دراسته الجامعية بأميركا مال إلى الصحافة، فأصدر جريدة باسم "سوريّا الجديدة" بالاشتراك مع نسيب له يُدعى "نسيم خوري"، غير أنّ صوايا انتقل سنة ١٩٢٢ هو وأسرته إلى الأرجنتين، فأقام في بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين ، وعاد لدراسة الطبّ من جديد في إحدى الكليات بالأرجنتين ليستطيع أن يعمل في الميدان الطبّي، وبعد مدّة دراسيّة تخرّج وزاول مهنة الطبّ، وعمل بجانب ذلك في الصحافة محرّراً في جريدة "القرن العشرون" التي أنشأها لبيب الرياشي عام ١٩١١ في العاصمة الأرجنتينية. حمل شاعرنا لواء الثورة الفكرية والقومية التي كانت تتأجّج في لبنان وسوريا يومذاك، فأسّس "الحزب الوطني العربي" سنة ١٩١٨، في عام ١٩١٩ استقلّ بنفسه وأنشأ جريدة يوميّة أسماها "يقظة العرب" اليومية، بعدما كان يحرر في جريدة "القرن العشرون" باسمه المستعار "ابن عابدين".

ورغم انصرافه إلى مشاغل مهنته، والاهتمام بقضايا الجالية الاجتماعية والاقتصادية، لم ينس أديبنا رسالته الصحفية، فعاد سنة ١٩٢٨ وأنشأ جريدته "الإصلاح" باللغة العربيّة، يومية أولاً ثمّ جعلها مجلّة أسبوعيّة، ثم حوّلها إلى مجلة شهرية، ظلت تصدر حتى سنة ١٩٣٦، بعد أن استنفدت طاقته وماله.

نشر اثنتي عشرة قصيدة من تأليفه في جريدة "الإصلاح" منذ تأسيسها لغاية سنة ١٩٣٥ وهي: "يا نفسي" و"همسة شاعر" و"جئت للعلياء أستنفركم" و"أسمعينا غير ذا النغم" و"نجوى الكتاب" و"فئة الأباة" و"وليلة قد أسدلت سحبها" و"نسير والمثل الأعلى محجتنا" و"أدب الأديان عندي واحد" و"وهل يباع إباء الحر بالذهب" و"خلق المرء كي يكون صريحاً". كما نشر مقالات أدبية في جريدة "القرن العشرين" التي أصدرها لبيب الرياشي في بوينس آيرس في ١٩١١. وكتب مقالات متنوعة في "الإصلاح" واحدة منها عن أدب المهجر وأخرى عن جبران خليل جبران.

حمل جورج صوايا في الأرجنتين لواء التجديد في الفكر القومي العربي، وكانت له مواقف جريئة في الدعوة إلى التخلص من نير الظلم والاحتلال، والسير بخطى ثابتة قوية نحو الحرية

والاستقلال. وكان يشعل المنابر بخطبه الحماسية باللغة العربية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

عرف عنه اندفاع لمساعدة مواطنيه خلال الحرب العالمية الأولى، فبعد ورود أخبار مآسي الانتقام العثماني، والفقر والجوع المدمّرين، جمع جمهوراً من أبناء الجالية في منزله، وألّفوا لجنة لمساعدة المنكوبين في لبنان وسوريا، وكان الدكتور صوايا أحد أعضائها، وصارت هذه اللجنة كمثيلاتها في بلاد الغربة، تجمع التبرعات وترسلها تباعا إلى أبناء الوطن.

آثاره

مال إلى الأدب والشعر منذ أن كان في لبنان، وطبع له ديوان كامل اسمه "همس الشاعر" عام ١٩٢٩ وكتب هو مقدّمته، واشتمل على قصائد في الوطنيّة والاجتماع والحنين إلى الوطن، وفي شتّى المناسبات، وكان صدر له كتاب طبي باسم "المناهج الطبية في الأمراض الإفرنجية"، وله أيضاً ترجمة مسرحية "شريعة الآباء"، للأديب الإسباني "جاستو بينافنتي" الحائز على جائز نوبل للآداب سنة ١٩٢٢م، جعلها صوايا هدية مجلة "الإصلاح" إلى مشتركيها سنة ١٩٣٢، كما ترجم في السنة نفسها مسرحية "الأرليزيانة" لدوديه. وآخر ما أصدر ديوان "الأوراق المتساقطة" سنة ١٩٥٥م. وقد امتدحه الشاعر القروي بقوله:

ما نسينا لك الجميل ولن ننسى	تفانيك في سبيل بلادك
كم مقال حبّرته ودم القلب	على الطرس نابض في مدادك
جدت بالثروتين من أجل	سوريا وآثرتها على أولادك
ما لبسنا الهوان والذل لو كان	لبعض الملوك بعض جهادك

وهو يجيد العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة إجادة تامّة.

تكريمه

في سنة ١٩٥٥ أقامت له الجالية الأرثوذكسية في "بيونس أيرس" مأدبة تكريمية، ألقى خلالها "المطران أبيفانوس زايد" قصيدة أثنى فيها على مزايا صوايا وأخلاقه الحميدة، منوّها بأعماله الاجتماعية والوطنية.

وفاته ورثاؤه

وما إن يدخل عام ١٩٥٩ حتّى يفارق جورج صوايا الحياة في غربته، بعيداً عن وطنه، فارق الحياة بعد أن حقّق نجاحاً في حياته العمليّة، في ميدان تخصّصه وهو الطبّ، بجانب نجاحه في عالم الشعر والأدب، وفي مجالات خدمة أهله وأبناء بلده ووطنه العربي الكبير.. لم يتوقف

الدكتور جورج صوايا عن خدمة النّاس والمجتمع، إلا بتوقف قلبه عن النبض والخفقان سنة ١٩٥٩م، عن عمر بلغ سبعة وسبعين عاماً.

أقيمت في بونس أيرس بالأرجنتين حفلة تأبينية للفقيد الأديب المجاهد الدكتور جورج صوايا تكلم فيها فريق من أدباء الجالية العربية، وقد وضعت صفيحة من البرونز تذكاراً يضم نبذة عن تاريخ حياته، وما قيل في حفلة التأبين.

وفي ذكرى وفاته قال الشاعر الكوراني سليم أيوب مفرّج:

لم يمت من سقى الحياة نجيعاً ... من جراحات روحه العصماء
عاش حرا لمبدأ وطني ... وقضى نحبه بدون التواء
جاد بالأثمنين روحاً ومالاً ... في سبيل الحرية الحمراء

منتخبات من شعره

يمتاز شعر صوايا بجمعه ما بين تأملية الشعر المهجري الشمالي، شعر الرابطة القلمية، والنزعة التجديدية فيه، وبين وطنية الشعر الجنوبي، شعر العصبة الأندلسية، ومن أجمل ما كتب نقتطف هذه المختارات:

"على جناح الأثير"

كان الشاعر جورج صوايا إنسان حر الإيمان والتفكير، وطنياً يلتهب حماسة في حب بلاده وقومه، فأرواح الشعراء المهجريين ترف أبداً فوق وطنهم ومسقط رأسهم، فلنسمعه يقول:

على جناح الأثير ... يا نفس رحماك طيري
وامضي لأقصى بلاد ... وراء هذي البحور
فاستطلعي حيّ قوم ... همِ محج شعوري
ورفرفي في حماهم ... وارميهم بالزهور
بثي إليهم حنيني ... قلبي إليهم زفيري
فوخز شوقي إليهم ... مضن كوخز الضمير
وفي الحشا حرّ وجد ... كوهج نار السعير
كم مرّ يوم بيوم ... وأشهر بشهور
ولا نرى غير وعد ... بالوصل بعد النفور
ولم يكن وصل حب ... يوما بخطب يسير
مع المداد فؤادي ... يسيل ضمن السطور

جسّـــوا الســـطـور تـحسّـــوا نـبضـــا كـنـبـض الصـــدور
يـنســـــاب فـيـــهـــا ولائي انســـيـاب مـاء الـغـديـر

"غادة"

غـادة تـخـطـر في ضـــوء الـقـمـر ترتدي ثوبا من الحســن قشـيب
رقـد الـنّـاس وقـد لاح الســحـر وهي تشــكو للدجى ظلم الحبيب
طـارحـت بـالـحـب زهـر الـرابـيـة وأبـاحـت بـجـواهـا لـلـغـديـر
شـــاركـتـهـا بـالأنـين الســاقـيـة وحـفـيـف الـروض عـطـفـاً بـالـزفـير
فـمضـــت لـلـبـدر تـرنـو شـــاكـيـة يـا أمـير الـلـيـل أنصـــف يـا أمـير
حين هزّ الريح أغصـــان الشـــجر هزّها الوجد كما الغصـــن الرطيب
فشـــكـت لليـل أطوار البشـــــر وهوى أحرمهـا العيش الخصـــيـب
رفـعـت مـقـلـتـهـا نـحـو الســـمـا فـرأت أهـل الســـمـا عـنـهـا نـيـام
نـادت الـدهـــر ولـكـــن وجـمـا وســقـاهـا الـدهر من بلواه جام
ثم قالت وعلى الخد همى الـــــــدّ ـــــمع ربي إيـه مـا هـذا النظام؟!
مقلـةٌ في الحـب يضـنيهـا السـهر وعـيـونٌ عـنـدهـا الـنـومُ يـطـيـب
مـهـجـةٌ لـلـرغـد والأنـسِ مـقـر وقـلـوبٌ داؤُهـا أعـيـا الـطـبـيـب

بقي أن نقول إنّه مع كتابة جورج صوايا للشعر، وحبّه للأدب منذ أن كان صغيراً إلاّ أنّه لم يحقّق شهرة وصيتاً فيه، ولم يعرف في العالم العربي بفنّه الأدبي كما عرف أدباء المهجر الآخرون، وكما اشتهرت أسماء خالدة إلى يومنا هذا، في القصّة والشعر والنقد، مثل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي وأحمد زكي أبو شادي ونسيب عريضة والشاعر القروي. وفي رأيي -وقد اطّلعت على مجموعة من قصائده- أنّ شعره لا يرقى إلى شعر أدباء المهجر، وهو لا يحمل الإبداع والقوّة والابتكار، كما أنّه متحرر في أسلوبه، متسامح في مراعاة أصول اللغة والنحو العربي، يولي الفكرة والمعنى عنايته، أكثر مما يولي الأسلوب والصياغة، وفي شعره الكثير من الشواهد التي توحي بصناعته، وكان انصرافه لمهنة الطب والعيادة ومعالجة المرضى أخذت أغلب وقته، لذا نجح في مهنته، لأنه أعطاها كلّ اهتمامه، أما الشعر فهو يكتبه على السجية، ومن باب الهواية، وتزجية الفراغ.

وأدبه وشعره لا يمكن أن يقارن مطلقاً بأدب أبي ماضي أو الشاعر القروي، وبجانب هذا لم يكن جورج صاحب دور أدبي، وصاحب نشاط خالص للأدب، بل كان منشغلاً عنه بالطبّ والصحافة والسياسة وغيرها، وهذا كان له دور في إضعاف شعره. يضاف لهذا أنّ الدارس لأدب المهجر

وأدبائه يجد أنّ الشهرة تركزت في فريقين، أعضاء "الرابطة القلمية" في الشمال، و أدباء "العصبة الأندلسية" في الجنوب بالبرازيل، وما عداهما فهم أشبه بالأسماء التي تذكر في الدراسات، ولا تجد لها صيتاً واهتماماً كما تجده لدى أعضاء المجموعتين، ونقصد من تواجد في مناطق بعيدة عن هاتين المنطقتين، فمن يذكر من الدارسين الأسماء التالية لأدباء المهجر: نعمة الحاج، مسعود سماحة، أسعد رستم، أمين مشرق، حبيب إبراهيم، قيصر وحيد، الدكتور سليمان داوود، نعوم مكرزل، سلوم مكرزل، نجيب دياب، راجي الظاهر، إلياس طعمة، قيصر المعلوف، أنطون أنيس شكور، خليل سعادة، رشيد عطية .. وغيرهم؟!.

ما يذكره الدارسون من أدباء المهجر وما يعلق بالذهن هي أسماء "الرابطة القلمية" و "العصبة الأندلسية". مثل: جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبي ماضي، نسيب عريضة، عبدالمسيح حدّاد، رشيد أيوب، ميشال معلوف، الشاعر القروي، شكر الله الجر، حتّى وجدنا الدّكتور الباحث عيسى النّاعوري قد أغفله في كتابه حول الأدب المهجري.

المراجع

١. معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، د. إميل يعقوب، ج١ (٢٨٦).

٢. شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين، د. ياسين الأيوبي، ج٣ (٧٥٥).

٣. قصة الأدب المهجري، د. محمد عبد المنعم خفاجي (٧٠٣).

٤. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية، جورج صيدح (٤٩٧).

٥. شعراء المهجر الجنوبي، د. صلاح الدين الهواري (٣٥٣).

٧- أحمد الشارف (١٨٧٢-١٩٥٩)



الشاعر أحمد الشارف شاعر كبير، بل من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم ليبيا في العصر الحديث، حتّى لقّب بشاعر ليبيا، وهذا يكفي في التعريف به، وكأنّما لا يوجد شاعر آخر بجانبه يزاحمه ليمثل ليبيا، فإذا قيل شاعر ليبيا توجّهت الأنظار والأسماع مباشرة إليه دون من عداه، وعرفت أنّ المقصود به هو الشاعر أحمد الشارف، ولا شاعر غيره، كما لقّب بشيخ الشعراء، وأحياناً يلقّب بـ "شاعر القطرين" أي طرابلس وبرقة. وآناً آخر يلقب بـ "شاعر ليبيا الأكبر". وهذه الألقاب أطلقت عليه أولاً لمكانته، وللعادة التي انتشرت آنذاك في عصر النهضة حيث إطلاق الألقاب على الشعراء في كلّ قطر. ومن الصدف ربّما أنّه ولد في العام نفسه الذي ولد فيه الشاعر جورج صوايا (١٨٧٢)، ومات في العام نفسه أيضاً،

والذي مات فيه جورج صوايا (١٩٥٩)، فهما ولدا معاً، وماتا معاً، ولكن هذا في ليبيا، وذاك في لبنان، وفي المهجر، وعاشا ٨٧ سنة.

حاز أحمد الشارف ومنذ البداية مكانة عظمى في بلده ليبيا، مكانة في المناصب الرسميّة، وكذلك في تقديمه شاعراً كبيراً، والاحتفاء به علَماً بارزاً، وأديباً عملاقاً، وكان دائماً يقرن بشعراء الأقطار العربيّة الكبار، شعراء مصر ولبنان والعراق، فهو يوضع بمصافّ الشّاعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم والبارودي وكذلك الكاظمي والرصافي والزهاوي، وغيرهم من شعراء عمالقة ظهروا وبرزت أسماؤهم عند مطلع القرن العشرين.

وقد اعترف له أمير الشعراء أحمد شوقي بالشاعريّة، حينما عرضت عليه قبيل حفلة مبايعته بالإمارة الشعريّة بعض نماذج من الشعر الليبي، فاختار للشارف، وقال: صاحب هذه هو الشاعر حقّاً[١] . وبما أنّه ينتمي لمدرسة أحمد شوقي فهو يعتني عناية كبرى بالألفاظ والجرس الموسيقي، وظلّ يحافظ على العمود الشعري حتّى آخر قصائده التي كتبها، وكان لا يعترف بالشعر الحديث، ولم تخرج مواضيع شعره عن المواضيع المعروفة والتقليديّة التي يتطرّق إليها حافظ إبراهيم وشوقي وغيرهما من شعراء تلك المدرسة، وعندما طبع ديوانه رتّب هكذا: النبويات، الحماسة، الأمثال والحكم، الشعر القصصي، الرسائل، الغزل والتشبيب، ويقع في ١٥٠ قطعة تشتمل على ٢٠٤٠ بيتاً، والكثير من شعره مفقود، ولكن مع هذا له أبيات كثيرة، وقصائد عديدة في مواضيع مختلفة، في الشعر الصوفي وفي الوطنيّة والعروبة والوصف والدعابة والإخوانيات، لم يترك نوعاً من ضروب الشعر إلاّ نظم فيه، حتّى بعض المخترعات الحديثة، والمواضيع العلميّة كان لها نصيب من شعره، كالمذياع والطاقة الذريّة. وكان يهذّب شعره وينقّحه ويجوّده، ممّا كان له دور كبير في نجاح قصائده، وسرعة انتشارها، وجمالها، فالعناية بالشعر، وتنقيحه يولّد الإتقان والجودة، وكان بجانب هذا الاعتناء بالشعر يرتجل أحياناً قصائد في مواضيع عديدة، وكان يرصّع قصائده بالحكمة والأمثال جرياً على عادة المدرسة الكلاسيكيّة في الشعر الحديث.

وكما عالج أحمد الشارف الشعر ونبغ فيه، وبرز في إبداعه، عالج النثر، ونشر بعض الفصول والمقالات في الصحف الليبية، ولكنه مع هذا لم يبدع، أو يتقن كتابة المقال أو الدراسة الأدبيّة والنثر عموماً كما أتقن وجوّد في الشعر.

ولد الشاعر والعالم أحمد بن علي الشارف عام ١٨٧٢، في زليتن أو في ساحل الأحامد من قبيلة أولاد يحيى من العمايم، وحفظ القرآن بالعهد الأسمري، ودرس العلوم والفقه المالكي في زاوية الفطيسي بزلتين، وأخذ عن أستاذ عصره محمد كامل مصطفى، وتولّى عام ١٩٠٦ الخطابة والتدريس بمسجد بني مسلم بمسلاتة، ثمّ عيّن قاضياً شرعيّاً في منطقة تاورغة ٥ سنوات،

(١) قصة الأدب في ليبيا، محمّد عبد المنعم خفاجي (٣٨٥).

والقربولي ١٠ سنوات. تولى الإفتاء بغريان، وعقب صلح بن بنيادم ١٩١٩ تولى القضاء بسرت، عين عضواً بالمحكمة العليا في طرابلس العام ١٩٢٢، وشغل منصب رئيس المحكمة العليا في ١٩٤٣.

اضطهده الإيطاليّون، وتمّت ملاحقته وسجنه، بسبب مواقفه الوطنية من خلال ما ينشد من أشعار، فهاجر إلى منطقة "غريان" حيث يوجد المجاهدون.

بلا شكّ أن هذه الأجواء التي عاشها الشاعر في ظلال الفقه والقضاء، وفي أجواء الدراسة الدينيّة قد انعكست على أدبه وشعره، سواء في ألفاظه أو معانيه، مثله مثل كثيرين من شعراء العربيّة، وقد أقرّ بهذا التأثير، وانعكاس الفقه وحياته في أجواء المسائل الشرعية على شعره، وذلك في بعض أبياته، إذ يقول مصوّرًا هذا:

لا شـــكّ أنّ حيـاتي كـان معظمهـا نقـل وحفظ لمـا في الفقـه من كتـب
والشــعر من أدبي والشــعر مكتســبي فينبغي الجمع بين الفقـه والأدب

بدأ الشارف رحلته مع الشعر بحفظه إيّاه أوّلاً وتذوّقه وروايته، وكان يقرأ الشعر في ديوان المتنبّي وابن زيدون، ويقرأه في كتاب الأغاني، وقد عاش الشارف عند نهاية القرن التاسع عشر في وطنه ليبيا في أجواء تمتاز بشحّ الثقافة، والفقر في النهضة العلميّة والأدبيّة، فالكتب قليلة، وحركة الأدب ضعيفة، ولم تكن هناك مجلاّت أدبيّة كما في مصر، وكان محروماً من هذا كلّه، ولكنه عوّضه بالجهد الذاتي، والقراءة الجادّة في أمّهات الكتب الأدبيّة، وكذلك بالاتّصال بكبار شعراء عصره في بلده، فكان يتّصل بالشاعر الليبي أحمد الزدام وأحمد ضياء الدين المنتصر، وكان معاصراً لابن زكرى وشتوان وسليمان الباروني والأزميري والشيخ الفطيسي ورحومة الصاري.

بدأت تنتشر الصالونات الأدبيّة التي تعقد في منازل بعض الأعيان، وفي بعض المحافل الأسبوعيّة، وتظهر لتصبح علامة ثقافيّة، ولتعوّض شيئاً من الفقر في الحركة الأدبيّة، فكان الشاعر الشارف من أشدّ الأدباء حرصاً على حضورها وارتيادها، وعدم التخلّف عنها، ممّا انعكس على أدبه، وخلقت منه هذه الاتصالات بكبار الأدباء في عصره شاعراً متمكّناً وأديباً خلّاقاً، لتلتقي الموهبة والاستعداد الفطري مع الأستاذية والتلقّي، وكان بجانب هذا كلّه يجد الشارف في حلقات الصوفيّة ما يغذّي شاعريّته، ويدفعه إلى حبّ الشعر.

وقد ظهرت مواهبه الشعريّة منذ صباه، ومن أوائل شعره قصيدة رثى فيها مفتي طرابلس محمّد كامل بن مصطفى عام ١٣١٥هـ وله من العمر ٢٢ سنة، ويبدو أنّ له قصائد كثيرة قبل هذه القصيدة، وأبيات عديدة سبقتها، ولكن تبقى هذه القصيدة هي التي لفتت الأنظار إليه، وميّزته شاعراً موهوباً، وأشارت إلى أنّ هناك موهبة في طريقها للنموّ والإبداع، وبعدها كتب

من أوائل شعره قصيدة إلى صديقه أحمد الزدام عندما كان الزدام مقيماً في تونس .. بعدها بدأ ينطلق في كتابة الـ شعر، ويرسله إرسالاً كالسيل، ولم يتوقّف عن نظمه وإنشاده حتّى آخر حياته. وأخذ ينشر شعره في صحف ليبيا، في أغلبها تقريباً، ولم يترك صحيفة ليبية دون أن يمدّها بالجديد من شعره، وذلك بدءاً من عام ١٩٠٨. نشر في صحف الترقي، والعصر الجديد، والمرصاد، والرقيب، واللواء الطرابلسي، والرقيب العتيد، وليبيا المصوّرة، وطرابلس الغرب. كما كانت له مراسلات مع شعراء وأدباء في ليبيا وخارجها؛ تونس، ومصر، والشام، والعراق.

يـا لائمـي واللـوم لا يـجـدي عـلى الـعشـــاق شي
رفـقـاً بـقـلـب لم يـزل يـطـوي كـتـاب الصـــبر طـي
رفـقـاً بـقـلـب مـدنـف يـكـوى بـنـار الشـــوق كي

تزوّج صغير السنّ، وهو يكاد يقارب العشرين من ابنة عمّه، ثمّ تزوّج عام ١٩٠٠ من امرأة أخرى، وأنجب بنتين وولداً.

في أخريات حياته فقد بصره، وكتب أشعاراً كثيرة يصوّر فيها حاله، لكنّه لم يعترض على قضاء الله، ولم يبد تذمراً أو يأساً، أو قنوطاً وفراراً من الحياة والنّاس بسبب هذه العاهة الطّارئة، بل على العكس من ذلك، كان صابراً متقبّلاً ما أعطاه الله، وكان يقول في هذا:

لا تظهروا أســفـاً، ولا تـأســوا على ... مـا نـابني يـا قوم من عـدم النظر
لي أســـوة بـأئمـة فضـــلاء قـد ... كـان العماء أصـــابهم زمن الكبر
وفضـــيلـة الإنســـان راجحـة إلى ... نور البصـيرة لا إلى نور البصـــــر

ويقول في هذا المعنى أيضاً:

ثلاثـة قـد أحـاطـت بي مع الـكبر ... فقد الوصـال وفقد السـمع والبصـــر
لم يبقَ في القلب ما يدعو لتسـلية ... كـآيـة الصـــبر والإيمـان بـالـقـدر

كان الشاعر أحمد الشارف صوتاً مشاركاً في كلّ المناسبات الوطنيّة التي عاشها في بلاده ليبيا، وكذلك كانت له مشاركات قويّة في قضايا أمّته العربيّة والإسلاميّة، وكان معروفاً عنه اعتزازه بعروبة وطنه، وكذلك انتماؤه للوطن العربي، وتفاخره بالإسلام في كثير من قصائده الوطنيّة العديدة.

ففي استقلال بلاده نظم قصيدته "استقلال وملك دولة" والتي يقول فيها:

عناية الله ما زالت تسير بكم ... إلى الأمام بلا خوف ولا رهب
فليبيا اليوم باستقلالها منحت ... ما تستحق من الألقاب والرتب
وليبيا اليوم مّما زادها شرفاً ... أن بايعت ملكاً من أشرف العرب
فرع تكوّن من أصل له نسب ... لخير أمّ سمت فضلاً وخير أب

وكتب قصيدة مدوّية، داعياً من خلالها إلى الوحدة بين طرابلس وبرقة وفزان، وأسماها "طرابلس-برقة-فزان"، وفيها يقول مفاخراً بعروبته:

أقول ولم أدع لسواي قولاً ... ولا لمعارض أبداً يدانِ
أنا العربي في وطني وأهلي ... إذا افتخر الورى نسبي كفاني

ولكن أجمل ما كتب أبيات يعبّر فيها عن اعتزازه بعروبته ومازجاً هذا الاعتزاز بالعروبة افتخاره بالإسلام، وبنبي الإسلام محمد ﷺ، يقول:

عرب الحيِ وحي العرب ... مظهر الجد ومأوى الحسبِ
أنا من حبكم في تعب ... ليتني أجني ثمار التعبِ
هذه المهجة مني اضطربت ... كاضطرام الماء فوق اللهبِ
لا أرى لولا هواكم لا أرى ... في معاناة الجوىِ من سببِ
لي فؤادٌ لم يزل يصحبكم ... صحبة المرضيِ والمنتخبِ
إن يكن لي في حياتي أرب ... لم يكن إلاّ رضاكم أربي
ليتها آثاركم إذ كتبت ... كتبت يوماً بماء الذهبِ
جلست بالرفق في حجر العلا ... كجلوس الطفل في حجر الأبِ
إن ذكرناها أطالت شجناً ... وأثارت عبرة المنتحبِ
يا شباب كلما حفّ بهم ... طلب جاؤوا بصدق الطلبِ
هل علمتم من تقارير الهوى ... بعد وخط الشيب ما يصنع بي
هل يريد السيرِ منّي خبباً ... بعدما أصبح دون الخببِ
هل ترى لي حسنًا أصحبه ... غير ما أصحبه من كتبي
لي حياة ذهبت لذّتها ... وتوارت بتواري الحقبِ
وشباب فتك الدهر به ... كنت في ريعانه ذا طربِ
غير أنّي بلقاكم لا أرى ... وحشة البائس والمغتربِ
همكم إن كان في نيل العلا ... ليس في همّكم من عجبِ
أمّة عادت إلى معدنها ... كرم الأصل وعرق الأدبِ
إن يكن قوماً بفضل فخروا ... فلنا الفخر بذياك النبي

بجانب قصائد عديدة كتبها في ليبيا ومصر، وفي مناسبات شتّى وفي قضيّة فلسطين، وفي السياسة.

وقصائده الدّينية والصّوفية كثيرة، ومدائحه النّبوية مشهورة، وله كثير من الأمثال والحكم. ومن مراثيه مرثية لشوقي وحافظ إبر اهيم، وللصحفي الليبي المشهور عمر فخري المحيشي صاحب مجلة ليبيا المصوّرة. وفي شعره قصائد عن المخترعات الحديثة، فله قصيدة في الراديو يقول منها:

إنّ للمذياع في النّاس يداً ... قرّبت كلّ بعيد فاقترب
آلة السّمع فإنْ شئت فقل ... آلة الفن وينبَوع الأدب
لا يكن فكرك في مصدرها ... حائراً ما بين صدقٍ وكذب

وقصيدة أخرى عنوانها "العلم والمخترعات" وفيها ينوّه بالطّاقة الذّرية، وله في الوصف الشّعري قصائد كثيرة جيّدة، وقصيدته "الصّحراء والإنسان" طويلة تبلغ ٥٦ بيتاً، وقد وصف فيها الصّحراء وليلة باتها فيها وصفاً دقيقاً، وفي الموضوع نفسه قصيدته "شاعر في صحراء"، ويصف داراً سكنها، كما يصف حياة الموظّف في قصيدة طويلة.

تأثّر بابن الفارض والبرعي، وقد بدأ بحفظ الشّعر وروايته وتذوّقه، ثمّ أخذ ينظمه منذ أواخر القرن التّاسع عشر، إلهاماً وفطرة، وكان يجد فب حلقات الصّوفية ما يغذّي شاعريته ويدفعه إلى حب الشّعر، وعكف على كتاب الأغاني والبيان والتبيين وديوان المتنبي وديوان ابن زيدون. وكان معجباً بالشّاعر المصري عزيز أباظة من بين الشّعراء المعاصرين. وكان يقدّم ابن زكرى على كلّ شعراء عصره، ويقول: إنّ شعره كان رقيقاً وكان صديقاً لي، وكانت لي مع أمسيات طيّبة، وكانت هناك اجتماعات أدبية ودينية.

نظم في المدائح النبوية والشّعر الصّوفي وفي الوطنية والعروبة وفي الغزل والوصف والدعابة والإخوانيّات، ولم يترك نوعاً من ضروب الشّعر إلا نظم فيه، وإنْ كان قد ضاع أكثر شعره، وكان يهذّب شعره وينقّحه ويجوّده، وأحياناً يرتجل الشّعر، وكان يرصّع قصائده بالحكمة والأمثال، ويضمنه شعر غيره في بعض الأحيان.

كان حلو الحديث، سريع البديهة، ذكي الفؤاد، قوي الذاكرة. وكان يعتزّ بأدبه اعتزازاً كبيراً وهو القائل:

أدبي روحي وروحي أدبي ... كره اللائم فيه أم أحب
أدب قد حفل الجدّ به ... وهو في الظّاهر لهو ولعب

وبمثل ذلك كان يعتزّ بوطنه ويحبّه حتّى ليقول:

إنّ الحياة هي الحياة ولا حياة سوى الوطن
والحرّ يبذل في سبيل حياته غالي الثمن

في يوم ١٩٥٩/٨/١١ لفظ الشاعر أحمد الشارف أنفاسه الأخيرة، وودّع الدنيا بعد أن ملأها شعراً وأدباً، وبعد أن تغنّت بشعره الصحف والمنتديات والمحافل الأدبيّة، ولتودّع ليبيا شاعرها الكبير، وتبكي على عظيم أنجبته، وتفاخرت به شاعراً عملاقاً، من كبار شعراء العربيّة، ولو عاش وكتب وأبدع في مصر لكان له شأن آخر، ولكنّه عاش في ليبيا، لذا كان صوته أقلّ خفوتاً، وشهرته دون ما تستحقّ، ولكن هي المقادير.

قام الأستاذ الكبير "علي مصطفى المصراتي" بإصدار كتاب (أحمد الشارف .. دراسة وديوان). وهذا الكتاب يقدم صورة وافية عن الشاعر والعالم والشيخ، وعن الحركة الأدبية في ليبيا في ذلك الوقت، والمسامرات والمراسلات، والمعارضات الشعرية بين أدباء ومثقفي ليبيا حينها. هذا ويحوي الكتاب بجا نب الدراسة، متناً شعرياً حافلاً بالقصائد الشعرية، التي تنوعت في أغراضها ومناسباتها، وهي تعكس تجربة مميزة في كتابة الشعر التقليدي بروح مختلفة، وجديدة، ويؤكد الأستاذ "علي مصطفى المصراتي" أنه ظل يكتب الشعر وينشده حتى آخر حياته التي امتدت ٩٥ وعاماً، حيث توفي في ١١ أغسطس ١٩٥٩، ودفن بطرابلس بمقبرة (سيدي منيدر). والجدير بالذكر إن هذا الكتاب، هو الكتاب الوحيد الذي يجمع شعر الشاعر "أحمد الشارف".

صدر الكتاب في العام ١٩٦٣ بعنوان (شاعر من ليبيا: أحمد الشارف - دراسة وديوان) في بيروت، ثم أعادت دار الفكر بطرابلس نشره في ١٩٧٠. في العام ٢٠٠٠ صدرت طبعته الثالثة بعنوان (أحمد الشارف - دراسة وديوان) عن الدار الجماهيرية، حيث قام الأستاذ "علي مصطفى المصراتي" بإضافة مجموعة من القصائد لم تنشر من قبل.

٨- يعقوب سركيس (١٨٧٦-١٩٥٩)



في مساء الأربعاء ١٩٥٩/١٢/٢٣رحل عن عالمنا الباحث المحقّق والأديب العراقي يعقوب سركيس قبيل منتصف الليل، بعد أن عاش ٨٣ سنة في البحث والتنقيب في المصادر والمراجع والمخطوطات، وله جهوده القيّمة في الكشف عن أسرار وخفايا كانت مجهولة في تاريخ العراق، كشفها بصبره وجلده في الاطّلاع والقراءة الجادّة، وذلك بعد أن أصيب في أخريات أيّامه بأمراض الشيخوخة والضعف، وأصيب بالصمم، وبآفة النسيان، والضعف العام جراء ما بذله من جهد جبار في الحياة مع الكتب والمصادر طوال حياته، دون كلال أو توقّف، حتّى أصبح علماً بارزاً من أعلام العراق في النصف الأوّل من القرن العشرين،

يُشار له بالبنان في هذا الفن.

وجرّاء هذا الضّعف والوهن اعتكف في داره، منقطعاً عن ملاقاة أصدقائه ومعارفه، مخلداً إلى وحشته، منفرداً بنفسه .. كتب هذا البيت يرثي نفسه قبل أن يلاقي موته بأشهر قليلة:

أمضـــــي فتبقى صـورتي فتعجّبوا تمضـــــي الحقائق والرّسـوم تدوم

أبدى المحقّق الكبير يعقوب سركيس في كتاباته وتحقيقاته اهتماماً بالغاً، واعتناء كبيراً بالبحث والتقصّي لكلّ ما له علاقة بتاريخ العراق في العهد العثماني الأخير، حتّى أصبح مرجعاً معتمداً يرجع إليه كلّ الباحثين الذين يودّون الكتابة حول تاريخ هذه المرحلة من تاريخ العراق، وأصبح مرجعاً موثّقاً لا يمكن أن يستغني عنه أيّ باحث في تاريخ العراق الحديث. وله في هذا الباب كتب وآثار دوّنها ونشرها خلال حقبة تنيف على الأربعين سنة تتناول مواضيع شتّى، وتستند جميعها إلى مراجع مخطوطة أو نادرة، ومن أهمّ هذه المواضيع:

١-تاريخ المنتفق وآل سعدون، وقد كتب في هذا الموضوع صفحات كثيرة اعتمد في أغلبها على وثائق ذات شأن وصلت إليه من أبيه الذي كان وثيق الصلة بآل سعدون.

٢-خطط بناء بغداد وآثارها، كمنارة سوق الغزل، وجامع الخلفاء، والمدرسة المستنصرية، وجامع قمرية، والمدرسة العمرية، ودار المسناة، والقصر العباسي، وخان جفالة زادة المعروف بخان جفان... الخ.

٣-بحوث أثرية: كموقع خرائب تلو (تل هوارة) وواسط وطاق كسرى.

٤-بحوث في طائفة من مدن العراق: كالبصرة والنجف والعمارة والكوت والبغيلة وآلتون كوبري.

٥-بحوث في الملل والنحل كاليزيدية وعقائدهم.

٦-تراجم: كترجمته لنظمي وآله، وإبراهيم يحيى العاملي وحكيم زاده البغدادي.

٧-شؤون العشائر كآل قشعم وقبيلة العزة.

٨- طرائف تاريخيّة: كرحلة أوّل عراقي إلى العالم الجديد، وظهور حوت في دجلة، والأسود في العراق، واشتداد الحرّ، وسقوط الثلج، ومقاييس الماء، وظهور أوّل سيّارة وأوّل طائرة في بغداد، إلى غير ذلك من فوائد وطرائف ومنمنمات تاريخية.

٩-مباحث في تاريخ العراق الاقتصادي.

١٠-مباحث عراقيّة: ج١ (١٩٤٨)، ج٢ (١٩٥٥)، ج٣ (١٩٨١).

١١-تلّو أي تل هوارة (١٩٣١).

١٢-شهداء حلب (١٩٣٤).

١٣-التتن والقهوة في العراق (١٩٤١).

١٤-كمرك بغداد في عهد السلطان مراد الرابع وخلفه السلطان إبراهيم (١٩٤٢).

١٥-واردات العراق بين عهدن (١٩٤١).

كما يلاحظ القارئ فإنّها أبحاث وكتب تمتاز بالأهميّة، وتحتاج إلى باحث من نوع خاصّ، ذي قدرة على الغور في الكتب والمصادر ولا تعتمد على الإنشائيّة، والارتجاليّة في الكتابة، أو الكتابة السريعة المتسرّعة كما يحدث في الصحافة اليوم، ولا يطيقها إلاّ القلّة من الباحثين أمثال يعقوب سركيس، الذي يقول فيه المؤرّخ العراقي مير بصري: "حظي يعقوب سركيس بالصفات المطلوبة في المؤرّخ المحقّق، فأولع منذ حداثته بتتبع الأخبار، واستقصاء الأنباء، وأوتي جلداً على التمحيص والتنقيب، ومعرفة بلغات تعين على الاستطلاع والاستقراء، وبصيرة نقادة تحاكم الوقائع وتميز بين المعقول والمختلق، وغيرة على الحقيقة لا ترضى عن الصدق بديلاً، وروحاً علمياً ينزع إلى التدقيق والتحقيق، يذلّل الصعاب ويهزأ بالنصب والعناء.

ورزق إلى جانب ذلك قلماً إن يكون رزين العبارة وغير مشرق الديباجة فإنّه واضح الأسلوب قريب المتناول، بعيد عن التعسّف والتكلّف، لائق بالبحث العلمي التاريخي، اختصّ سركيس بعهود مجهولة من تاريخ هذه البلاد، وأتيح له أن يجمع وثائق ومخطوطات نادرة ثمينة، ذات صلة بهذه الحقبة من الزمن، وأن يرث من أسرته أوراقاً يرجع أقدمها إلى نيف ومائة سنة، ويحوي بعضها معلومات ذات شأن لم ترد في مرجع معروف، ويفسّر وجودها هذا الميل المتأصّل في نفسه إلى التحقيق والتدوين"[١].

بجانب اهتمامه الكبير بالتاريخ، وتاريخ العراق الحديث على الخصوص كان مولعاً بجمع الكتب، مبدياً اهتماماً بالغاً بالنّادر منها، والمخطوطات القديمة، وبلغات مختلفة كان يتقنها، فكوّن مكتبة شخصيّة ضخمة، وتعدّ بالآلاف من الكتب، وتحتوي على وثائق ورسائل ومخطوطات نادرة، كان يحرص على جمعها، وتتبّعها أينما كانت منذ نعومة أظفاره، وقد بذل في سبيل الحصول على هذه النّوادر مالاً وفيراً، وسنوات عديدة تربو على الخمسين، وأحياناً كان يلاقي متاعب وصعوبات لا حصر لها في سبيل الحصول على كتاب.

(١) أعلام الأدب في العراق الحديث، ج١، ٢٧١، ط١٩٩٤/١، دار الحكمة.

ومن أهمّ تلك المخطوطات -وما أكثرها- يوميّات كان يكتبها رجل يدعى يوسف زفوبودا البغدادي المتوفى سنة ١٩٠٨، كان هذا الرجل كاتباً في باخرة شركة لنج التي كانت تمخر عباب دجلة بين البصرة وبغداد، وقد حرص على تدوين مذكراته يوماً بيوم باللغة الإنكليزية خلال ٤٦ سنة، فجاءت في ٦١ دفتراً، وقع أغلبها في يدي يعقوب سركيس، ثمّ أكملها وحصل على الباقي فيما بعد، كان زفوبودا يدوّن يومياً ما يسمعه من الأخبار والوقائع وما يحدث له من الأمور غثّها وسمينها، وقد كتب آخر كلماته قبل يومين اثنين فقط من وفاته.

الدفاتر على وفرة عددها بحجم واحد، تفتح طولاً، ومجلّدة بجلد أحمر، وقد كتبت بخطٍّ دقيق ظهر عليه الضعف واضحاً في الدفتر الأخير، ولغة الكاتب الإنجليزية تتّسم بالركاكة والخطأ، وأكثر مدوّناته لا تعدو أخباراً شخصيّة أو عائليّة تافهة، حتى ليحتاج قارئها إلى حظٍّ وافر من الصبر والجلد، ومع ذلك عكف يعقوب سركيس على مطالعتها سنين طويلة، ووضع لها فهارس وجداول، واستخرج من آلاف سطورها طائفة من الأخبار والوقائع والطرائف.

وكان لديه دائرة معارف بريطانيّة تتألّف من عشرات الأجزاء مطبوعة قبل سنة ١٩٠٠، ولديه من بين ما لديه من مخطوطات نادرة مخطوط في تاريخ آل سعود كتبه أحد كتابهم في نحو سنة ١٨٧٥. وقد ترك المؤلّف خدمتهم والتحق بخدمة آل سعدون في المنتفق، وكان سركيس يحرص على هذه المخطوطة أكثر من غيرها، ولا يفرّط فيها، ويعدّها فريدة في موضوعها، ويقول إنّه يرضى ببيعها إلى المملكة العربيّة السعوديّة إذا دفعت فيها ثمناً كبيراً، وجرت محاولات كثيرة بين يعقوب سركيس وبين الشيخ عبدالله الخيّال سفير المملكة العربيّة السعوديّة في بغداد آنذاك، ولكن لم يصل الطرفان لنتيجة ترضيهما في شراء المخطوطة، وبجانب هذا كان لديه كمّ هائل وبالآلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة الثمينة.

وبعد وفاته قام أخوه يوسف سركيس بإهداء مكتبته كاملة إلى جامعة الحكمة ببغداد، ولكنّه احتفظ بهذه المخطوطة لأهمّيتها، ومن ثمّ آلت مكتبته إلى الحكومة العراقيّة عند تأميم الجامعة.

عهدت جامعة الحكمة بفهرسة مكتبته إلى الأستاذ كوركيس عوّاد، فقام بفهرستها خير قيام، وبلغ مجموع مخطوطاتها ٣٢٧ مجلداً أكثرها باللغة العربية، وأقلّها مكتوب في لغات شرقية وهي: التّركية والفارسية والسريانية، وهي موزّعة كما يأتي: باللغة العربية ٢٣٦، والتّركية ٦٦، والفارسية ١٨، والسّريانية ٧.

ولد يعقوب نعوم سركيس في بغداد في ١٨٧٦/٨/٢١ من أسرة حلبيّة الأصل، ودرس في مدرسة اللاتين، فتعلّم العربيّة والفرنسيّة والتركيّة، ولمّا تخرّج من مدرسته عهد إليه بالتدريس فيها أمداً وجيزاً مكان أحد المعلّمين الغائبين، ثمّ ألحقه أبوه بعمل كتابي في بعض البيوت التجاريّة ليتعلّم

المراسلة والمعاملات التجاريّة، وعند بلوغه السابعة عشرة من عمره توفّي أبوه فتعهّده عمّه بولس، وأخذه معه ليحلّ محلّ أبيه ليشرف على مزارع عديدة كان يشرف عليها والده قبل رحيله، وكانت تدرّ مالاً وفيراً على الأسرة، ومنذ ذلك الحين ولمدّة أربعين سنة كان يعقوب سركيس يخرج في كلّ سنة إلى أنحاء الشطرة والحي وقلعة سكر والناصرية ليعيش أشهراً في الخيام ووسط القرى ليتعهّد أملاكه وزراعته، ثمّ انصرف عن ذلك عند وصوله سنّ الكهولة وبدت عليه علامات الشيخوخة والضعف.

بدأ يعقوب سركيس الكتابة والنشر في المجلاّت والصحف حول الأبحاث التاريخيّة متأخّراً، مقارنة بالكتّاب والباحثين، ورجال الفكر والأدب، إذ بدأ الكتابة والنشر عام ١٩١٣ وله من العمر ٣٧ سنة، ونشر مقالاته وبحوثه في مجلاّت وصحف كثيرة مثل: لغة العرب وغرفة تجارة بغداد والنجم الموصليّة والاعتدال النجفيّة والأدب والفنّ اللنديّة ومعالم الغد والبيان والجزيرة وسومر والنّور والمجمع العلمي العراقي وجريدة البلاد والزّمان والعراق والأخبار والشعب والطريق والأوقات العراقيّة وغيرها.

في بدء الأمر لم تخطر الكتابة في باله، أو يفكّر في النّشر والمساهمة في الصّحافة والدّوريات الأدبية ببحوثه، وعندما أصدر الأب أنستاس ماري الكرملي مجلته "لغة العرب" شجّعه على تدوين معلوماته عن المنتفك، فكتب نبذة عنوانها "خواطر في المنتفك وديارهم" بتوقيع مستعار، فكانت البداية لسلسلة من المقالات والبحوث والكتب ذي الطّابع البحثي والتّاريخي، والذي يغوص في التّراث والمسكوت عنه.

بعد إلحاح شديد من أصدقائه قام بجمع مقالاته في كتاب "مباحث عراقية" في الجغرافيا والتّاريخ والآثار وخطط بغداد، فأصدر القسم الأوّل سنة ١٩٤٨ بتقديم محمّد رضا الشّبيبي، وأردفه بالقسم الثاني سنة ١٩٥٥، وقد قدّمه رفائي بطي ومير بصري، تضمّن هذان الجزءان أغلب كتاباته التي تستوعب مجلدين آخرين.

في عام ١٩٤٩ اختاره المجمع العلمي العراقي عضواً فخرياً، وقد جاء هذا الاختيار متأخّراً، إذ بلغ يعقوب في هذا العام ٧٣ سنة، ولكنّه أبدى نشاطاً وحيويّة في الكتابة للمجمع، وترجم وعلّق حتّى وفاته ورحيله عن دنيانا عام ١٩٥٩، وبهذا انطوت صفحة ناصعة من صفحات الحياة الإنسانية، صفحة حياة شيخ وقور انصرف إلى البحث والتّحقيق، ودقّق صحائف مجهولة من تاريخ وادي الرّافدين، وجمع خزانة كتب فريدة حافة بنفائس المخطوطات والمطبوعات[١].

(١) أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، ج١، ٢٦٩-٢٧٨ (بتصرّف).

٩- إبراهيم الدروبي (١٨٩٤-١٩٥٩)

لم يحرز الأديب الباحث إبراهيم الدروبي -من أدباء العراق- شهرة وصيتًا كبقيّة أدباء العراق سواء في أدبنا الحديث أو ما قبله، ولم تكن له آثار خالدة، أو أعمال تكون راجحة في ميزان النقد الأدبي، ولكنّه يبقى من أدباء العراق أو باحثيها الذين تشملهم الدراسة والتي نؤرّخ من خلالها الأحداث الأدبيّة التي عاشها وطننا العربي من مشرقه إلى مغربه حسب ما نستطيع، وحسب ما لدينا من مصادر ومراجع في قضايا عام ١٩٥٩ الأدبيّة، بجانب هذا فقد وجدت مجموعة من كتب الأدب والرجال تذكره، وتصنّفه من أدباء وباحثي العراق في العصر الحديث.

ولد إبراهيم عبد الغني الدروبي سنة ١٨٩٤ ببغداد، ودرس في معاهدها، امتاز مبكّراً بخطّه الجميل، والإبداع في كتابته، فنسخ بيده مصنّفات عديدة، عمل كاتباً بالمحكمة الشرعيّة. كانت له صلة بآل الكيلاني نقباء الأشراف، واطّلاع واسع على أخبار بغداد وأسرها وعلمائها ومعاهدها، كما كان ملمّاً بالعلوم الشرعيّة.

له مجموعة من الكتب والإصدارات:

١- الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني (١٩٥٥).

٢- البغداديّون.. أخبارهم ومجالسهم (١٩٥٨).

٣- قضاة بغداد.. (مخطوط).

٤- نقباء بغداد.. (مخطوط).

توفّي في بغداد في يوم ١٩٥٩/١١/٢م.

١٠- منصور فهمي (١٨٨٦-١٩٥٩)



ولد الأستاذ الدكتور منصور فهمي في ١٨٨٦/١/١٧م، في قرية "شرنقاش" التابعة لمديرية الدقهلية بمصر، ويرجع أصله إلى بلاد المغرب، حيث كان جدّه الشيخ البقلي عائداً من الحجّ، وفي طريقه مرّ على مديريّة (المنوفية) فاستحسن المقام بها، والاستقرار على أرضها، ليتّخذها بلداً للإقامة والحياة، ومنه جاء الدكتور منصور، فهو منصور علي فهمي البقلي، وكان والده من أصحاب الأسر الميسورة، ولديه ثروة وجاه، ويملك فيها ضيعة وأرضاً، وكان والده بجانب هذا مأموراً لمركز الدقهلية.

في صغره حفظ شيئاً من سور القرآن الكريم، وبعدها التحق بمدرسة المنصورة الابتدائيّة، ثمّ

انتقل للقاهرة للدراسة الثانويّة، ونال الشهادة الثانويّة في مدرسة حرة عام ١٩٠٦، التحق بعدها بمدرسة الحقوق ثمّ بالجامعة المصريّة، وكان في هذه الأثناء، وخلال دراسته يكتب في صحيفة "الجريدة" التي كان يصدرها أحمد لطفي السيد مقالات وخواطر متفرّقة.

في ١٩٠٨ أجرت الجامعة المصريّة مسابقة للطلاّب لاختيار بعضهم من أجل ابتعاثهم لتكملة الدراسة في باريس، فتقدّم منصور فهمي من بين مَن تقدّم، واجتاز الامتحان، وتمّ اختياره من ضمن الطلاّب الذين ستوفدهم الجامعة إلى فرنسا في بعثة علميّة، فسافر لتكملة دراسته، وللحصول على شهادة الدكتوراه. كان في باريس مثالاً للطالب المنكبّ على الدراسة، والذي لا يشغله شيء عنها، أو يلتفت إلى مفاتن باريس أو نسائها، بل كان منضبطاً وحازماً في دراسته، ويتنقّل من شهادة إلى شهادة، ومن معهد إلى معهد .. كتب يقول في أحد مقالاته: "وقع عَلَيّ الاختيار لأدرس الفلسفة وأحصل على الدكتوراه، في باريس كنت معتدلاً في كلّ شيء، لم يجرفني تيّار اللهو الذي يملأ شوارع باريس، كانت مدام إبريان تقدّم لي بدل النبيذ كوباً من اللبن".

بجانب جامعة السوربون التي كان يدرس فيها الفلسفة التحق أيضاً بكليّة العلوم ومعهد الدراسات العليا، والكوليدج دي فرانس. في سنة ١٩١٠ نال دبلوم الدراسات العليا، وفي سنة ١٩١٢ نال شهادة في علم وظائف الأعضاء، وفي سنة ١٩١٣ حصل وبعد ٥ سنوات على شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة، بالإضافة إلى ليسانس العلوم وشهادة في الجغرافية الطبيعية.

كانت رسالته في الدكتوراه تحت عنوان: "حالة المرأة في التقاليد الإسلاميّة وتطوّراتها"، وهي تحت إشراف أستاذه "ليفي بريل"، كتبها باللغة الفرنسية، وقد طبعت هذه الرسالة في باريس ١٩١٢ ولم تنشر بالعربية .. وقد وجدتها مؤخّراً مطبوعة ومترجمة للغة العربيّة، ومنشورة عن طريق دار "منشورات الجمل".

في الكتاب آراء تتعلّق بالنبي محمّد ﷺ وبالتشريع الإسلامي حول المرأة سوف تحدث ضجّة كبرى فيما بعد، فبعد أن حصل على الدكتوراه في الفلسفة، وبإشراف أستاذه -وهو يهودي- رجع لمصر عام ١٩١٣، وقرّر المجلس، أي مجلس الجامعة المصريّة أن يسند إليه التدريس في تاريخ المذاهب الفلسفيّة.

في هذه الأثناء نشرت جريدة (المؤيد) مقالات متتابعة حول الكتاب وما فيه من أفكار صادمة خلال شهر يناير ومارس ١٩١٤، في مجملها تهاجم رسالة الدكتوراه لمنصور فهمي، وتحرّض عليه، وكان أبرزها ما نشره محمّد لطفي جمعة، وهو من خرّيجي فرنسا أيضاً، ويتقن اللغة الفرنسيّة، وقد اطّلع على رسالة منصور فهمي، وكان أبرز ما أثاره محمّد لطفي جمعة من آراء منصور فهمي ثلاثة آراء في الكتاب، وهي:

١-محمّد يشرّع لكلّ الناس ويستثني نفسه، ومع أنّه "يعني النبي ﷺ" كان المشرّع الذي

ينبغي أن يخضع لما يدعو إلى تطبيقه على الآخرين إلاّ أنّه كان له ضعفه واختصّ نفسه ببعض المزايا.

٢-وهكذا نجد أنَّه -يعني النبي ﷺ أيضا- بعد أن ينام نوماً عميقاً يقوم ليؤدّي صلواته دون أن يجدّد طهوره ووضوءه، على حين أنَّ المؤمنين الآخرين كان عليهم الشروع في وضوء وطهور جديد، ومن أجل أن يبرّر الاستثناء الذي عمل لصالحه اكتفى بأن قال: إنّ عيني تنام ولا ينام قلبي أبداً.

٣-لقد حدَّ النبيّ من نظام تعدّد الزوجات إلاّ أنّه تعدّى بالنسبة إلى نفسه ما وضعه من حدود للآخرين، فمع أنّ بقيّة المؤمنين لم يكن في مقدورهم أن يتزوّجوا بأكثر من أربع نساء، فإنّ محمّداً أجاز لنفسه أن يتزوّج بأكثر من ذلك، كما أنّه استلزم لشرعيّة الزواج دفع مهر، ووجود شهود، إلاّ أنّه في زواجه أعفى نفسه من المهر والشهود.

لم يكتفِ لطفي بهذا، وإنّما قام بنقل كثير من فصول الكتاب للعربيّة في تلك الصحيفة، وعلى إثر ذلكَ حدثت ضجّة، وثارت زوبعة حول الكتاب، وجدل طويل في الصحف حول الكاتب منصور فهمي، وما أورده من عبارات وأفكار صادمة، والتي أحدث من خلالها بلبلة بين المثقّفين والجامعات والأزهر والرّأي العام. وهذا نصّ مقال محمد لطفي جمعة المنشور في المؤيد ١٩١٤/١/٢٨م:

"عاد منصور فهمي من أوربا بعد دراسة الفلسفة حاملاً لقب دكتور جامعي، وهي درجة في العالمية حديثة الوضع أنشأتها جامعة باريس إكراماً لطلاب العلم الأجانب الذين يعجزون أو يضيق وقتهم عن تحصيل الدكتوراه الحقيقية التي اختصّ بها الفرنسيون أنفسهم وقليل من الأجانب المجدّين.

إنّ أعلى الألقاب العلمية وأشرف المناصب المعنوية لا تبيح للرجل أن ينتهك حرمة دين قوم من الأقوام أو يهاجم أمّة في معتقدها أو يقلل من مجد وكرامة نبي مرسل شهد له بالفضل أعداء دينه.

لا يظن منصور فهمي أننا نناقشه في رسالته مناقشة من يمكن رميهم بالتعصّب وضيق الفكر من المتشدّدين المغالين في المحافظة على القديم إلى درجة الجمود، ولكنّنا سنناقشه الحساب مناقشة العلم الحديث الذي بهرت بصره قشوره ولم يصل إلى بصيرته. لن نجادله دينياً لأنّنا لو طرقنا معه باب الدين فقد كفر لمجرد قوله "إنّ محمداً شرّع للنّاس واستثنى نفسه" ص١٣ من رسالته. فهو بهذا القول ينكر الوحي وينكر العصمة ويؤكد أنّ محمداً هو واضع الشرع.

نحن نريد أن نتجرّد عن صفتنا الدينية مؤقتاً لنثبت بالعلم القديم والحديث وبالأدلة العقلية والمنطقية جهله وتعدّيه حقوقه وعبثه بحرية القول والفكر والاعتقاد.

يقرّر منصور فهمي في فاتحة رسالته أنّه نشأ مسلماً في وسط إسلامي وأنه قصد باريس ففتح عليه بإرشاد العلامة ليفي الإسرائيلي فظهرت فيه المؤثرات السعيدة، فدوّن هذه الرسالة التي بحث فيها في حالة المرأة قبل الإسلام. ألا يعلم حضرته أنّ العالم الحقيقي إذا أراد البحث والاستقصاء عن أمر من الأمور ذهب إلى مصدر الأمر واستقصى الحقيقة من نبعها الأصلي، حتى أنّ دارون القائل بمبدأ التطور والنشوء لما أراد التثبّت من مبدئه طاف جزر المحيط الهندي الخصيب منها والمجدب ليقف على طبائع ما يوجد فيها من أنواع المخلوقات. كذلك علماء الاجتماع الذين جعلوا همّهم درس شؤون الأمم والشعوب المختلفة لم يقولوا برأي من الآراء دون الذهاب إلى أوطانها ودرس أحوالها من قرب.

فغريبٌ جداً من منصور فهمي الشرقي المصري المسلم .. أن يترك الوسط الإسلامي، وسط علماء الأزهر ووطن جلال الدين السيوطي وابن تيمية والشافعي ويذهب إلى باريس مقرّ الحاخام ليفي الإسرائيلي للبحث عن حقائق الدّين الإسلامي والاهتداء بنور هذا الأستاذ للوقوف على تاريخ محمّد وحياته الخاصة والعامة. إنّ كثيرين من المستشرقين الذين أخذ عنهم منصور أقلّ بضائعهم وأحقرها قبل أن يدوّنوا ما دوّنوا أنّهم تحمّلوا الشدائد في تعلم اللغة الدينية وانتقلوا إلى وسط إسلامي وخاطروا بحياتهم في سبيل الوصول إلى الحقيقة، وصاحبنا منصور فهمي قصد باريس مقر العلامة ليفي ليعود إلينا بالطعن في نبينا ومعتقداتنا المقدسة.

وهنا ننقل لحضرته رأي العلامة فيلهاوزن الألماني مؤلف كتاب "تاريخ الدولة العربية" إذ يقول إنّ كثيرين منا يذهبون إلى الشرق للبحث عن عيوب فيجدوا أموراً تبدّل عقيدتهم وفضائل لم تكن تخطر على بالهم فتغيّر آراءهم تمام التّغيير.

وإنّي أذكّر منصوراً بعبارة لابدّ سمعها من الأستاذ أدوار لامبير وهي قوله: "إنّني قبل أن أقصد مصر كان رأيي في الإسلام مخالفاً لرأيي بعد إقامتي بضعة شهور حتّى إنّني مضطر لتغيير ما جاء في كتبي عن الإسلام مما دونته قبل ذهابي إلى مصر".

إنّنا نعرف المصادر التي استقى منها منصور، وبئست تلك المصادر، هي كتب بعض المتعصّبين من المستشرقين الذين يرمون بكتاباتهم أغراضاً سياسية أكثر منها علمية. إنّ حرية الاعتقاد تبيح لكل شخص أن ينتحل أيّ دين أو يقيم شعائر معتقده دون اضطهاد أو تعذيب، وشتّان بين حماية المتدين وبين الطعن في صاحب شريعة عظمى.

إنّ العاقل الكبير النفس هو الذي يرحل إلى الغرب مملوء القلب بالآمال العالية فيعود إلى وطنه وقد ازداد حبه لقومه ودينه، وقد يرحل أحدنا وهو ضعيف العقيدة ويعود إلينا وهو شديد التعصب لملته وقومه" انتهى.

وفي المقابل دافعت جريدة "الجريدة" لأحمد لطفي السيّد عن الكتاب ومؤلفه دفاعاً حاراً

مستميتاً، وأبدت حماساً كبيراً في الدفاع عنه، والوقوف إلى جانب صاحبه منصور فهمي، كما نشرت مقالاً بعنوان "حريّة الفكر وأدب النقد" لعبده البرقوقي، ذكر فيه أنّه نائب عن جمعيّة الطلبة المصريّين بباريس، وينعى فيه على مَن هاجموا منصور فهمي ونالوا منه، وسفّهوا رأيه، وقال: إنّ الإنسان حرٍ في معتقده. وذلك في عدد ٢١١٧ من الجريدة. وما هي إلاّ أيّام حتّى راجعت الجامعة الكتاب، والآراء التي جاءت فيه، فاضطرّت إلى إبلاغ منصور فهمي بالاستغناء عنه، وتراجعها عن تعيينه.

يفصّل لنا الباحث الأستاذ سامح كريم قضية منصور فهمي وكتابه في مقال مستفيض بالأهرام ١٩٨٥/١٠/١٧ في الأسطر التالية:

"في هذا المناخ المتوتر الذي أعقب معركة كتاب: "تحرير المرأة" لقاسم أمين ظهرت رسالة عنوانها "حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها"، نال عليها صاحبها منصور فهمي دكتوراه الدولة من جامعة باريس. وكان قد سافر ضمن عدد من المبعوثين من الجامعة المصرية القديمة إلى باريس، حيث أعدّ هذه الرسالة تحت إشراف العلامة ليفي بريل.

وتنبّهت الجامعة إلى أنّ هناك عبارات جرت على قلم منصور فهمي تتنافى واحترام تقاليدنا وموروثاتنا، وهنا سعت الجامعة جاهدة إلى منع تقديم هذه الرسالة، ولكن منصور فهمي أبت عليه نفسه إلا أن يسير في الشوط حتى النهاية .. ضاعف من حماسته تشجيع أستاذه ليفي بريل إلى ذلك. وكان يمكن أن ينتهي الأمر عند حد العمل العلمي الذي تمّ خارج الحدود، خصوصاً وأنّ صاحبه قوبل بعد عودته شأنه شأن بقية المبعوثين -وقد كانوا قلة من الشباب النابه- بترحاب شديد. وهدأت الأمور ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة. وكانت العاصفة حيث اطلع على هذه الرسالة البعض في مصر، فقامت الدنيا، ونتج عن ذلك إجراءات كان لها فيما نعتقد أثر بالغ في حياة منصور فهمي الاجتماعية والعلمية على حدّ سواء. فقد بدأت هذه الإجراءات حيث استُبعد من الجامعة التي كان قد أعدّ نفسه لها خمس سنوات كأستاذ لتاريخ المذاهب الفلسفية، ويا ليت الأمر ينتهي عند استبعاده من وظيفته التي كان قد استقرّ فيها ستة أشهر، إلا أنّ الأمر وصل إلى الحد الذي لا يجعله يواصل البقاء في القاهرة، حيث رفضه كل من يعرفه فيها، ففضّل العودة إلى قريته مختفياً عن أعين من يصفونه بالكفر والإلحاد لأسباب ترجع في جملتها إلى مضمون تلك الرسالة التي كانت من الممكن أن تثير نقداً أو تقتضي ملاحظة، ولكن لا تؤدي إلى طرد أو حرمان أو استنكار كما يذهب الدكتور إبراهيم بيومي مدكور .. فحرّية البحث العلمي أفسح صدراً وأسمى من أن يعتدى عليها بسبب لفظ أو عبارة سقطت على قلم صاحبها، وقد تألّبت عليه آراء كثيرة ترى أنّ ما كتبه خروج على تقاليدنا وموروثاتنا. فحرضت عليه الجامعة التي لم تكن وقتئذ بقادرة على مواجهة هذه التيارات الفكرية المتصارعة: منصفة أو غير منصفة.

ويلي الحديث عن هذه الرسالة التي جرّت على صاحبها كل هذه المتاعب والمشاكل، والتي حوّلت حياته العلمية والاجتماعية إلى اتجاه آخر على النّحو الذي سوف نراه بعد ذلك.

الرسالة كانت فكرتها مناقشة حالة أو مركز أو وضع المرأة في إطار التقاليد الإسلامية، وكيف يمكن تطورها، وأنّها صدرت باللغة الفرنسية بباريس في مائة وستين صفحة من القطع المتوسط، واشتملت على خمسة فصول، إلى جانب مقدمة قال فيها: هذه الرسالة بالنسبة إلينا فرصة لـ لإشارة إلى المؤثرات البعيدة التي أثّرت في ثقافتنا العلمية: فلقد ولدت مسلماً، وقضيت فترة شبابي في وسط إسلامي، ثم قدمت إلى باريس، واكتسبت معرفة المناهج الضرورية للأبحاث الدقيقة تحت إشراف أستاذنا العلامة ليفي بريل. ثم تناولت الرسالة جوانب من الدين الإسلامي بأسلوب غير مقبول، خصوصاً عندما كان يتحدث عن تطبيقات الشريعة الإسلامية بالنسبة للحياة الزوجية، أو تعدّد الزوجات بالنسبة للنبي ﷺ، ودفع المهر ووجود الشهود، وكيف أنّ هذه الإجراءات تنطبق على عامّة المسلمين، وغيرها من الجوانب التي تتصل بمركز المرأة في ظل تقاليدنا بأسلوب أثار حفيظة بعض الكتّاب الذين ذهبوا مذاهب عدّة: فمنهم من رآه متأثراً بالأفكار الإلحادية التي سادت فرنسا في ذلك الوقت، ومنهم من رآه متأثراً بالمستشرقين والمبشرين، ومنهم من رآه وقع فريسة في قبضة "ليفي بريل".

ولما اطلعت إدارة الجامعة المصرية القديمة على مادة الرسالة قامت على الفور بفصل صاحبها من هيئة التدريس، بل وأعلنت تبرؤها منه أمام الهيئة الاجتماعية. إلا أنّ محنة صاحب الرسالة بدأت بالفعل بعد أن نشرت صحيفة "المؤيد" كلمة بتاريخ ٢٠ يناير ١٩١٤ عنوانها: "هل هذا صحيح؟" فيها تساءلت عن حقيقة ما جاء في الرسالة، وطلبت من رجال الدين التدخل في هذا الأمر، إلا أنّ رجال الدين لم ينهض أحد منهم للرد على ما جاء في هذه الرسالة. وليس هذا عجزاً منهم وإنّما حكمة رأوها، مؤدّاها أنّ الرد على ما جاء في هذه الرسالة يفتح باب الفتنة أمام المسلمين، فضلاً عن أنّه يجعلهم في موقف من يعادون العلم والعلماء بهذه الطريقة السافرة.

ورغم صمت رجال الدين المتعقل إلا أنّ البعض أثار معركة كانت "المؤيد" ميدانها، فكتب المرحوم محمد لطفي جمعة مقالاً في ٢٨ يناير ١٩١٤ فيه ردّ على ما كتبه منصور فهمي في رسالته، وكيف أنّه اعتمد في مادتها على بعض الأحاديث النبوية الموضوعة أو الضعيفة، وتوالت المقالات بعد ذلك -ومنصور فهمي صامت لا يرد- حتى كان مقال بعنوان: "حملة مدبّرة ضدّ الدين" نشرته "المؤيد" في أول مارس ١٩١٤، فيه تفنيد لكل ما جاء به منصور فهمي في رسالته. وهنا أرسل الأستاذ عبده البرقوقي رئيس جمعية المصريين بفرنسا مقالتين نشرتهما صحيفة "الجريدة" في نفس العام. أشار فيهما إلى ضرورة إثبات آداب النقد وأساليب المناظرة وحرّية الإنسان في أن يقول ويفكر. وغيرها من المناقشات التي يكاد مرجعها الوحيد في "الدوريات" أو في كتاب "فصول ممتعة" للأستاذ محمد سيد كيلاني.

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه المعركة التي شبّت بسبب رسالة منصور فهمي كان لها أكبر الأثر في الجامعة وعلى حياة صاحبها، حيث قضى أكثر من ست سنوات في بداية حياته العملية يجاهد ويناضل في سبيل كسب عيشه، يسيطر عليه شعور المطرودين أو المحرومين". انتهى.

بعد قرار إبعا ده عن الجامعة بسبب رسالته العلميّة انزوى بعيداً، وسحب أذيال الألم، وهجر القاهرة وعاد إلى قريته، واعتكف في الريف، بعيداً عن الأنظار، نائياً بنفسه عن الضجّة التي حدثت من أمامه وخلفه وبين يديه، حيث كانت قويّة جدّاً، وهزّته هزّاً، مكتفياً بكتابة بعض المقالات لجريدة "الأهرام" ابتداء من عام ١٩١٥، كتب فيها باباً شبه يومي تحت عنوان "خطرات نفس"، فيما بعد قام بجمع بعضها في كتاب خرج عام ١٩٣٠، وهو أوّل كتبه المطبوعة بعد رسالته للدكتوراه.

كما صرّح بنفسه فإنّ المعركة الأدبيّة والعلميّة التي أثارها كتابه ولقاؤه بالعلماء أعاده إلى حظيرة الدين، فما كان إلاّ عاماً واحداً فقط من تلك الضجّة، حتّى اعترف بخطئه وذلك عام ١٩١٥ ، وأعلن عن تراجعه عن تلك الأفكار التي سطّرها في رسالته، ولم يكتف بهذا، وإنّما أصبح عنصراً فاعلاً في "جمعيّة الشبّان المسلمين"، وله فيها محاضرات في المناسبات الإسلاميّة بالعشرات.

من شجاعته، وعلوّ خلقه وروحه العالية، أنّه كان يقرر في أحاديثه ومقالاته نقداً لتورّطه السابق، متخذاً منه العبرة حين يتحدّث للشباب حديث من يحذّرهم من عواقب الاندفاع، وكانوا يعجبون بصراحته، لأنّ الإسلام أعزّ عليه من نفسه، كما أنّه سجّل في مقالات عدّة خواطره النّاقمة على تسرّعه، وقلّة بضاعته في الدّين .. أنقل على سبيل المثال ما كتبه في مجلّة (حياتك) في ديسمبر سنة ١٩٥٨م حيث قال:

"كانت رسالتي في الدكتوراه عن المرأة في الإسلام، واندفعت أكتب بحرارة الشباب المندفع، ويظهر أنّني انحرفت قليلاً حيث كانت معلوماتي عن الإسلام طفيفة، وحين قوبلت في مصر بضجّة كبرى ازددت عناداً، ولكنّ الله كتب لي أن أجلس طويلاً مع بعض مشايخ العلماء، من ذوي الأفق الواسع، والصّدر الرحيب، من أمثال الشيخ حسّونة النووي، والشيخ مصطفى عبدالرازق، والشيخ علي سرور الزنكلوني، هؤلاء الذين يمثّلون رجل الدين الحقيقي في عقولهم وعلومهم، فبدأت أتخلّص من الزيغ، لأعود إلى حظيرة الدين والحمد لله".

ثم قال في موضع آخر نجده في مجلة (لواء الإسلام) شوال سنة ١٣٧٨هـ:

"لقيت المرحوم الشيخ حسّونة النووي حين زرته في منزله، فوجدت شيخاً وقدرا (هكذا!) يملأ القلب بمهابته وتقواه، وكنت أسمع الكثير عن شجاعته وهمته، واستهانته بشؤون الدنيا، فلما قُدّمتُ إليه، قال لي : أأنت الذي يقال عنك: إنك ملحد! فقلت: نعم يا مولاي، فربت على كتفي، وقال لي: اقرأ القرآن، اقرأ البخاري إن لم تك قرأته، فوعدت الشيخ الوقور بذلك، ولما خرجت

استحييت ألا أفي بعهدي، فعكفت على قراءة البخاري، وعجبت لغفلتي الأولى، وجدت حكماً ونظماً، وأخذت أقارن ذلك بما درست من فلسفة، فوجدت ما جاء به (محمد) أعلى من كل فلسفة، وأنّ الإلهام الصادق يبدو في كل حديث، فلم أجد إلا أن أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله".

بعد أن بدا للجميع التباين الواضح في أفكاره، ومدى تحوّله للأفكار الإسلاميّة، وأنّ الضجّة من حوله قد هدأت، وكأنّما النّاس والمراكز الثقافية تناست رسالته وما جاء فيها، عند ذلك قامت جامعة القاهرة بطلبه للتدريس فيها، وألحّت في طلبه، فعاد إليها في نوفمبر ١٩٢٠ أستاذاً بكليّة الآداب، ثمّ انتخب في سنة ١٩٢٤ وكيلاً لها، ثمّ عميداً للكليّة في مارس ١٩٣٣، ثمّ مديراً لدار الكتب سنة ١٩٣٦، ثمّ عيّن مديراً لجامعة الإسكندريّة في ديسمبر ١٩٤٤، وفي ٢٤ يناير ١٩٤٦ أحيل إلى المعاش.

يضاف إلى هذه المهام والمناصب التي تقلّدها تعيينه عضواً بمجمع اللغة العربية في أول مرسوم صدر بتعيين الأعضاء العشرين المؤسسين، وكان هو أحد العشرة المصريين من هؤلاء العشرين، وذلك في ١٩٣٣/١٠/٦م، وانتخب كاتب سرّ المجمع اللغوي المصري ابتداء من سنة ١٩٣٤ إلى يوم وفاته، كما كان عضو مكتب المجمع ومجلس الإدارة، وكانت خطبه التي يلقيها في جلسات المجمع تسمّى "حوليّات منصور فهمي" لما كان يوفّره لها من شمول ضاف لتغدو في حينها صدى لما يدور في الأفكار حول مهمّة المجمع وأعماله ونشاطه، كما كان عضواً مراسلاً للمجامع اللغوية والعلمية في عدد من البلدان العربيّة، وهي المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع الإيراني، والمجمع العلمي العراقي، وحضر كثيراً من المؤتمرات التي عقدتها المجامع.

وفاته

ظلّ منصور فهمي يوالي نشاطه في كتابة المقالات والبحوث، والدّعوة لخدمة اللغة العربيّة، وبدأ يكتب مذكراته، لكنّه لم يكملها، فقد رحل عن دنيانا في يوم ١٩٥٩/٣/٢٦مع جملة من كبار الأدباء وأساطين اللغة والشعر والأدب في العام نفسه. وحول تفاصيل موته كتبت الأهرام عدد ١٩٥٩/٣/٢٧:

"مات أمس الدكتور منصور فهمي في سيارته .. استقلّ السيارة من بيته وتوجّه إلى قصر القبّة. سجّل اسمه في سجّل التشريفات، ثم ركب السيارة مرة ثانية وطلب من السائق أن يتوجه إلى المجمع اللغوي، وفي الطريق مات الدكتور منصور. لم يتنبّه السائق إلى وفاته. حسبه في إغفاءة بسيطة، ظلّ كذلك حتى وصل إلى المجمع من مكانه وقال له: "اتفضل يا باشا"، ولكنه لم يتلقَ جواباً .. ردّد السائق نداءه، ولكن الأديب الكبير لم يتحرّك. اكتشف السائق أنّه مات. أسرع إلى المجمع، وأخبر موظفيه، توجّهوا إلى السيارة، فتأكدوا من وفاته .. طلب الأستاذ إبراهيم خليل مراقب المجمع من السائق أن يسرع بهم إلى منزل الأديب الكبير، وهناك فوجئ أهله بالنبأ.

كان الدكتور منصور فهمي قد خرج من منزله في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً، توجّه به السائق إلى منزل قريبه الأستاذ جعفر النفراوي وكيل وزارة المعارف السابق واصطحبه معه لقضاء بعض المصالح الخاصة، وافترقا في نحو الساعة الثانية في ميدان التحرير. وقد أمضى الدكتور منصور فهمي أمس الأول يوماً عادياً ... لم يكن يشعر بشيء من الألم أو النصب .. لقد تحسّنت صحته منذ ثلاثة أسابيع فعاد لمزاولة نشاطه ... سهر ليلة أمس الأول مع جميع أفراد أسرته ... الدكتور وائل منصور فهمي الطبيب بالجيش، والمهندس سداد بإدارة الميكانيكا، ومنى الطالبة بكلية الآداب ... وكان معهم الأستاذ جعفر النفراوي وطبيبه الخاص الدكتور رضوان قناوي .. قرأ عليهم آخر ما كتبه ... مجموعة رسائل أهداها إلى حفيده الوحيد "هاني" نجل الدكتور وائل، والذي لم يتجاوز الثانية من عمره .. ضمّنها شعوره بالسعادة لمولده، وساق إليه نصائح هي خلاصة تجاربه طيلة حياته".

بعد رحيله نعاه جملة من الأدباء والمفكرين وأعضاء المجمع اللغوي على صفحات جريدتي الأهرام والأخبار، وتأسفوا على رحيله، واصفين إيّاه بالعالم الجليل، والأديب الكبير، ومن أهم ما كُتب عنه بعد رحيله:

١. محمد زكي عبد القادر: أخبار اليوم ١٩٥٩/٣/٢٨:

"ما رأيت منصور فهمي مرة خلال سنواته الأخيرة إلا تمثّلت شباب القلب كيف يكسو المشيب روعة ومهابة ... سمت رجل صافي القلب، هادئ النفس، ناعم البال، في القمّة التي يجب أن تمتلئ بالثلج، فإذا هي بحرارة القلب أشبه أن تكون شمس الربيع.

واحد من الرواد الأوائل الذين سافروا إلى أوروبا في أوائل هذا القرن، وعادوا إلى وطنهم، وقد أشرق على أفئدتهم فيض من حبه، فأرادوا أن يثيروا فيه نهضة شاملة توقظه من نومه الطويل. كان بهر الحضارة الأوروبية يملك عليهم تفكيرهم، ولكنّهم لم ينسوا قط أصالة الوطن الذي ينتسبون إليه .. أرادوا أن ينقلوا إليه أفضل ما في الحضارة الأوروبية دون أن يمسّوا الصالح من تقاليده أو يفقدوا مصريتهم الصميمة. ولكن أفكارهم الجديدة لم تكن لتقبل بسهولة، فأصابهم رشاش عنيف من الاتهام.

ولم يختلف حظ منصور فهمي عن حظ زملائه. ولكنه مثلهم لم يتردد في أن يسير في خطته، أستاذاً في كلية الآداب، وكاتباً في الصحف، ومتحدثاً ومحاضراً في المجتمعات والأندية ... ومرّت به الأيام تنقله من منصب إلى منصب إلى أن ولي جامعة الإسكندرية، ولكنه في كل مراحل حياته ظلّ الفيلسوف، الكاتب، المبشّر بالحرية والفكر دون تطرف أو انحراف أو تجن أو إثارة عداوات وخصومات.

ومع تقدم السن لم يخمد نشاط منصور فهمي، بل ازداد توهجاً وعمقاً وأصالة. وفي المجمع

اللغوي قضى المرحلة الأخيرة من حياته المباركة الموفورة الثمرات، ركناً من أركانه، وعلماً من أعلامه، لا يتخلّف عن جلسة، ولا يتردّد في الاضطلاع بواجبه على خير ما يكون الاضطلاع بالواجب. ولا شك أنّ الأثر الذي تركه في المجمع وفي محافل الأدب والفلسفة وأبهاء الجامعة وقاعات محاضراتها، سيظل قائماً، وسيظل صاحبه مذكوراً أبداً بما وهب من علم غزير، وفضل كبير، وروح سمح، ونفس نقتها صوفية مستنيرة، وفلسفة يضيئها قلب الإنسان.

ثم هو واحد من هذا الرعيل الضخم المجيد الذي أرسى في هذا الوطن، في أوائل هذا القرن، الكثير مما يستمتع به الآن، فهو يذهب إلى لقاء ربه أصفى ما يكون اللقاء، وأعظم ما يكون ختام الحياة لحي من الأحياء".

٢. سامح كريم: الأهرام ١٩٥٩/٣/٢٨:

"فقدت مصر أمس عالماً من أكبر علمائها، هو المرحوم الدكتور منصور فهمي، مراقب المجمع اللغوي وكاتم أسراره. كان الفقيد أحد قادة الفكر في هذا العصر من ٧٣ عاماً حافلة بالنشاط الأدبي والفكر الاجتماعي. كان منصور فهمي من الرعيل الأول الذي التحق بالجامعة الأهلية، بعد أن أتمّ دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة المنصورة، وعقب حصوله على الليسانس سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا، حيث التحق بجامعة السوربون، وهناك حصل على الدكتوراه. كان موضوع رسالته: "حال المرأة في الإسلام". أحدثت الرسالة دوياً هائلاً في أوساط الفكر وبين أروقة الأزهر في ذلك الحين، مما اضطر الأديب الكبير إلى أن يظل في فرنسا حتى تهدأ تلك الثورة، ثم عاد إلى وطنه عام ١٩١٤، وعمل أستاذاً للفلسفة الحديثة في جامعة القاهرة.

نزاع مع ميشو

وقد كان للفقيد موقف مشهود في ذلك الوقت، ثار فيه لكرامته وكرامة بلده، ورفض أن يستمر في التدريس بالكلية. فقد وقع نزاع بينه وبين عميدها الأجنبي "ميشو" بسبب تلك الرسالة التي قدّمها الدكتور منصور فهمي إلى الجامعة، ولم يقتنع بها "ميشو"، وأصرّ على أن يظل الدكتور منصور فهمي أستاذاً مساعداً، وأصرّ الدكتور منصور فهمي على أن يتنازل عن وظيفة الأستاذية. وانتهى النزاع بأن ترك الدكتور منصور فهمي الجامعة ليدرس في كلية العلوم، ثم عاد إليها عندما عاد حشمت "باشا" وزيراً للمعارف.

خطرات نفس

ولم تشغله حياته الفكرية عن ممارستها، وهي مجموعة مقالات نشرها في "الأهرام" ضمنها آراءه وخواطره في المجتمع المصري، ثم كتاب آخر عن "مي" الشاعرة الأديبة.

نشاط اجتماعي

ولم تشغله حياته الفكرية عن ممارسة مختلف نواحي النشاط، ففي مجال النشاط الاجتماعي ساهم مساهمة كبيرة في دعم هيئة الهلال الأحمر المصرية، وعمل سكرتيراً عاماً لها منذ إنشائها، وكان يرأس الوفود التي تسافر إلى الخارج من جمعية الهلال.

التيارات التقدمية

وفي مجال السياسة اشترك مع بعض كبار الكتّاب في تحرير مجلة "السفور"، وكانت تعبّر عن التيارات التقدمية التي كانت تعتمل في البلاد إبّان تلك الفترة، وكان السفور معناه التحرر.

السباحة والشيش

وعلى الرغم من كبر سنه فقد كان نشيطاً كثير الحركة، ظلّ يمارس هواية السباحة والشيش حتى عام ١٩٥٤ حين أرغمه طبيبه على التخلي عنهما، فتركهما مرغماً .. وكان شغوفاً بمصيف رأس البر، اعتاد أن يقضي فيه صيف كل عام، وفي ليلة وفاته كان يتحدث مع أفراد أسرته عن رأس البر، وأمله في بناء عشة جديدة.

مورد اليمن

وكان أسعد أوقاته التي يقضيها مع أفراد أسرته، في "الفيلا" الخاصة به، والتي أطلق عليها "مورد اليمن" وكان يتردد عليه دائماً صديقه وزميله في المجمع الأستاذ علي عبدالرازق وزير الأوقاف السابق، وقريبه الأستاذ جعفر النفراوي وكيل وزارة التربية السابق، والدكتور رضوان قناوي طبيبه الخاص".

٣. أحمد الصاوي محمد: الأهرام ١٩٥٩/٣/٢٨:

"مسّ قلبي بالأسى فراق أستاذنا الدكتور منصور فهمي لهذه الحياة التي أحبّها، والتي أحبته، لأنّه كريم، رقيق، يفيض قلبه حناناً وحباً وسماحة. وكانت دروسي الأولى عليه في جريدة "السفور"، ثم جمعتنا الأيام تزيدني تقديراً لفضله واحتراماً لإبائه وخلقه وعزّة نفسه.

إنّي أذكر اليوم حديثه إلى طفله الصغير "وائل" وقد صار اليوم دكتوراً، وهو يحمله في حديقة اللكسمبورج بباريس ليتنزه ويلعب في مغاني أبيه، ويناجيه: يا وائل! لقد نعمت في طهر حيث كان لأبيك ثم نعيم! وقد يهيئ لك المستقبل أن تجلس على مقاعد هذه الحديقة فاذكر أباك إن كان في العيش أو تحت الثرى، وقل: هنا فكر أبي، وهنا قد كان لأبي لهو ومرح، وهنا نعّمني أبي نعيماً ذكياً ..

ثم إذا حبت نفسك لنعيم غير عف، فقل من ربك العفو والمغفرة، فإنّ جو باريس منه ما

ينعش بر البار، وفيه ما يقوي فجر الفاجر، فيه المعنى التام للحياة من ظلماء وضياء، من شر وخير، من جحيم ونعيم".

إلى أن يقول:

"إنّ ألوف الشباب، وألوف الرجال والنساء يحزنون اليوم لفراق المعلم الحكيم والأب الرحيم، إنّ روحه تحلّق في السموات العلا، لأنّه هو نفسه في حياته كان رحمه الله مخلوقاً علوياً، يمشي بيننا وتكاد قدماه لا تمسان الأرض".

٣. وعلى المنوال نفسه من الرثاء للفقيد الدكتور منصور فهمي كتبت مقالات عديدة، نذكر من بينها المقالات التالية:

١. إبراهيم موسى: الجمهورية العدد ١٩٢٩ بتاريخ ١٩٥٩/٤/٢

٢. محمد توفيق دياب: المرحوم الدكتور منصور فهمي، ألقيت في جلسة المجمع اللغوي في ١٩٥٩/٥/١١

٣. إبراهيم بيومي مدكور: المرحوم الدكتور منصور فهمي، ألقيت في جلسة المجمع اللغوي في ١٩٥٩/٥/١١

٤. أحمد فؤاد الأهواني: منصور فهمي، عدد خاص بمجلة كلية الآداب

٥. مصطفى الشّهابي: وفاة الدّكتور منصور فهمي، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد ٣، يوليو ١٩٥٩ ص ٥٣١

أعماله المنشورة

عاش منصور فهمي حياة علمية خصبة، ونال أعلى الشّهادات العلمية، وأتقن الفرنسية، وكان من الأسماء الأولى لروّاد مجمع اللغة العربية، وكان له حضوره الطّاغي في المؤسسات الثقافية والمجتمعية، ولكنّه مع هذا كان ينفر من الكتابة، ويفضّل عليها الإلقاء، ومن هنا جاء إنتاجه شحيحاً لا يتناسب مع علمه ودوره وريادته، وله رأي غريب في التأليف، بل له رأي أغرب في الكتب، وفي جدوى الكثير منها، مع أنّه كان يعيش مديراً في وسط دار الكتب التي تراكمت من حواليه الآلاف منها .. يقول طاهر الطنّاحي حول موقفه من التأليف والكتب الكثيرة:

"لماذا لم يؤلّف؟

وقد عاش منصور فهمي أستاذاً ومحاضراً وكاتباً، ولو جمعت محاضراته وكتاباته لملأت عدداً من الكتب، ولكنّه رحمه الله كان لا يميل كثيراً إلى التّأليف، وعلى الرّغم من أنّه تولّى منصب المدير العام لدار الكتب المصرية، فقد كان يرى أنّ هذه الكتب المكدّسة التي مات أصحابها ما هي

إلا قبورٌ أو جثث تراكمت في أنحاء المكاتب والحوانيت، وأنّ مقتنيها وبائعيها "تربيون" (من التراب وليس التّربية) يعيشون بجانب عالم من الأموات، وأنّ القليل منها جدير بالتّقدير والتّقديس لأنّه يؤدّي رسالة العلم والفن والحياة، أمّا الكثير من الكتب فهو مصنّفات يكرّر بعضها بعضاً بصور مختلفة. وقد روى لي رحمه الله ذات يوم وأنا جالس معه في مكتبته الخاصّة ما قاله جيته الفيلسوف الألماني عن الكتب على لسان فوست: "هذه الكتب عالم تسرح فيه العتمة، ويسوق الضّجر إلى النّفوس" ثمّ قال: "ولقد مرّ بالفيلسوف ديكارت وقت نصح فيه النّاس بعدم القراءة، لأنّه رأى أنّ كثيراً مما تحويه الكتب باطل، وأنّ بعضها ناقلٌ عن البعض الآخر، وليست محتوياتها غير تكرار لمادّة ضئيلة قد يكون في النّظر إلى الحياة وممارسة تجاربها غنى عن ضياع الوقت، وإعنات الذّهن والنّظر في الاطلاع عليها!!. ولذلك نرى كثيراً من العلماء يحجمون عن تأليف الكتب حذراً من التّكرار، وقد قضى جافان حياته ولم يؤّلف غير قصّة واحدة عن حياته وحياة امرأته حبّاً في ذكرى عهد سعيد من أيّامه".

كما لم ينس طاهر الطنّاحي في المقال نفسه أن يشير إلى أهم ما يمتاز به الفقيد، وهو خلقه السّامي، وشخصيّته المتسامحة النبيلة، وترفّعه عن الدنايا وما يشين النّفس .. "وقد كان خير ما فيه عفّة لسانه، وصفاء نفسه، وطهارة جنانه، وزهده فيما يطمع فيه الكثيرون، وقناعته حيث يكون الطّموح افتئاتاً على الغير، أو اغتيالاً لحقّ من الحقوق. وكان عصامياً مجاهداً، ولكنّه كان يؤثر السّلام على الحرب، فلم يدخل يوماً في معركة، بل كان يأخذ الحياة من طريقها الآمن، فابتعد عن الصّراع ابتعاد الفيلسوف الذي هانت عليه الدّنيا وآثر الرّاحة والهدوء، ولهذا لم يعرف أنّه نازع مع المنازعين، أو اضطهد مع المضطهدين. وقد ثابر على وظيفته بخلقه الرّضي حتّى صار عضواً في مجمع الخالدين".

صدر له من الكتب:

١- خطرات نفس (١٩٣٠).

٢- محاضرات عن مي (١٩٥٤).

٣- آلاف المقالات.

٤- رسالته للدكتوراه (بالفرنسيّة)، وقد ترجمت للعربيّة حديثاً.

المراجع

١- أعلام وأصحاب أقلام، أنور الجندي (٤٤٣).

٢- المعارك الأدبيّة، أنور الجندي (٣٢٩).

٣- النهضة الإسلاميّة في سير أعلامها المعاصرين، محمّد رجب بيومي، ج ٥ (٣٩٠).

٤- من أعلام العصر، محمّد رجب بيومي (١٦).

٥- أعلام الفكر العربي، سعيد جودة السحّار، ج٣ (٦٤).

٦- أحوال المرأة في الإسلام، منصور فهمي.

٧- من تراث منصور فهمي، سداد منصور فهمي، ط٢٠١٣/١م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٨- حديث القلم، طاهر الطنّاحي، مجلة الهلال، ١٩٥٩/٥، ص ٢٢

١١- كاظم المشهدي (١٩٠٦-١٩٥٩)

كاتب وأديب عراقي أولى عناية كبيرة، واهتماماً بالغاً بالتاريخ، عاش ومات في حياة شبه مغمورة، وإلى اليوم المصادر عنه قليلة ونادرة، يقول عنه الدكتور محمد هادي الأميني: "أديب فاضل، كثير الكتابة والمطالعة، ولد في النّجف الأشرف، وقرأ في المكاتب القديمة، ثم انصرف إلى العمل في محلات تصليح أدوات السيارات، وكانت حالته فقيرة، يعيش في ضنك وضيق، إلا أنّ له رغبة في التأليف والبحث"[١].

وهذا يعني أنّ كاظم المشهدي لم يكمل تعليمه، أو ينتظم في معاهد علمية، أو جامعات، وغيرها من مراكز العلم المعروفة، وإنما اعتمد في مصادر ثقافته على قراءاته الذاتية، وجهده الخاص في التحصيل والبحث والاطلاع، فهو عصامي التّعليم، وعصامي الثّقافة، بجانب هذا كان في وضع مادي صعب، وحياة كلها ضنك وفقر، ومثله عشرات من الأدباء والكتّاب والشعراء أصحاب المهن والحرف، والذين يعيشون على كدّ يمينهم، فهناك القصّاب، والزيّات، والفرّاء ومن يبيع الكرباس، فلا يهم إن كان صاحبنا يعمل في تصليح السيارات، فهذا لا يعيبه، ولكن المهم أن يعمل، والمهم أنّ ما يكتبه عمل جيد، ومتقن، ويساوي تعبه في الكتابة والبحث، بجانب تعبه في العمل اليومي الشاق.

كتب مجموعة من الإصدارات التي اتّجه فيها لتوثيق الأحداث المعاصرة، والعمل على تدوينها وتثبيتها حتّى لا تضيع من الذّاكرة، وكلها جاءت تحت عناوين ظريفة، ولافته للنظر، فله في التاريخ المعاصر خمسة كتب كالتالي:

١- التعليق على هامش الأخبار: ١٩٥٤

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج٣، ص ١٢٠٥.

٢- موجز الأخبار: النجف ١٩٥٤
٣- النشرة بالتّفصيل: النجف ١٩٥٤
٤- معالم الأخبار: النجف ١٩٥٦
٥- هذه بغداد: النجف ١٩٥٦

بدأ الكتابة متأخراً، أو أنه بدأ النشر لأعماله متأخراً، هذا احتمال آخر، إذ أنه من مواليد ١٩٠٦، ونشر أعماله الأولى وله من العمر ٤٨ سنة، وما هي إلا خمس سنوات من بدء نشره لأوّل عمل، وإذا به يرحل عن دنيانا، وله من العمر ٥٣ سنة فقط، أي أنه كتب ما كتب في عمره المتبقي.

ونحن نحتمل احتمالاً آخر، وهو أنه كان يكتب مبكراً من حياته، فهذه الكتب كانت مدونة لديه ومخطوطة، ولكنّه لسوء حاله، ووضعه المادي الصعب، وعدم شهرته العلمية فإنه ما استطاع طبع ما يكتب إلا في أخريات حياته، ويدل على ذلك أنه طبع ثلاثة من كتبه في عام واحد، واثنين في عام واحد آخر أيضاً .. توفي عام ١٩٥٩ دون أن يكمل مشاريعه الكتابية.

١٢- الدكتور جورج قدوم (١٨٩٧-١٩٥٩)



لبناني من قرية (الكفر)، درس الطب في جامعات بيروت وليون، ثم اندفع في تيار السياسة في ركاب الملك فيصل الأول، فأصبح من مستشاريه في دمشق. اضطر للفرار لاجئاً إلى جبل الدروز ومنه إلى مصر فأمريكا. فهو من القلائل الذين حملوا إلى أرض الاغتراب ثقافة واسعة وعلماً غزيراً ونفساً صهرتها تجارب الحياة، وذهناً أنضجته التأملات الطويلة. ما كاد يستقر في كيتو حتى جمع أبناء الجالية العربية تحت لواء الأدب العربي والفن وأنشأ مجلة تشترك أقلامها في تحريرها وندوة تجمع شملهم وترفه عنهم. ثم أخذ بالمطالعة والتأليف، وتحوّل من الطب الجسماني إلى الطب النفساني، وراح يعالج المرض بسوائل الإيحاء والتأثير وبقوة المنطق والإرادة فعرف بالطبيب الفيلسوف. جميع مؤلفاته تستمد موضوعاتها من حياة الشرق ومن مذهب روحاني انتمى إليه وبلغ فيه رتبة المعلم هو مذهب الهيكلين. ثم أخذ بالطواف على الجمهوريات الأمريكية مبشّراً بعقيدته وناشراً رسالة الحب الإنساني في محاضراته. شعاره: رايتي الشمس، وطني الكون، ديني الحب، أسرتي البشر. يجيد الإنشاء بالعربية ويتذوق الشّعر بحسّ رهيف، وينظمه في تحجب وتواضع. كان في بونس أيرس منهمكاً بطباعة بعض كتبه حين زلزلت الأرض في الإكوادور ونمي إليه أن بيته- بيت العائلة- قد تهدّم فقال:

دغدغ الزلزال بيتي فانحنى هكذا نبني بيوتاً للفنا

إنّـني بـالـحـب أبـنـي مـنـزلي جـاعلاً من كـل قـلـب مسـكـنـا
فـأنـا مـن أولِ في أبـد كـل شيء زائـل إلا أنـا

هذا الأديب المثالي يعيش أدبه فيجد في المصيبة عظة وفي الإيمان سلوى، لم يفتقد البيت الذي خسره ما دام يبني بالحب بيوتاً له في قلوب مواطنيه، بوركت الرسالة وبورك بالرسول! عاش في البرازيل السنين العشر الأخيرة من حياته للتأليف ولإلقاء المحاضرات. وتوفي في سان باولو[١]. وللدكتور جورج قدوم خمسون مؤلفاً باللغتين، العربية والإسبانية.

١٣- وهيب اسكندر عوده (١٩١٢- ١٩٥٩)

من قرى لبنان الساحلية "أنفه". جاء إلى البرازيل عام ١٩٤٩ بعد أن تعلّم وعلّم سنين طويلة في لبنان. ومنذ حلّ في سان باولو راح يزاول التجارة في إحدى ضواحيها ويرصّع المجلات بقصائده العامرة. فكان خصب الإنتاج، مثل صغير من شعره يكفي لتذوق الرقة والسلاسة فيه، ومن شعره قوله:

أسـأل الـلـيـل شراباً أو كـرى غـير أنّ الـلـيـل لَـا يسـمـع
أيهـا السـاقي، ونـدمـان الحمى بعـدو عني، ألا فشـرب معي
واسـقني، فالفـجر قد يسـبقني ويـراني غـارقـاً في أدمـعـي

لم تطل حياته في المهجر أكثر من عشر سنوات، فلما نعي إلى رفاقه في لبنان كرّموا ذكراه بمأتم في "أنفه" خطب فيه عدد من الأدباء والشعراء:

رغم طول البحار ألمح جيشاً من أغانيك مقبلاً من بعيد
عجز الموت أن يواري مع الـجسم صداع الأشعار والتغريد

هذا من قصيدة قدموس في حفلة التأبين[٢].

من المفيد هنا أن ننقل بشيء من التّصرّف مقالاً مهماً حول حياة الشاعر الأديب وهيب اسكندر عوده، يضيئ الكثير من جوانب حياته في لبنان وفي بلاد الغربة، ويسلّط الضوء على شعره وعلى ملابسات وتفاصيل وفاته واحتفالات التأبين في المهجر. المقال نشر في "شبكة المعلومات السورية

(١) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الرابعة ١٩٩٩ (٥١٦).
(٢) المصدر السابق، ص ٥١١.

القومية الاجتماعية" للكاتب الأمين لبيب ناصيف، بعنوان (وهيب عودة: الشاعر المنسي)، يقول:

"نشرت جريدة "البناء" الأسبوعية في عددها رقم ٥٦ بتاريخ ١٩٧٢/٤/١ القسم الأول من ملحمة شعرية بعنوان "ثامار". قبل ذلك كانت جريدة "الجيل الجديد" الصادرة في دمشق قد نشرت في أحد أعدادها، العام ١٩٥٢، الملحمة الشعرية المذكورة. صاحب تلك الملحمة شاعر قلما سمع به المواطنون باستثناء قلة من الذين تقدّم بهم العمر خاصة في بلدته أنفه، هو الشاعر المهجري وهيب عودة. من المؤسف أنّ الشاعر الذي عرف كثيراً في المهجر البرازيلي وله العديد من القصائد المنشورة في مجلات وصحف الوطن والمغترب البرازيلي، وثلاثة دواوين لم تطبع، تناسته لجنة التكريم التي اكتفت بأن أقامت له حفلة تأبينية، كما تناسته وزارة الثقافة، مثله مثل العشرات من شعراء المهجر الذين وافتهم المنية مرتين: الأولى عند وفاتهم، والثانية عندما أسقطتهم من الذاكرة وزارة الثقافة والهيئات الثقافية العاملة في لبنان، فلم تر في شعراء المهجر سوى قلة ضئيلة منهم، فيما ضاع العشرات من الأفذاذ، ليس الشاعر وهيب عودة إلا نموذجاً لهم. فماذا عنه؟ نشرت "البناء" في عددها تاريخ ٢٥ آذار ١٩٧٢ النبذة التالية عن الشاعر وهيب عودة:

-ولد في بلدة أنفة الكورة، ١٩١٢/٨/٢٨م، والدته مريانا جرجس الخوري عودة.

-تلقى علومه الابتدائية في مدرسة "المساواة الوطنية" بأنفة، وأكمل علومه العالية بين المدرسة الأميركية بطرابلس، والكلية الإنجيلية بحمص، حيث تخرّج منها عام ١٩٢٩ ليكمل دروسه في الجامعة الأميركية - بيروت .

-مارس التّعليم مدة، وكان يكتب في جريدة "الرائد" الطرابلسية لصاحبها جبر جوهر من بلدة أنفة، وفي صحف أخرى.

-وصل البرازيل في ١٩٤٩/٢/١٤ ، مارس التّجارة كما كتب في عدة صحف ومجلات مختلفة.

-توفي يوم ١٩٥٩/٢/٢٣، بمدينة الريبارون بريتو Riberâo Preto (ولاية سان باولو) .

- تألّفت لجنة في سان باولو لإحياء ذكراه من كبار رجال الأدب في الجالية السورية هناك، كما تألّفت لجنة أخرى في الوطن، إذ أقيم مهرجان تأبيني تذكاري في مسقط رأسه في ١٩٥٩/٦/٢١، إلا أنّ "البناء" لم تشر في النبذة عن الشّاعر أنّه تولّى مسؤولية منفذ عام الكورة في الحزب السوري القومي الاجتماعي. فهذا ما يوضّحه العدد الثاني (١٩٤٤/١١) الصّادر عن النّشرة الحزبية الشهرية لعمدة الإذاعة، إذ يورد في باب التعيينات أنّ الرفيق وهيب وهبه عين منفذاً منتدباً لمنفذية الكورة العامة بدلاً من الرفيق شفيق غنطوس المستقيل.

نشر الأديب جرجي ساسين مقالة تعريفية بالشّاعر في العدد ١٩٥٨/٩ من مجلة "النور"، نقتطف منها المعلومات التّالية:

-اقترن من ابنة خاله هيفاء ميشال سامي الخوري، في أوائل الأربعينات ورزقا بثلاثة أولاد: مريانا، فدى واسكندر.

-عمل في شركة الترابة اللبنانية في منطقة شكا، وإذ آلمه وضع العمال سعى إلى المطالبة بإنشاء جمعية نقابية تدافع عن حقوقهم مما أدى إلى طرده من الشركة مع عدد آخر من العاملين فيها، فانتقل للتدريس في مدرسة "المساواة الوطنية"، وكان مسؤولاً عن "جمعية أرزة لبنان للخطابة" لتشجيع الطلاب على إتقان الخطابة وإلقاء الشعر.

- كان ينشر قصائده في الصّحف الشمالية: الرائد، والأفكار لصاحبها جورج إسحق الخوري (١٩١٢-١٩٨٤) ، وبعض صحف بيروت، كما عمل عضواً في "الرابطة الأدبية الشمالية".

-غادر إلى البرازيل عام ١٩٤٩ مع خاله سامي خوري على أن يعود إلى لبنان بعد الزيارة، لكنّه استقرّ هناك وأرسل في طلب عائلته، وفي البرازيل رزق بابنته سعاد.

-تابع في المهجر نشاطه الأدبي والاجتماعي وكان يراسل الوطن الأم والأهل حتى وفاته، إثر مرض مؤلم ودفن في البرازيل. أقيـم له جنـاز في أنفة مع تأبين عند مدفن العائلة في ساحة كنيسة القديسة كاترينا، وتألّفت لجنتان لإحياء ذكراه في لبنان. من بين الأسماء التي يوردها الأديب محسن أ. يمين في كتابه "وجوه ومرايا" والتي شاركت في حفلة تأبينه في لبنان: غسّان تويني، عبدالله قبرصي، المحامي ألبير لحام، الأب رومانوس جوهر، المحامي فوزي غازي، المربي نسيم حنا نصر، موسى سليمان، الشاعران سليمان نصر ويوسف الخال، جورج إسحق الخوري (صاحب جريدة "الأفكار" الطرابلسية) والشاعر عبدالله شحادة (من كوسبا).

في البرازيل حيث جرى تكريمه في ١٩٥٩/٨/٢٨م، ضمّت اللجنة كلاً من: إلبرتو شكور، د. فضلو حيدر، فؤاد لطف الله، يوسف فاخوري، حبيب مسعود، الدكتور جورج نجار، جورج حسّون، الصحافي موسى كريّم، توفيق الرّيس، الشاعر مخايل مخول الخوري، الشاعر توفيق بربر، عبدالله بلحوس، شفيق معلوف، سامي جبارة، خير الله حداد، فؤاد نصر الله، أنطون حيدر، إيلي حايك، ظافر مكاري وأديب دمعة .

يورد الأديب محسن يمين أنّ الحفلة التكريمية للشاعر عودة أقيمت في نادي راشيا في سان باولو وتكلم نثراً وشعراً كل من: ظافر جبران مكاري، إلبرتو شكور (منفذ عام الحزب السوري القومي الاجتماعي في البرازيل)، فيليب لطف الله (قصيدة) توفيق الريّس، يوسف فاخوري (قصيدة) حبيب مسعود، توفيق بربر (الشاعر المهجري المعروف، من الحاكور، عكار) وراتب خوري عن آل الفقيد. (ذكرى مولده) وفي لبنان أقيمت حفلة التكريم يوم ١٩٥٩/٦/٢١بمدرسة جبران مكاري (المساواة الوطنية سابقاً) أبّنه فيها ٩ خطباء وشعراء، يورد الأديب يمين أسماء الخطباء والشعراء على الوجه التالي: الأستاذ موسى سليمان (عن الجامعة الأميركية)، المحامي ألبير لحام

(عن حركة الشبيبة الأرثوذكسية)، المحامي عبدالله قبرصي (عن الحزب القومي الاجتماعي)، سلوى محفوظ (عن مغتربي البرازيل)، المحامي فوزي غازي (عن الكورة)، الشاعر كمال خير بك (عن "الشعر الواعِي")، غسّان تويني (عن الصحافة)، الشّيخ عبدالله العلايلي (عن "الأدب الرفيع") وعزيز جبور (باسم عائلة الفقيد).

-نشرت "الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم" بعض أشعاره سنة ١٩٧١، تكريماً لذكراه.

وعن الشاعر وهيب عودة ، يقول الاستاذ عبدالله قبرصي أنه: "كان شاعراً، أديباً وخطيباً، وكان بالنّسبة للحزب ممتازاً بفهمه للعقيدة والتبشير بها. كان يعد بأن يصبح ركناً كبيراً للحزب ليس فقط في الشمال، بل على امتداد أرض الوطن، لأنه لم يكن عادياً في فهمه للعقيدة وفي ممارستها.. أنا شخصياً -يتابع الأمين قبرصي- "كنت أنتظر من وهيب عودة مؤلفات، وبخاصة في مواضيع عقيدتنا ونظامنا". جبران جريج يتحدّث عن الشاعر وهيب عودة في أكثر من مكان في الجزء الثاني من مجلده "من الجعبة"، وإن لم يورد تاريخ انتمائه. في الصفحة ٢١٥ يقول الأستاذ جبران: أما في الكورة فقد انتشر الحزب بشكل عجيب غريب، والأعجب من ذلك كيف استطاع المسؤولون اللحاق بسرعة هذا الانتشار. كان قد تعين للمنفذية ناموس هو الرفيق حليم عكر من كفر حزير وشفيق غنطوس للرياضة من أميون وهو الخبير بالشؤون الكشفية، منذ قبل انتمائه إلى الحزب، فكم من فرقة كشفية أنشأ في الكورة وتابعها بشكل منتظم رائع. أما للإذاعة فقد تشكلت لجنة إذاعية من الرفقاء ذوي الطاقات والمواهب الثقافية وإن كان أكثرهم حديثي الانتماء أمثال عبدالله سعاده من أميون، وهيب عودة الشاعر، عزيز جبور من أنفة، أضف إليهم جبر جوهر صاحب جريدة "الرائد"، وبعدهم نبيل مكاري وإبراهيم نخول ثم وجيه الأيوبي، الشاعر من بلدة نخلة.

من جهتها تورد "النهضة" في عددها ٢٥ الصّادر يوم ١٩٣٧/١١/١١م اسم الشاعر وهيب عودة في عداد وفد من بلدة أنفة ضم أيضاً الرّفيق الصحافي جبر جوهر والرفيق توفيق عودة، قام بزيارة مكتب "النهضة" إثر ما نشره الكاتب الاقتصادي في الجريدة حول موضوع إلغاء الملاحات على الشواطئ البحرية معتبراً "أنّ هذا الإلغاء يجرّ على ألوف اللبنانيين الشقاء والفقر والتعاسة" ومطالباً الحكومة أن تعدل عن تدبيرها هذا، وتشجّع القائمين باستخراج الملح في لبنان لأنه مورد قومي جيد.

هذا هو بعض وهيب عودة، الشاعر المقيم والمهجري الذي عرفته جيداً المناسبات القومية والعامة في الوطن وفي البرازيل، ولتكريمه تشكلت لجنتان اكتفيتا من ذلك بإلقاء الخطب والقصائد، فلم تعمد أي منهما إلى إصدار دواوينه الثلاثة التي في عهدة زوجته وأولاده في البرازيل، كما يفيد الكاتب محسن أ. يمين، ولا مخطوطته "ثامار" التي في حوزة شقيقه توفيق.

لعلنا في هذه المقالة نسلّط الضّوء على شاعر منسي ونقول لمن عرفه في بلدته أنفة أن لا تزيدوا من غربته ومن مماته، بل حاولوا استعادته للذاكرة وللبقاء حيّاً عبر ما أنتج وأعطى.

من شعره

أعدّ الشاعر وهيب عودة قصيدته هذه ليلقيها في احتفال أقيم في مدينة "أراراكوارا" (ولاية سان باولو) في ١٩٥٢/٧/٨، ذلك بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاد سعاده، إلا أنّ أسباباً صحّية اضطرته لعدم إلقاء القصيدة بنفسه، فألقاها عنه رفيقه يوسف رعد .. القصيدة بعنوان "أنت حيّ فينا":

قبّليه على الجبين المجعَّدْ ... قبلةَ الحقّ للجهاد المجرّدْ
وامسحي جرحك المدمّى بطيفٍ ... من رداه فكم جراحٍ ضمّدْ
عبقريٌّ هو وثورة قدسٍ ... في دمِ الأمّة الأبيّة تُوقَدْ
بورك الحقَّ يا بلادي فلولاكِ ... لكان الوجود منه مجرّدْ
بورك الخيرُ خيرِ تربتك السّمحاء ... يكسو الدّنا جمالاً يُعبدْ
بورك الخصب لا تملّ أياديك عطاء ... وبورك النّور يمتدْ
تخلقين الأبطال في الزّمن الصّعبِ ... لحطم القيد العتيّ المعقَّدْ
لا تموتين والحياةُ صراعٌ ... كلَّ من مات في هواك تمجّد
غير أنّ الأولى تعاموا عن النّور ... فناموا والجهلُ في كلّ مرقدْ
هالهم أن تُزاح أغطيةُ الجهل ... فتبدو أوهامُهم تتبدّدْ
طعنوا الأمّةَ العظيمةَ في الظهر ... وعقّوا الذي هداهم وجدَّدْ
فاكتسى معطفُ التحرّر لون الدّم ... السّمح على ثورة ليس تُخمدْ
فانطلقنا زوابعاً هادمات ... بانياتٍ معالم المجد بالجِدْ
نقحم النجم أين حطَّ ونسمو ... في هضابٍ إلى العلى تتمدَّدْ
رجلنا في التراب تنبت خيرا ... تٍ وأهدافنا جبين الفرقد
بورك الجرح يا بلادي يسيل ... العزّ منه على رتاج المعبد
رشفته جراح أمتنا الظمأى ... حياةً ونهضةً تتوقّدْ
فاندفعنا نزيح أثقال ماضينا ... ونرنو إلى المعالي وننهد
أمّةً في جراحها كبرياءٍ ... حبّذا الموت مع نبيل المقصد
يا زعيمي، يا وقفة العزّ، والموتُ ... شجاعاً عيشي إليك فينهدّ
يا زعيمي، يا وجه أمّتي المثلى ... ويا صورة الجمال المفرد
يا انتصار الحقّ الذبيح على الظلم ... في حلبة الصراع المجدّد
كلّ ما فيك قد دفعتَ سخيّ النفس ... للأمّة التي تتشيّدْ

أيّ سيل من الدّماء غزير ... أنت فجّرته ندى لا يحدّد
ما سلوناك والعراك سجالٌ ... قائداً عن مراده ليس يرتدُّ
ما سلوناك هادياً وزعيماً ... وشجاعاً على القيود تمرّد
أنت حيّ فينا وفي سوريانا ... ووفانا كما خبرت وتعهد
أنت حيّ فينا ، وتلك الشواطي ... حاضناتٌ ذكر الفداء المؤبّد
وهتاف الأجيال: "يحيى سعاده" ... سوف يبقى حقيقة تتردّدْ

من شعره أيضاً:

إذا تلفتُ صوب المجد أسأله ... أراه يدفعني من كل شباك
أماه في أمتي عزّ ومكرمة ... ونهضة تتحدى كل أفاك

وقوله:

من قال إنّ الدين يهدم موطناً ... فهو المهدّم والدّعي المقلقُ
لا تخلطوا فالدينُ يجمعُ شملَنا ... والطائفية تدّعي وتفرّقُ

وقوله:

بالدم السمح صبغنا العلما ... قل لهم للذي ما علما
إننا نمشي إلى استقلالنا ... أمة تسعى ولن تستسلما
فمن السجن بعثنا أمة ... ومن المنفى نسجنا العلما

١٤- الشيخ وديع اليازجي (١٨٨٦-١٩٥٩)

شقيق الشيخ سعيد اليازجي الشاعر، ولد في قرية (بطشونة) قرب كفرشيما. نشأ شاعراً وأديباً، اتّجه عام ١٩٠٩ إلى سان باولو وأسّس فيها عام ١٩١٧ الكلية السورية البرازيلية التي علّمت ألوفاً من أبناء الجالية وأبناء البرازيل يقدّر عددهم بخمسة عشر ألفاً، وكانت الوحيدة في المدارس التي تعلّم المعاني والبيان والبديع والعروض. اضطر إهمالها لما سافر إلى المكسيك وغاب عامين فلما عاد إلى سان باولو وحاول استئناف التعليم أدركته الوفاة [١].

(١) المصدر السابق، ص ٥٥٦.

١٥- كرم ملحم كرم (١٩٠٣- ١٩٥٩)



لم أتعب في البحث عن سيرة أديب، وتقصي حياته، وما كتب عنه من دراسات وكتب وأبحاث كما تعبت وأعياني البحث والتقصي في سيرة الأديب اللبناني والروائي والصحفي كرم ملحم كرم، لقد بحثت وبحثت، ولجأت إلى ألف سبيل وسبيل من أجل أن أحصل على أسطر ولو قليلة، تشفي شيئاً من الغليل، وتروي قليلاً من الظمأ إلى معرفة ولو ومضات من حياته الشخصية والأدبية، ولكن دون جدوى.

وقد لاحظت أنّ هناك من الأدباء والنقاد من يعيش الإحساس نفسه، والمشكلة ذاتها لدى بحثه عن أدب كرم ملحم كرم، والغريب أنهم من أدباء لبنان، موطن كرم نفسه، فكيف بنا نحن أهل البحرين؟!، فها هي ذي الأديبة إميلي نصر الله تقول في إحدى الاحتفاليات التي أقيمت مؤخراً لتكريمه: "عندما دعيت للمشاركة في مائوية ولادته هرعت إلى المكتبات أبحث عن مؤلفاته فلم أجدها... أبو القصة والرواية لا تجد له كتاباً في مكتبته! ولا يقرأ قراءة وافية في مناهل التربية، فما هي الأسباب؟!" .

لقد لجأت إلى الكتب الصغيرة والكبيرة والسلاسل الأدبية، وكتب التراجم، وكذلك الموسوعات المطولة، لعلي أخرج بنتيجة، ومع هذا خرجت صفر اليدين، ولكأنّ الجميع على اتفاق في إهمال هذا الأديب، والتغاضي عن ذكر اسمه، ولمحات من حياته، والغريب أنّ الكاتب يعيش في عصرنا، ولو أنّك أردت البحث عن شخصية جاهلية أو إسلامية فإنك سرعان ما تجد عشرات الدراسات والبحوث والكتب والمصادر حولها، وأغلبها كلام مكرر، والغالبية تنقل نقلاً دون جديد، بينما البحث عن أديب معاصر، وروائي يقول عنه الجميع إنه من أغزر الكتاب المعاصرين، وأغزر الروائيين العرب في القرن العشرين، كان يكتب في كل أسبوع دوريتين أدبيتين وحده، مقالات وقصص ودراسات، وقد استمر حتى وفاته نشيطاً، متوقداً، ذا حماس ورغبة طاغية للأدب والكتابة، وإذا به سرعان ما يعيش النسيان والإهمال، البحث عن هذا الأديب والكتابة عنه أبعد ما يكون عن خاطر الأدباء والنقّاد.

لقد كُتبت عشرات الدراسات حول أدباء أقلّ قيمة منه، وأقلّ شهرة ودوراً، بينما هو يحرم دراسة واحدة، وكم حلمت بأني أدخل مكتباتنا العامة وأجد فيها كل المجلات الأدبية بكل أعدادها، وأظل أبحث وأنقّب فيها حتى أجد الصفحات حول حياة وأدب كرم ملحم كرم أمامي مبسوطة، ولكن آه من الواقع، فأكبر مكتباتنا العامة فقيرة من أهم المراجع، وإذا وجدت فهي محرومة من الاعتناء. وهكذا يعيش الباحث الحيرة والضياع والشعور بالإحباط، لكني مع هذا ازددت إصراراً على أن أبحث في حياته، وواصلت البحث حتى وجدت قصاصات صغيرة، لا تتجاوز الأسطر، وهي مجرد تعريفات سريعة، أنقلها للقارئ ليعيش معها، ويتعرف على أديب

ظلم بعد مماته، ولم يكتب عنه أحد بما يستحق.

ولد كرم ملحم كرم عام ١٩٠٣ في دير القمر (لبنان)، فدرس في معهد الأخوة المريميين في دير القمر نفسها، ثم درس في جونية. في سنة ١٩٢٣ دفعته ميوله إلى الاشتغال بالصحافة، وفي سنة ١٩٢٨ أنشأ مجلة (ألف ليلة وليلة) القصصية الأسبوعية، والتي بلغت قصصه المنشورة فيها الألف حلقة والاثنين، فصار صاحب ألف ليلة وليلتين، وظلت لشهرزاد ليلة واحدة فقط. ظهرت مواهبه القصصية في هذا العمل الجبار الذي لم يسبقه إليه سابق في جميع الآداب العالمية، وقد أعطى في أثناء عشرين سنة متوالية خير ما عرف الأدب العربي من قصص.

وفي سنة ١٩٣٢ أنشأ جريدته الأسبوعية (العاصفة) التي فتحت باب النقد السياسي والأدبي الجريء، وكان فيها وفي مجلة (ألف ليلة وليلة) المنشئ الأوحد، فيصدر في الأسبوع الواحد عددين لا يقوم بإنجازهما رهط من الأدباء مجتمعين، وكان في جريدته الأسبوعية (العاصفة) معارضاً قوياً للانتداب الفرنسي، حتى قيل إنه خصم الانتداب رقم ١٠، لذلك ظلت جريدته الأسبوعية تحت سيف التعطيل بين فترة وأخرى، وكانت السلطات المنتدبة تعطلها باستمرار. فقد كانت الصحافة اللبنانية يومذاك خاضعة لقانون التّعطيل الإداري، فأوقفت "العاصفة" بعد سنتين من صدورها، والبعض يرى أنّ كرم اضطر إلى إيقاف صدورها، منصرفاً إلى (ألف ليلة وليلة).

واتفق له في أثناء حرب ١٩٣٩- وقد اضطر إلى وقف مجلتيه - أن تولى كتابة ثلاث صحف يومية كاد يكتبها من ألفها حتى يائها. وقد تناول كرم محلم كرم كل ألوان الكتابة، من مباحث أدبية وسياسية ونقدية وقصصية، وفي سلسلة "مناهل الأدب" العدد ١٧ نماذج عديدة لألوان من كتاباته المتنوعة. وبجانب إبداعاته في القصة والرواية فقد كان له اهتمام كبير باللغة، ومباحثها، وله في هذا الباب كتاب (لغتنا العامية فصحى)، وفي أواخر أيامه انصرف إلى إعداد معجم أسماه (الرديف) لكنه لم يكمله بسبب وفاته.

لكرم ملحم كرم مجموعة كبيرة من الأعمال الروائية، فضلاً عن عشرات المقالات التي كان يكتبها في صحفه، وأهم أعماله:

لويس الرابع عشر- رواية ١٩٣٣، المصدور- رواية ١٩٣٦، بونا أنطون- رواية ١٩٣٧، صرخة الألم- رواية ١٩٣٩، الشيخ قرير العين- رواية ١٩٤٥، دمعة يزيد- رواية ١٩٤٦، أم البنين- رواية ١٩٤٧، صقر قريش- رواية ١٩٤٨، قهقهة الجزّار- رواية ١٩٥١، اللحن الشرود- رواية ١٩٥٢، الضفاف الحمر- رواية ١٩٥٢، وامعتصماه- رواية ١٩٥٢، انتقام الخيزران- رواية ١٩٥٣، عفراء- رواية ١٩٥٣، أبو جعفر المنصور- رواية ١٩٥٤، المجنون- رواية ١٩٥٦، جفاف الزيزفون- رواية ١٩٥٦، لبنى ذات الطيوب- رواية ١٩٦٢، أشباح القرية- رواية، الراهبة هندية، مسافر، يقظة الرماد،

قاهر الأمير بشير، هتاف الأعماق، أف للناس، قطاف العناقيد .. بجانب كتب ثقافية وأدبية ونقدية متعددة، كل هذا لم يشفع له بدراسة عن حياته وأدبه، ولا ندري ما السر في ذلك؟ ولعله كتبت دراسات في لبنان، وفي زمنه لكنا لم نطلع عليها.. ربما.

توفي الأديب كرم عام ١٩٥٩ وله من العمر ٥٦ سنة فقط، وكان في قمة عطائه ونشاطه وحيويته، متدفقاً كالنهر، غزيراً كالبحر، مندفعاً كالشلال، فقد زلت به قدمه مساء ٢٩ سبتمبر في بلدة رشميا، حيث كان في مسيره للمدينة للاصطياف فيها، فوقع في غيبوبة سببها نزيف في الدماغ، أنزل إلى مستشفى رزق في بيروت مباشرة، ولكنه لم ينتظر طويلاً، إذ فارق الحياة في صباح ٣٠ سبتمبر عند الرابعة صباحاً.

وعلى إثر موته المفاجئ كتبت مجلة "المشرق" بالعدد ٥، الصادر أكتوبر ١٩٥٩، ص ٦٥٨ مقالاً يتّسم بالسعة والتفصيل والشمول في حياة كرم ملحم كرم وأدبه، بقلم فرديناند توتل اليسوعي، مقال يغوص في تفاصيل حياته وأدبه بدقّة، ناعياً الفقيد، ومعدداً سجاياه وأفضاله على الأدب والقصة، ولكن يبدو من سياق المقال وعباراته أنّه كتب في أخريات حياة الفقيد، وفي أيّامه الأخيرة أثناء مرض الرّحيل، وليس بعد رحيله:

"ولد في آذار ١٩٠٣ في دير القمر، أبوه شاهين أبو كرم من مزرعة الشّوف، وأمّه سوسان بنت يوسف الأسمر من دير القمر. أتمّ دروسه في معهد الأخوة المريميين في دير القمر وانتقل إلى معهدهم في جونية ليتابعها. مال منذ حداثته إلى الصّحافة والأدب، وأحدث فيها اتّجاهاً جديداً، وأوّل جريدة أنشأ فيها كانت جريدة "دير القمر" لأستاذه في اللغة العربية المرحوم نعوم افرام البستاني. وفي سنة ١٩٢٣ دعي إلى جريدة "البرق" في بيروت، وانتقل منها إلى "صدى الأحوال" ثمّ إلى "الأحوال" ثمّ إلى "الأحرار"، وإلى "الرّاية" و "الجوائب" و "الرّاصد" و "لسان الحال" و "المعرض" و "الأرز" و "الاستقلال"، حتّى لم يبق لجريدة مجال العتب عليه، وكان أصدقاؤه يسألونه: أين تشتغل اليوم؟

وفي مطلع سنة ١٩٢٨ أنشأ مجلته القصصية الأسبوعية "ألف ليلة وليلة"، ولما بلغ بها "ألف ليلة وليلتين" وقف بها عن الصّدور، وقد جاوزت اسمها واستهلكت مجهوده، وسهر لأجلها الليالي يذيب فيها وكده وشبابه. وفي مطلع سنة ١٩٣٠ أنشأ جريدته الأسبوعية الأدبية المصوّرة "العاصفة" ولقد كانت ناراً على الحاكمين وعلى المنحرفين، فعطّلتها السّلطة مراراً. وفي سنة ١٩٣٢ أنشأ مجلته القصصية الأخرى "الأسرار"، ثمّ جعلها تاريخية، وما تزال تصدر حتّى اليوم بهمّة الأستاذ فؤاد الميداني، وقد أصبحت له.

وتولّى كرم كتابة هذه المجلات الثلاث وحده، وأشرف بنفسه على تنظيمها، وبعد حرب ١٩٣٩ انصرف إلى التّأليف القصصي الضّخم، ضارباً صفحاً عن التّرجمة، مع كونه برع فيها حتّى تقدّم الجميع. وأوّل كتاب من تأليفه ظهر له سنة ١٩٣٦، وهو "صرخة الألم"، وقد صدرت طبعتها

الأولى في ١٤٦ صفحة، وطبعتها الثانية في سنة ١٩٤٩ في ١٩٢ صفحة، وهي الآن تحت الطبع للمرّة الثالثة في ٢١٤ صفحة.

وفي سنة ١٩٣٧ طبع كرم كتابه "المصدور" في ٢١٢ صفحة، وأعاد طبعه للمرّة الثانية في سنة ١٩٥٤ في ٢٨٨ صفحة. وفي سنة ١٩٣٨ صدر له كتاب "أشباح القرية" في ١٩٤ صفحة، وأعيد طبعه في سنة ١٩٥٦ في ٢٢٤ صفحة، بهمّة مكتبة صادر. وفي سنة ١٩٣٩ ظهر كتاب "بونا أنطون" في ٢٥٦ صفحة.

ونشرت له مكتبة صادر الكتب التّالية: دمعة يزيد في سنة ١٩٤٦، وأعاد هو طبعها للمرّة الثانية في منشوراته "الجبل الأخضر" في سنة ١٩٥٤ في ٢٨٩ صفحة، وقصّة "صقر قريش"، طبعتها مكتبة صادر في سنة ١٩٤٨ في ٢٧٢ صفحة، ونفدت، وهي الآن تحت الطّبع. و "قهقهة الجّزّار" ظهرت في سنة ١٩٥١ في مكتبة صادر، في ٣٦٥ صفحة. وفي سنة ١٩٥٢ طبعت له مكتبة صادر قصّة "وامعتصماه" في ٣٣٩ صفحة، وكانت قد طبعت له في سنة ١٩٤٧ قصّة "أمّ البنين" في ٣٥٢ صفحة، وقصّة "انتقام الخيزران" في سنة ١٩٥٧ في ٣٥٠ صفحة، وقصّة "عفراء" في سنة ١٩٥٣ في ٢٥٥ صفحة، وأقاصيص "أطياف من لبنان" في ١٩٥٢ في ٢٥٥ صفحة، وطبع هو لنفسه في منشوراته "الجبل الأخضر" في سنة ١٩٥٤ قصّته "أبو جعفر المنصور" في ٣٥٣ صفحة. وفي سنة ١٩٥٥ قصّته "المجنون" في ٣١٣ صفحة، وفي سنة ١٩٥٧ قصّته "جفاف الزّيزفون" في ٢١٤ صفحة.

ولديه ما لا يقلّ عن مئة قصّة جاهزة للطبع، منها "الرّاهبة هندية" و "المساكين" و "التّاعسات" و "يقظة الرّماد" و "لبنى ذات الطّيوب" و "كليوباطرة" و "ميسالينا" و "الجياع المشرّدون" و "مساخر" و "أميرة على الأمير" و "أسمهان"، ومعظمها يبلغ خمسمئة صفحة أو أكثر.

وفي سنة ١٩٥٩ نشرت له مجلة "الضّاد الحلبية" كتابه "قطاف العناقيد" في ١٥٠ صفحة، وسيجدّد قريباً طبعه في بيروت بما يقارب ٢٠٠ صفحة. وسبق له أن نشر في كتاب خاصّ قصّة "سركوف ملك القرصان" لمؤلفها "آرثور برنيد" الكاتب الفرنسي، وقد نشرتها في سنة ١٩٢٧ جريدة "الأحوال" وطبعها الأستاذ سمعان سيف.

ولكرم قصص كثيرة مترجمة، منها "معبر الأنين وذو القناع الحديدي"، و "المركيزة ده بومبادور" لميشال زيفاكو القصّاص الفرنسي، ومنها "فرخة النّسر" للمؤلف "آرثور برنيد"، ومنها الجزءان الأوّلان من قصّة "روكامبول" للقصّاص الفرنسي "بونسو دي تيراي" .. وسواها. ولو جئنا نحصي ما كتب كرم وترجم لاحتجنا إلى وقت طويل، وقد بزّ في ما أنشأ ونضل (ربما نظم !!) جميع المنشئين في الشّرق والغرب. وله في الإعداد كتاب "أف للنّاس!"، وهو بحث في علم النّفس يقول فيه كرم إنّه خير ما أنشأ.

وسرعة قلمه مشهورة، فيؤلّف الكتاب برمّته في أسبوع أو أسبوعين إذا شاء بأسلوب رائع، فريد،

وتوجيه سديد. وقد أعطى المثل على أنّ الدّماغ الشرقي سيّال كالدّماغ الغربي، وليس للقلم في يمين الكاتب الشّرقي أن يستسلم إلى الجّمود.

وأصابه الدّاء فقعد عن العمل مكرهاً، وما يزال الحنين إلى القلم ملء جوانحه، فينصرف إليه على غفلة من أهل بيته وقد منعه الأطباء من الاعتكاف على الكتابة والتأليف. وهو من وطّد للقصّة العربية الحديثة وروّج لها، فمشت بهمّته برجلين قويتين راسختين .. ولم نعرف قبله كاتباً بمثل هذا النّشاط العجيب.

تزوّج في سنة ١٩٢٩ ابنة خاله إميلي بنت خليل يوسف الأسمر، ورزق منها أربعة أولاد، صبيين وابنتين، عصام وملحم وسون ومها، وقم في سنة ١٩٤٥ برحلة إلى فلسطين بدعوة من محطّة الشّرق الأدنى في يافا، وزار القدس، وكنيسة القيامة، والمسجد الأقصى. انتهى

كما ساهم الأستاذ يوسف أسعد داغر بمقال "فجيعة الفكر والأدب في لبنان" ناعياً كرم ملحم كرم، وإبراهيم عبد العال المهندس، وجورجي نقولا باز الأديب الصحفي المؤرخ ورائد من رواد تحرير المرأة في لبنان. إذ فاجأ الموت هؤلاء الثلاثة الأعلام في الوقت ذاته، كأنّما هم على ميعاد في الرحيل. كتب المقال في مجلة "الأديب" البيروتية، في باب "جولة الأديب في شهر" وذلك في العدد رقم ١١، شهر نوفمبر ١٩٥٩م، ص ٥٧، وهذا نصّه:

"فقد لبنان في أسبوع واحد، وودّع بدموع حرّة - على تفاوت من سحابة العمر- ثلاثة من أبنائه البررة، هم في القمّة من رجال الفكر والعلم والأدب وأهل القلم، عنينا: إبراهيم عبد العال، وجرجي نقولا باز، وكرم ملحم كرم ... أما فقيدنا الغالي كرم ملحم كرم، فقد كان في مقدمة أدباء العصر: كاتباً كبيراً لامعاً، وصحافياً جريئاً مجدداً وناقداً لاذعاً في الأدب والسياسة، روائياً مبرزاً بين المجلّين في عالم القصة والرواية الطويلة من كتاب القصة والرواية لدى العرب اليوم.

ولد في دير القمر في ١٩٠٣/٣/٥، ودرس في مدرسة الأخوة المريمين فيها، وأحرز شهادتها، ثم انتقل منها إلى معهدهم في جونية حيث تابع دروسه. أديب لبناني كاتب ناثر وناقد له في النقد الأدبي النظرة الصادقة والرأي المعلل، وروائي هو في الطليعة ممن جودوا بين روائيي العرب في القصة والرواية الطويلة، وصحافي منشئ جريء خدم الصحافة كاتباً محرراً. تتألف خيوط شخصيته الأدبية من طول النفس، والصبر الجاهد، والإرادة العنيدة، والخاطر السريع، والطموح البعيد، والثقافة المعرقة، والصلابة في الخلق، وعفة النفس، وكبر الأخلاق، لا يسالم على حقيقة، ولا يهاون في غبن.

عبارته نسيج وحده في اللغة العربية، تتصف بالجزالة وسهولة التعبير والوصف الأخّاذ والتصوير ا لرائع، كل ذلك في تخير واصطفاء للكلمة، مراعياً فيها الجرس والنبرة والوقع في الأذن، الأمر الذي ينمّ عن عشرة موصولة لأصولنا العربية الرفيعة، كالقرآن الكريم، وكليلة ودمنة، ولابن

المقفع، وكتب الجاحظ، وديوان أبي الطيب المتنبي، وابن الرومي، وأبي تمام. وهو إلى هذا معجب باليازجيين ينحو نحوهم في النهج والأسلوب.

عمل في الصحافة أوّل ما عمل في جريدة دير القمر التي كان يشرف على إصدارها معلمه في اللغة والقواعد: المرحوم نعوم البستاني، وفي سنة ١٩٢٣ نزل بيروت يشتغل بالصحافة فيها بدعوة من الأخطل الصغير. فساعده في تحرير "البرق" ولا سيّما "البرق الأسبوعي" الأدبي، وانصرف بعد ذلك إلى رئاسة تحرير عدّة صحف، منها: الحوال، العهد، الأحرار، فأحدث انقلاباً في تبويبها وإنشائها نطالع اليوم أثره البارز فيها. فهو أوّل من "دعا إلى الطلاقة في التبويب، ومن ترجم حرفياً، ومن قام بالاستقصاء (الريبورتاج)، ومن أظهر من الجرأة ما كان قبله غير مألوف، ومن كتب في السياسة الخارجية ما حمل الدكتور أيوب ثابت على مصارحته: أنا أقرأك، وبعدك أقرأ جريدة "الطان" (من رسالة له لي بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٥٦).

وكان يتّفق له أحياناً أن يكتب في اليوم ستة مقالات، وأن ينشئ ثلاث جرائد من أولها حتى آخرها، هي: "العهد، الصفاء، رقيب الأحوال".

وفي سنة ١٩٢٨ أنشأ مجلة "ألف ليلة وليلة" فكانت الحجر الأساسي في القصة العربية، فرفعت هذا الفن - فن القصة - من الرثاثة إلى الطرافة، وبات بوسع اللغة العربية أن تقول: "عندي قصة"، كلّ ذلك بقوة وسلاسة في الديباجة. وفي سنة ١٩٣١ أنشأ مجلته "العاصفة" الأسبوعية، يملأها بالمقالات السياسية، فكان أول من كتب المقال السياسي الطويل، فعطلتها سلطات الانتداب عشرات المرات، لاستقلالها في الرأي، وجرأتها في النّقد، وكان يتولى تحريرها وحده مع تحرير مجلته الأخرى "ألف ليلة وليلة" مما يحتاج إلى عشرة منشئين.

ثم أنشأ مجلة ثالثة هي مجلة "الأسرار" فتظهر الاثنتان في أسبوع واحد. وفي أول الحرب العالمية الثانية انقطع عن العمل في مجلاته ليعود إليه في آذار ١٩٤٥ ينشر من جديد مجلة "ألف ليلة وليلة"، ومضى فيها حتى أصبح منها في الجزء ١٠٠٢، أي أنّه جاوز اسمها بجزء واحد، وضرب بذلك الرقم القياسي الذي سبق لشهرزاد أن ضربته من قبل في روايتها ألف قصة وقصة. فجعل من "لبنان" بلد "ألف ليلة وليلتين" بما زاحم به بغداد بلد "ألف ليلة وليلة". وقد بلغت مجلدات مجلته خمسة وخمسين مجلداً، أي ٥٥،٠٠٠ صفحة، نصفها من القطع الكبير، وهو جهد لم يقم بمثله إلا قلة.

كان كرم ملحم كرم ذا ثقافة بعيدة الغور، معرقة، أحسن معها العربية وجوّد الفرنسية، وألمّ بالإنكليزية. وقد حرص على إنماء ثقافته وتغذيتها بالسمين من محاصل الطباعة والإنتاج الفكري العربي والغربي على السواء، يستمتع بمعاشرة وملازمة كبار كتاب القصة ، من غوركي إلى بلزاك إلى هنري دي مونترلان وسواهم. فلا عجب بعد هذا التضلع من الفرنسية والعربية أن يجيد

كرم ملحم كرم الترجمة والتعريب، محافظاً على رواء اللغة، ومتانة العبارة، والحذر من الانتقاص من المعنى المراد أو أن يمس قوته ومدلوله. مع كل هذا التجويد في التحبير، تأليفاً وترجمة، استطاع كرم ملحم كرم أن يتحفنا بنحو سبعين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط، صدر بعضها المطبوع في لبنان، والبعض الآخر في القاهرة، والبعض الآخر كان في طريقه إلى الصدور، فإذا بالموت يترصده ويختطفه قاطعاً عليه جهده المرير، وعلينا الاستمتاع بما تبقى من هذه الحصيلة الفكرية التي تجعله في مصاف كبار الكتاب وحملة الأقلام في هذا العصر.

امتازت مقالاته الصحفية بالعفوية والنزق والعصبية، وبهذا الزخم من الصفاء ووضوح البيان ونصاعة الأسلوب. فإذا ما ضممنا إلى المناقب التي تميز بها قلمه السيال ما كان عليه صاحب هذا القلم من أخلاق ووفاء وشمم، وعطف على الفقراء والبائسين، ونصرة للضعيف، وهذا التعالي عن الزخرف والأبهة، تبيّنا الأديب الذي فقده لبنان واللبنانيون، بل الناطقون بالضاد في كل صقع وناد في ٣٠- ٩- ١٩٥٩، وكاتب من هذا الوزن والثقل، لا غرابة قط في أن تقيم له طرابلس في أيار ١٩٥٧ مهرجاناً أدبياً تكريماً له، تكلم فيه الدكتور علي شلق، وسليم باسيلا، وحميد معوض، وبدوي أبي ديب، وجان حرب، ويونس يونس، وفكتور خوري.

مؤلفاته: وها نحن أولاء نورد في ما يلي بيان مؤلفاته المطبوعة مرتبة هجائياً:

آخرة الخيانة رصاص، بيروت ١٩٢٣، أبو جعفر المنصور (قصة تاريخية)، بيروت ١٩٤٨، أشباح القرية، بيروت ١٩٣٧، أطياف من لبنان (مجموعة قصصية)، بيروت ١٩٥٢، أم البنين (قصة تاريخية)، بيروت ١٩٥٢، انتقام الخيزران (قصة تاريخية)، بيروت ١٩٣٥، يونا أنطونا، بيروت، جفاف الزيزفون، بيروت ١٩٥٦، دمعة يزيد، بيروت ١٩٤٦، الشيخ قرير العين، القاهرة ١٩٤٥، صرخة الألم، بيروت ١٩٣٦، صقر قريش، بيروت ١٩٤٨، الضفاف الحمر، القاهرة ١٩٥٢، عفراء (قصة تاريخية)، بيروت ١٩٥٣، قطاف العناقيد، قهقهة الجزار (قصة تاريخية)، بيروت ١٩٥١، اللحن الشرود، القاهرة، المجنون، بيروت ١٩٥٦، المصدور، بيروت ١٩٣٧، لويس الرابع عشر، بيروت، الملك والعاشقة، بيروت، وامعتصماه، بيروت ١٩٥٢، يسرى شمعون، بيروت ١٩٥٥

كتب كرم ملحم كرم حوالي مئة قصّة طويلة، فهو رائد القصّة العربية، وفي الصّحافة كان رائداً، فهو أوّل من وضع تنسيق صفحات الجريدة "الميزنباج"، وهو أوّل من اعتمد الطباعة الملوّنة في الصّحافة.

وفي النّقد الأدبي كان رائداً، فله في النّقد المقارن دراسات تشهد بشمولية في ثقافة الغرب وفي ثقافة العرب.

مراجع: نضع في ما يلي بعض المصادر والمراجع التي تتعلق بدراسة المرحوم كرم ملحم كرم، دراسة أوسع وأبين لمن يرغب في الإفاضة والاستزادة:

١. مختارات من كرم ملحم كرم، بيروت، مكتبة صادر (مناهل الأدب العربي، رقم١٧) ١٢٧ ص.

٢. إلياس أبو شبكة، كرم ملحم كرم يتحرر كل يوم، المكشوف عدد ١٩٣ ص١٠.

٣. إلياس ربابي، كرم ملحم كرم، مجلة الضاد (حلب)، ٥: ١٤٩.

٤. شفيق جحا، كرم كرم بين محتمل الوقوع والواقع، المكشوف، عدد ١٠٠، ١٠.

٥. س.ي، ردا على مجلة الحديث. بين التضليل والواقع، مجلة الضاد، مجلد٧:٢٦٠.

٦. ص. ع، كرم ملحم كرم وروايته "أشباح القرية" مجلة الضاد، مجلد٧:٢٧٠.

٧. عصام، الأستاذ كرم ملحم كرم في روايته "صرخة الألم"، مجلة الحديث (حلب) مجلد١٠، ص٤١٣.

٨. كيال، لصوص الأدب. كيف مسخ كرم ملحم كرم "ترتوف" موليير، المكشوف، عدد١٤:١٨٩.

٩. يوركي حلاق، "عفراء" لكرم ملحم كرم، الأديب١٣، ع٤، ١٩٥٤ ص٧٤.

١٠. حارث طه الراوي، كرم ملحم كرم، الأقلام، ع١٢ ديسمبر ١٩٦٦ص ١٥١.

أمّا مجلة الهلال فقد جاء نعيها لكرم ملحم متأخراً وفي أسطر قليلة لا ترقى لمكانته الأدبية، إذ كتبت تنعاه وتنعى معه كامل كيلاني في وسط عنوان عريض غامض "في ربوع العالم العربي"، تقول: "لنضف اسماً آخر إلى هذه الأسماء، فقد أبت الظروف إلا أن يكون حديثنا اليوم عن أكثر من واحد من نوابغنا الراحلين. في الوقت الذي فقد فيه الإقليم المصري رائد قصص الأطفال كامل كيلاني، فقد لبنان أيضاً رائد القصة فيه "كرم ملحم كرم" صاحب مجلة "ألف ليلة وليلة" التي حوت بين ضفات مجلداتها أكثر من ألف قصّة وقصّة.

ولكرم ملحم كرم عشرات من القصص الطويلة وصف فيها الحياة في لبنان وغيره من البلدان العربية، ومؤلفات في الأدب والتّاريخ والاجتماع، جعلته جديراً بأن يحتلّ مكانة بين أعلام الأدب الكثيرين، الذين أنجبهم الجيل الملهم". (١٩٥٩/١٢، ص ١٢٢).

الاحتفال بمرور ١٠٠ عام على مولده:

في عام ٢٠٠٣ م تمر مئة سنة على ميلاده، وبهذه المناسبة يقيم لبنان احتفالية كبرى، ومهرجاناً أدبياً احتفاءً بأدبه وبجهوده، وربما ليعيد له الاعتبار، ويصحح شيئاً من خطأه اتجاه أديب من كبار الأدباء والروائيين الذين أرسوا فنّ الرواية مبكراً. اختتم المهرجان في يوم الجمعة مساء، الموافق ٢٠٠٣/١٢/١٢، في العاصمة اللبنانية بيروت، في "قصر اليونيسكو"، رعاه رئيس الجمهورية اللبنانية إميل لحود، وحضره رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري، ورئيس مجلس النواب نبيه

بري، وحضرته شخصيات سياسية وأدبية عربية ولبنانية.

ألقى الشاعر اللبناني هنري زغيب كلمة اللجنة المنظمة من خلال قصيدة له، وجاءت بعده كلمة وزيرة الثقافة السورية سابقاً نجاح العطار ليلقيها عنها النائب السوري السابق ياسر النحلاوي. ولقد لفتت الكلمة إلى: "أن الأديب أسس للرواية والقصة والأدب السياسي المناضل وأدب المقالة على مستوى صحافي متقدم، كما حمل عبء مجلات تضاف إلى جهوده في التأليف، لأنه عرف أنه عبرها بالدرجة الأولى يستطيع أن يقتحم ميادين الفكر الاجتماعي والسياسي". وجاء في كلمة العطار: "لا ننسى أنه رائد القصة بحق على قول فؤاد أفرام البستاني وأنه نافح عنها بأقوى ما يمكن من حجة الإقناع وحجة الإبداع كي تدخل حياتنا من بابها الواسع".

أما الدكتور محمد الرميحي فقد أكد في كلمته ضرورة طباعة كتب كرم ملحم كرم من جديد لتتمكن من قراءته الأجيال المقبلة، ومن التعرف إليه. ثم تحدث الرميحي عن الرواية التاريخية التي كتبها كرم ملحم كرم وشخصياته المأخوذة من التراث العربي، واعتبره سليلاً لجرجي زيدان، ومختلفاً عنه في آن واحد: "لأنه يتميز بتقنية روائية ربما اختبرها لدى الروائيين الفرنسيين الذين عرفهم القرن التاسع عشر، وفي مقدمتهم بلزاك وفلوبير".

أما رواية كرم الاجتماعية كما تكلم عنها الرميحي فتميزت بالواقعية، وفضح الظلم، والدعوة إلى الإصلاح وقد كان الرجل رائداً، كما ذكر الكاتب عروبة كرم ملحم كرم، وأنه من أوائل الداعين إلى تأسيس رابطة أدبية عربية للتلاقي والتواصل ولو مرة واحدة في السنة.

أما علي لطفي رئيس الحكومة المصرية سابقاً، ورئيس مجلس الشيوخ فكانت جميلة لفتته للتذكير بأن كرم ملحم كرم كان في البدء عاملاً صغيراً في محل خاله الصائغ في بلدة دير القمر قبل أن يبعث إليه الأخطل الصغير طالباً منه الالتحاق بمجلة (البرق) ويبدأ معتركه الصحافي من هناك عام ١٩٢٢، وهو في ١٩ من عمره ليواجه تحديات أبرزها خوض معركة الحريات، ومعركة تحديث الصحافة. وهنا تشير الكلمة إلى أنّ اطلاع الرجل على الصحافة الأوروبية جعل التّحديث واضحاً في ذهنه، وتجلى ذلك في مطبوعتيه جريدة (العاصفة) التي أنشأها عام ١٩٣١، ومجلة (ألف ليلة وليلة) التي أنشأها عام ١٩٢٨. وأشار الدكتور علي لطفي كذلك إلى دور كرم ملحم كرم في معركة الاستقلال ضد الانتداب الفرنسي وخوضه معركة الدستور، ورفضه مبدأ خدمة العلم تحت راية الانتداب.

ومن بين المشاركين في هذه الاحتفالية الشاعر محمد الفيتوري بقصيدة مطلعها:

قبل انحدار الشفق الثلجي في حدائق العتمة

والطحلب في أردية الموتى من الأحياء

مرّغت توابيتي الزجاجية في الرمل

وراقصت على إيقاع موج البحر أشباحي

وعلّقت قناديلي على أرزة لبنان

لعلي وأنا أغتصب اللحظة من عمري- أرى وجهك

أو عينيك أو شمسك

يا نبع دموع الشعر[١]

واحتفاء بالأديب الكبير، وتواصلاً مع فعاليات مهرجانات بيروت بمرور مئة عام على ميلاده، صدر في بيروت عن منشورات جامعة سيدة اللويزة كتاب "كرم ملحم كرم في مائوية ولادته ١٩٠٣-٢٠٠٣" عام ٢٠٠٣. ويتطرق الكتاب إلى ذكريات كرم، والدراسات التي أجريت عنه. وجاءت موضوعاته كالتالي:

١- لا لتتبدّى البراعة بل لتشع الحقيقة.
٢- غفوة لحظة وصحوة أبد.
٣- أبو القصة والرواية ولا تجد له كتاباً في مكتبة.
٤- جال.. وجلّى.
٥- قلم حرّ قاطع في خدمة لبنان والقيم.
٦- العملاق الذي يكتب بسهولة وروعة.
٧- السرد القصصي عند كرم ملحم كرم.
٨- صورة الأدب من خلال مؤلفات كرم.
٩- الفكاهة في كتابات كرم في مجلة العاصفة.
١٠- ثنائية الرحيل والعودة.
١١- قطاف وجدانية في كتاب.
١٢- قطاف العناقيد لكرم.
١٣- روعة الديباجة في أسلوب كرم.
١٤- كرم في دير القمر.

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٩١٤٧.

أما المشاركون في الكتاب فهم: (محمد بعلبكي، عصام خوري، إدمون رزق، إيميلي نصر الله، إميل الرامي، جميل جبر، ريمون شديد، منصور عيد، وليم الخازن، صادق مكي، إلياس ناصيف، إميل كبا، منيف موسى، جان كميد، نبيه الجردي).

وإتماماً للفائدة أنقل للقارئ نماذج لعناوين بعض مقالاته التي ساهم بها في الدوريات العربية، كالرسالة والكتاب والأديب، فهو كان يغذي هذه المجلات وغيرها بمقالاته المتتابعة بجانب ما كان يكتبه من مقالات في مجلاته، وما يخرجه من روايات وكتب متتالية.

أوّلاً: مجلة (الرسالة):

١. مصر تنسى شاعرها حافظ إبراهيم، س٢، ع٥٨، ١٩٣٤/٨/١٣
٢. ما هو أدب اليوم؟، س٢، ع٦١، ١٩٣٤/٩/٣
٣. هذه المعركة المزمنة بين أدبين، س٢، ع٦٤، ١٩٣٤/٩/٢٤
٤. لبيك.. لبيك، س٢، ع٧٦، ١٩٣٤/١٠/١٥
٥. أين كانوا يوم كنا، س٣، ع٨٦، ١٩٣٥/٢/٢٥
٦. إلى من يسمع، س٤، ع١٧٨، ١٩٣٦/١١/٣٠
٧. حافظ إبراهيم.. شاعر الفخامة، س٥، ع١٩٥، ١٩٣٧/٣/٢٩
٨. ولي الدين يكن يتجاهله المصريون، س٦، ع٢٧٨، ١٩٣٨/١٠/٣١
٩. مواسم الأدب، س٩، ع٤٣٧، ١٩٤١/١١/١٧

كما تناولت بعض الأقلام النقدية في مجلة الرسالة بعض أعماله الأدبية:

١. رواية (المصدور)، عرض ونقد جورج سلستي، س٥، ع٢٢١، ١٩٣٧/٩/٢٧
٢- رواية (بونا انطون)، عرض وداد سكاكيني، س٦، ع٢٥٧، ١٩٣٨/٦/٦
٣- رواية (أشباح القرية)، عرض ونقد وداد سكاكيني، س٧، ع٣٠٤، ١٩٣٩/٥/١

ثانياً: مجلة (الأديب):

١. دعامة البعث في الأدب العربي، س١، ع١، ١٩٤٢
٢. عهد الانبعاث في الأدب العربي.. من بناه؟ س٣، ع١، ١٩٤٤
٣. ما هو الأدب اللبناني؟ س٣، ع٣، ١٩٤٤
٤. شارلمان وهارون الرشيد، س٣، ع٨، ١٩٤٤
٥. رجل غير وجه التاريخ (صلاح الدين الأيوبي)، س٣، ع١٢، ١٩٤٤
٦. فورة شك، س٤، ع١، ١٩٤٥
٧. شاعران ماتا على ريبة، س٤، ع٢، ١٩٤٥
٨. كنا في فلسطين، س٤، ع٣، ١٩٤٥
٩. معاهد (تحت السنديانة) في لبنان وأثرها في البعث، س٤، ع٨، ١٩٤٥
١٠. الدكتور نقولا فياض، س٤، ع١٠، ١٩٤٥

١١. إلياس فيّاض، س٥، ع١، ١٩٤٦
١٢. أديب إسحاق، س٥، ع٢، ١٩٤٦
١٣. أمك.. دنياك، س٥، ع٤، ١٩٤٦
ثالثاً: مجلة (الكتاب):
١. ذلفاء.. أخت الصقور (قصة)، س١، ع٢، ديسمبر ١٩٤٥
٢. أتكون القصة دخيلة في الأدب العربي؟، س١، ع٩، يولية ١٩٤٦
٣. في ذمة إبراهيم (قصة)، س٣، ع٩، نوفمبر ١٩٤٨

صالون كرم ملحم كرم

كان للأديب الكبير كرم ملحم كرم صالون أدبي في الخمسينيات، وكانت تعقد جلساته الأدبية في مكتبة عين التينة (ساحة الدباس ببيروت)، في مكاتب جريدة (البيرق)، وقبل ظهر الأحد في منزله برأس النبع بشارع محمد الحوت أو عبدالوهاب. هذا الصالون يقول عنه الصحفي وفيق عزيزي: "كان أكبر صالون أدبي عرفه العالم العربي". وهذا الحكم بإطلاقه نرى فيه كثيراً من التهويل، وكثيراً من المبالغة التي لا تحمد، فهو أكبر صالون أدبي تحت أي معيار؟ عدد الحضور أم نوعية الحضور أم تأثيره في الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي؟ ويبقى الحكم تحت أي معيار من المعايير السابقة ليس في صالح صالون كرم ملحم كرم.. فأين هو من صالون مي زيادة الأدبي؟ وأين هو من صالون العقاد؟ وغيرهما.

لكنه يبقى صالوناً أدبياً كبيراً وعملاقاً أولاً: بصاحبه الأدبي الكبير، وثانياً: إذا عرفنا أسماء مرتاديه من الشعراء والأدباء والباحثين والصحافيين، ولعلّ أهمهم:

١- **عمر أبو ريشة**: الشاعر السوري المعروف، وهو أشهر من أن يعرف.
٢- **نقولا فياض**: الطبيب، الأديب والخطيب، كان من أشهر شعراء لبنان في النصف الأول من القرن العشرين، ومن أعضاء المجمع العلمي في دمشق. كان شاعر العفوية والرقة والوطنية، وكان معاصراً وزميلاً في الشعر لأديب مظهر وإلياس فياض ووديع عقل وبشارة الخوري (الأخطل الصغير) وأمين تقي الدين وشبلي الملاط وتامر الملاّط وإلياس أبو شبكة وفوزي المعلوف وصلاح لبكي، ونائباً في مجلس النواب اللبناني.
٣- **حليم دموس**: المحرر في مجلة (المهندي) و (الاتحاد اللبناني) ١٩٥٣، منشئ جريدة (الأيام) الأسبوعية الأدبية السياسية ١٩٣٣.
٤- **شبلي الملاط**: شاعر الأرز، مصدر (الوطن) ١٩٠٨، رئيس القسم العربي في متصرفية جبل لبنان، مدير الجريدة الرسمية حتى العام ١٩٤٤، الأمين العام لمجلس النواب اللبناني حتى العام ١٩٣٩.
٥- **الأخطل الصغير**: منشئ جريدة (البرق) (١٩٠٨-١٩٣١) وصاحب ديواني (الهوى والشباب)

و (شعر الأخطل الصغير) وأحد كبار شعراء الغزل.
٦- **حافظ جميل**: من شعراء العراق البارزين، مارس التعليم وأصدر دواوين عدة، منها (نبض الوجدان) و (أحلام الدوالي)، تميز بالشعر الوجداني البالغ الرقة وبالشعر الخمري الغنائي الأخاذ.

أما من شعراء الزجل الذين كانوا يتردّدون على كرم ملحم كرم في صالونه، فنذكر الأسماء التالية:

١- **أسعد سابا**: من كبار شعراء الزجل، نظم الزجل ونشر الشعر العامي في الدوريات الزجلية مثل: (العندليب) و (أرزة لبنان) و (الرجل اللبناني) و (صوت الجبل) و (منجيرة الراعي). من أعضاء "رابطة الزجل اللبناني" (١٩٤٢)، رئيس (عصبة الشعر اللبناني) التي تأسست في ٢٢ نيسان ١٩٥٠. وهو مؤسس (جوقة بلبل الأرز) (١٩٣٦) ومنشئ مجلة (مرقد العترة) الشعرية السياسية الأسبوعية، التي استطاعت أن تستقطب أسماء كبار الشعراء والأدباء، أمثال: إلياس أبو شبكة وصلاح لبكي وعمر فاخوري ورئيف خوري وفؤاد أفرام البستاني وأسعد السبعلي وسواهم. وهو رئيس (جمعية الزجل اللبناني) (١٩٤٠)، ومراقب الشعر في الإذاعة اللبنانية سبع عشر سنة (١٩٤٧-١٩٦٤).

٢- **أسعد السبعلي**: شاعر السنديان، من ألمع شعراء الزجل، من بلدة سبعل في قضاء زغرتا، القرية اللبنانية ملهمة السبعلي بأبنائها وجغرافيتها، إنسانها وجمادها، بقي هائماً بها طوال حياته، وقد انتقلت إلى شعره لتحيا وتخلد. منشئ مجلة (السبعلي) الزجلية (١٩٣٨)، وله دواوين شعرية عديدة.
٣- **طانيوس الحملاوي**: رئيس تحرير مجلة (الشعلة) (١٩٥٥-١٩٧٠) الشهرية في الزجل والسياحة والشعر والاغتراب والرياضة، لصاحب امتيازها فاضل سعيد عقل. وهو صاحب (العصبة) ورئيس تحريرها.
٤- **اميل مبارك**: شاعر الضيعة اللبنانية، مولود عينطورة الزوق، مربّ في المدارس الرسمية، صاحب الديوان القديم (أغاني الضيعة).
٥- **علي الحاج**: رئيس جوقة شحرور الوادي الزجلية في العام ١٩٣٧.
٦- **أنيس روحانا**: أحد شعراء الزجل المجلين في جوقة شحرور الوادي الزجلية، ووالد الشاعر الموهوب رفيق روحانا، محيي صالون الشعر في بلدة عشقوت، وما يزال يستقطب عباقرة الكلمة الأدبية الغريدة.
٧- **طانيوس عبده**: أحد أعضاء جوقة شحرور الوادي الموهوبين.

أما من يرتاد الصالون من الأدباء والنقاد والمفكرين، فإنه يكفي أن نذكر هذه الأسماء:

١- **رئيف خوري**: المربي، الباحث، الناقد، القاص، الشاعر، والمفكر السياسي وصاحب المقالات والمؤلفات العديدة.

٢- **علي شلق**: الروائي والشاعر والكاتب المسرحي والباحث.
٣- **عبدالله العلايلي**: الباحث اللغوي والناقد صاحب المعاجم العلمية واللغوية الفريدة، والمرجع في العربية.
٤- **عمر فاخوري**: عضو المجمع العلمي العربي في دمشق، عضو حزب (الاستقلال) وجمعية (العربية الفتاة)، وجمعيات عربية نضالية.. وهو اسم معروف في الأوساط الأدبية والثقافية.
٦- **عمر فروخ** : الكاتب والناقد والبحاثة، صاحب العديد من المؤلفات النقدية، وفي تاريخ الأدب والعلوم، وله مجموعة من الموسوعات المهمة، وكتب التراجم الأدبية والفلسفية.
٧- **جرجي نقولا باز**: الأديب المجاهد في سبيل تعليم المرأة، ومنشئ مجلة (الحسناء) وهو صحافي وخطيب وضع مئات الأبحاث والمقالات. بدأ نضاله لتحرير المرأة أبّان الحكم الحميدي، وساهم مع سواه من الكتاب الأحرار في سبيل قضيتها، أمثال: أسعد يعقوب الخياط والمعلم بطرس البستاني وعبد القادر المغربي وقاسم أمين.
٨- **عادل الغضبان**.
أمّا من الصحافة، فكان يؤم هذا الصالون رهط من الصحافيين، منهم: إلفيرا لطوف، شكري بخاش، إلياس رباني، إلياس لاوون الحايك[١].

هذه الأسماء مجتمعة، وغيرها من أسماء أدبية غابت عنا ممن كانت تحرص على حضور صالون كرم ملحم كرم الأدبي، إن دلت على شيء، فإنما تدل على مكانة الصالون، وقيمته الأدبية والثقافية، والتي تجعل أمثال عمر فروخ وعبدالله العلايلي وعادل الغضبان والأخطل الصغير وهم من هم في عالم الفكر والأدب يحرصون على ارتياده وملازمته. وتدل ثانياً على مكانة صاحبه، وقيمته الأدبية والعلمية والتي تتجاوز كونه روائياً أو صحافياً، فهو مفكر وعلم بارز، استطاع أن يستقطب أدباء وعلماء وشعراء، وجعلهم يدورون حواليه، كما استطاع العقاد واستطاعت مي زيادة.

كرم ملحم كرم يلثغ بحرف الراء

كان كرم ملحم كرم يلثغ بحرف الراء، ويلفظه غينا. كما كان يتأذى من هذه الظاهرة لديه، ولاسيما أنّ اسمه ينطوي على راءين. وقد حرص على مواراة هذا العيب في أقواله وأحاديثه الإذاعية. ومما روي عنه أنّ صديقه الشاعر إلياس أبو شبكة شاء أن يحرجه يوماً بمناسبة إزاحة الستار عن تمثال شاعر المهجر فوزي معلوف في زحلة، وحفل تدشين مستشفى تل شيحا، حين طلب منه أن يلبي رغبة الحاضرين بأن يلقي خطبة في هذه المناسبة الخيرية، فما كان منه إلا أن سعى إلى المنبر بخطى واثقة تنم على قبوله التحدي، وألقى على الملأ كلمة ارتجلها، دون أن ترد خلالها كلمة فيها راء.

(١) وفيق عزيوي، ملحمة الجيش، عدد: ٢٤٦. ١-١٢-٢٠٠٥.

وكان يؤثر أن يعرف نفسه بأبي ملحم بدلاً من كرم ملحم كرم، من أجل أن يتجنب نطق الراء، وكان يحب أن يناديه الناس بالكنية، كما كان يستبدل بكلمة مصر وادي النيل، وبهارون الرشيد أبا الأمين أو أبا المأمون، وبالأمير بشير أبا سعدى[١].

كان كرم غزير الإنتاج، يكتب كلّ يوم عشرات الصفحات، ويضرب بسهم وافر في كلّ الفنون الأدبية، من قصّة ومقالة ودراسة وترجمات وصحافة غيرها، ومع أنّه عاش عمراً قصيراً مقارنة بأقرانه من الأدباء، إلا أنّ ما أنتجه يفوق إنتاج الكثيرين من مجايليه في العصر الحديث، وهو يعدّ ظاهرة أدبية في هذا، محافظة على الكيف مع الكم، وقد كتب أحدهم متحيراً: "عجبتُ له، وهو غاب دون السادسة والْخمسين (١٩٠٣-١٩٥٩)، كيف أمكنه أن ينتج بتلك الغزارة! .. عجبتُ له، وهو ترك كل هذا الإرث الْهائل الْمذهل، كيف لَم يساوم على مستواه الأدبي، فكتب كل ما كتب (وما أكثر ما كتب) بأيّما أناقة وأيّما بلاغة، وأيّما توثيقية وثقى لروايات تاريْخية في كل صفحة منها عودة الى مرجع، أو حصيلة قراءات طويلة، أو تدقيق علمي لا مَجال معه لشطحات الْخيال الروائي، بل إسناد تلو إسناد.

ست وخَمسون (يعني أنا بعد سنتين)! فيا لضآلة ما أنتجتُ وأنتج أتراب جيلي، بإزاء جدية مسؤولة تعامل بها كرم ملحم كرم مع موهبته النادرة: ألف قصة وقصتين، عشرات الروايات التاريْخية، مئات القصص القصيرة، إنشاؤه مجلة "ألف ليلة وليلة"، إنشاؤه جريدة "العاصفة" الأسبوعية، إنشاؤه مجلة "الأسرار" القصصية، تحريره صحفه ومجلاته لوحده، كتابته الافتتاحيات والمقالات والتعليقات والخطب والمحاضرات، ترجمته مئات القصص، تحريره (ذات فترة) في ثلاث صحف يومية دفعة واحدة، كتابته أحياناً ثلاث مقالات (مختلفة المواضيع) في وقت واحد،... وحين مات (يقول لَحد خاطر) "كان لديه ما لا يقلّ عن مئة قصة جاهزة للطبع"، وهو (كما يقول سعيد عقل) "ما وقع القلم من يده لأنه مات، بل مات لأنّ القلم كان قد وقع من يده... وجاورت آثاره الألف".

الألف!! يعني أنه جاوز بالكثير هونوريه دو بلزاك (مغزار الأدب الفرنسي)، ولا يذكر مؤرخو الأدب من كتب بقدر ما كتب كرم ملحم كرم، لا بالكم وحسب بل بأناقة وبلاغة لم يفقدهما في كل ما كتب.

الألف!! ومع ذلك كان يجد الوقت ليتابع أولاده، والوقت ليعيش حياته الاجتماعية، والوقت ليمضي الوقت مع خلّانه وأصحابه، والوقت لكي يتابع المطبعة ويسهر على إخراج صحفه، والوقت ليقرأ كتب التاريْخ قبل أن يكتب روايات التاريخ، والوقت كي يراجع بروفات كتبه في المطبعة، وهو (لشدة ما كان أنيقاً من الثياب إلى الكتاب) أحرق ٤٠٠٠ نسخة من روايته

(١) مجلة "التراث العربي"، العدد: ١٠٤، السنة ٢٦، كانون الأوّل ٢٠٠٦.

"المعدوم" لأنّه بعد طباعتها اكتشف غلطة مطبعية في الصفحة الأولى". (هنري زغيب، السبت ٢٠٠٣/٥/٢٤)

كما كتب بعض الأدباء تحليلاً لشخصيته الأدبية، وبياناً نقدياً لنتاجه الروائي، لينفذ من خلاله إلى جوهر إبداعه بشكل ممتاز، وبتحليل دقيق يسبر غور موهبته الأدبية الفذّة: "جمع في رواياته كلّ المدارس والتّيارات، ليعطي القارئ العربي أدباً حيّاً نابضاً متعدّد الجوانب والأبعاد، وكانت ثقافته العربية والأجنبية واسعة ورفيعة لغة وتاريخاً. صحيح أنّ لغته المتينة أتعبت القرّاء، ولكنّها أعادت إلى الأدب مستواه الرّفيع، وأخرجته من دوّامة الرّخص والكتابة السّهلة، وستظلّ كتاباته مرجعاً لهذا الجيل، يجد فيها منهلاً للمفردات والتّراكيب التي لا تغيب عنها الجمالية لحظة واحدة.

كتب كرم ملحم كرم لكلّ طبقات المجتمع، من طلبة المدارس إلى الأدباء، ومن ربّات البيوت إلى مثقفي العصر، وكان كلّ قارئ يجد شيئاً من ذاته في ما كتب. كان مولعاً إلى حدّ بعيد بكتابة القصص والرّوايات، يعكف عليها ليل نهار، وأحياناً حتّى الفجر ليغذّي بها مجلته الأسبوعية "ألف ليلة وليلة".

لقد صاهر الفن الروائي - كما يقول إلياس أبو شبكة - وكان في أكثر رواياته صناع اليدين، ولو أحصينا مؤلفاته لوجنا أخصب أدباء هذا الزمن، غير أنّا - إذا استثنينا بعضاً من هذه المواليد، وهي أروع ما أنتجه - وجدنا الباقي منقولاً عن الفرنسية التي كان يجيدها، شأنه شأن طانيوس عبده.

ويضيف أبو شبكة قائلاً: "قد لا تبدأ بقراءة رواية لكرم إلا ويستدرجك أسلوبها الرّائع إلى القراءة حتّى تأتي عليها كلها، ففي إنشائه جمال ينسيك الوقت .. ولو استنشق عرف الثروة من وراء التأليف لمهر الأدب العربي من رواياته ما يغبطه عليها أدباء الغرب أنفسهم، فهو كلف بالوضع، ومضطرّ إلى التّرجمة.

لقد حبّب كرم إلى الجمهور مطالعة قصصه الفصيحة، ومال بهم عن تلك السفاسف، فرقّى ميولهم، وعلّمهم التّفكير، ورغّبهم في قراءة القصص المتّصلة بحياتهم كلّ الاتّصال، وبسط لهم بمهارة الروائي وحذقه، الحوادث التي تلابسهم كلّ حين، فخدم اللغة والفكر، وأرانا فنّاً روائياً عربياً ما رأينا مثله من قبل.

لم يسمع بحادثة رائعة، بل لم تقع حادثة ذات شأن في البلاد إلا انبرى لها، يسكبها بقالب روائي جذّاب، وأظهرها بعد أسبوع في مجلّته. يقول مارون عبّود: "فكأنّي بكرم معمل روايات، لا تقف دواليبه هنيهة حتّى يستطيع كلّ هذا الإنتاج والإصدار، فأكثر الروائيين إنتاجاً اليوم لا يصدر في عامه الواحد نصف ما أصدره هذا الروائي المقدام الخصب المخيّلة". كان يستقي مواضيعه من

المحيط الذي يعيش فيه، ويلتقطها عن طريق الحياة فلا تتغيّر إلا قليلاً حسب الحوادث والأشخاص معظمها واقعية أو كالواقعية، إلا بعض روايات غربية الأشخاص مترجمة بتصرّف، وغالباً ما يشرق .. أمّا أسلوبه الإنشائي فهو صافي العين، مشرق الديباجة من طراز السّهل الممتنع، وتمتاز أنّه يكتب للجمهور، لكنّه سرعان ما يعود إلى البساطة، وتنساب تعبيره كالجدول الرقراق، وكان يتميز بدقّة الوصف وسعة الخيال.

كان كرم ملحم كرم سيّد القصّة العربية بلا منازع، وكما كان روائياً ناجحاً، كان أيضاً صحفياً وناقداً لا يجارى، يقول الحقّ، وقد سبب له ذلك مشاكل كثيرة مع أدباء وشعراء زمانه .. وكان فضله على الصّحافة هو فضل المجاهد فيها المؤمن برسالتها أن تقول الحقّ بلا خوف، وأن تجهر بالرّأي حراً، مهما كلّفه ذلك من تضحيات، إلى تعالٍ فيه وإباء، والتزام يبلغ حدّ العناد.

حارب الانتداب الفرنسي، وحارب هيئة الأمم، والحكومات الوطنية، والضرائب في مقالات وصور كاريكاتورية، ووقف إلى جانب الشّعب، في وقت كانت الكتابة فيه جهاداً مضنياً يمتزج حبرها بالدّم – كما يقول توفيق يوسف عوّاد – وكان القلم في يده بديلاً عن السّيف .. كانت الأقلام وحدها هي السّيوف في السّاحة، وهي المدافع والصّواريخ.

بعد أن توفي كرم ملحم كرم عام ١٩٥٩ استمرّ ابنه ملحم، بإصدار مجلّة "ألف ليلة وليلة" لكنّه حوّلها إلى مجلة تعنى بالقصّة والفن والمجتمع، وظلّ يوالي فيها نشر روايات والده التي تركها مخطوطة. ففي العدد التاسع والعشرين الصّادر في الأوّل من تشرين الأوّل (أكتوبر) عام ١٩٦٦ رواية قصيرة له بعنوان "شاربة الدّماء" تقع في ستّ عشرة صفحة.

ومن المؤسف أنّ قصص وروايات كرم ملحم كرم مفقودة اليوم، ولم يُعَد نشرها، رغم أنّه ابنه ملحم كان من كبار العاملين في حقل الصحافة والنّشر منذ عهد بعيد" (موسوعة أدباء العرب المعاصرين، عيسى فتّوح، ط٢٠١٨/١، مكتبة لبنان ناشرون، ص ٩١٤).

١٦- الدكتور جورج خير الله (أبو علي) (١٨٧٩-١٩٥٩)

يعود أصل الدكتور جورج خير الله إلى لبنان، هاجرت عائلته إلى مصر، واستقرّت في الإسكندرية، وكانت تلك الفترة شاهدت على هجرات كثيرة لأدباء وعلماء ومفكرين من لبنان إلى مصر، حيث كانت مصر تعيش أجواء متقدمة من الحرية، والحركة العلمية والصحفية مقارنة ببقية الأقطار العربية، ولهذا شاهدنا أدباء من أصل شامي كانت لهم حركة علمية مشهودة في مصر، حتى عرفوا بأدباء (الشوام)، أمثال: جرجي زيدان، وأحمد فارس الشدياق، ويعقوب صروف، وخليل مطران، وغيرهم، وهو من عائلة موطنها بحمدون بلبنان.

ولد جورج خير الله في الإسكندرية في ٢٥ أبريل ١٨٧٩، وقضى فترة صغره مع أبيه إبراهيم خير

الله، والمتوفي عام ١٩٢٩ ، والده كان معروفاً وقتها بين أدباء لبنان الذين استقروا في مصر، وكان زميلاً للدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف والمقطم، والشخصية اللامعة، وكان زميله في أول دفعة تخرّجت من جامعة بيروت الأميركية، والتي تُعرف وقتها باسم الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، ولما شبّ قليلاً بعثه والده إلى لبنان للدراسة هناك، فالتحق بمدرسة سوق الغرب ثم بعدها التحق بالجامعة الأميركية أسوة بأبيه الذي تخرج منها من قبل، وهذا ما أراده الأب، وخطط له.

درس الطب في الجامعة، ونال شهادتها عام ١٨٩٦، وله من العمر سبعة عشر عاماً، وبعدها مباشرة سافر إلى أميركا الشمالية للتخصص في الطب والجراحة، في كلية الطب التابعة لجامعة نورث وسترن، وتخرج منها عام ١٩٠٢، وكان أثناء دراسته مكافحاً، ومناضلاً للحصول على مبلغ يؤمّن له حياته، ومصاريف دراسته، فكان يعمل أعمالاً شاقة متنوعة، ويتنقل من عمل إلى آخر، وفي الوقت نفسه كان ينتظم في دروسه بكلية الطب. فقد عمل أثناء دراسته في بعض المصانع والمطاعم ومكاتب الصحف.

في أثناء دراسته كان طالباً مجدّاً، ويمتاز بالتفوق والنبوغ، والذكاء الحاد، مما لفت الأنظار إليه، وخصوصاً أنظار مدير كلية الجراحين في نيويورك الدكتور "سارلز ماي" فاستدعاه بعد تخرّجه للعمل معه، وعهد إليه بالإشراف على أهم أقسام الكلية، وفي عام ١٩١٤ اختير زميلاً للكلية الأميركية للجرّاحين، فكان أول طبيب عربي يحمل هذه الدرجة العلمية.

شارك الدكتور جورج خير الله خمسة من كبار الأطباء في إنشاء مستشفى (مايو) العالمي الشهير، نسبة للدكتور تشارلس مايو من جامعة روتشستر بولاية ميسوتة، وهو أحد الخمسة المؤسسين للمستشفى، ثم اشترك الستة أيضاً في إنشاء نادي روتشستر ذي الشهرة العالمية، ثم بعد ذلك فتح له عيادة خاصة، فحقق نجاحاً كبيراً في عيادته، وحاز على شهرة واسعة في أوساط الأمريكيين، وسمعة بين الأطباء بأنه جرّاح مشهود له بالكفاءة والمقدرة العلمية.

ولكن ابتداء من عام ١٩١٨ يبدأ الدكتور جورج خير الله ينصرف شيئاً فشيئاً عن الطبّ والجراحة، ويتّجه إلى الثقافة والسياسة والأدب، والانغماس في الكتابة، والدّعوة إلى تحرير الدول العربية، وانعتاقها من ربقة الاستعمار الغاشم، حتى ينصرف كلياً إلى ذلك ويهجر الطب نهائياً، وكانت كل كتاباته باللغة الإنجليزية، وموجهة إلى الشعب الأمريكي، وعلمائه ومثقفيه.

وفي هذا يكتب الدكتور أحمد زكي أبو شادي: "إنه ترك المبضع وقد علت به السن، وامتشق القلم واللسان كاتباً وشاعراً وخطيباً ليعظ الأمة العربية ويبصّرها بماضيها المجيد، وبحاضرها المؤلم، وليوحي إليها بمستقبل أفضل، وكان في كل هذا خلال أربعين عاماً ذلك المجاهد الغيور، والمكافح الجريء، والأديب الناضج المعنيّ أولاً بإعادة الثقة إلى أبناء العرب برسالتهم الإنسانية، وثانياً بحثّهم على الاندماج في ركب الحضارة العالمية، ومن ثم كتب وألّف وتحدث كثيراً بلغة

مشرقة قلّ أن نظفر بمثلها بين ما خطته أقلام الشرقيين، أو فاضت به ألسنتهم".

ففي عام ١٩١٨ أنشأ "الرابطة الوطنية لسورية الجديدة" أو كما يترجمها البعض "الرابطة السورية القومية الجديدة" ورأسها، وتولّى الدكتور فيليب حتّي أمانتها، وكانت أول منظمة في الأمريكيتين تدعو إلى تحرير الأمة العربية، وعند انعقاد مؤتمر فرساي في عام ١٩١٩ أوفدت هذه الرابطة عضوها إبراهيم متري رحباني إلى هناك، فقام بدور حلقة الاتصال بين الرئيس الأمريكي وودرو ولسن والملك فيصل الأول. كما أنشأ مجلة "العالم العربي" وهي مجلة ثقافية جامعة، وتعالج موضوعات أدبية وثقافية متنوعة، كما عملت على ترجمات رائعة لأشعار عربية، وخصوصاً شعراء المهجر.

وكتب مجموعة من الكتب الثقافية والأدبية، وكلها باللغة الإنجليزية، حتى مجلته "العالم العربي" كانت لغتها إنجليزية، فقد أخرج الكتب التالية:

١- سيرة جبران خليل جبران.. والمواكب.
٢- تأثير الإسلام في الطب.
٣- الإسلام والنبي العربي.
٤- بعث جزيرة العرب.. ترجمه للعربية وديع فلسطين.

ومن سوء الحظ أنّ مجلته "العالم العربي" لم تستطع الصمود لأكثر من عامين ونصف، وقد أصدر في هذه المدة عشرة أعداد فقط، منها عدد مزدوج، واضطر صاحبها إلى وقفها بعد ما تكاثرت خسائره وديونه. وقد تألّم لتوقفها كلّ أدباء المهجر، والمثقفون في العالم العربي، والحريصون على متابعتها، وملاحقة ما يكتبه الدكتور جورج خير الله، وقد كتب مجموعة من النقاد والصحفيين مقالات في توقف المجلة، يعبّرون فيها عن أسفهم، وحسرتهم البالغة على انقطاعها، فقد كتبت الأميرة نجلاء أبو اللمع معلوف مقالاً جاء فيه: "أقلّب صفحاتها وأنعم الفكر بموادها ورسومها، فلاحت لي من أبرز المجلات إتقاناً، وأخلصها عروبة، وأغناها مادة، وأفضلها دعاية للقضية الفلسطينية، وعندما تساءلت عن سعة انتشارها، وموقف مناصرة أبناء العروبة لها، أطرقت رأسي خجلاً أمام هجعة الأمة التي تغافلت عن مناصرة أكبر وأفضل دعاية لقضيتها في هذا المحيط..

اطلّعت من زمن على مقال باللغة الانجليزية بقلم الدكتور جورج خير الله، وهو مقال ممتع عن الدعاية الصهيونية، حلّل فيه عقليتهم ونفسيتهم، وأعرب عن مكرهم وتفننهم بحجة وجلاء وبلاغة اشتهر بها الدكتور جورج خير الله. وكان لذلك المقال تأثير كبير في أوساط السياسة والاجتماع، فنشرته الجرائد في إنجلترا وكندة واسترالية ونيوزلندة وإفريقية الجنوبية نسبة لأهمية المقال، وصحة تفكير كاتبه، وقوة حجته، وجلاء منطقه، وصحة دعايته".

وقال عنه الصحفي يونس بحري في جريدة "العرب" التي كان يصدرها بباريس: "بتوقف مجلة العالم العربي عن الصدور ينقطع شريان عربي ثمين عن الجريان، في وقت يحتاج فيه العرب إلى أقل دعاية في ذلك الوسط الزاخر بخصوم العرب. والدكتور خير الله علم من أعلام النهضة العربية الحديثة، ناضل في سبيل أمته بقلمه ولسانه في المهجر الأمريكي، فكان بحق حامل لواء التبشير بالعروبة والإسلام في هاتيك الأصقاع التي طغى عليها العجل الذهبي الذي له خوار".

وكتب الأديب الشاعر المهجري جورج صيدح في كتابه الموسوعي (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية): "أما مجلة "العالم العربي" فكانت عنوان مجده ومعرض جهده، شرح فيها قضايا العرب ومشاكل الاستعمار لقراء الإنجليزية، ونقل إليهم أروع آثار المفكرين العرب وأجمل قصائد شعرائهم، موجهاً عناية خاصة لشعراء المهجر، فترجم قصائد أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب مع قصائد شوقي والبارودي ومطران فكان للمجلة شأن عظيم في المجتمع الأميركي، وشأن مثله في أوساط المهاجرين العرب، حيث الآباء يتلهفون إلى تعريف أبنائهم المولودين في أميركا بتاريخ بلادهم الأصلية، وبالآداب العربية بلغة يفهمونها".

وكان كثير السفر والترحال في سبيل رسالته التي كرّسها للدعوة إلى تحرير أوطان آبائه التي تعيش تحت رحمة المستعمر ، فسافر إلى مدن عديدة من أجل دعوته، والالتقاء بأصحاب الرأي والقرار، فسافر إلى المغرب حيث أقام سنوات، واتّصل بقادة الرأي والفكر فيه، ودرس تاريخه، وفي كل مكان كان يحرص على أن يلقي محاضرات، ويشارك في منتديات كان يدعى لها باستمرار، حيث أصبح اسمه معروفاً، وصوته له رنين وصدى في الأوساط العالمية.. وقد ألقى محاضرات عديدة في ربوع أمريكا معرفاً فيها بالحضارة العربية والإسلامية، وشارحاً للقضية الفلسطينية بشكل محدد، فكانت له لقاءات مع وزير الخارجية الأمريكية آنذاك في هذا الخصوص.. وكان كثيراً ما يندّد بالسياسة الأمريكية المنحازة لليهود، والداعمة للمشروع الصهيوني، في إقامة دولة إسرائيلية.. كذلك كانت له سفرات مستمرة للقاهرة ولبنان ودول آسيوية في كل عام.

وبسبب سفراته العديدة، ولقاءاته المتكررة مع زعماء عرب، ومثقفين، ونقاشات ومحاورات متنوعة مع أرباب الفكر والقلم والثقافة آمن الدكتور جورج خير الله بالإسلام، واعتنقه ديناً جديداً، وأصبح مسلماً، وتحوّل للإسلام والدفاع عنه، والتعريف به، والإشادة بمبادئه السمحة. وعندما اعتنق الإسلام أطلق على ابنه الوحيد اسم أحمد علي، ثم عُرف باسم علي تخفيفاً، فعرف من يومها باسم الدكتور أبو علي، وشاعت هذه الكنية بين معارفه، وبين المثقفين وأدباء المهجر، حتى أنه أصبح من يومها يوقع باسم "أبو علي"، وقد كبر ابنه، وأصبح متخصصاً في الفيزياء الرياضية، وعمل في الصناعة الأمريكية، وصار من كبار علماء الطبيعة والرياضيات، ولكنه عاد لمصر، وعمل في التدريس بجامعة الإسكندرية، أما زوجته فصارت تعرف بأم علي، ويبدو أنها أسلمت أيضاً مع ابنيها. وله ابنة تسمى جلّنار، ونالت درجة الدكتوراه في الفلسفة

من المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، وتخصصت في الفن الإسلامي، كما درست في جامعة السوربون في باريس، وتزوجت من البروفسير بوش، أستاذ فنون الحفر والفخار، وزميلها في العمل في كلية وسيليان، وقد انتقلت مع زوجها للإقامة في أمريكا، مع أمها أيضاً. وإسلامه هو الذي يفسّر اهتمامه البالغ بالكتابة في الإسلام وفي نبيه محمد (ص)، وله في هذا الباب أكثر من كتاب كما ذكرنا.

وفي أخريات أيامه كان يعاني من مرض القلب، ولم يكن بصحة طيبة، بل بدأ يذبل شيئاً فشيئاً، ويميل للغروب، وقد كتب رسالة لوديع فلسطين قبل موته، مؤرخة يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٨: "لست في صحة طيبة، ولا أتوقع الشيء الكثير، وأحمد الله أنني عشت وأحببت وحاولت أن أكون ذا فائدة لأهلي، إنني راض بمصيري بلا خوف ولا رهبة وسيأتي يوم تفتح فيه أمّنا الأرض ذراعيها لتمنحنا الراحة.. تلك هي سنّة الحياة".

وظلّ يعاني من داء القلب، واشتد عليه المرض إلى أن سقط ميتاً يوم ١٨ أبريل ١٩٥٩ عن ثمانين عاماً كاملة، وبعيد وفاته رأت مجلة "ذي مسلم دايجست" التي تصدر في دربان بجنوب أفريقية تخصيص عدد تذكاري له، وقد صدر في يونيو ١٩٥٩، رثته فيه رثاءً جميلاً، ونشرت له آخر مقالين مصورين، أحدهما عن حضارة بلاد العرب، والآخر عن الذين عمّروا المسجد الحرام[1].

١٧- عباس حافظ (١٨٩٣-١٩٥٩)

انشغل الأستاذ الأديب المصري عباس حافظ في حياته بالنقد والترجمة، لكنّه كان منهمكاً أكثر في الترجمة، منصرفاً إليها بكل ما يملك من طاقة وحبّ وتفرّغ وجهد، وقد أعطاها كلّ وقته وبزّ فيها أقرانه، وتفوّق وأجاد في ترجماته الكثيرة حتى عُرف من بين أقدر المترجمين .. فما إن ينتهي من كتاب حتى يبدأ بترجمة كتاب آخر، وما إن ينشر قصة مترجمة، حتى يعقبها بقصة ثانية قصيرة، أو رواية، أو قصة طويلة.. ومن هنا اقترن اسمه بالترجمة، وعرف بهذا الفن في ذلك الوقت، بجانب زميله الأديب الأستاذ محمد السباعي، والذي تعرّف عليه مبكراً، في مقتبل حياته عندما كان طالباً... ومحمد السباعي هو والد الأديب الروائي "يوسف السباعي".

ولد عباس حافظ في يوم ١٨٩٣/١٢/٢٤ .. في المرحلة الثانوية عندما كان طالباً بالمدرسة الخديوية بدأ اهتمامه البالغ - الذي وصل إلى حد الولع - بالترجمة عن اللغات الأخرى إلى العربية، ونقْل أهم الآثار الأدبية والثقافية، وعلى الرغم من صغر سنه آنذاك وهو في هذه المرحلة المبكرة إلا

(١) بتصرّف من:
١. وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره، ج١، ص ١٥٤-١٦٤. طبعة دار القلم، دمشق.
٢. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، ص ٣٥٢-٣٥٤.
٣. قصة الأدب المهجري، محمد عبد المنعم خفاجي.

أنه حاز على إعجاب الأدباء والنقاد والقراء بالمستوى الراقي والمتمكن الذي وصل إليه في الترجمة، ونقل الروائع الأدبية، وفي هذه الفترة المبكرة من حياته تعرّف وهو طالب بالثانوية على الأديب محمد السباعي، والذي سبقه في الاهتمام بفنّ الترجمة، وعلى الرغم من فارق السن بينهما، إذ كان يكبره باثني عشر عاماً، فالسباعي من مواليد ١٨٨١، وعند تعارفهما عام ١٩١٠ كان السباعي يبلغ من العمر ٢٩ عاماً، أما عباس حافظ فله من العمر ١٧ سنة فقط.. إلا أنه شعر كل منهما بانجذاب نحو الآخر، وقد تولّدت بينهما ألفة، وانسجام روحي وأدبي، ووجد كل منهما أنهما منشغلان بفنّ وهمّ أدبي وثقافي واحد، وهو فنّ الترجمة، والحرص على نقل الثروات الأدبية والثقافية الموجودة في الآداب العالمية إلى اللغة العربية، والتي يحتاجها الأدباء، ويفتقر إليها الأدب العربي، كالقصة والرواية والنقد، والتي كانت في أوجها، وفي قمة ازدهارها حينذاك، بينما تعيش المكتبة العربية فقراً، وحاجة بالغة، وكساداً في هذه الفنون، وهذه الحقول الأدبية.

في هذه الأجواء توطدت العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، بين الرائد والسائر على دربه، فعمل الاثنان معاً كأنهما واحد على توالي الترجمة، والغزارة فيها، فأضاف كل منهما ثروة جديدة من الأدب العالمي، والتي كانت الصحافة تحتاجها، وتفتقر إليها، والقرّاء يقبلون عليها بلهفة وحرص، ومن ذلك ترجمة السباعي "قصة مدينتين" لتشارلس ديكنز، وترجمة عباس حافظ وهو ما زال طالباً بالثانوية "كنوز سليمان".

عمل وهو طالب بجريدة "العَلَم"، إحدى صحف الحزب الوطني في ذلك الحين، وكان عمله يتمثل في الدرجة الأولى في الترجمة، ومن أهم ترجماته كتاب "الواجب" لصمويل سمايلز.. بعد ذلك اتجه الاثنان إلى الأدب الروسي، وفي ذلك الوقت لم يكن الأدب الروسي معروفاً لدى القراء كما هو الآن، ولم يكن موضع اهتمام وعناية الأدباء والنقاد كاهتماماتهم بالأدب الفرنسي والإنجليزي على الخصوص، وهما أول من اتّجه إلى تعريف القرّاء والأدباء المصريين والعرب بالأدب الروسي، والتعرّف على أهم أدبائه كتشيخوف وتولستوي وديستوفسكي، نلمس هذا واضحاً في كتاب محمد السباعي " ١٠٠قصة" .. ثم عملا على ترجمة أهم الآثار الأدبية لدى الأدب السويدي والدانماركي والأمريكي والألماني والإنجليزي والفرنسي.. وهذه خطوة تعد رائدة، وإنجازاً كبيراً يحسب لهما، إذ انتبها مبكراً لما في الآداب الأخرى من روائع وفنون لا تقل قيمة عما في الأدبين الفرنسي والإنجليزي، ولعلهما كانا كذلك أول من عرّف الناس بأدب "جي دي موباسان" .. وهو من أهم أدباء ومبدعي فرنسا، وخصوصاً في القصة القصيرة.

في عام ١٩١٠ أصدر الشيخ عبدالرحمن البرقوقي مجلة بعنوان "البيان"، في هذه المجلة عمل معه أهم الأدباء، وألمع الأسماء الأدبية والنقدية، فقد حرّر فيها العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري، وبجانب المقالة الأدبية والنقدية أولى الشيخ البرقوقي اهتماماً وعناية بترجمة الآثار

العالمية إلى قرّاء المجلة، وهي ترجمات متنوعة وغنية، وشاملة لمختلف ما أنتجته القرائح الأدبية في أقطار عدة، ومن هنا جاء استقطابه لمحمد السباعي وعباس حافظ ليعملا معه، وينقلا روائع الأدب لقراء "البيان"، وعلى إثر ذلك انتقلا للعمل في المجلة منذ تأسيسها، وجد عباس حافظ نفسه في وسط كوكبة من أهم أدباء مصر، ووسط عمالقتها، وصفوة رجال الفكر والأدب، فعمل على الاحتكاك بهم، وكسب القدرات البيانية واللغوية، والتّشرب بمنابع الثقافة، مما زاده طموحاً، وعمل على تنمية موهبته الأدبية، ومما زاده ثقة في نفسه إقبال القراء على ما يترجمه، وثناء الأدباء عليه، وإشادة كبار الصحفيين والمفكرين والمثقفين بفنه، وتشجيعه، وحثه على المضي قدماً في عمله، كل ذلك وهو ما يزال طالباً يقع قدميه على أوّل الطريق، وهو في هذه المرحلة المبكرة غدا اسماً معروفاً، وشخصية ثقافية لامعة، وحاز عن طريق ترجماته منزلة أدبية قلّ من يصل إليها.. فزاده ذلك حماساً وإقبالاً على العمل برغبة وحبّ واندفاع، فصار ينكبّ على عمله كل يوم بكامل طاقته، وجد نفسه أمام رغبة وأمنية طالما فكّر فيها وشغلت باله طويلاً وقد باتت تتحقق أمامه اليوم بكلّ يسر، وباتت الفرصة سانحة دون أيّ عائق أو منغّصات ليحقّق ما كان يتمناه ويحلم به، فنشر في المجلة ما أعجب به من الروائع الأدبية الخالدة لعشرات الكتّاب والأدباء الغربيين الذين يقرأ نتاجاتهم الأدبية والفكرية، فظلّ ينقل - في همّة لا تعرف الكسل أو الفتور- عملاً بعد آخر من أعمال هـ .ج. ويلز، وجرانت ألن ولامارتين وألفريد دي موسيه ونيتشه وشوبنهاور وجيته وشيلر وهايني وبوشكين ولرومنتوف وجوركي، إلى جانب البحوث التي لا حصر لها مما كتب هازلت وشارلز لام وجيروم ودافيد هيوم وجولد سميث.

في عام ١٩١٢ يتمّ أديبنا عباس حافظ تعليمه الثانوي، ويستعدّ للالتحاق بمدرسة الحقوق ليكمل تعليمه الجامعي، لكنّه يقع لحظتها في حيرة، ولابدّ أن يخرج منها ويحسم أمره في مستقبله، فقد وقع في متاهة حول اختياره، وتحديد مصيره، أيلتحق بالتعليم الجامعي منتسباً للحقوق، أم يستمر في عمله بالصحافة مترجماً ونا‌قداً وكاتباً؟ خصوصاً وأنه قد أصبح معروفاً في الأوساط الثقافية، ولدى القراء والأدباء، وصار اسماً لامعاً، وحقّق له مكانة في مدّة قصيرة.. كان أكثر ما جذب القراء إليه، وعرّفهم على اسمه ترجمته لكتاب "الواجب" لصمويل سمايلز في جريدة "العَلَمَ"، وترجمته الفصل الرابع من كتاب "اعترافات فتى العصر" لألفريد دي موسيه في مجلة "البيان". لم تطل حيرته طويلاً، إذ قطع تردّده سريعاً، وحوّل شكّه وحيرته ليقين وقناعة، فقد قرّر الاستمرار في عمله الصحفي، والسّير في هذا الدّرب حتّى النّهاية، وبالتّالي جاء قراره بعدم الالتحاق بالحقوق، وصرف النّظر عن الدّراسة الجامعية، فمستقبله في التّرجمة، وحياته في ظلّ الصّحافة، والكتابة في الدّوريات، والاتّصال بالحركة الأدبية والنّقدية، فهو يتنفس ويعيش في بحر التّرجمات، ويسبح في نهر الثقافة.

منذ عمله في مجلة "البيان" ولمدة خمسة أعوام ظلّ حريصاً على نقل الآداب العالمية المتمثلة

في القصة والرواية والبحث، وقد ذكرنا أعلاه نماذج لبعض الأسماء الأدبية اللامعة التي نقل عنها آثار أدبية، ونشرها في مجلة البيان.. ولكنه في عام ١٩١٥م بدأ الالتفات إلى الأدب المسرحي العالمي، ربما يعود هذا إلى طلب بعض الفرق المسرحية المصرية منه ذلك من أجل تمثيلها على المسارح المصرية، خصوصاً مع ازدهار المسرح آنذاك، أو أنّ ذلك عائد إلى ميله إلى التنويع، وحبّ التجريب، وإثبات القدرة على نقل مختلف الألوان الأدبية، وتدريب الذهن عليها جميعها.

ابتداء من عام ١٩١٥ وما بعده بسنوات نقل مسرحيات كثيرة ومتنوّعة، وعلى الأخص المسرحيات التي تستهدف الأفكار، وتناقش فكرة ما، وتعمل على علاج أمراض اجتماعية، وظواهر تعيش وتنتشر بين الناس والعامة، فنقل "العذراء المفتونة" لهنري باتاي، و"قسوة القانون" لكايتل منديس، و"الشاعر البائس" لألفريد دي موسيه، وقد مثّل نجيب الريحاني فيها دور الشاعر البائس، ونقل لفرقة عبدالرحمن رشدي عدّة مسرحيات منها: "الشمس المشرقة" و"الشعلة"، وللمسرحي جورج أبيض ترجم "بني الوطنية" و "الزعيم" لبول بورجيه. ونقل لفرقة أنصار التمثيل روايات كثيرة، مثل "القناع الممزّق" و "الأيدي الناعمة". ووضع للمسرح قصة مصرية هي "قابيل" قدّمها لشركة ترقية التمثيل العربي، ترجم ما يقرب من ١٨ مسرحية.

وهو منغمس في ترجمة روائع المسرح العالمي تعرّف على الصحفي خليل صادق، الذي أنشأ مجلة "مسامرات الشّعب" وهي مجلة عريقة، وذات نفوذ وانتشار كبير في الأوساط الثقافية، استطاعت أن تجذب أهم الأقلام الأدبية إليها، وتمكنت من تثبيت أقدامها في عالم الصحافة لتستمر في الصدور مدة خمسة وأربعين عاماً متواصلة، وهي مجلة نصف شهرية، روائية تاريخية، أصدرها اللبناني خليل صادق عام ١٩٠٤ في القاهرة.

استطاع الأستاذ الأديب خليل صادق أن يجتذب إليه عبّاس حافظ ليعمل في المجلة كاتباً ومترجماً في المقام الأول، وقد انضم إلى كوكبة من أهم وأقدر المترجمين في تلك الفترة، وهم: زميله ورفيق دربه محمد السباعي أولاً، وكل من: عبدالقادر حمزة ونقولا رزق وطه السباعي والمازني.. وكان هؤلاء الأعلام يتبارون، وفي تنافس حميم حول نقل أهم وأروع القصص من الآداب العالمية، والتباري في الجودة والإبداع في الترجمة.

كانت جهوده قبل مجلة "مسامرات الشّعب" قد انصبّت حول نقل القصة القصيرة ومن ثم انتقل إلى المسرحية، في هذه المرحلة نقل وترجم وأبدع العشرات من القصص القصيرة والمسرحيات المتنوعة، ولكن عندما انتقل للعمل في مجلة "مسامرات الشعب" تحوّل قلمه إلى الروايات والقصص الطويلة، وبهذا يلاحظ عليه التنوع، وعدم التمركز حول فن واحد، فهو يملك القدرة العالية في الترجمة عن الآداب الغربية، سواء كانت قصة أم مسرحية أم رواية أم نقد وبحوث، كذلك يتجه في ترجماته لمختلف الآداب ولا يقتصر على قطر دون آخر، وينهل من كلّ

الأدباء العالميين، مما يدلّ على ثقافته الواسعة، وغزارة اطلاعه على الأدب العالمي بمختلف أعلامه وفنونه.

ففي مجلة "مسامرات الشعب" ترجم: "الشهداء" لبير مونيه، و"سلمى" لماري كوريلي، و"الأرض العذراء" لترجنيف، و"الشريد" لدزرائيلي، و"مدام بوفاري" لجوستاف فلوبير، و"الفردوس المسموم" وهي أطول الأعمال الأدبية التي قام بترجمتها، و "العقل الباطن وعلاقته بالأمراض النّفسية".

وكلما ينتهي من عمل أدبي مترجم يزداد تقديراً وإعجاباً من قبل النقاد، وحفاوة وتشجيعاً من لدن الكتّاب، وشهرة من قبل القراء، حتى رسّخ اسمه في عالم الترجمة، وأصبح اسماً لامعاً في هذا الفن، وعملة ثمينة، وصارت الأنظار تتّجه إليه بتركيز واهتمام، مما حفّزه للعمل، وزاد إقباله على الترجمة أكثر، وتطور أسلوبه وصقل وتميز وهو ما يزال في مقتبل عمره. هذا التقدير والاهتمام، وعبارات المديح والثّناء من الأوساط الثقافية والأدبية جعله ينطلق في الترجمة، وتزداد أعماله غزارة وكثرة، ويصبح كالسيل العرم على حسب تعبير الأديب الأستاذ حسن كامل الصيرفي.. فراح ينقل الروائع العالمية الأدبية، الواحدة بعد الأخرى من دون توقف أو فتور، فنقل: "رفائيل" للامرتين، "روميو وجوليت" لشكسبير، و"سير انودي برجراك" لإدمون روستان، و"قلب امرأة" لبول بروجيه، و"وليد الهوى" لجبرائيل دانونزيو، و"الفتى الغريب" لتوماس هاردي، و"محاكم التفتيش" لسباتيني.

في السنوات الأخيرة عهدت إليه وزارة التربية والتعليم بمصر ترجمة مجموعة من أشهر الأعمال الأدبية الخالدة، مثل: "مذكرات بيكويك" و"دافيد كوبر فيلد" وكلاهما لشارلز ديكنز، وترجمة "منزل الأموات" للروائي الروسي دستويفسكي. كما ترجم للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ثلاثاً من روائع الأديب العالمي شكسبير، وهي: "تيمون الأثيني" و"سمبلين" و"الأمور التي تجري بخواتيمها". وفي مجلة (المجلة) ترجم العشرات من القصص والأعمال الأدبية لأشهر كتّاب القصة، وآخر ما نشر له بعد موته قصة "العذراء المهذبة" لدستويفسكي، وقد نشرت في العدد أغسطس عام ١٩٥٩.

قبل رحيله بعام، أي عام ١٩٥٨ عهدت إليه وزارة الثقافة والإرشاد ترجمة "سيرانو دي برجراك"، وقد عهدت إلى الدكتور محمد صبري مراجعة هذه الترجمة، وبعد أن اطلع عليها قال: إنّ عبّاس حافظ ثروة يجب أن تستغل في هذه الناحية، وأخذه الإعجاب، وتملّكته الدّهشة من عمله المتقن، وقدرته البالغة على الترجمة. وكان الأديب سلامة موسى أكثر الكتّاب إعجاباً بأسلوبه في الترجمة، وكان يقول عنه: "إنه من بين القلّة من كبار الكتّاب الذين يكتبون بلغة عربية سليمة من الخطأ، وإنه كان من أصدق المترجمين".

أما في النقد فقد دبّجت يراعه مقالات عديدة في "البلاغ الأسبوعي". وله آراء في النقد الأدبي خالصة من الشوائب لا تصدر عن حقد ولا نفاق، أذكر منها ما يتصل بالناحية التي فتن بها من نواحي الأدب - وهي القصة - فهو يرى أن أسلوب الأستاذ توفيق الحكيم يقصر عن مزية التناسب بين المعاني والثياب التي ترتديها، وأنه لو عني بالأسلوب لأضفى على القصة رداء جميلاً. فالقصة تحتاج إلى قوة تعبير، حاجتها إلى خصوبة خيال وحبكة حادث ولطف سياق، بل لا غناء مع الواقعية دائماً في كتابة القصة عن دقة العبارة وجمال التأدية والروح الفني. وهو يعاتب الأستاذ يوسف السباعي على حسبانه أنّ الأدب القائم على سلامة العبارة يباعد بين الواقعية ومراميها، لأنّ الواقع يزداد تأثيراً وسلطاناً في الخاطر إذا مازجه الخيال قليلاً، وألبس ثياباً حسنة من نسج حائك حاذق خبير. ويرى أنّ الأستاذ نجيب محفوظ حسن في بابه، ولكن طريقته كثيراً ما تنحرف عن واقعيته. ويقول عن نفسه إنه ليس من المتشددين في إجراء الكلام مجرى الفصحى في سرد حوار العامة، ولكنه لا يطيق أرض القصة رخوة موحلة إذا استوحيت تربة صلبة لا تسوخ فيها الأقدام. ويأخذ على الأستاذ إحسان عبدالقدوس غلوّه في اختيار أشخاصه من بين المرضى بالشذوذ والمولعين مع الشهوة الجائحة بلذة التعذيب، وهو يرى أنّ هذا العنصر في الحياة الاجتماعية لا يستحق أن تبنى القصة عليه إلا من قبيل هياج الغرائز أو استرواح الكاتب إلى إيراد ما يفتن الشباب.

وكان ينشر أغلب مقالاته الأدبية والنقدية في مجلة "الرسالة الجديدة" و "المجلة"، وهو في النقد صاحب أسلوب وفكر، يشدّك لمتابعته لما تجد عنده من تفرّد في الآراء، وفي اختيار الكلمات، والتعليق على الأحداث الأدبية بما يلفت النظر، وهو يستحق أن يقرأ.

وهو يرى بأنّ الترّجمة ليست بالأمر الهيّن، بل هي عمل شاق، ولا ينبغي الاستخفاف به، أو نكله إلى من لا يحسنه، ولا سبيل إلى تعلّم التّرجمة، لأنّها تقوم على الملكة والموهبة الذاتية، وتطلب من المترجم أن يكون أديباً أوّلاً ولديه نزعات الأديب ومواهبه حتّى في ترجمة الكتب العلمية، بل يذهب إلى أنّ التّرجمة أشقّ وأصعب من الكتابة، وفي هذا المعنى يكتب: "وأكبر ظنّي أ نّ التّرجمة وأنا الذي عالجتها أربعين عاماً أو أكثر أشقّ وأصعب من الكتابة، ولا سبيل إلى تعلّم التّرجمة، لأنّ الأمر فيها كله للاستعداد واستيفاء المطالب، وتوافر جميع نزعات الأديب ومواهبه، فمن لم يكن أديباً، فما هو على الدّهر بمترجم، حتّى فيما يتصل بالكتب العلمية. فلا عجب إذا خرجت طائفة من الكتب المنقولة في مشروع الألف كتاب شوهاء دميمة، تكاد أساليبها تدنو من حدود اللغة الدّارجة، وقد جاءت مليئة بالأغلاط والتّراكيب المهلهلة التي لا تجتذب القارئين.

إنّ التّرجمة عمل شاقّ، فلا ينبغي أن تستخفّ به ولا يصحّ أن نكله إلى من لا يحسنه أو نترخّص في قبول كل ما يعرض علينا منه، فإنّ ذلك كله أدنى إلى الفوضى". (مجلة الرّسالة الجديدة، العدد ٣٩، ١٩٥٧/٦، ص ١٥)

كما نشر في أخريات حياته مجموعة من المقالات الانطباعية والنّقدية، والتي سرد فيها الكثير من ذكرياته، وسيرته مع التّرجمة، وحياته الصّحفية، وكفاحه الأدبي، مودعاً فيها آراءه في كثير من الظّواهر الأدبية، وقد نشرت مقالاته التي تعكس ثقافته وريادته الصّحفية في مجلة "الرسالة الجديدة"، وهي تعدّ ثروة أدبية، وأهمّ مقالاته في هذا:

١. الفارق بين ظاهر الكاتب والأديب، العدد ١٢، ١٩٥٥/٣

٢. أيّام الشّباب وذكريات الماضي، العدد ١٧، ١٩٥٥/٨

٣. عرفت الحب، العدد ١٩، ١٩٥٥/١٠

٤. أجر الأديب لحم مسلوق وطبق فتّة، العدد ٢٠، ١٩٥٥/١١

٥. السّطحية والعمق في توجيه الأدب الجديد، العدد ٢١، ١٩٥٥/١٢

٦. لعن الله الفقر، العدد ٢٢، ١٩٥٦/١

٧. جمعية الأدباء وكيف شهدت نواتها الأولى في قهوة محمّد أغا، العدد ٢٤، ١٩٥٦/٣

٨. حيّ على مجلس الفنون، العدد ٢٥، ١٩٥٦/٤

٩. أدب مكشوف وأدب مستور، العدد ٢٦، ١٩٥٦/٥

١٠. قليل البخت يلقي العضم في الكرشة!، العدد ٢٧، ١٩٥٦/٦

١١. الأدب الجديد ماذا سيكون بعد عشرين سنة، العدد ٢٨، ١٩٥٧/٧

١٢. كلام في الأدب لا طائل تحته، العدد ٣٠، ١٩٥٦/٩

١٣. اسمع يا سيدي مبسوط يا سيدي، العدد ٣١، ١٩٥٦/١٠

١٤. نحن الشّيوخ نموت فطيس ولا تُقال عنّا كلمة خير، العدد ٣٢، ١٩٥٦/١١

١٥. أديب وتلغرافجي، العدد ٣٣، ١٩٥٦/١٢

١٦. ذكريات متناثرة منذ أكثر من ٤٥ عاماً، العدد ٣٤، ١٩٥٧/١

١٧. ذكريات متناثرة العبد لله صاحب مبدأ من يومه، العدد ٣٥، ١٩٥٧/٢

١٨. أيّام هنية في السّودان، العدد ٣٧، ١٩٥٧/٤

١٩. الأدب وأكل العيش، العدد ٣٨، ١٩٥٧/٥

٢٠. معركة أساليب، العدد ٤٠، ١٩٥٧/٧

٢١. الأبوّة الدامية، العدد ٤١، ١٩٥٧/٨

٢٢. في باب الخلق، العدد ٤٣، ١٩٥٧/١٠

٢٣. أربعة أشهر مع ديكنز، العدد ٤٤، ١٩٥٧/١١

بعدها توجّه لمجلة "المجلة" ليمدّها بمجموعة من المقالات المتتالية، والقصص المترجمة، وكانت آخر مشاركاته في هذه المجلة، إذ نشر فيها:

١. ملك هوى، قصة مترجمة، العدد ١٩، ١٩٥٨/٧ ص ١٠٢

٢. الثورة الرّوسية، قصة مترجمة ١، العدد ٢٠، ١٩٥٩/٨ ص ١٨

٣. الثورة الرّوسية، قصّة مترجمة ٢، العدد ٢١، ١٩٥٧/٩ ص ١٨

٤. الأسير، قصّة مترجمة، العدد ٢٢، ١٩٥٧/١٠ ص ١٠٦

٥. عبر الجسر، قصّة مترجمة، العدد ٢٦، ١٩٥٩/٢ ص ١٠٧

وكانت هذه هي آخر مشاركاته في الصحافة الأدبية، وقد بدأ بالتّرجمة وانتهى بها وعندها، إذ هي عالمه الأثير، وهواه، وفنّه الأوّل.

عندما بلغ الأديب عباس حافظ من العمر ٦٦ عاماً أنهكه التعب، وهدّه الجهد الذي بذله في القراءة والترجمة معاً، فهو يعمل عملين في الوقت ذاته، يقرأ أولاً ثم يكتب ثانياً، ولكنّه مع هذا لم يترك القلم يوماً واحداً ليستريح. قبل وفاته بأيّام كان طريح الفراش يشكو الأنفلونزا، ويشكو ألماً في عينيه، ومع ذلك كان يكتب على فراشه وهو بهذا الحال من الإنهاك والمرض، كأنّما يريد أن يقهر الزمن لا أن يقهره الزمن ويتغلب عليه، فحياته ولذّته وأنسه مع الكتاب والقلم، يقرأ و يترجم ويكتب وينشر أعماله.. حتى جاء يوم ١٩٥٩/٦/٢٣ إذ سقط عباس حافظ المترجم النّابغة، والكاتب الفذ، مودّعاً الحياة والناس والأقلام والأوراق، ومخلفاً وراءه أعمالاً خالدة وعملاقة، تشهد بنبوغه وعبقريته وقدرته على ميدانه الأول والأثير على قلبه وهو الترجمة.. وبجانب الترجمة أصدر مجموعة من الكتب، أهمها: "الزعامة والزعيم" و "علم النّفس الاجتماعي" و "دموع وضحكات" و"مصطفى النحاس"[١].

(١) حسن كامل الصيرفي: مجلّة "المجلّة" المصريّة، العدد: يولية ١٩٥٩. ص ١٢٦-١٢٩، بتصرّف، مجلة "الرسالة الجديدة" ليوسف السباعي.

١٨- الشاعر الشيخ محمد جواد الجزائري (١٨٨١-١٩٥٩)



يقول عنه العلامة محمد رضا الشبيبي: "عرفته مجاهداً عاملاً في الثورة العراقية الكبرى (٣٨-١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) شهد ميادين الجهاد بنفسه، وخاض الملاحم في سبيل الله والوطن. وله في استنهاض الهمم والحث على الجهاد والدفاع عن حوزة البلاد قصائد عدّة. كان رحمه الله من ألد خصوم السياسة الاستعمارية الغاشمة في جميع أدوار حياته، لم ينخدع ولم تغره المغريات، وقد اعتقلته السلطات البريطانية المحتلة مدّة غير قليلة، بتهمة المشاركة في الثورة النجفية المعروفة. ولعل الخلق القويم والطبع المستقيم أسمى ما عرفته في الفقيد، فقد كان مثالاً حيّاً في الشمم والإباء والزهد في ما يرغب فيه ضعفاء النفوس. عاش شريفاً ومات صابراً كريماً". ويقول عنه آغا بزرك الطهراني: " لقد كان العلامة الكبير والمجاهد المعروف الشيخ محمد الجواد الجزائري مثالاً صادقاً للإخلاص ونكران الذات، فقد كتب ونظم وألّف ودرّس وجاهد وناضل وهو لا ينتظر جزاءً ولا يبتغي أجراً، وكان رائده في ذلك كله الخدمة والمصلحة العامة، ولقد عرف بذلك منذ بداية أمره بين مختلف طبقات النجف، ولاسيما الأوساط العلمية والأدبية، ولذلك كانت له مكانة سامية يغبطه عليها أشراف الناس".

ويقول عنه صدر الدين شرف الدين: "وأشهد أنّ الشيخ محمد جواد الجزائري كان وجهاً من أشرق وجوهنا القيادية في ميداني الثقافة والنضال، وكانت الأصالة ميزة نشاطاته المتعددة المظهر المتحدة الروح في فروع ميدانيه الكبيرين ومسالكهما المختلفة، وكانت هذه الميزة ذاتها باباً لشخصية فذة جعلت منه تعبيراً كاملاً صادقاً عن مرحلة من تاريخنا أعْظِمْ بها في ميزان التطور والارتقاء".

ويقول عنه الأديب جعفر الخليلي: "إلى هنا كان ذهني مشحوناً بأخبار الشيخ عبدالكريم الجزائري الوطنية والسياسية، وكانت بطولة أخيه الشيخ محمد جواد وجرأته وإيمانه قد شغلت كل فراغ في نفسي، وأنا الآن في نهاية العقد السادس أستطيع أن أؤكد أني لم أشهد حتى اليوم من يشبه الشيخ محمد جواد وطنية، وشجاعة، وتدفقاً كالسيل في ميادين الثورة على الفساد، وعلى الضلال والطغيان، دون أن يمازج نفسه خوف من أي شيء".

وأخيراً يقول عنه الأستاذ علي الخاقاني: "والجزائري من الشخصيات التي لا يمكن أن ينساها تأريخ هذه المدينة، فقد ساهم في مختلف الثورات الفكرية والسياسية والاجتماعية، وبلي في جميعها بلاءاً حسناً، وقلّ من وجدت من أبناء العرب من رصد هذه المواقف فزجّ بنفسه فيها زجاً، وغامر في سبيل تحقيقها مغامرة مجهدة كشخصه. والحق أنّ الجزائري صحبته خلال هذا الزمن فتجلى لي بهذه السيرة التي غمرت بالفضائل والروح السامي، وعرفت بالنجدة والنخوة

العربية التي ميزته عن غيره بقوة الاستمرار. وهذه السيرة الوطنية المثلى، وهذه الجهود والتضحيات أوقفنا على ما يحمله من نفس رفيعة، وشمم إسلامي عربي ندر أن شاهدت مثله في عالم عربي".

إذن نحن أمام شخصية مثيرة، وصاخبة، وخاضت ثورات عديدة، وهو صاحب شخصية ذات أبعاد مختلفة، فهو شاعر وكاتب وفقيه ومناضل واجتماعي. وهو بشخصيته تلك أعطى نموذجاً فريداً من عالم الدين النجفي، والذي ارتسمت شخصيته في الأذهان منكباً على كتبه، ومنغلقاً على أبحاثه النظرية، لا يفارق درسه وطلبته ومسجده، وهو أبعد ما يكون عن الثورة وقيادة الجيوش وحمل السلاح والتغني بالشعر وقراءة الأدب، ولكنّ الجزائري بسيرته العملية جاء بنمط جديد، غير مألوف، إذ بدأ الناس يرون فيه فقيهاً ثائراً، ومنغمساً معهم في الكدّ والثورة والمطالبة بالحقوق الشعبية المشروعة، وقبل أن يأمرهم بالجهاد يتقدّم له في ساحات المعارك ضد بريطانيا بنفسه، حتى عرّضها للسجن والتعذيب والاضطهاد والتشريد والحكم عليه بالإعدام الذي نجا منه. وحتى في توجّهه العلمي متى ما حاولنا سبر أغواره وجدناه يسلك طريقاً لا يسلكه إلا القليلون، فهو في درسه تعمّق في أبحاث الفلسفة وانغمس فيها قراءة ودراسة وتدريساً وكتابة، ويظهر ذلك جلياً في كتبه: (حل الطلاسم، فلسفة الإمام الصادق، أبحاث في الفلسفة).

والغريب في أمر هذا الفيلسوف، أو المنشغل بالفلسفة أنّه جاء خلافاً لمسلك المنشغلين بها، إذ وجدناه منخرطاً في أوساط الناس، ومصاحباً ومرافقاً للعامّة، فاتحاً بيته ومجلسه وصدره لكافة من يتصل به ويعرفه أو يقرأ له، وهذا ما لا نجده عند المنشغلين بالفلسفة، فهم يعيشون العزلة، ويألفون الوحدة، ويأنسون بالذاتية، بعيداً عن الروح التي تسودها الجماعة، وتغرقها العامة بالتفكير السطحي، البعيد عن الموضوعية والتفكير الهادئ، حسب ما يذهب إليه رهط من الفلاسفة.

ونلاحظ على مسيرة الجزائري الخصبة أنها شخصية اتسمت بالتحرّر من قيد التقاليد، والدعوة للإصلاح، وقد ظهر ذلك واضحاً في مساندته المستميتة لموقف السيّد محسن الأمين من ضرب القامة والسلاسل، ووقوفه وقفة صلبة أمام العوام في هذا، وأمام بعض الشيوخ بصلابة، وبثورة، ولم يكن يكترث في ذلك بسخط الناس، واتهام العوام، وتكالب الشيوخ عليه، فمتى ما رأى حقاً و آمن به فهو يندفع إليه بشراسة وقوة، وليكن بعد ذلك ما يكون.

ومع ازدراء الأجواء النجفية الحوزوية للشعر، ومعارضتها لانغماس الفقيه في الشّعر والأدب، نلاحظ أنّ الشيخ الجزائري الفقيه، والمنتسب لأسرة من أعرق الأسر العلمية في النجف كان شاعراً، ويتابع نتاج الأدباء، ويرد على طلاسم إيليا أبي ماضي شاعر المهجر شعراً ونثراً، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ نقرأ في ديوانه شعراً في الغزل وهو الفقيه الثائر.

الخلاصة أننا أمام شخصية لا تتكرر إلا قليلاً، فهو ديناميكي، لا يحب السكون، ويكره القيد، ويتطلع للحرية والتجديد، ويناصر المبادئ الإنسانية بكل ما يملك من طاقة، حتى لو كلّفه ذلك حياته وروحه، يشهد بذلك كل من لقيه وصحبه، وبإجماع.

ولادته

ولد الجزائري عام ١٨٨١م، الموافق ١٢٩٨هـ في منطقة الجزائريين، في محلة العمارة، غربي النجف الأشرف، وهو ينتمي لأسرة علمية عريقة، ومعروفة في الأوساط النجفية، وذات صيت ومكانة و ينحدر في نسبه من قبيلة بني أسد، العريقة والبارزة في الثقافة العربية الإسلامية.

توفي أبوه الشيخ علي الجزائري سنة ١٣٠٢ هـ ولم يتعدّ الشيخ محمد جواد الرابعة من عمره، فكفله أخوه الأكبر الفقيه الشيخ عبدالكريم الجزائري، وكان الشيخ عبدالكريم اسماً لامعاً في أوساط النجف خاصة والعراق عامة، فتولى أمر تربيته وتهذيبه وتأديبه، وقد لعب أخوه دوراً في غاية الأهمية في صقل شخصيته العلمية والثورية مبكراً، وقام بتدريسه الفقه وعلوم الدّين، ودرس بقية العلوم على فطاحل عصره. وتبدو آثار الشيخ عبدالكريم العلمية والشخصية واضحة على سلوك محمد جواد، وارتسامه خطى أخيه، وإن كانا يختلفان في الطباع، وملامح الشخصية الظاهرة، لكنّه يبقى العامل الأوّل والأقوى الذي أفرز لنا هذه الشخصية العلمية، والتي برزت فيما بعد كياناً مستقلاً، واسماً لامعاً، ذا سمات علمية وشخصية محدّدة، وبارزة.

كما قلنا فإنّ أخاه الشيخ عبدالكريم كان المتعهد الأوّل، وأول أساتذته المؤثّرين في سلوكه وفي مسيرته العلمية والحياتية بشكل عام، والذي قام بتهيئته للدخول في التعليم النجفي، ودرّسه المقدمات بنفسه، ثم تتالت الحلقات والمراحل الدراسية فيما بعد، وانتظم عند سلسلة من العلماء والفقهاء، وذلك حسب الخطة المرسومة والمتبعة في الحوزات العلمية، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد.

"كان أبوه الشيخ علي مرشداً دينياً لعشائر بني أسد، والعشائر المحيطة بها، كما كان له ملتقى وديوان، وبقي هذا الديوان مفتوحاً، والملتقى قائماً بعد وفاته، وكذا كان خاله الشيخ هادي بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد صالح الأسدي الجزائري، صاحب ديوان وملتقى أيضاً ومرشداً دينياً لأغلب عشائر الفرات الأوسط، لذا فإنّ تردّد الشيخ محمد جواد على هذين الديوانين وملازمته لهما صارت له علاقات واسعة مع شيوخ وأفراد هذه العشائر، مما أفاده كثيراً في المستقبل"[١].

من الطبيعي أن تترك هذه الأجواء الاجتماعية التي عايشها الجزائري منذ صغره أثرها في اتجاهه

(١) البطل الثائر محمد الجواد الجزائري، محسن محمد محسن، ط١: ٢٠٠٠، دار التعارف، ص ٤٢.

فيما بعد، الاتجاه القائم على الارتباط بالجماهير، وبالناس على مختلف طبقاتهم، ولم ينغلق على نفسه، أو على أبناء ثقافته، بل أنه اتخذ المسار نفسه الذي لمسه وعاينه عند أبيه، واستقبل هو وأخوه الشيخ عبدالكريم الناس، والمترددين عليه، وذلك في مجلس الشيخ عبدالكريم، والذي حاز شهرة ومكانة في أوساط النجف عامة.

يقول الأستاذ جعفر الخليلي: "ومجلس الشيخ عبدالكريم الجزائري كان في الطليعة من حيث اتصال الخارج به، ومن حيث زيارة الوجوه له، ومن حيث تلقّيه الرسائل من مختلف الجهات، وما كان له من قيمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه والوقوف به مواقف مشرفة في دنيا الوطنية والتحمس لقيام المشروطة في إيران والانقلاب العثماني، والمطالبة باللامركزية للعراق في العهد العثماني والتحفيز لطلب الاستقلال التام بعد الاحتلال البريطاني.. ذلك لأنّ الشيخ عبدالكريم كان ذا جوانب متعددة، ووجوه متنوعة، وملكات، ومواهب، وقابليات ظهرت بأجلى مظاهرها في ميادين البحوث العلمية والأدبية والتجديد، فضلاً عن النضج السياسي المعروف"[١]. ولم يكن الجزائري حريصاً على حضور مجلس أخيه فقط، بل كان يحضر بنفسه مجالس النجف المعروفة، ويحرص على ذلك، ولا نغالي إذا قلنا إنه اكتسب مكانته، ونفوذه في الأوساط الشعبية، من تلك المجالس، وكان من خلالها يدعو الناس للجهاد والثورة على الاستعمار البريطاني فيما بعد، وذلك حين اشتد عوده، وعقد العزم على الجهاد.

بدء الخط الثوري لدى الجزائري

بدأ الجزائري عالماً، وفقيهاً حوزوياً ذا ميول اجتماعية واضحة، ولكن الأجواء المحيطة به، وما عايشه من غليان سياسي، وما رآه من حركات ثورية، وتوترات لمسها أمامه، جعله كل ذلك يتجه للسياسة، ويرمي بنفسه في أتون الثورة، وغليان المقاومة، وعذابات السجون. فقد عايش الفترة الأخيرة من حركة الزكرت والشمرت المشهورة في النجف[٢] وحزب الاتحاد والترقي التركي وجماعة المشروطة الإيرانية اللذين كانا يدعوان للديمقراطية ضد الائتلاف، وجماعة المستبدة الإيرانية اللذين كانا يدعوان للعكس من ذلك، حيث الاستبداد والحكم المطلق، وقد أثّرت هذه الأحزاب والحركات تأثيراً بالغاً في المجتمع النجفي آنذاك، وعلى الحوزة العلمية بشكل خاص مما أحدث انقساماً فيها، وكان الجزائري ممن يميل للطرف الأول. من الجلي من خلال تتبع مسيرة حياته أنه كان يحمل في داخله نزعة نحو الإصلاح منذ شبابه الباكر، ولديه حسّ إصلاحي يشمل جميع نواحي الحياة النّجفية مبكراً، ومنذ نعومة أظافره. ولا أدل على ذلك من إنشائه "نقابة الإصلاح العلمي" وذلك في عام ١٩٠٦، وله من العمر ٢٥ سنة!

فقد كان معنياً بشؤون طلبة العلم والدفاع عنهم، ومن هذا المنطلق أسس هو وبعض مؤيديه

(١) هكذا عرفتهم، ج١: ٣٧١.

(٢) انظر تفاصيلها، كتاب "تاريخ النجف الأشرف"، الشيخ محمد العقيلي، ج٣.

من شباب رجال الدين في النجف تلك النقابة، والتي يراها بعض الكتاب إنها كانت محاولة تحضيرية رائعة في وقت لم تكن الذهنية النقابية بعد منتشرة في الشرف الأوسط. تكفل تنظيم الدراسة وبعثات الإرشاد والإعلام والضمان الاقتصادي، وقد تضمنت بنودها من الآراء لإصلاح الدراسة وتقويم الحوزة ما كان يحرص عليه ويسعى له، وجاء نقلاً عن خط الجزائري نفسه حيث ذكر الأسباب الموجبة إلى تأسيسها، ومن ضمنها:

"وضاقت على رجال الدين والإصلاح طرق الإرشاد إلى الشريعة الإسلامية واختلّ نظام للمعاش والمعاد، وتحقيق وظيفتهم المفروضة عليهم من نشر الأحكام الشرعية وتطبيقها على المجتمع الإسلامي". وجاء في الفقرة (ب) من المادة الثالثة المتعلقة بغاية أعمال النقابة إصلاح المجتمع الروحي والمنتسبين إلى النقابة خاصة، بسدّ نقصه من الوجهة الاقتصادية، وتنظيم الدراسة، بشكل يكفل نشاط طالب العلم، وتدريب سيره على أحسن وأقصر الطرق المؤدية إلى غايته المقدسة.

تأسيس جمعية النهضة الإسلامية ١٩١٧

بدأت منذ عام ١٩١٤ تقريباً حركة واسعة في العراق عامة، وفي النجف خاصة ضدّ الاحتلال الإنجليزي للعراق، وكان يقود هذه الحركة علماء وفقهاء كبار في الحوزة، ولم يكتفِ هؤلاء العلماء بالفتوى، وإعلان الجهاد ضد المحتلّ، وأن ذلك واجب شرعي، بل نزل العلماء إلى ساحات الحرب، وحملوا السلاح د فاعاً عن العراق، ومحاولة منهم لردع المحتل الإنجليزي.

ومن هؤلاء: الحبّوبي وعبدالكريم الجزائري الذي قاد الجبهة الشرقية للبصرة، وأخوه الشيخ محمد جواد وشيخ الشريعة والسيد الكاشي والسيد علي التبريزي ومصطفى الكاشاني والشيخ جعفر الشيخ عبدالمحسن آل شيخ راضي والحسينان الحلي والواسطي والشيخ منصور المحتصر.. وغيرهم. وكان الجزائري يحارب تحت لواء وقيادة أخيه.

المجاهدون اتبعوا سياسة تقوم على مواجهة الإنجليز من الخارج، أي من خارج النجف، فكان يرحل للجهاد من النجف العلماء تلو العلماء، وفوج من المجاهدين يعقبه فوج، ولكن بعد تراجع المجاهدين وتقدّم الإنجليز رجع الشيخ محمد جواد الجزائري إلى النجف، وحينها بدأ التفكير جدياً في تغيير خطة المواجهة، والتلاحم مع المحتل، وصار يفكر في المواجهة من الداخل، والنّضال ضدّ المستعمر من العمق، أي من داخل النجف، بدلاً من الذهاب بعيداً والمواجهة الخارجية. وعلى إثر ذلك نضجت لديه فكرة تأسيس حزب أو جمعية سياسية أو عسكرية لهذا الغرض، ولتتحول الفكرة إلى أرض الواقع، وبعد ذلك أسّس مع مجموعة من رفاقه (جمعية النهضة الإسلامية) وذلك عام ١٩١٧، وله من العمر ٣٦ سنة. النهضة جمعية إسلامية هدفها تخليص العراق من السيطرة الإنجليزية، وكان من أهم الأسماء العاملة، والفاعلة في هذه الجمعية: السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ محمد جواد الجزائري، الشيخ محمد علي

الدمشقي، السيد إبراهيم البهبهاني، الشيخ عباس الخليلي.

وقد انهمكت هذه الجمعية في نشر المنشورات، ولصق الإعلانات المنددّة بسياسة المحتلين على الجدران، وانتهاز كل مناسبة للتشهير بسوء إدارتهم. ولأجل أن تضمن هذه الجمعية تحقيق أهدافها، نشرت دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف والكوفة وأبو صخير والشامية، وبين حملة السلاح من أهل النجف، وذلك بتكتّم شديد وحذر كبير، فكان ممن انضم إليها من القبائل:

الشيخ مرزوق العوّاد رئيس العوابد، والشيخ ودّاي رئيس آل علي، الشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم. ومن حملة السلاح النجفيين: البعض من آل صبيّ، وآل غنيم، وآل شبع، وآل كرماشة، وآل العكايشي، وآل الحاج راضي، وآل كلل، وآل عدوة، وغيرهم. ولم يشترك فيها أحد من آل السيد سلمان وكان بعض أعضاء الجمعية يقوم بدور الوساطة والاتصال بين الجناحين السياسي والمسلح لهذه الجمعية. أما الجناح السياسي لجمعية النهضة الإسلامية فقد كان بقيادة كل من: الجزائري، ومحمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد علي الدمشقي، وعباس الخليلي، ومحمد حسن شليلة، والسيد إبراهيم سيد باقر.. وغيرهم. أما الجناح العسكري فقد قسّم إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: بقيادة عباس على الرماحي، وتحت إشراف كاظم صبي.

الثانية: بقيادة كريم الحاج سعد، وتحت إشراف الحاج سعد راضي.

الثالثة: بقيادة نجم البقّال.

وكانت هذه المجموعات تخرج خارج النجف يومياً للتدريب تحت إشراف القيادة السياسية.

ولأنه كان يعدّ العدة لخوض معركة طويلة مع الاستعمار، وهي معركة تحتاج إلى سلاح، ففي الوقت الذي كان العدو مجهزاً بكل أنواع الأسلحة، كان الثوار يفتقدون كثيراً إلى الأسلحة، إلا بعض البنادق الخفيفة، وهذا ما يجعل المواجهة غير متكافئة، وسيقضي على الثورة سريعاً، لذا أخذ الجزائري يقيم التجارب في صنع القنابل اليدوية النارية من الحديد والبارود، وفي سبيل هذا أنشأ مصنعاً لصناعة الأسلحة لتمويل الجناح العسكري في الطابق الثاني من سرداب داره الواقعة في محلة العمارة، وقد أشرف بنفسه على هذا المصنع وعلى إدارته وعلى صنع الأسلحة فيه، مما سبّب في بتر أصابع يده اليسرى. وارتأت الجمعية الاتصال بالجيش العثماني-الذي كان ما يزال يقاتل البريطانيين في أطراف الفرات الأعلى بلواء الرمادي- وفقاً لشروط ومبادئ تتضمن استقلال العراق، إذا ما كتب النصر لهذه النهضة المباركة وهذه الثورة، فراسلت الحاكم العسكري أحمد أوراق. كما اتّصلت ببعض رؤساء كربلاء لضمان العون لها عند الضرورة، ولكن رؤساء كربلاء لم يكتموا الأمر عن سلطات الاحتلال، فمكّنوها من حصر الحركة داخل النجف.

نستطيع أن نقرّر أن وجود جمعية النهضة الإسلامية عام ١٩١٧ أدّى إلى قيام ثورة النجف عام

١٩١٨م، وقيام ثورة النجف أدّى إلى قيام ثورة العشرين ١٩٢٠م الثورة الكبرى المعروفة، وهذا معناه أنّ الجزائري كان هو الشرارة، والعنصر المحرّك للثورات دون مبالغة أو غلوّ، وكان له دور قوي وملموس في الثورات جميعها، ولم يتوان عن الجهاد وحمل السلاح في أيّ مرحلة، بل كان هو في مقدّمة الجيوش في كل حركة ومعركة تقوم في النجف، والعقل المحرّك لها.

ثورة النجف ١٩١٨

في يوم الثلاثاء ١٩١٨/٣/١٩م، الموافق ٦ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ عقدت جمعية النهضة الإسلامية اجتماعاً مو سّعاً في دار الشيخ محمد حسن شليلة، وذلك من أجل التّشاور في قيام ثورة كبرى ومسلحة ضد المستعمر، والمواجهة المباشرة مع الإنجليز، مع تحريك الناس والعشائر، وإشراك العراقيين قاطبة، وليس النجف فقط، ولكن القسم الأكبر من المجتمعين ومن ضمنهم الشيخ الجزائري رأى تأجيل إعلان الثورة حتى تنضج أكثر، وتهيئة الرأي العام حولها، وإقناع العشائر بالانضمام لها، بينما كان القسم الآخر يذهب إلى أنّه يجب الإسراع في إعلانها قبل أن يفتضح أمرهم من قبل الإنجليز، وقبل خروج الأتراك من العراق حتى يتمكنوا من مدّ يد العون إلى الثوّار والثورة. ويدعم كامل سلمان الجبوري رأي الشيخ محمد جواد، ويشير إليه بالصواب والنضج حيث يقول:

"وتلك الجمعيّة التي استعجل بعض أعضائها بتقديم ساعة الصفر للثورة النجفيّة التي كان مقرّراً أن تكون بعد نضج الفكرة بين رؤساء العشائر، واستكمال استعداداتهم لها، ليقوم كلّ منهم - بعد إعلان الثورة النجفيّة - بطرد حكومة بلده، لإعلان الثورة العامّة في البلاد، وربّما كان ذلك الاستعجال بتحريض من الأتراك لإضعاف العدوّ وإشغاله. وكما أنّ النجفيين استمرأوا طعم الحريّة وحكم أنفسهم بأنفسهم، منذ طردهم لحكومة الأتراك، كذلك كانت الحال مع رؤساء العشائر الفرات الذين تخلّصوا من نفوذ الأتراك طيلة أيّام الحرب، حيث أنّهم أعلنوا العصيان على الحكومة التركيّة، كلّ في مكانه، منذ اللحظة التي ثارت فيها النجف على الأتراك وطردتهم"[١].

وقد كشفت الأيّام صحة رؤية الجزائري، وبعد نظره، وأنه كان على الثوّار الأخذ برأيه، والتريّث في إعلان الثورة قبل موعدها. ويشير إلى هذا جعفر الخليلي، ويبين سبب فشل الثورة: "وكانوا قد دبّروا الأمر تدبيراً أعوزه الكثير من الاحتياط والعمل، إذا اكتفوا بالاتصال ببعض القبائل، وعلى الأخص العوابد وآل علي والحواتم. وأقسم الجميع على أن يحملوا السلاح في وجه الإنجليز ساعة تنطلق أوّل رصاصة من النجف، وعيّنوا يوم النوروز موعداً للثورة، ولم يكن ذلك كافياً، لأنّ ثورة يراد لها النجاح المضمون لتتطلب دراسة أعمق، وخبرة أوسع للناس، ومدى تضحياتهم وما يملكون من استعداد قبال تلك القوة.

(١) النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨م، ط١: ٢٠٠٥، دار القارئ، ص ٢٩.

ولأنّ المجتمعين لم يتفقوا على رأي واحد حول قيام الثورة، ارتأى الحاضرون أن يؤجّل الاجتماع لليوم الثاني (الأربعاء ٢٠ مارس) لاتّخاذ قرار. وخرج الجميع من دار الشيخ محمد حسن شليلة على أن يحضروا اليوم الثاني. لكن الغريب في الأمر أنّ الحاج نجم البقّال، وهو أكبر المؤيدين، وأكثرهم حماساً لقيام الثورة، دعا في اليوم نفسه، وذلك ليلاً، إلى عقد اجتماع عاجل، واقتصره على المؤيدين للثورة والإسراع فيها، واجتمع بهم عند منتصف الليل، وهناك عرض عليهم فكرة الهجوم على دار الحكومة، تلك الخطة المقررة مبدئياً في جلسات سابقة متعدّدة، فوافق القسم الأكبر من الأعضاء من الجناح الدموي لحزب النهضة الإسلامية على ذلك، واتفقوا على أن يكون منطلقهم من مقبرة النجف بالقرب من دار الحكومة، وعلى أن يلبسوا الكوفيات البيضاء، وهي زي الشرطة المحلية يومئذ التي شكّلها الإنجليز في هذه المنطقة، فحضر من الأعضاء ما يناهز المائة، اختار للهجوم منهم ٢٠ رجلاً، أما الباقون فقد بقوا قوة احتياطية، قسّمها الحاج نجم إلى قسمين. وبهذا الاجتماع، ولغلبة الآراء المؤيدة لقيام الثورة بسرعة، وعدم التأخير فيها، وضع الشيخ محمد جواد ومن كان يرى التأني في قيام الثورة تحت الأمر الواقع، فلم ير بداً أو مفراً من مشاركة البقية في الثورة، وهكذا صار الجزائري واحداً من ثوّار ثورة النجف.

تحرّك الثوّار سريعاً بقيادة الحاج نجم، فقتل من الطرفين أفراد عديدون، وقام الحاج نجم بقتل الكابتن (مارشال)، وكان مقتل الكابتن مارشال يعدّ تحدّياً للسلطة، أو هو رسالة من الثوّار تحمل دلالة التحدي، والاستعداد للمواجهة، وعلى إثر ذلك توجّه إلى النجف الكابتن بلفور حاكم لواء الشامية والنجف، وكان يقيم في الكوفة آنذاك، وجاءت معه قوّة من الخيالة والمشاة، وبعض المصفّحات والمدافع الرشاشة وزّعها حول سور المدينة، استعداداً للهجوم عليها، ولحصارها قبل ذلك، ومنع اشتراك القبائل فيها، ووأدها من النجف، حتى لا تكبر وتتسع.

كاد بلفور مع سلاحه وما يحمله من عتاد أن يقتل في هذه المواجهة، إلا أنّه نجا بأعجوبة، وفرّ في آخر لحظة من بين الثوّار، حينها أدرك بلفور أن الثورة تحتاج إلى سلاح أكبر، وجيوش وإمدادات خارجية ليستطيع القضاء عليها. فأسرع في طلب النجدة من حكومة الاحتلال في بغداد، فإذا بالجيوش تزحف نحو النجف ابتداء من ٢٠ مارس، وكان عددها يقدّر بثمانية آلاف جندي، وفي اليوم نفسه نشرت جريدة (العرب) البغدادية بلاغاً رسمياً يتضمن إحاطة الجيوش بالنجف.

كان الجزائري في هذه الأثناء مشاركاً في الحرب ببسالة وإقدام، وكان يلقي الخطب الحماسية يستحثّ فيها الثوّار، ويحفّزهم للشهادة، ومواجهة الموت. وفيها كان يصنع الأسلحة بنفسه في بيته.

وبقدر ما كان الهجوم على النجف ضارياً، كانت المقاومة أكثر ضراوة وحدّة، ولم تتوقف القوات البريطانية عن إطلاق مدافعها ورشاشاتها على النجف، مع حصار دام ٤٥ يوماً، طوقت من

خلاله النجف بوضع الأسلاك الشائكة في جادة[١] السور المحيط بالمدينة. وكان الإنجليز يقتلون أيّ شخص يرونه قريباً من سور المدينة، سواء كان صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، طفلاً أو شيخاً، مما أدخل الاضطراب، وأشاع الخوف والهلع في نفوس العامة. كما قاموا بتخريب جميع الأبنية والبيوت المشادة في إيوانات السور بالمدفعية، وعددها لا يقل عن ألف بيت.. ففرّ الناس في الخلاء مشرّدين. وبسبب هذه الوحشية، ولعدم تكافؤ القوة العسكرية بين الاحتلال والثورة، ولقبضة الحصار على النجف تمّ القضاء على الثورة بعد ٤٥ يوماً، والقبض على أصحابها جميعاً، وتمّت محاكمتهم.

وهذا يعني ببساطة أن الثورة سقطت سريعاً، وتم القضاء عليها في أقل من شهرين، وبعد أن قاوم النّجفيون وحدهم فقط، مما يعني أنّها ثورة محدودة، وهذا ما جعل البعض يوجه لها أسهم النقد، وذلك لسرعتها في القيام، ولسرعة المحتلّ في القضاء عليها، مع خسائر فادحة في الأنفس والممتلكات والأرواح. وعلى إثر ذلك دخل الإنجليز النجف، وقاموا بالقبض على زعماء الحركة، ورموزها تباعاً، وكان السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ الجزائري في مقدمة المقبوض عليهم، وحوكم الثوار عسكرياً.

بعد المحاكمة تقرّر إعدام ١١ رجلاً، عملية الإعدام تمّت في جسر الكوفة يوم ١٩ شعبان قبل طلوع الشمس، وعند الفجر. قبل الإعدام أعدّ الجيش الإنجليزي عدته للتنفيذ والشّروع فيه، إذ انبثّت وحدات من الجيش في شوارع مدينة النجف وأسواقها ومخافرها ودور الحكومة، والجنود جميعاً في حالة استعداد تام للمعركة وبنادقهم مصوّبة نحو المدينة. إلا أنّ شيئاً لم يحدث، وتمّ الإعدام كما أرادوا. ودفنوا بين مقبرة الهنود ومقبرة السيد علوان البحراني، على يسار الذاهب من النجف إلى الكوفة.

ويشير المؤرخ العقيلي في هذا: "قيل إنّ القائد العام أبدل حكم الإعدام بحق عزيز الأعسم، لأنه وجد أصحابه يثقبون جداراً في زنزانة السجن للهرب بأنفسهم، فلفت نظر المسؤولين إلى عملهم هذا، فكافأته الحكومة عليه بإبدال الإعدام إلى النفي إلى الهند". أما البقية وعددهم ١٢٢ فقد تقرّر نفيهم إلى الهند، وحملوا إليها في باخرة حربية متوجهة إلى هناك، بعد أن صفّدوهم بالقيود والأغلال إلى منفاهم في قرية بشمال الهند تسمى "سمربور" ومن بومبي حملهم القطار إلى تلك القرية، ووضعوا في قلعة عظيمة وحصن منيع يضم ١٣ ألفاً من الأسرى جاء بهم الإنجليز من شتّى مستعمراتهم. وظلّ الأسرى هناك حتى إعلان الهدنة وانتهاء الحرب بين الدول الأوربية المتخاصمة، ثم أعيدوا إلى العراق عن طريق البصرة. وقد تراوحت مدد الأسر بين ١٨ إلى ١٢ شهراً.

(١) الجادة: الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق.

مصير الشيخ محمد جواد الجزائري

السيد علي بحر العلوم والشيخ الجزائري من ضمن من حكم عليهم بالإعدام، وسجنا لحين ينفذ فيهما الحكم مع المعدومين الأحد عشر. وبالنسبة لعباس الخليلي فقد كان الشخص الوحيد الذي فرّ ونجا بأعجوبة، فحكم عليه بالإعدام غيابياً. ويذكر العقيلي في كتابه "تاريخ النجف" بأنّ الخليلي اختبأ في بالوعة مهجورة، وكان قد دخلها وألقيت عليها صخرتها المثقوبة. وتسوّر المسالمون دارهم مراراً فلم يجدوه، ومن ثم وضعت الحكومة البريطانية جائزة قدرها خمسة آلاف روبية لمن يأتي بعباس الخليلي، ففشلت.

أما الشيخ الجزائري فإنه سلَّم نفسه في ضحى يوم الثلاثاء ١٩١٨/٤/٣٠ الموافق ١٨ رجب ١٣٣٦هـ بواسطة شيخ الشريعة، فإنه كتب إلى معاون الحاكم السياسي حميد خان بإبقاء الجزائري ريثما يثبت عليه القانون حكم النفي أو غيره، وقد تعهّد للإنجليز بتسليمه إن ثبت ذلك، ولكن بلفور كان مصراً على قبضه، وأوعد أن يمهّد له كل أسباب الرفاهية والرخاء في أيّ مكان، فاضطر الجزائري إلى تسليم نفسه. وقد شيعّه من قبل شيخ الشريعة ولده وصدر الإسلام الخوئي، فوصلا معه إلى مركز الحاكم السياسي وأكّدوا عليه بأن يحقق آمالهم باحترام الجزائري وتوقيره، فأجاب بذلك. وبعد برهة يسيره طلبه بلفور إلى الأوفيز فذهب هو ومعاون الحاكم السياسي بعد أن ودّع مشيعيه.

بعد أن قبض عليه كان من المقرر بلا مراجعة أو ترو إعدامه مع المعدومين، هو والسيد بحر العلوم، فاعتقل في بغداد، في معتقل (أم العظام) وعُذّب بالسجن الرياضي تعذيباً قاسياً، وكبّلوه بما يزيد على ٢٥ كيلو غرام من الحديد، وكان أثر القيد في رجليه حتى آخر حياته. ومن بعد ذلك نقل إلى سجن الشعيبة بصورة مهينة ومذلة، إذ تم نقله في مركب عسكري- نهري عن طريق الكوت - إلى البصرة فالشعيبة، وكان المستعمرون يتقصّدون مزيد تعذيبه، فبالإضافة للتعذيب الجسدي وثقل الحديد كانوا يسيّرونه في المركب مراراً وتكراراً، ذهاباً ومجيئاً بين صفّين من جنودهم مع كلمات قاسية، وإهانات متتالية تلقى في وجهه.. وهناك تمّ إقرار إعدامه سريعاً.

في سجنه كتب الكثير من القصائد الطوال، لا المقطوعات، وهي مثبتة في ديوانه لمن أراد الرجوع إليها. وأهمها: "ولم نلو للدهر جيد الذليل"، "عتاب"، "العزمات الماضيات" .. وغيرها.

أوكل عليه في سجنه ٨ من الحرس السيك والهندوس، يحيطون بسجنه ليلاً ونهاراً، ولا يفارقونه، فليس له سبيل إلى الهرب، وقد سمحوا له بأداء فريضة الصلاة فقط. وكان بعد صلاة الصبح وبعد كل صلاة يتجوّل في ساحة السجن، ينشد شعره الجديد تارة، أو يرتّل بعض الآيات القرآنية وهو يمشي، والسّجانون يظنون أنّ ذلك من ملحقات الصلاة، فلا يتعرضون له، ولا يعيدونه إلى غرفته المظلمة ما دام على هذه الحالة من الاستغراق مع القرآن أو الشعر. وفي سجنه رافقه

رجل طاعنٌ في السن، من أهالي المسيّب، فأصرّ عليه أن يخدمه في سجنه ليتقرّب إلى الله بذلك، ولكنّه بعد هذا اكتشف بأنّ هذا الرجل يعمل عيناً للبريطانيين. وقد انخدع بلحيته ومظهره وسنّه كما يقول في مذكراته.

بعد سماعه لحكم الإعدام الصّادر بحقّه وضعوا بجوار سريره ضوءاً أحمر، وكان ينتظر بلهفة شروق الشمس، وظهور الصّباح ليلتحق بقافلة الشهداء، ويسعد بلقاء الله (ج)، فكان يردّد:

يـا لـيـلُ طـلـتَ ورحـتَ تمـتـدَّ قـلْ لي أهـلْ لـك في غـد عـهـدُ
إني لأســـمـعُ بـالصـــبـاحِ فَـهَـلْ ذاكَ الصـــبـاحُ لمـقـلـتـي يـبـدُ

في الصباح نصبت المشنقة بجوار سريره، وجيء بأحد المواطنين من أجل إعدامه، وكان المشهد أمامه، فقام بتلقينه الشهادة، وبشّره بالجنة والثواب الجزيل من قبل الله، والنّعيم في الآخرة مع الشهداء والصدّيقين، وكان من المقرّر أن يعدم الجزائري بعد سويعات، وينتهي أمره إلى الشهادة، ويلحق بقافلة الشهداء الذين سبقوه، ولكن بينما هو كذلك وإذا بالأوامر تأتي بإيقاف الإعدام، واستبداله بالنفي!! وبذلك كتبت له حياة أخرى، هذا أشبه بقصّة الرّوائي الرّوسي دستويفسكي مع الإعدام واستبداله بالنّفي في آخر لحظة .. ما تفسير هذا التّحوّل في الحكم؟! نحن هنا أمام أكثر من رأي.

أولها يقول: إنّ المحرك والساعي في الشفاعة في الجزائري هو الزعيم الديني محمد تقي الشيرازي الذي كتب إلى أمير المحمّرة الشيخ خزعل بإطلاقه وحفظه عنده، أو الشّفاعة فيه والتّوسّط في إطلاقه و التّخفيف عنه، بالفعل قام بالأمر وحققه كما صنع ذلك مع السيد محمد علي بحر العلوم. (شعراء الغري- ج٧- ٣٥٣).

أما الجزائري نفسه في مذكراته فيؤكد أنّ وراء توقّف إعدامه أخاه الشيخ عبدالكريم الذي استنجد بالشيخ خزعل أمير المحمّرة، وهذا ما يؤكده الأستاذ جعفر الخليلي، ويفصّله بتوسّع في كتابه "هكذا عرفتهم" بقوله:

"ويعتبر الشيخ خزعل من أكثر المخلصين للشيخ عبدالكريم الجزائري، ومن مقلّديه والمقتدين به والآخذين برأيه والمطيعين لأمره، لذلك كثيراً ما كان الجزائري يتوسّط لدى الشيخ خزعل في حلّ الكثير من الأزمات العامة والخاصة، وما كان يقع بين الحكومة العثمانية والإيرانية والقبائل في تلك الجهات، بل كثيراً ما استعمل الجزائري وساطته لحمل الشيخ خزعل على الإسهام في المشاريع العامة، فكان الشيخ خزعل أطوع له من بنانه، حتى وقعت الحرب العالمية الأولى، واعتبرت هذه الواقعة حرباً بين الكفّار والمسلمين بنظر رجال الدين، إضافة إلى كره الشيخ عبدالكريم الشديد للإنجليز، فكتب الجزائري إلى الشيخ خزعل يأمره بوجوب تجهيز حملة من

القبائل ودخول الحرب إلى جانب العثمانيين، ولكن الشيخ خزعل كان على خلاف تام من هذه الناحية مع الشيخ الجزائري، فردّ عليه معتذراً وشارحاً له استحالة قيامه في وجه الإنجليز، فقطع الجزائري علاقته بالشيخ خزعل منذ ذلك اليوم، ولم يعد يذكره بخير أو شر كما هي عادته في القطيعة، وسعى الشيخ خزعل لاسترضاء الشيخ الجزائري بمختلف الوسائل والوجوه فلم يوفق، حتى حدثت ثورة النجف، وسيق محمد جواد إلى المحكمة العسكرية، فوجد الشيخ خزعل في هذا الحادث الفرصة الصالحة التي كان ينشدها للصلح مع الجزائري، وسعى بكل ما في وسعه لإطلاق الشيخ محمد جواد، ثم تودّد وتوسّل، ولكنه أخفق ولم يفز حتى بكلمة شكر واحدة من الشيخ الجزائري على توسّطه لإنقاذ أخيه" (ج١: ٣٧٣-٣٧٤).

إذن يفهم من كلام الخليلي الذي أوردناه أعلاه أنّ الشيخ خزعل تحرّك وسعى في إطلاق سراح الشيخ الجزائري من تلقاء نفسه، ولم يكن مدفوعاً من قبل الشيخ عبدالكريم أخي الشيخ محمد جواد، كما يكتب الشيخ محمد جواد بنفسه في مذكراته، ويدلّ على ذلك أنّه في تلك الفترة، أي فترة الاعتقال، وأحداث ثورة النجف لم يكن الشيخ عبدالكريم على وفاق مع الشيخ خزعل، والذي أرجّحه في كل ذلك أنّ الشيخ خزعل كان يحمل في ذاته رغبة ملحه للعودة للشيخ عبدالكريم، واستعادة العلاقة معه، وحين جاءت حادثة إعدام أخيه رآها فرصة مؤاتية ليقدم له صنيعاً على إثره يُرجِع ما كان بينهما، لكنه ينتظر كلمة منه في ذلك، ولكن الكلمة جاءت من عَلَمٍ من أعلام الفقاهة والسياسة، وهو محمد تقي الشيرازي وليس من الشّيخ عبدالكريم، فاستجاب له وتحرّك لتخفيف حكم الإعدام أو إلغائه، وكان ما كان.

من الواضح أنّ الشيخ خزعل الكعبي لم يكن أمير المحمّرة فقط، بل كان صاحب حظوة ومكانة بالغة، وذا صوت مسموع عند الإنجليز، ويدلّ على ذلك وساطاته التي لم تتوقف في حق الشيخ الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم، فكان يطلب من الإنجليز الطلب بعد الآخر في حقّهما، وهم يستجيبون من دون توانٍ أو تلكؤ أو رفض.

فطلب أولاً إلغاء حكم الإعدام في حقّهما واستبداله بالسجن، فاستجاب الإنجليز لما طلب، وتقرّر سجنهما طويلاً، وذلك في السجن الرياضي، ثمّ طلب منهم إخلاء سبيلهما من السجن الرياضي، وتخفيف التّعذيب عنهما بالنّفي إلى الهند مع من تقرّر نفيه إليها، فاستجاب الإنجليز لطلبه كذلك، وجيء بهما إلى الشعيبة استعداداً لترحيلهما إلى الهند. ولكنّ الشيخ خزعل يتدخّل للمرة الثالثة، ويتشفّع فيهما، ويرجو من الإنجليز هذه المرة أن يقوموا بنفيهما إلى قرية في المحمّرة ليكونا قريبين منه بدلاً من الهند، فاستجاب الإنجليز سريعاً لطلبه هذا أيضاً وقرّ رأيهم على تسفيرهما أو نفيهما إلى تلك القرية في المحمّرة بشرط ألا يعودا إلى العراق أو النجف إلا بموافقة الإنجليز على ذلك. بقي الجزائري في نفيه في المحمّرة هو والسيد بحر العلوم لمدة سنة وعشرة أشهر، ثم عاد للعراق مع المبعدين، والذين صدر عفو عام عنهم.

من لا يعرف حقيقة شخصية الجزائري حقّ المعرفة سيقطع بأنه بعد هذه الأحداث التي جرت له متلاحقة، وبعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من حبل المشنقة، وبعد أن ذاق مرارة التّشرد والغربة، وعذابات السجون، سوف يتراجع عن طموحه السّياسي وينصرف عن النضال، أو على أقلّ تقدير سيهدأ قليلاً، ويستكين ريثما يرى أمره، لكنه عاد للعراق وللنجف أقوى روحاً، وأشد عزيمة، عاد وكلّه رغبة جامحة في النضال وخوض الحرب ضدّ المستعمر الإنجليزي بأقوى مما كان عليه قبل الاعتقال والحكم عليه بالإعدام!!. وما هي إلا أشهر قليلة وإذا به يخوض المعركة من جديد في سبيل التّخلص من الإنجليز، ورحيلهم من العراق، وكان في هذه المرة أشدّ بأساً من ذي قبل، وأكثر إقداماً، وكان يحمل بين جوانحه روحاً ملؤها التحدي والمجابهة، واللامبالاة بالمصير، فإنْ كان القتل فهي الشهادة وهذا ما يتمناه، فالموت بالنّسبة له أمرٌ لا يعبأ به، وإن كان النصر فهذا هو المراد والسعادة الكبرى.

الاشتراك في ثورة العشرين ١٩٢٠

"ففي أواخر شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٣٨هـ (الموافق شهر مارس ١٩٢٠م) عقد اجتماع سري آخر في مدينة النجف الأشرف حضره لفيف من العلماء والزعماء والأحرار، ووضعت فيه سياسة السلطة المحتلة موضع المناقشة فتقرّر نشر دعوة واسعة النطاق، ولاسيما بين رؤساء القبائل، لنبذ الخصومات وتوحيد الكلمة والاستعداد لمواجهة الاحتلال بكل الطرق الممكنة وقد عهد إلى بعض الخطباء والفضلاء كالشيخ محمد علي قسّام، والشيخ باقر الحلي، والشيخ محسن أبو الحب، وغيرهم للقيام بهذه المهمة، فذهب الأول إلى المشخاب، والثاني إلى السّماوة، والثالث إلى كربلاء للقيام بهذا الواجب وانتقل الخطيب المفوّه الشيخ محمد مهدي البصير من الحلّة إلى بغداد لإيقاد جذوة نار الحقد على السلطة المحتلة، وتمهيد الطريق لخوض معارك الحرية والاستقلال، بعد أن فشلت الحلول السلمية لقيام حكم عربي مستقل"[١].

كان الجزائري في مقدمة المشاركين في ذلك الاجتماع، وعقب الاجتماع تقرر إرسال الشيخ محمد رضا الشبيبي مبعوثاً إلى الشّريف حسين في الحجاز للتّفاوض معه للاشتراك في الثورة ضد الإنجليز. كما يذكر هنا أن الجزائري كان له دور قوي في إقناع المرجع الديني الأعلى آنذاك الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي بإصدار فتواه المعروفة بالجهاد ضد الإنجليز، بجانب بعض مجايليه ممن يحمل الحسّ الثوري. وعلى إثر ذلك بدأت شرارة ثورة العشرين العراقية.

فقد "فوجئ النجف الأشرف ببلاغ حكومة الاحتلال البريطاني ببغداد في ٣ مارس ١٩٢٠ (الموافق) ١٨ شعبان ١٣٣٨هـ[٢] القاضي بجعل العراق تحت ظلّ الانتداب البريطاني، فثارت ثائرة العلماء

(١) العقيلي، ص ١٧١، مصدر سابق.

(٢) بعد الرجوع للتقويم سيتّضح أنّ التاريخ الميلادي يقابله ١٢ جمادى الثانية ١٣٣٨هـ وليس ١٨ شعبان كما جاء في كتاب الدكتور الصغير.

والزعماء ورؤساء القبائل الفراتية، وسافروا مجتمعين إلى كربلاء -للمرة الثانية- وعرضوا الأمر على زعيم الثورة الإمام الشيرازي، فتأمّل الشيخ الشيرازي طويلاً في إصدار أمر الثورة، حتى إذا كثرت حوادث العنف والإكراه من قبل الإنجليز في النّجف والعتبات المقدسة قام النجفيون بطبع كثير من المنشورات المستنكرة لاستفزاز البريطانيين، وزّعت في العراق بعامّة، فتلاحم الشعور الوطني، وانفجرت العواطف، وتأزم الموقف، وتهيأت بعض الأسباب الموجبة للكفاح المسلح، وكان ولده الشيخ محمد رضا يحرضه على الثورة، فأصدر الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه بذلك، وهذا نصّها:

"بسم الله الرحمن الرحيم .. مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، وتجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التّوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم. كربلاء المقدسة محمد تقي الشيرازي".

وقد فُسّرت الفتوى بأنها إفتاء بالجهاد أو الدفاع عن بيضة الإسلام، فأعلنت الثورة في النّجف الأشرف والفرات يوم الأحد ١٥ شوال ١٣٣٨هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٠م[١]، وتجمهر النّجفيون بطبقاتهم الروحية والمثقفة والشعبية في الصحن الحيدري الشريف لحظة وصول أنباء الطلبات الأولى من قبل رئيس المظالم الشيخ شعلان أبو الجون لدى فك اعتقاله من سجن الشامية بأمر الحاكم الإنجليزي فيها (الميجر نور بري) وخفّ النجفيون لحمل السلاح وهاجموا الإنجليز عشوائياً، فجلا الإنجليز من النجف فوراً، فخرجوا إلى الكوفة".

وما دام الحديث متصلاً حول ثورة العشرين فإنه لا يحتاج أن نؤكد هنا أنّ الجزائري كان من أبرز المناضلين فيها، ومن أبرز عناصر الثورة التي قامت على أكتافها، كان قوي الشّكيمة، ومن الطّلائع الثّورية في جبهات القتال الداخلية، وله فيها صولات وجولات كأنه أسد هصور من شدّة بأسه وإقدامه وعدم تردّده أو خوفه، أو اضطراب جوانحه، وهذا ما حفّز من معه ليصنعوا صنيعه، ويقدموا في الحرب كإقدامه، وكان مضرب المثل، ومحلاً للإعجاب والانبهار والدّهشة لما عليه من اندفاع.

عند انطلاق ثورة العشرين كان قائداً أعلى لجبهة الحلة مع السيد كاطع العوادي والسيد أبي القاسم الكاشاني والسيد هبة الدّين الشهرستاني والسيد محمود كمال الدين والسيد عبدالمطلب الحلي، ووجوده قائداً أعلى لجبهة الحلة جعلته يفكّر بوضع خطة لاحتلال بغداد، وقد وضعها فعلاً بعد أن اتفق مع عشائر كعب وزوبع بحيث تلتف عشائر كعب على بغداد وتهاجمها من جهة الشرق وتلتف عشائر زوبع وتهاجمها من جهة الغرب، في حين يقوم الثوّار ومن يساندهم في لواء ديالي بالهجوم على بغداد من جهة الشمال، ولكن عندما بدأت الانكسارات تصيب الثوّار

(١) عند مراجعة التقويم سيتّضح أنّ ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م يقابله ١٣ شوّال ١٣٣٨هـ وهو يصادف يوم الأربعاء لا الأحد.. فلزم التنبيه والتعليق. انظر "قادة الفكر الدّيني والسّياسي" د. محمد حسين الصغير، ص ٢٨٢.

في الجبهات بدأ التضعضع يتسرب إلى صفوفها، وبدأ الثوّار ينسحبون من مواقعهم مما اضطر الجزائري أن يرجع إلى المعسكرات التدريبية مرة أخرى للإشراف عليها بين النّجف والسّماوة لرفد الجبهات بالمقاتلين المتدربين جيداً، ولكنه لأسباب عديدة لم يستطع الاستمرار في ذلك.

وكما استطاع الإنجليز السيطرة على ثورة النجف ١٩١٨، استطاعوا وبسرعة أيضاً هذه المرة القضاء على ثورة العشرين، حتى أنّها لم تستمر على الرغم من قوّتها أكثر من ستة أشهر فقط!!

بعد أن قضى الإنجليز على الثورة حاصروا النجف الأشرف حصاراً همجياً، وهدموا البيوت، وشردوا منها أهلها، واستبيحت الحرمات، وفرضوا على النجفيين غرامة قدرها ثلاثة آلاف بندقية، وغرامة أخرى مالية إحدى وثمانون ألف ليرة ذهباً، مع اعتقال الزعماء والقادة وملاحقتهم في سبيل إنزال عقوبة الإعدام فيهم أو السجن أو النفي، كما حدث مع ثوّار النّجف ١٩١٨. وفي سبيل القبض على رموز الثورة ومحركيها قامت بريطانيا بتشكيل حكومة وطنية مكونة من عناصر عراقية، أو ما يسمى بالمجلس، يشرف عليه أهل النجف، وكانت عناصره كلها من عملاء بريطانيا، ممّن هم ضدّ الثورة أساساً، ولم يكونوا من المتعاطفين معها، ومن هؤلاء عبدالمحسن السعدون.

فبعد إخماد الثورة، اشترطت بريطانيا لتوقفها عن القتل وضرب المدينة بالطائرات وقصف البيوت والغرامات أن يسلمها المجلس الأسماء التالية، وبدون شروط أو مماطلة: (الشّيخ جواد الجواهري والسّيد عزيز والسّيد محمد رضا الصافي والشّيخ حسن الشريعة والشّيخ علي مانع والحاج محسن شلاش) .. وتمّ القبض على الخمسة، أما الشّيخ علي مانع فقد كان خارج النجف، وفي جبهات الحرب، فحين علم بأنه مطلوب للإنجليز من أجل إعدامه تمكن من الهرب والاختباء، ومن ثمّ الخروج من العراق.

وأما بالنسبة للجزائري فقد حكم عليه بالإعدام مرة ثانية، وأطلق عليه الإنجليز (الخصم العنيد).. وكان وقتها - حين سماعه بنبأ الإعدام - واقفاً في جبهة السّماوة، مشتغلاً في تدريب الجيوش، ولما رأى المهادنة قطع ما بين النهرين وعبر دجلة متنقلاً في الملاجئ التي شاهد فيها المحن والشدائد، في جبال حمرين وجبال الحدود، وخارج حدود شرق العراق. كان في رفقته أثناء هربه واختبائه صديقه السّيد كاظم العوادي، أحد الأسماء البارزة في ثورة العشرين. وكان الجزائري خلال لجوئه يراسل أخاه الشيخ عبدالكريم فيخبره عن حركته وما صادفه فيها، ومن جملة ما أرسله لأخيه هذان البيتان من الشعر:

أيا سائلاً عنا وقد جعجع القطا ... وهمّ دليلُ السرب بالطيران
نعم إننا جزنا الفرات ودجلة ... نؤمّ بمسرانا معالم حلوان

ويذكر الجزائري في يومياته كيف عبر نهري دجلة والفرات، وتنقل في ملاجئ عديدة، وهي: (الزاوية.. قبيلة ربيعة من العراق، باغ شاهي، العملة.. عند الوالي غلام رضا خان والدكتور حاجي أفندي، القلعة، الأَبَيتْر.. عند بني لام، جلان.. عند قبيلة كنانة، خويسة.. عند الحميدي، نهر الطيب، الشرهاني، الحميدي.. عند قبيلة كنانة، غدير صبحة، أرض الجهف، نهر الدويريج، دوسلك، نهر الكرخة، الشوش، حول الدز، شاور، مزيرعة، القلعة، الدز، كويرين، رغيوه.. عند قبيلة زبيد، الجفوفية، نهر كَوبان، رام هرمز.. وهي مدينة على ملتقى الطرق بين الأهواز وششتر وأصفهان، التوغلي من الكَيمة، الشاخة، الأهواز، المحمرة).

وهكذا ظلّ يعبر القرى والأنهار، ويمسح الأرض سعياً، وكان يلقى الأهوال والصعاب في تلك الملاجئ والقفار، حتى صدر العفو العام عن جميع الثوّار، فعاد من جديد للعراق عن طريق البصرة. في أثناء تغرّبه ومطاردة الإنجليز له، وهو يعبر المكان تلو المكان، والمدينة بعد الأخرى، قاصداً إيران للّجوء فيها، كان يكتب الشعر ويحفظه، وهو شعر يدور حول ما يلقاه في غربته، وحول عقيدته الصلبة في محاربة الإنجليز، وعدم التراجع عن هذا الصراع حتى نيل الحكم الذاتي، والحصول على الاستقلال التّام. كان يرسل الكثير من شعره إلى أخيه الشيخ عبدالكريم، ومن ذلك قوله وهو في مدينة رام هرمز حين وصوله إليها:

تَطَلَّبتُ حَقَّ الشعبِ والحقَّ منيتي ... غداة تَذَرّعتُ السرى والبَوادَيا
فليسَ الفتى من عاشَ وهو مُنَعّمٌ ... يَروحُ ويغدُو بَيْنَ أهليْه لاهيَا
فلي وَقْفَةُ اليقظانِ في (رام هرمزٍ) ... أُخالسُ أيامي بها والليالَيا
ولي نظرةُ القنّاصِ أَسْتَطْلِعُ المنى ... عَلَيْهَا وَأَرْعَى سُؤْدَدي وَعَلائيا
ولي حَنَّةُ الصادي الطَّريد عَنِ الروى ... إذا ما تَذَكَّرتُ الوَغَى والأعادَيا
فَكَمْ جلتُ حولَ السفحِ نَظْرَةَ خابرٍ ... فَلَمْ تَرَ عيناي الخليل المُصافيَا
تباعدتُ عن وادي (الغريّين) مرغماً ... ولكن قلبي لَمْ يَزَلْ فيه باقيَا
لإِنْ فاتَهُ مني حسامٌ مُهَنَّدٌ ... فإنّي لعَلْياه هَزَزْتُ يَراعيَا
إلامَ أخُوضُ الحربَ دونَ علائه ... وَيَرْمِي بي الدهرُ الخؤون المرَاميَا
وحتّام أُلْقي الشعرَ حَوْلَ حُقُوقِهِ ... وشعري هذا قطعةٌ من فؤاديَا

أما العفو العام عن جميع المشاركين في ثورة العشرين فقد نشرته الصحف العراقية على لسان (كوكس) مندوب بريطانيا في العراق، وقد علم الجزائري بأنباء العفو وهو إذ ذاك بين (رام هرمز) و (بهبان) في طريقه إلى العاصمة طهران. حين ذاك قرر العودة للعراق، فرجع عن طريق الأهواز والمحمّرة، ودخل البصرة يوم ١٣ شوال سنة ١٣٣٩هـ المصادف يوم الإثنين ١٩٢١/٦/٢٠م.

عودة الجزائري للعراق

وفي البصرة وجد أفكار الناس مضطربة حول شكل الحكومة العراقية المزمع تشكيلها، لكثرة الدخيل المتنفذ آنذاك، ورأى جمعاً من أهل البصرة قد استمالتهم سياسة الإنجليز، وانخدعوا بها، وأوفدوا إلى بغداد لفيفاً من سذّجهم - حسب تعبيره - في سبيل غايتهم المدّبرة لهم. حين رأى وسمع كلّ ذلك وهو في أوساط أهل البصرة ولم يرجع للنجف بعد لم يحتمل ما شاهده من تضليل وانخداع، وما لمسه من بساطة في تفكير الغالبية فكتب قصيدة في ذلك، يقول فيها:

حولَ عرشِ العراقِ قد كَثُرَ القيـ ... ـلُ وتاهت خواطرٌ وعقولُ
فهنا يُعْرفَ الصدوقُ وتَمْتَازُ ... بآرائها الرجالُ الفحولُ
إنّ للشعبِ مبدءاً طالما كانَ ... عليه صراخُهُ والعويلُ
فهو الأصلُ والفروعُ كثيراتٌ ... لديه والأمّهاتُ الأصولُ
فعلى الشعبِ حفظُ مبدئه اليومَ ... وإنْ خانَهُ العنودُ الجهولُ
يا نداماي كُلُّنا يَدّعِي الشَوقَ ... ومهوى قلوبِنا المكحولُ
فعلامَ التشبيبُ في ظَبَيات الخيف ... والخِيْفُ لَمْ يشْمهُ الكحيلُ
لم يشَقْني ثغرٌ وإنْ وَسَمَ الغَيـ ... ـداء إلا المُفَلّج المعسولُ
لا ولم تصبني النواظرَ إلاّ ... ناضرٌ دونه الحسامُ الصقيلُ
لا وَلَمْ يَلْوني حديثُ غرامٍ ... لا عَناقٌ فيه ولا تَقْبيلُ
يا نداماي ما المعنّى معّنى ... يوم يطفي غليلَهُ التعليلُ
فالعراق العراق يا فكرةَ الحر ... فأنتِ الهادي وَأَنْتِ الدليلُ

نشرت قصيدته أولاً في جريدة كانت تصدر في البصرة آنذاك، تسمّى (الأوقات البصرية)، في يوم ١٧ شوال ١٣٣٩هـ أي بعد وصوله إليها بأربعة أيام، وبعد ذلك نشرت القصيدة في مجلة (العرفان) اللبنانية، في المجلد ٨ جزء ٤ ت، ج٢ سنة ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٣م.

وهكذا يبقى الجزائري حاضراً في المواقف كلها، يقظاً وفي كامل انتباهته لكل ما تتحرّك له بريطانيا في العراق، ويمتاز بطاقة هائلة من الشّك والريبة في نوايا المستعمر البريطاني، والتعرّف على خططه، وعدم الانخداع بكلّ ما تسعى له بريطانيا وتتقوّله من حيل وأفكار ووعود كاذبة، وألوان متعددة من الديمقراطية والحرية المزعومة، وهو يحترق كلما اكتشف قدرة الإنجليز على خداع الكثيرين من أهل العراق، سياسيين وعلماء وعوام، وستتجلى يقظته وحسّه الرافض لكلّ ما يأتي من الإنجليز، والذي لا يقبل التجزئة والمساومة حين يعود للنجف، ويرى الحكومة الجديدة المشكّلة.

ففي يوم الثلاثاء ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢١/٨/٢٣ توّج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً

على العراق. وقد جاء هذا التّنصيب برغبة ملحّة من الثوّار العراقيين، ومن أهل العراق قاطبة. فقبل تتويجه ملكاً قامت قيادة الثورة العراقية بكتابة عريضة تتحدّث فيها عن رغبتها في اختيار أحد أنجال الشريف ملكاً على العراق، وقرّرت القيادة إيفاد الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى الحجاز لمفاتحة الشريف حسين بالأمر، ومعه ثلاث وثائق، وهي عبارة عن عرائض ومضابط موقّعة من ثلاث جهات:

الأولى: من علماء النجف وكربلاء والكاظمية.

الثانية: من قبل رؤساء العشائر والفرات، وهم القوّة العسكرية الضاربة.

الثالثة: من قبل الشباب العربي المسلم في النّجف الأشرف، وهم في مكتبهم السياسي برئاسة الشيخ محمد رضا الشبيبي نفسه.

وكانت الدعوة إلى الملكية هذه في قبال الدعوة إلى الجمهورية التي رشّح لها (المستر فلبي) طالب النقيب رئيساً، وأرسل سالم الخيوّن شيخ بني أسد للنجف الأشرف مروجاً للفكرة فرفضت، ولم تنجح محاولات الإنجليز في ذلك، وإنما نجحت محاولات الثوّار، ورغبتهم في تنصيب فيصل، وكان لهم ما أرادوا وتمنوا.

ففي ١٩٢١/٦/٢٣وصل الملك فيصل إلى ميناء البصرة، وسافر إلى بغداد ووصلها يوم الأربعاء ١٩٢١/٦/٢٩، وكانت الوثائق التي حملها الشبيبي إلى والده الحسين قد عرضت على فيصل فقدّمها إلى مؤتمر الصلح في فرساي فأقرّها، وكانت رغبة المستر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية قد أقرّ في مؤتمر القاهرة آنذاك - بالتشاور مع المندوب السامي في العراق: السير برسي كوكس، وجعفر باشا العسكري وزير الدفاع العراقي - ترشيح فيصل ملكاً على العراق لدى انعقاد مؤتمر القاهرة في ١٢ مارس ١٩٢١م.

يقول الأستاذ هوملس ريتشر في كتابه "مقاييس الكفاءة للاستقلال": "وبعد مفاوضات كثيرة عرض العرش العراقي على الأمير فيصل الذي كان قد أخرج حديثاً من الدولة العربية التي شكّلها في سورية، ومع أنّ انتخاب الأمير فيصل يعود قسم منه دون شك إلى النّفوذ البريطاني، فكانت ثمّة أدلة كافية، حتى قبل أن تُعْرَف رغبة بريطانيا، على أنّ سموّه كان المنتخب عن طيب خاطر من العناصر المهمة في العراق"[١].

وهكذا تشكلت الحكومة الملكية العراقية، وهكذا أصبح لها كيان مستقل، ووجود حرّ على أرض العراق، ولم يعد هناك مكان للثورة على الاستعمار وعلى الإنجليز. وهنا وجب أن نسأل ماذا كان موقف الجزائري من هذه الأحداث السياسية المتلاحقة، والتي جرت من أمام ناظريه

(١) د. محمد الصغير: ٢٧٩-٢٨٦، مصدر سابق.

سريعاً؟ أكان متقبلاً للواقع، وقابلاً بالتشكيل الحكومي، وبسياسة بريطانيا الجديدة؟ أم كان ناقماً عليها، وثائراً ضدّها كعادته؟ نتعرف على موقفه من خلال طريقتين، أولاً من مواقفه العملية، وثانياً من خلال شعره المعبّر عن عقيدته في الأحداث.

أولاً: حين تشكّلت أول حكومة عراقية وقف الجزائري ومعه أخوه الشيخ عبدالكريم ومنذ اليوم الأول موقفاً سلبياً ورافضاً بحزم تجاه ما يسمى بالوصاية والانتداب والحماية من حيث اللفظ والمعنى، وهو أوّل من ندّد بمقام المستشارين الإنجليز، وبيّن أن وجودهم في حكومة عراقية ما هو إلا غطاء لاستعمار بريطاني بلون جديد، وبشكل مغاير عمّا سبقه، ولكنّه يبقى هو هو، الاستعمار ذاته. وكان جريئاً في رفضه للمستشارين أكثر من أخيه الشيخ عبدالكريم، وكان أكثر حدَّة وتصلباً منه أمام هذه المسألة التي يراها خطيرة على العراق ومستقبله. وكان يعلن رفضه صراحة، وبصوت مسموع دون خوف أو وجل، ويقول ذلك أمام الملك فيصل نفسه، وهو يذهب إلى أبعد من رؤية أخيه التي تقوم على تقبّل المستشارين إذا كانت قائمة على الحاجة العلمية والفنية، أما الشيخ محمد جواد فلم يكن يعترف حتى بوجود الحاجة العلمية والفنية والتجربة الإدارية للمستشارين. لذلك سُمِعَ مرة وهو يصيح بأعلى صوته أمام الملك فيصل الأوّل، وكبار العلماء مجتمعون عنده في الحَرم المقدس (قبر أمير المؤمنين "ع") حيث جرت العادة أن يجتمع العلماء مع الملك كلما قدم النجف، لقد سمع الشيخ محمد جواد وهو يصيح:

اطردوا هؤلاء المستشارين، اطردوهم فليس لاستقلالكم حقيقة وهؤلاء موجودون في مراكز الألوية، ولم تعجب هذه الطريقة من الكلام الهائج الثائر أخاه الشيخ عبدالكريم، خصوصاً وأنه يرى وجوب تحديد عمل المستشارين تحديداً صحيحاً واقعياً إلى أن يحين الوقت الذي يتمّ الاكتفاء فيه بقدرة العراق على إدارة شؤونه، لذلك حال بعدها بين أخيه وبين حضور مجلس الملك حين كان يقدم إلى النجف، وكان الملك فيصل يسأل عن الشيخ الجزائري فيجاب في كل مرّة بعذر من الأعذار. ويعلّق الخليلي على ذلك بقوله: "وأنا الآن في نهاية العقد السادس أستطيع أن أؤكد أني لم أشهد حتى اليوم من يشبه الشيخ محمد جواد وطنية، وشجاعة، وتدفقاً كالسيل في ميادين الثورة على الفساد، وعلى الضلال والطغيان، دون أن يمازج نفسه خوف من أي شيء".

ثانياً: إذا درسنا شعره فإننا سنجد لديه قصيدة ومقطوعة شعرية في كل حدث سياسي، ومناسبة وطنية جرت بعد ثورة العشرين وبعد رجوعه للعراق، فشعره سجلٌ حافلٌ وصادقٌ، ومعرضٌ معبّرٌ عن أفكاره السياسية، ورؤيته الوطنية. ومن ذلك ما كتبه في كل من:

(أ) المجلس التأسيسي:

المجلس التأسيسي هو أوّل مجلس نيابي في العراق، وقد لعبت السياسة البريطانية دوراً مخادعاً

وخفياً في تزييف الانتخابات، بغية تمرير معاهداتها، وذلك لأنّها أرادت أن يبتّ المجلس التأسيسي بالأمور الثلاثة دفعة واحدة تضليلاً على الشعب، وتلك الثلاثة هي:

١. إقرار ملكية فيصل على العراق.

٢. تصديق القانون الأساسي.

٣. تصديق المعاهدة العراقية البريطانية.

وقد تنبّه العلماء الثوريون، وفي مقدمتهم الجزائري ورفاقه، فنبّهوا النّاس والعلماء إلى خطورة هذا المجلس المزيّف وما يترتب عليه، والأكثر من هذا قام الجزائري بالدعوة إلى مقاطعته، وعدم الاعتراف به أو المشاركة فيه بأية صورة من صور المشاركة، وعلى إثر ذلك اشتدّت الحكومة آنذاك ضدّ العلماء والزعماء الوطنيين. ولعلّ هذه أولّ مواجهة بين الجزائري والحكومة الجديدة، وأولّ ثورة يقوم بها ضدّها، وذلك بعد أن قضى شطراً من عمره في صراع ضد الإنجليز. أوضح موقفه من المجلس التأسيسي والانتخابات وما يدور حولها في قصيدته المسماة "أصول الانتخاب". يكتب في مقدمتها: "وقلت حول رفض أصول الانتخاب للمجلس التأسيسي للدولة العراقية، لما تضمنته من تلاعب السياسة البريطانية، وذلك في شهر رمضان من سنة ١٣٤٠هـ الموافق شهر مايو ١٩٢٢.

تُغالطُنا أُصُولُ الانتخابِ ... عَلى تأسيسِ مَجْلسِنا النيابي
تغالطُ حولَ مبدئنا المفدّى ... ومبدؤُنا استقرّ عَلَى حسابِ
تغالَطُنا عليه وكيف تقوى ... مُغالطةً على الحَقّ اللبابِ؟
أصولٌ لُفّقَت شَرَكا لصَيدْ الـ ... عراق بغيرِ طَعْنٍ أو ضَرابِ
أُصولُ سياسةٍ نشرت علينا ... ذَوَات أظافرٍ وذوات نابِ
يقودُ زمامَها الغربيّ حتى ... يُتَاحَ له الدخولُ بكُلّ بابِ
فهلْ هي حولَ حقّ الشغبِ إلا ... المسمّمُ دُسّ في النطف العذابِ
وهل هي حولَ حقّ الشعبِ إلا ... شفارٌ ظباً سُللْنَ على الرقابِ
حذارَك أيُها الوطنّي منها ... حَذارك من حَوادثها الغضابِ
حذارَك من نتائجِها فهذي ... مَباديها تدُلُّ على الغلابِ
تَنَحّيْ يا أصولَ الغَدرِ عنّا ... فَلَسْتِ أُصُولَ شرعِ الانتخابِ
فلا مَغْزَاك مُلْتَبس علينا ... وإنْ حَمَلَتْهُ أعْنَاقُ السحابِ
تَجافَيْ يا أَصولَ الغدر شعباً ... تعالى في الخُطُوبِ وفي الخطابِ
فإنّا حولَ مبدئِنَا المُفدّى ... نُصارِحُ بالعَداء ولا نحابي

ثم أعقبها بقصيدته "المجلس التأسيسي المزيّف" وهي قصيدة ثائرة، وفيها شدة ووضوح ضد المجلس، وأنه لا يغني الشعب شيئاً، أو يردّ له ما ضاع من حقوقه، بل أصبح ستاراً للنّهب، وباباً للسرقة، ولظلم أهل العراق، وسلب حقوقهم المهدرة، وكان فيها جريئاً .. صارخاً .. مدوّياً .. لا يحابي أو يتلوّن أو يجامل أو يداهن، وهذا طبعه في كل مراحل حياته، لذلك ارتأينا أن نورد قصيدته كاملة دون بتر أو اجتزاء.

يقول:

سَـــبَرتُ مقـاييسَ العراقِ فلاحَ لي ... بقاموســـه ما لا يُحيطُ بـه عقلُ
نعم إنّني أبصـــــــرتُ فيه نتيجةً ... تعالتَ بمعناها وليس لها شـــكلُ
فهل عاذرٌ والشـــكلُ أصـــلُ نَتَاجِه ... إذا قلت: فرعٌ في العراقِ ولا أصلُ؟
وهـل يقبـلُ القـانونُ وهو مقـدسٌ ... إذا قلـت: جُزء الكـل لاحَ ولا كـلُّ؟
وهـل مُسْـــعـدٌ والفكرُ يقوى بمثلـه ... إذا جالَ في أشـكالها النّظُرُ الفحلُ؟
وهل ناقدُ الشَكلِ الصحيحِ إذا العمى ... أطلّ على الأبوابِ واسَتْفَحلَ الجهلُ؟
وهل يصبرُ اليقظانُ عن شكلِ حكمه ... وفي الصـبر عن أمثاله العارُ والذلَّ؟
وهل مجلسُ التأســيسِ يحكمُ بينَنا ... ويفصُـل في أشـكالهاَ قوله الفصـلُ؟
وكيف بـه والجورُ أَلْقَى جِرانَـه ... فلا نَصَـــفٌ بـاد إلينـا ولا عَـدْلُ؟
نَعَم سُـــلِبَت حُريّةُ الشـــعبِ دونه ... فلا النهلُ مُسْـــطَاعٌ لدينا ولا العلُّ
وسُـــدّ على رغمِ القوانين بـابُـهُ ... وشُـدّ على ما كان من سَـدّه قفلُ
وأضْحتْ حقوقُ الشعبِ وهي حياته ... وُعُوداً وكَمْ وَعْـدٌ تَعَقّبَـه المَطـلُ
فهيهـات أن تُعْطى الحقوقُ لأهْلِهـا ... ولكنّما يُضْرَــى ويـأخُـذُهـا الأهـلُ
أرى بجـنـوبيِ الـعـراقِ هـواجســـاً ... يدورُ على موصولها القطعُ والوصلُ
وأبصـــــــرٍ من هنّا وهنّا مغامراً ... وأحْـذَرُ أنْ يمتـدّ مـا بينَهـا الحبـلُ
فيا فكرَةَ الحرِ الصـــدوق تَسَـــنَّمِي ... ذُرَاهـا فهـلْ إلا بِـكِ العقـدُ ينحـلُّ

(ب) ربط العراق بالانتداب البريطاني:

طلبت بريطانيا من المجلس التأسيسي (البرلمان) التوقيع بالموافقة على معاهدة تبرم، ويقوم على أساسها بتأييد المعاهدة الإنجليزية العراقية، والتي تنصّ على ارتباط العراق بالانتداب البريطاني لمدة ٢٥ سنة. رفض هذه الاتفاقية من النّواب ١٨ نائباً، عارضوها بشدّة مما يعني فشلها، وأنّ هناك شبه إجماع على رفضها، والإدراك الثوري لما وراءها من خطة استعمارية. وعلى إثر ذلك قامت بريطانيا بتهديد العراق، وتهديد النّواب المعارضين بفصل الموصل عن العراق، وربطه بتركيا، مما يعني ذلك تقسيم العراق إلى دولتين، جنوبية وشمالية.

والسبب في ذلك يعود إلى أنّ تركيا تحاول السيطرة على الموصل وضمّها إليها، والذي زاد الأوضاع تعقيداً صدور فتاوى من الخالصي والسيد أبي الحسن الأصفهاني والنائيني بحرمة الدفاع عن العراق أمام التهديدات التركية.

هذا الموقف البريطاني أثار الجزائري، وحرّك فيه النار الثورية المتأججة، والحماس الإيماني، القائم على رفض الظلم، وحبّ الكرامة والحرية، ورفض كل ألوان العسف والاضطهاد. فلم يسكت، كعادته في كل المواقف، فقام ثائراً، وخطيباً، وتحرّك في الأوساط النجفية، وفي أرجاء الجنوب، محرضاً كل الأوساط الاجتماعية والثقافية والعملية على رفضها لكل ألوان التجزئة التي تعمل عليها بريطانيا، والسعي نحو الوحدة، وحدة العراق بجنوبه وشماله، شرقه وغربه، وأن لا بديل أمامنا عن التمسك بالوحدة، والوقوف بصلابة أمام بريطانيا في مساعيها التي تحمل الخبث والظلم والإجحاف، والتي ما زالت تقوم على سياسة التّسلط على شعبنا العراقي المضطهد، والأعزل، وفرض هيمنتها البغيضة.

وبعد ذلك اتجه ناحية الشمال، وسافر للموصل لهذه المهمة السياسية، وليعلنها ثورة عارمة على بريطانيا، وليفهم أهلها أنّ منجاهم وقوّتهم لا تكمن في الارتباط بتركيا كما تريد بريطانيا، والانفصال عن العراق، وإنّما قوّتها وحياتها في ذوبانها في العراق الموحّد، القوي بكل فئاته ومدنه وجهاته الأربع. بقي في الموصل ثلاثة أشهر متتالية، وهو يبذل فيها كل طاقته، يخطب ويتكلم ويجتمع بفئاته وينشد الشعر ويحاور ويجادل، حتى نجح نجاحاً باهراً ومدوياً في مرماه، وفي ما سعى إليه، واستطاع أن يقنع أهل الموصل برفض الانفصال عن العراق، والاستعداد حتى للثورة في سبيل ذلك، وكان ذلك في عام ١٩٢٣.

وفي أثناء وجوده في الموصل كتب العديد من القصائد، والتي تدور في مجملها على رفض تقسيم العراق، ولكن أشهر ما قاله قصيدته المثبتة في ديوانه بعنوان "هذا العذيب" والتي كتبها في شهر مايو ١٩٢٣، الموافق شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٤١هـ وقد نشرتها مجلة (العرفان) اللبنانية في جزء ٤ مجلد ٩ ص٥، الصادر في شهر يناير سنة ١٩٢٤م. ونشرتها أيضاً صحيفة (المفيد) البغدادية، ومجلة (العدل) النجفية بعنوان (الوحدة العراقية).. يقول فيها:

أوَلَيْسَ روحُكَ في العراقِ بليلةً ... نفحت وعودَ هَواك غضٌّ مائدُ؟
لا ينفعُ الصادي الطريدَ تَعَلُّلٌ ... كلا ولا تُطْفي الغليلَ مواعدُ
إنَّ التعلُّلَ بالوعودِ على المُنى ... صلةُ المُعَلَّل والمُعَلَّلُ عائدُ
لا تَيْأَسَنّ من اللَيالي كُلّما ... مَرّتْ عليك فإنَّهُنَّ عوائدُ
لكنّما يردُ المنى روّادُه ... ويَعضُّ أصبعِ كفِّه المتقاعدُ
مهما تجزأت الشعوبُ وفُرّدَتْ ... فعراقُنا المحبوبُ شَعبٌ واحدُ

إنْ تفترقْ نَسْماتُه نَسَبًا ولمْ ... يَجمعْ غصونَ ثراهُ أصلٌ واحدُ
فالشعب بين أولي النُهى نَسَبٌ لهم ... وهُو الأرومةُ بَيْنَهم والوالدُ
فَرَغائِبُ المُسْتَعْمِرِين شوارِدٌ ... وخيالُ ساستهم خيالٌ فاسدُ

"وتلت تلك المعاهدة الشهيرة معاهدات أخرى ترمي إلى نفس الهدنة، وذلك في ١٩٢٦/١/١٣ و ١٩٢٧/٩/١٤م و ١٩٢٧/١٢/١٤م ثم في ١٩٣٠/٦/٣٠م. وهذه المعاهدة الأخيرة تنصّ على "استقلال العراق" وتؤكد في الوقت نفسه على التحالف السياسي والعسكري بين بريطانيا وبين العراق، بعد أن تركت على رأس الحكم أشخاصًا يدينون لها بالولاء التام، مثل نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨)"[١].

(جـ) وزارة الاقتصاد:

في عام ١٩٢٧ كتب الجزائري مقطوعة شعرية قصيرة في ستة أبيات فقط، لكنها كانت لاذعة، ومحرقة، وقد كتبها نقدًا لوزارة الاقتصاد العراقية، وأنّها وزارة على غير مسمّى، حيث لم تثمر في تصريف المنتوجات العراقية، ورفع المستوى الزراعي والصناعي، مما يعود بالنفع على الناس، والشعب العراقي الفقير.

وقد نشرت القصيدة في صحيفة (الفيحاء) التي كانت تصدر في الحلّة آنذاك، في سنتها الأولى، بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٢٧، الموافق ١٨ شوال ١٣٤٥هـ الصادر في يوم الخميس. وبعد نشرها منعت الحكومة العراقية صدور الصحيفة، وأوقفتها، وظلّت محتجبة زمنًا طويلاً، أما الجزائري فقد اتجهت إليه أنظار الحكومة، وصار هدفًا للسلطان، ومقصدًا لشره.

قال في قصيدته "مسرح الخيال":

شاقَني مسرحُ الخيالِ فَأَلْقَيْتُ ... لَدَيْه طوعَ الغرامِ قيادي
واتَّخَذْتُ الليلَ الطويلَ سميراً ... أتَسَلَّى بِنَجْمه الوَقَّاد
أيُّها النَّجمُ أنْتَ مثلي تَرْعَى السِـ ... ـلَّيلَ لَمْ ترضَ مَنَّةً للرقادَ
بِيدَ أنَّ السُّهادَ من طَبْعِ عَيْنَيـ ... ـكَ ومنْ لاعج الغرامِ سُهادي
أنَا عَبْدُ الهوى وسيَّان غَيِّي ... حَوْلَ أعوادِ عَرشِه ورشادي
فَكَأنَّ الهوى حكومةُ شعبي ... وَكَأنِّي وَزَارةُ الاقتصادِ

توجّهه للموصل ١٩٣٣

في عام ١٩٣٣م كان الجزائري في بغداد، حيث كان بصحبة أخيه الشيخ عبدالكريم الذي يعاني

(١) محمد باقر الصدر.. السيرة والمسيرة، أحمد العاملي، ج١، ص ٨٩.

من أمراض آنذاك، وجاء به إلى بغداد من أجل متابعة علاجه في مستشفياتها، وكان ملازماً إيّاه. من الطبيعي كون الشيخ عبدالكريم من كبار المراجع العلمية، وعلم من أعلام الفقاهة والمرجعية في عصره أن تتقاطر الوفود لعيادته، والاطمئنان على صحته، وتأتيه العلماء والناس عامة، وكان من بين من زاره حين ذاك مفتي الموصل يومها، الشيخ عبدالله نعمة، وحين التقى الشيخ نعمة بالشيخ محمد جواد شكا له سوء ما يلقاه من أهل الموصل، وبعدهم عن الدّين والعقيدة، وجهلهم العام بأحكامها، وكانوا على مسحة من الصوفية. كما أبلغه بأنّ هناك الكثير من سكان القرى حول الموصل أصبح من الصعب التأثير فيهم، وجذبهم إلى الدّين، وقد حاول الشيخ عبدالله نعمة وغيره لكنهم عجزوا عن ذلك، لذا رجاه أن يسافر للموصل، ويتجه إليها لهذه المهمة، جاء طلبه هذا لأنه يعرف مدى قوّة وعمق شخصية الجزائري، وقوّة تأثيره في الناس، وتعلّقهم به، خصوصاً أنه حظي بشعبية جارفة، لكونه ثائراً من ثوّار النجف وثورة العشرين، ومناضلاً من أجل الناس، وفقيهاً وشاعراً، وقبل ذلك كله أصبح اسمه على كل لسان عراقي، ومن هنا جاء رجاء الشيخ عبدالله له بأن يذهب للموصل ليبنيها من الأساس، ويضع فيها القواعد الإيمانية. ويلاحظ أنّ هناك عشرات من قرى الشبَك والبابوية من قرى الموصل تعيش حالة أشبه بالأمية الدينية والعقائدية، يعود هذا لأنها بعيدة عن النّجف مركز العلم والجامعة الدينية، والإشعاع العقائدي، وقد انقطعت تلك القرى، وصار أهلها في عزلة، أو شبه عزلة في قراهم زمناً طويلاً، وقد ساعد في ذلك وأجّجه صعوبة المواصلات آنذاك بينها وبين النجف الأشرف.

حين سمع الجزائري بكل ذلك من الشيخ عبدالله عقد العزم ساعتها على الهجرة من النجف ومن دون تردّد، والتوجّه للموصل وتلعفر، والإقامة مدّة من الزمن بين أهلها وقراها، مرشداً ومعلماً، محاولاً التغيير قدر جهده.

هذا الموقف في الميزان النقدي يعد أمراً أشبه بالتفرد الذاتي، الذي يمتاز به هذا المناضل العملاق، ولا يشاركه فيه إلا صفوة، ممن يشاركونه البنية الثورية الإصلاحية ذاتها، فإنك لا تجد أيّ فقيه أو مرجع أو حتى مبلّغ مستعداً لأن يخرج من نطاق النجف إلى مدينة أخرى، فكيف والحال مع قرية نائية جداً، وأشبه بأن تكون معزولة عن العالم الخارجي الذي تعيشه العراق، فهم يرون النجف كل الدنيا، والبقاء فيها منقبة لا تدانيها منقبة، لذا اكتظت بالعمائم والحوزات والمدارس والكتب والطلبة والمساجد والحسينيات والمنتديات والمجلات، بينما في المقابل عاشت مدن وقرى عراقية فقراً مدقعاً في كل ذاك، ولسنوات ممتدة.

أما الجزائري فهو ينظر للموضوع بمنظار مختلف، ويزنه بميزان آخر، فمتى ما وجد أنّ الضرورة والأولوية تقتضي منه أن يهجر النجف، فإنه يهاجر ومن دون أن يتأخر يوماً واحداً، وهذا ما كان منه في قبالة ما سمعه عن فقر الموصل والتلعفر للدّين والتّربية والتّعليم والمعاهد والكتب والمبلّغين الأكفاء. فما هي إلا أيام وإذا به يهيئ نفسه لمغادرة النّجف والتوجّه للموصل، وهو

الفقيه المناضل، والاسم العلمي البارز، توجّه للموصل مع أنها تفصلها عن النجف مسافات شاسعة، فهذه في الجنوب، وتلك في أقصى الشمال، ولكنه مع هذا عقد العزم على أن يتحمل كل مشقّات الرحلة، وأتعاب السفر المضني، وآلام الغربة، والبعد عن الأهل، والنّأي عن عبق النجف.

سافر للموصل على حسابه الخاص، من دون أيّ تمويل من أيّة جهة علمية أو سياسية أو حتّى أحد المراجع، وإنّما قام ببيع حُلَّي بناته، وبعض فرش بيته، من أجل تغطية نفقات السفر، والتنقل بين أهل الموصل، ولتمويل مشروع التعليم هناك. وهو بهذا الصنيع يضرب مثلاً أعلى للعالم الذي ينكر ذاته، ويسحقها من أجل الدين والعقيدة! المصادر لا تذكر كم بقي هناك، لكنّها تؤكد نجاحه في مهمته، فقد بذل كل طاقته الجبّارة - كعادته في كل الأمور- واستطاع أن يخلق فيهم الحسّ الإيماني، والتوجّه نحو الدّين، وأن يقنع شبابهم ورجالهم بطلب العلم الدّيني، وضرورة ذهاب البعض من أهل الموصل للنجف للدراسة، والرجوع بعد ذلك للتّعليم والوعظ والإرشاد، فوفد منهم مجموعة للنجف استجابة لتوجيهاته، ومن أوائل الوافدين المرحوم السيد جعفر الأعرجي، وحين أنهوا دراستهم الحوزوية رجعوا لقراهم واعظين ومرشدين لأهلها. وحين أحسّ بأنه أدّى مهمته بنجاح، واستطاع أن يغيّر شيئاً من واقع تلك القرى رجع للنجف مرة أخرى، وقد تعلّق به أهل الموصل وتلعفر، وأحبوه فوق حبّهم له من ذي قبل، وبقي مرتبطاً بهم، وعلى صلة قوية بأهلها، ولم تنقطع صلته بهم ولا زياراتهم إيّاه على فترات. وللشيخ رحلات علمية مشابهة لبغداد والكاظمية وغيرها.

سفر الجزائري إلى لبنان ١٩٤٦

سافر الجزائري إلى لبنان، ووصلها يوم الجمعة ١٨ يناير ١٩٤٦م، الموافق ١٤ صفر ١٣٦٥هـ. يذكر الأستاذ كاظم محمد علي شكر في دراسة له حول الجزائري أن الغرض من سفره هذا للبنان شدّ العناصر العربية والإسلامية بعضها ببعض[١]. مما يعني أنّ سفره هذا يقوم على مهمة دينية وسياسية، وليس للنزهة أو الاستجمام.

وحين وصوله احتفى به العلماء والأدباء، ورحّبت به الصحافة اللبنانية، وكان مجلسه اليومي يضم علية روّاد العلم والآداب والشباب الناهض، وفيه تدور وتثار أمّهات المسائل على شتّى محاور الفكر والثقافة والفقه والأصول، ويحتدم فيه النقاش ويشتدّ حول المسائل الدقيقة، وخصوصاً في الحكمة والفلسفة، ويبقى كلّ من حضر مجلسه اللبناني ذاك يتذكر تلك الأيام الحافلة بالعطاء والحيوية والتفاعل العلمي المثمر. وفي لبنان عقد العديد من الاجتماعات المهمة مع علماء الدين، والقادة السياسيين، والأدباء والمثقفين، وكتب الكثير من المقالات التي

(١) البطل الثائر محمد الجواد الجزائري، محسن محمد محسن، ص ٧٦.

تدعو للوحدة، وشارك في صحافة لبنان مشاركة ملحوظة، وكتب العديد من القصائد في لبنان والتغني بجماله، مثل: "زحلة"، "الشيَاح"، "رأس العين". وألقى عدة محاضرات بمناسبات عديدة، وخلّف ذكريات طيبة .. أقام أول وصوله في (الفندق الكبير) في بيروت، ثم انتقل إلى مسكن في (الشياح)، وقد ردّ الزيارة لبعض أصدقائه وأصحابه، فزار كلاً من صيدا، النبطية، صور، بنت جبيل، زحلة، بعلبك، مقنة، كيفون. وقد قامت (جمعية الإصلاح) في بيروت بطبع كتابه (حل الطلاسم) للمرّة الأولى، وقد شاع اسمه، ولفت الأنظار إليه، وصار يعرف أكثر خارج العراق بعد أن كان معروفاً في داخله. وبعد أن بقي الجزائري في لبنان قرابة ستة أشهر غادرها يوم الأربعاء ٢٤ يوليو ١٩٤٦م، الموافق ٢٤ شعبان ١٣٦٥هـ ورجع عن طريق دمشق - الرطبة إلى بغداد فالنجف الأشرف[١].

إصابته بالتهاب فقرات الظهر ١٩٥٣

في شهر إبريل تقريباً لعام ١٩٥٣، والشيخ يدخل عامه الثاني والسبعين عرض له المرض المعروف بعرق النسا، وقد عاوده مراراً في حياته خلال ٢٠ عاماً، واستعمل له أنواع العلاجات القديمة والحديثة، ومنها الكي، حتى اشتدّ عليه الألم في هذا العام، فدخل مستشفى الكرخ (الشعب) في بغداد للمعالجة، وبقي في المستشفى قرابة ٤ أشهر حيث شُخِّص المرض بالتهاب فقرات الظهر، ووصف له الحزام الطبي، وخرج من المستشفى معافاً يوم السبت ١٩٥٣/٧/١١م الموافق ٢٨ شوال ١٣٧٢ هـ وبهذه المناسبة وجهت له قصائد عديدة، وقطع شعرية أثناء مرضه، نشر بعضها في مجلة (الغري) النجفية، كما قدّمت له التهاني بقصائد عند سلامته.

ومن الواضح أنّ المرض كانت وطأته شديدة عليه، وقد عانى ألماً مضاعفاً منه، وهو في هذا السن المتقدّم، يتضح هذا من قصيدته "أضرّ بجسمي"، والتي كتبها في أجواء مرضه، وفيها يشبه ذاك المرض في وطأته باليهود المحتلّين، كما أنّ المرض احتلّ جسمه، وأذابه. وكان أكثر ما يؤلمه في مرضه بعده عن الكتابة، وحرمانه من الاشتغال بالعلم والبحث.

يقول فيها:

أَضَرَّ بجسمي عِرْقُ النَّسا ... وأَقْعَدَني عَنْ بُلوُغِ المُنَى
وما كُنْتُ أَحْسَبُ بينَ العُرو ... قِ عِرقاً يهدِّدُني بالفنا
وَيَأْتِيْ على هيكلي حاملاً ... لِرِجْلي جَمِيْعَ صُنُوفِ البلى
فيا عِرْقُ هل أَنَا مِّمنْ جَنَى ... عَليكَ فَتَقْتَصَّ مِّمنْ جَنى؟
وَهَلْ أَنْتَ تَبغْضُ سَيْرَ العُلو ... م وتَسْتَاءُ من قَلَمي إِنْ جرى؟

(١) كان من المؤمل أن أتوسّع في الحديث عن سفره للبنان، لكني وجدت أن الحديث سيطول، وستخرج الدراسة عن هدفها.

فَـرِحْـتَ تـحـارِبُـنـي جَـهْـرَةً ... وتَـغـمـزُ قـلـبـي بسـمْـرِ الـقَـنـا
أيـا عِرْق جِسْـمي جَلَبْتَ الهُموم ... عَـلَيّ غَـداةَ جَـلَـبْـتَ الضَّـنَـى
وفَـارَقْـتَ بَـيـنـي وبـيـن الـحـبـيـ ... ـبِ يَراعي وأَوْرَيْتَ جسْـمي شَجَا
فـيـا عـرقُ إنّـكَ عـرقُ الـيـهـود ... تَـحـمـلُ لـلـمُسْـلـمـيـنَ الـعـدى
وتـبـغـضـهـم مـنـذ خَـصّ الإلـهُ ... بـالـوَحـي أحـمـدَ خَـيرَ الـورى
أَردّتَ الـتّـوطُّـنَ في هَـيْـكَـلي ... وغَـالَـطْـتَ بـالسـيـر حَـوْلَ البـقـا
وَأَضْـمَـرتَ لي جَشَـعَ الطـامعيـ ... ـن برجلٍ وأَظْهَرْتَ عنها الغنى
وَلَيسْـتْ كما يَرْتَئيها اليهو ... دُ مُبَاحا وَلَيْسَ لها منْ حمى
سَـبَرْتُ علاجَكَ سَـبْرَ الحكيـ ... ـم وفي كَيِّ قلبِكَ كَانَ الدوا

ويبدو واضحاً من خلال تتبّع حياة الجزائري في سنواته الأخيرة، وتحديداً السنوات العشر قبل رحيله أنّه كان منشغلاً بقضية فلسطين واحتلالها، وضياعها من مغتصبيها اليهود، بمعاونة وتخطيط من بريطانيا. وصار يتحدث شعراً ونثراً ولقاءات حول فلسطين وبكثرة، وأصبحت شغله الشاغل في هذه السنوات المتبقية من عمره. حتى أنه لم يعد يهنأ بالعيد، أو يشعر بسعادة في أجوائه، أو أنه يرى مسوغاً لتبادل التهاني فيه والتبريكات وفلسطين ترزح تحت العذاب والاحتلال، فكتب بيتين مجيباً على تهاني العيد التي وردته عام ١٩٥٠م:

لا عَـيْـدَ يَـرْتـاح بِـهِ مُسْـلـمٌ ... يَـرَى فـلسـطـين بِـأَيْـدِي الـيـهـود
أَرَى وَمـيـضـاً وَعَـسَـانـي أرى ... مِنْ خَـلِـفِـهِ نـاراً وَعِـيـداً سَـعِـيـد

ولم يكتف بالشعر فقط، فهذا ليس من ديدنه، ولا من سجاياه، فهو يؤمن بالحركة والجهاد على أرض الواقع أكثر من إيمانه بالخطب والكلمات والأزجال، لذا كانت له عدة اجتماعات ولقاءات وهو في هذا السن (٦٩سنة) ببعض الساسة، وقد لمس فيهم تشاؤماً، وسمع منهم نغمات اليأس من معركة فلسطين، ومن مصيرها الغامض، لكنه كان على العكس من ذاك متفائلاً، وحاول أن يقنعهم بضرورة التفاؤل، والأمل بالمستقبل، وعلى إثر ذلك اللقاء كتب قصيدته "النجاح في معركة فلسطين" أكدّ فيها أنّ النجاح في المعركة لن يكون إلا تحت ظلال الأسلحة والنضال والمقاومة المتواصلة، وعدم الاستسلام لليأس.. يقول فيها:

لـلـفـوزِ أجـهـزةٌ تـداول صرفـهـا ... بَيْنَ الأنـامِ على هُـدى أَشْـكَـالـهـا
يَـتَـطَـاوَلُـون بِـهـا وَمَـنْ هُـو قـاصِرٌ ... عَنْـهـا تَقَـاصَرَ عَنْ حُـدُود منـالَـهـا
وَلَهَا جهـازٌ لا سَـبِيلَ لـهُ سـوى الـ ... ـعزمات تَطْفَحُ في صُـدُورِ رجَالِها
اليَأسُ عُنْصـرُهُ وَشَـكْلُ كَيَانه ... وهـى المُكّون وهـو مـن أفعـالـهـا

فانْشـــــرْ عن اليأسِ النجاح وإنْ يكُنْ إنـتـاجُـهُ لُـغْـزاً لـدى جُـهّـالـهـا
فَلسَـــوفَ تلمسَـــهُ فلســطينِ وقَـدْ صَـــفَقَـتْ جِباه يَهُودها بِنعَـالِها
هـيـهـات نَـنْسَـــاهـا وَفي أعْـنَـاقِـنـا ذِمَـمٌ لـزِاكِي تُـرْبِـهـا ورمـالِـهـا

وهكذا كان موقفه من الثورات في ليبيا والجزائر ومصر، فكان يدعم ويؤيد الكفاح المسلح ضدّ المستعمر، ولا يرى لغة غيرها تصلح للحديث معه، وهو الطريق الوحيد لنيل الاستقلال والقوة، مع ما فيه من خسائر في الأرواح والممتلكات والمرافق وغيرها.

التفرّغ لإدارة مدرسته الخاصة

في أخريات أيامه تفرّغ تماماً من كلّ التّبعات والارتباطات، وانقطع للكتابة والتأليف وإدارة مدرسته الخاصة، مدرسة الجزائري، والتي تعرف باسم (الأحمدية). وكان فيها أشبه بالمعتكف، حيث انشغل بعدة أنشطة وفعاليات وبرامج يتابعها في تلك المدرسة، ومن بينها التأليف، حيث كتب في هذه المدرسة ما لم يتسن له أثناء اعتقاله وتغرّبه ونضاله، فكتب: (نقد الاقتراحات المصرية، فلسفة الإمام الصادق "ع"، ديوان "الآراء والحكم"، تعليقة على شرح الألفية) .. وبعض الـ كتابات الأخرى، والتي تابعها، ورتّبها واعتنى بها ولده الشيخ عزّ الدّين الجزائري. بجانب كتبه نشرت له أمهات المجلات والصحف مجموعة كبيرة من المقالات. فقد نشر في هذه الفترة مقالات عدّة في صحف: النجف، كربلاء، الحلّة، البصرة، بغداد، لبنان، الهند.

كان برنامجه يتمثّل في انتقاله بين بيته ومدرسته، وفي المدرسة كانت له غرفة خاصّة به، وفي هذه الغرفة يباشر كتاباته وتدريسه والإجابة عن الاستفتاءات والمطالعات، وفيها أيضاً يستقبل زوّاره من رجال الأدب والدولة والسياسة وأساتذة الجامعة، على الرغم من بساطتها وتواضعها. وهي مدرسة أسّسها الشيخ عبدالكريم الجزائري، وكان عميداً لها، ثم تولّى عمادتها أخوه الشيخ محمد جواد. أما إدارتها فكانت بيد ابن الشيخ محمد جواد وهو الشيخ عزّ الدين الجزائري، والمدرسة معترفٌ بها من قبل وزارتي المعارف والدفاع لغرض إعفاء طلبتها من التجنيد الإلزامي. وفي المدرسة أقيمت تحت إشرافه ندوات ثقافية موسّعة، وحفلات جماهيرية موسمية، كعادة أهل النجف، اشترك فيها رجال الفكر من العراق، ومن الأقطار العربية والإسلامية، وقد ألقى فيها الشيخ محمد جواد الجزائري نفسه كثيراً من بحوثه، ونشرت من مواد هذه الندوات والحفلات المجلات والصحف.

يصف لنا الأستاذ علي محمد سماحة وضع الجزائري في هذه الغرفة المتواضعة في أخريات حياته بقوله: "عمل ما استطاع لتوفير الرخاء للشعب، وتجرد عن حطام الدنيا، متخذاً البذل السخي له في سبيل الصالح العام، وفي سبيل الكادحين والمظلومين خلّة، فها هو القائد والأستاذ يسكن غرفة قديمة في مدرسته، يجلس على حصير أو فرش اعتيادي، ويعكف على التأليف، والتدريس،

ومطالعة البريد، وأجوبة الاستفتاءات والأسئلة في الشريعة والآداب والاجتماع، ويستقبل سيل المحرومين وممثليهم، كما يستقبل العلماء ورجال الدولة وزعماء القبائل وروّاد التحرّر، ورجالات الأقطار من السائحين، ويكون مجلسه نادي ثقافة، وملجأ أمان، وديوان محاماة عن حقوق الجماهير"[١].

مرضه ووفاته

في أواخر عام ١٩٥٧ والجزائري يقترب من عامه السابع والسبعين، وأعباء الشيخوخة قد أثقلته، وأنهكته مصاعب السنين المتعاقبة، وهدّه بطش الحياة، وقسوة الدهر، ونضاله المستمر، في هذا العام سقط مريضاً، منهكاً، فأودع في مستشفى الشعب - مير إلياس سابقاً - الرصافة - بغداد.. أولاً- حسب ما أرى-، ثم نقل لمستشفى الكرخ ببغداد. وكان الجزائري حتى سن الخامسة والسبعين من عمره يتمتع ببنية قوية، وصلابة، وقوّة نشاط، ووفرة في الحركة. في مستشفى الكرخ ببغداد أحسّ بأنّ رحيله قد اقترب، وأنّ عمره يتجه للأفول، وما أمامه إلا أيام قليلة متبقّية، وشعر بدنو أجله، شعور المؤمن، المشتاق للقاء ربه، وعلى إثر ذلك كتب وهو في المستشفى كلمة وجهّها إلى شعب العراق.. وهذا نصّها:

"إخوتي أيها المواطنون الكرام

أحيّيكم أطيب التحيات، راجياً أن تنالوا في أيامكم القريبة ما يضمن لكم الكرامة والعيش الرغيد بطمأنينة وسلام. ولا يكون ذلك إلا بالجدّ والمثابرة والتزوّد بالمعارف اللازمة. فإلى التحابب والتصافي، وإلى التعاون بالمعروف، وإلى الانطلاق في آفاق الاختراع أدعوكم أيها المواطنون الكرام".

ثم كتب كلمة ثانية:

"إخوتي أيّها العراقيون .. يا أبطال الرافدين

طالما جاهدتُ فيمن جاهد لأجلكم. لسعادتكم.. لبناء حياة أفضل لكم وللعالم البشري.. واليوم إذ يقعدني المرض عن مواصلة السعي لتحقيق مثلكم والاستمرار بجهاد أعدائكم، أرجو أن لا يبعد يومٌ أشارككم الأتعاب اللذيذة والجهاد المقدّس في سبيل خيركم ورفاهيتكم. وأنتم أيها النجفيون الأشاوس، حافظوا على سمعتكم، فالنسبة أليكم رفعةٌ وعلاء. وما ذلك إلا بسبقكم إلى التضحية وشعوركم بالمسؤولية إزاء الصالح العام. فحافظوا على خصائكم في طليعة موكب الشعب. كان الله في عون العاملين بالمعروف والخير.. والسلام عليكم".

بقي في المستشفى قرابة ٤ أشهر طريح الفراش، تحيط به الأسقام والعلل، حتى خرج في شهر مارس ١٩٥٨، الموافق شهر شعبان ١٣٧٧ هـ وقد ازدادت علّتُه سوءاً بدلاً من أن تتحسن، بسبب

(١) البطل الثائر محمد الجواد الجزائري، ص ١٠٢.

أخطاء مضاعفة في المعالجة، و (اشتباهات) فظيعة مكرّرة في الفحوص والتغذية - حسب ما يورد مؤرخه الأستاذ محسن محمد محسن - كشفت في أواخر أيّام مكوثه بالفحوص المخبرية خارج المستشفى، مما أثار الشك والظنون: هل كان هذا بقصد أم ماذا؟ هذا ما يراه الأستاذ محسن، ونحن لا نميل لهذا الرأي، فالأخطاء الطبية، وسوء التشخيص أمر وارد مع الشيخ الجزائري وغيره.

بعد أن أخرج من المستشفى صار طريح فراش بيته، وأحياناً كان متواجداً في غرفته في المدرسة الأحمدية، وهو أشبه بالميّت من شدة المرض، والسقم الذي تملّكه بقوة، وأحاط به. فصارت حياته آنذاك بين ثلاثة محاور.. المرض وغرفته بالمدرسة وغرفة بيته.. وكان في كل ذلك ينتظر الموت في أية لحظة بصبر وثبات ويقين مطلق بخالقه.

وفي يوم الخميس ١٩٥٩/٤/٢٣م الموافق ١٤ شوال ١٣٧٨هـ انتقل إلى جوار ربه، وفاضت روحه الطاهرة، وقد أعلنت إذاعة بغداد وبعض المحطات الأخرى نبأ وفاته، وحملت الكثير من الصحف لقرائها خبر الوفاة، ودراسات عديدة عن جهاده، ومقالات حول شخصيته وفكره وأدبه، كما شاركت الصحف اللبنانية والعربية هذا الحدث، ثم دفن في النجف في مقبرة خاصة، وهي مقبرة الجزائري. وفي عقد الثمانينات الميلادية أزالت الحكومة العراقية البعثية هذه المقبرة مع بيوت آل الجزائري وحوّلتها إلى شارع عام. وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته أقيم له احتفال تأبيني جماهيري، اشترك فيه رجال الثورة العراقية (ثورة العشرين) رفقاء الدرب الصعب، ومجموعة من العلماء والأدباء.

ولا نجد كلمة تقال في حقه، وفي تأبينه أصدق من كلمة أخيه الأكبر الشيخ عبدالكريم، والتي قالها في مناسبة رحيله:

"أخي الجواد.

أذكرك اليوم كما ذكرتك سابقاً طوال حياتك، فقد كنت لي باراً وفياً أستأنس برأيك وأطمئن لعزماتك. ونحن في ميدان الحياة العامة وخدمة البلاد، أخي لقد أدّيت ما عليك فنم قرير العين.

رافقتني حياتي فما رأيتك إلا صادقاً مستقيماً، تتعالى نفسك الأبية عن الدنايا، لا تعرف النّفاق والمخاتلة، مشورتك ثمينة لأنّها تخرج من قلب صاف. وقولك سندٌ حيث لا كذب ولا خوف، لم أسمع منك مطمعاً في دنيا، بل عشت في نكران ذاتَ لمصلحة المجموع، تهب وقتك وما تملك يداك لأخوتك من أبناء شعبك. وتجهد نفسك في سبيل قضاء حوائج المظلومين، وأنت في ذلك فرحٌ مسرور، كما لا تجد مشقّة في واجب، ولا تكاسلاً في معروف، ولهذا كنت أراك مطمئناً كأنك في حصن أمين لسلامة نيتك، وبراءة أعمالك لوجه الله تعالى.

أخي الجواد.

أقول هذا فيك لا لأنك أخ عزيز فقدتك، بل هي نفثة من موجع، شأني بذلك شأن محبيك وعارفيك، وزيادتي أني كنت أراك صفحة مشرقة وأنا على قرب دائم منك، فأرى الأمل والرجاء، واليوم قد غبت عن عيني فحسبي الله.. وفي سبيل الله نموت ونحيا. عبدالكريم "[1].

مصادر دراسة الشيخ محمد جواد الجزائري

١ . وأنا أعدّ هذا الفصل وجدت أنّ حياة الشّيخ حياة ثرية، وغنية بالأحداث، ومع هذا المكتبة تفتقر لدراسة مطوّلة لحياته، تعطيه حقّة من تسليط الضوء على مسيرته العلمية والنّضالية، ووجدت أنّه شخصية مغبونة، ظلمت من حيث التّقصير في الكتابة عنها، لذا قمت بتوسعة هذا الفصل، وقراءة عشرات المصادر المختلفة التي تناولت ثورة النّجف وثورة العشرين بجانب الرّجوع للدّوريات، فكتبت دراسة موسّعة لحياته، وأخرجتها في كتاب بعنوان "عندما تثور العمامة" في ٥٤٥ صفحة، صدر عام ٢٠١١م.

٢- الأعلام- الزركلي ٧٥/٦.
٣- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام- محمد هادي الأميني ١٠١.
٤- معجم المؤلفين العراقيين- كوركيس عوّاد ١٢٥/٣.
٥- معارف الرجال.
٦- شعراء الغري- علي الخاقاني ٣٥٠/٧-٤١٢.
٧- نقباء البشر-آغا بزرك الطهراني ٣٣٣/١.
٨- هكذا عرفتهم- جعفر الخليلي ٣٦٩/١-٣٩٤.
٩- البطل الثائر محمد جواد الجزائري- محسن محمد محسن.
١٠- ديوان الجزائري.
١١- حل الطلاسم- الجزائري.
١٢- قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف- د. محمد حسين علي الصغير.
١٣- مصادر الدراسة الأدبية- يوسف أسعد داغر ٢٦٢/٣-٢٦٣.

١٩- الشّاعر الشّيخ عبدالجواد رمضان

في هذا العام توفي شاعر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشّيخ عبدالجواد رمضان، من أبناء قرية شدموه، التّابعة لمركز إطسا بالفيوم، ومن علماء الأزهر الشّريف وأدبائه، بدأ مسيرته التّعليمية كأبناء جيله في كتّاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم، والتحق بالأزهر الشّريف،

(١) هناك مجلّد ضخم يحتوي على ما قيل في حقّه من نثر وشعر بعد رحليه ١٩٥٩.

إلى أن أتمّ الدّراسة بكلية اللغة العربية.
وتدرّج في وظائف التّدريس بالأزهر، مدرّساً في الأوقاف الملكية، ومدرّساً في معهد القاهرة، وأستاذاً للأدب العربي في كلية اللغة العربية، ثمّ أستاذاً في قسم الدّراسات العليا، وكان يتمتّع بالعلم الغزير، كما كان باحثاً مدققاً، نافذ البصيرة، وملك ناصيتي الشّعر والنّثر، وكان يفيض بهما في مجالات الأدب والدّين والوطنية، حتّى كان هو والشّيخ أحمد شفيع السّيد يلقّبان بشاعري الكلية، وكان شديد الانتماء للفيوم، رغم مشاغله في عمله الأدبي والجامعي في الأزهر الشّريف، ومن تأليفه: (مذكّرة عن الأدب الأندلسي).
وقد تتلمذ له جماعة من الأعلام، منهم: علي العمّاري، وحسن جاد، وعبدالرّحمن عثمان، والدّكتور مصطفى يونس، والشّيخ عبدالحفيظ فرغلي قرني، وغيرهم.
قال الأستاذ الكبير الشّيخ علي العمّاري: (عرفته منذ أكثر من عشرين سنة كاتباً في الصّحف المصرية، يشارك في الأدب والنّقد، ويناضل عن مكارم الأخلاق، ثمّ تتلمذت عليه فرأيت العلم الغزير، والعقل الكبير، والخلق الفاضل، كان الشّيخ في مقدّمة الأزهريين الذين يعلنون عن رأيهم بصراحة، لا التواء فيه ولا غموض).
إلى أن قال: (وأستاذنا الشّيخ عبدالجوّاد شاعر مطبوع، له شعر جيّد، من الشّعر الجزل الذي يذكّرنا بشعر البحتري والشّريف الرّضي، ليس فيه كلمة نابية في موضعها، أو زائدة على المعنى، وقد شرّف كثيراً من شعره بمدح الرّسول ﷺ، وفي ذلك يقول:

وقفت على أبي الزّهراء فنّي ... كأنّي حين أمدحه أغنّي
ليرويها لسان الدّهر عنّي ... فرائد كالقلائد أو تؤاما

ويقول في موشّحة جميلة رائعة يخاطب رسول الله ﷺ:

اعطف على بائسٍ أديبِ ... مروّع في الحياة عانِ
قل لي إذا خفت من ذنوبي ... لا تبتئس أنت في ضماني

ومن شعره أبيات لطيفة في ديوان صديقه شاعر الأزهر محمّد الأسمر، وكانت له أيّام يجتمع فيها بنخبة من الشّعراء، في قهوة عم حسين بشارع محمّد علي، هم: أحمد الزّين، والهراوي، والأسمر، ورمضان، وغيرهم.
وقد وصفه أيضاً تلميذه الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر في تعليقة له في (مجلة الرسالة) قائلاً: (أستاذنا الجليل "عبدالجوّاد رمضان" دقيق السّمت، رقيق الحاشية، بارع النّكتة، رائع اللمحة، وله فهم متفرّد في الأدب، أخذناه عنه، ولا زلنا نعمل في ضوئه، ونسير على هديه، إنّه يعتزّ بأزهريته على أوسع نطاق، لكنّه متحرّر الفكرة، مستقلّ الرأي، وحيد المنظرة، ويرى حسب ما عرفنا أنّ "الجامعية" في الدّراسة ليست في المحاضرة الخاطفة التي تجمع الإلمامة الشّاملة، وإنّما انطلاق الفكر مع الاحتفاظ بالحرفية يعطي معنى الدّراسة الصّحيحة). وقد توفي رحمه الله

تعالى عام ١٩٥٩م، فحزن تلامذته على فقده، وكتب الأستاذ الشّيخ علي العمّاري مقالاً في رثائه في سلسلته (شعراء الأزهر) نشر في مجلة الأزهر.
وانظر في ترجمته مجلة الأزهر السّنة ٣٢ ص ٤٤٩ – ٤٥٤، العدد الصّادر بتاريخ جمادى الأولى، سنة ١٣٨٠هـ الموافق أكتوبر سنة ١٩٦٠م، وانظر وصف تلامذته لعمق تأثيره فيهم في: مجلة الأزهر السّنة ٤٠ صفحة ٢٩٨، العدد الصّادر بتاريخ جمادى الآخرة، سنة ١٣٨٨هـ الموافق أغسطس سنة ١٩٦٨م، ومجلة الرّسالة العدد ٨٩٨، الصّادر بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠م، وديوان الأسمر ص ٤٠٥. (جمهرة أعلام الأزهر الشّريف، أسامة الأزهري، ج ٥، ص ٣٠١، ط٢٠١٩/١م، مكتبة الإسكندرية).

٢٠- الكاتب الشّيخ محمود أمين النّواوي (١٩٠٥ - ١٩٥٩)

الشّيخ محمود أمين عثمان عبدالجليل النّواوي الحنفي، ولد سنة ١٣٢٣هـ الموافق سنة ١٩٠٥ م، والتحق بالأزهر الشّريف، حتّى تخرّج فيه، وترقّى في التّعليم في معاهده، حتّى صار مفتّشاً بالمعاهد الأزهرية، وله عدد من المؤلّفات، وشارك غيره في تحقيق عدد من الكتب، فمن مؤلّفاته: (الأدب العربي في الأندلس والدّول المتتابعة والعصر الحديث)، و (الأدب العربي في عصر الجاهلية)، و (جولات إسلامية)، توفي سنة ١٣٧٩هـ الموافق سنة ١٩٥٩م. (جمهرة أعلام الأزهر الشّريف، أسامة الأزهري، ج ٥، ص ٣٢٤، ط٢٠١٩/١م، مكتبة الإسكندرية).

٢١- الشّاعر المصري محمود رمزي نظيم (١٨٨٩ – ١٩٥٩)



ليس الأستاذ نظيم بالشاعر البليغ والزجّال الفذ في هذا العصر فحسب، فهو مع شهرته بالنبوغ في هذا المضمار فقد اشتهر أيضاً بالوطنية العالية، والمبدأ الثابت، والعقيدة الراسخة، ولكم لاقى من العسف والجور في سبيل جرأته في الحق، ورفع الحيف عن بلاده، ولكم امتهن في شخصيته، وصودرت حريته، فكان يقابل كل شدّة ومحنة بصدر رحب، وقلب ملؤه الإيمان والثقة بالله تعالى، والأستاذ نظيم فوق كلّ هذه المواهب السامية والسجايا النادرة، تراه مؤدّياً حقوق دينه ودنياه، بعيداً عن زخرف الدنيا وملاذها يميل بفطرته إلى الوحدة والاعتكاف.
ولد الشّاعر محمود أفندي رمزي نظيم ببركة السبع مديرية المنوفية سنة ١٨٨٩م، من والدين تقيين اشتهرا بالتقوى والصلاح، والده هو المرحوم طيب الذكر محمود أفندي رمزي مأمور ضبطية بركة السبع. كان أبوه من رجال الثورة العرابية، فنشأ الابن متشبّعاً بروحها ومن غلاة الحزب الوطني.

انتقل والداه إلى رحمة ربهما وهو لم يتجاوز السابعة من عمره، فتكفّل به خاله الأستاذ المرحوم إسماعيل بك عاصم المحامي الشهير والأديب، ولكنّ الظروف لم تمكنه من إتمام دراسته الثانوية، فانقطع عن المدرسة وكان له ميل خاص إلى الأدب، فعكف على دراسته وكان يجد تنشيطاً وتشجيعاً من خاله، وبدأ ينشر في الصحف اليومية قصائده ورسائله وهو في سنة الثالثة الابتدائية فاختارته مجلة المفتاح شاعراً لها، وهو في السنة الرابعة الابتدائية بمدرسة الأقباط الكبرى، وكان من أشد أنصار الحزب الوطني في مبدأ نشأته وفي أيام المرحوم محمد بك فريد رئيسه، وقد حوكم من أجل قصائده الوطنية فحكم عليه في عهد وزارة سعيد باشا الأولى عند صدور قانون المطبوعات بسبب إلقاء قصيدة في مظاهر خاصة بحرية الصحافة بالسجن ثلاثة أشهر مع إيقاف التنفيذ، وكانت الصحف تلقّبه بشاعر المظاهرات، وكان يُكنّى بـ (أبو الوفاء)، واتّهم في مؤامرة شبرا المعروفة، فقبض عليه وأطلق صراحه بعد ظهور براءته، وكتب مرة مقالاً شديد اللهجة ضد نشأت باشا أيّام سلطانه فحوكم من أجله أمام محكمة الجنايات سنة ١٩٢٦م. لقب بشاعر الثورة لمشاركته بأشعاره وأزجاله ومقالاته في ثورة ١٩١٩، وفي زمن الزعيم مصطفى كامل أطلق عليه "شاعر المظاهرات"، واتّهم بمحاولة قتل المعتمد البريطاني في مصر، ففر إلى بيروت.

ولقد اشتغل الأستاذ رمزي بالتّحرير في الصحف منذ عام ١٩١٠م، فاشترك في تحرير كثير من الجرائد الأسبوعية والمجلات، منها: العفاف والحال، والمجلة الماسونية، والسيف، وأبو الهول، والصّباح، وحرّر في المحروسة، والرّقيب والمنبر اليومية، والنظام اليومية والأمل، وفي جريدة البلاغ، وأصدر جريدة أبو قردان الفكاهية الانتقادية سنتين كانت في خلالهما موضع تقدير الجمهور لشدّة لهجتها وحسن أسلوبها، وغزارة مادتها، لاسيّما أزجالها الانتقادية الخلّابة وموضوعاتها الفكهة. عمل في الصّحافة مدّة ٣٥ عاماً، وخدم الثورة المصرية (١٩١٩) بنظمه ومقالاته، واضطهد وسجن .. قام برحلات إلى بلاد الشام والحجاز وتركيا وأروبا وروسيا. وحضر في الأخيرة المؤتمر الدولي الخامس لنقابات العمال (١٩٣٠) ممثّلا العمال العرب. مثّل وطنه والعمال العرب في مؤتمرات عمالية، وانتخب رئيساً لمؤتمر الزّجل العربي في لبنان (١٩٤٥) تكريماً له، وفي هذه السّنة انقطع للعمل في وزارة الشّؤون الاجتماعية بالقاهرة إلى أن توفي.

وللأستاذ مؤلفات قيّمة منها: عبير الوادي، كأس الحكمة، ألحان الأسى، سعد زغلول، وأزجال نظيم، وموشحات نظيم جزءان، وديوان نظيم، عرس بلقيس، تحت ظلال النّخيل .. وجمع كثير من أشعاره وأزجاله وطبعت بعد وفاته في كتاب "الرّمزيّات" جمع وترتيب محمد علي أبوطالب، ومحمد علي الغزالي، هذا عدا الكتب التي لم تطبع. وقد اشتهر خاصة بنظم الأزجال الوطنية، وله رسائل شتى في الأدب والاجتماع والنقد نشرت في الصحف المختلفة ولها مكانتها العليا في عالم التحرير والأدب، وكانت فيه نزعة صوفية ظهرت في كثير من نظمه. يتميز شعره باتجاهه الوطني وتبنيه صوت الجماهير، وكذلك كانت أزجاله، كما سرت في شعره مسحة دينية واضحة، وأكثر من مديح النّبي ﷺ والإشادة بالتّاريخ الإسلامي وأمجاده، ولم يلتزم في

قصائده بالقافية الموحدة، وإنما نوّع كثيراً في القوافي، وجدد في بعض الأوزان كما حاول الاقتراب من أنساق الموشحات. امتاز نظيم بطول النفس فتجاوزت بعض قصائده مائة بيت.

كان الشّاعر على جانب كبير من دماثة الخلق والدعة ومكارم الأخلاق والأدب الجمّ، عفّ النّفس كبيرها، محبوب عند كل عارفي أدبه وكماله وبعده عن سفاسف الأمور، وهو فوق ذلك غيور على دينه متمسك بأهداب الوطنية وهو سعدي المبدأ، ومن المتفانين في هذا المبدأ وكأنما كنّاه الصوفية بأبي الوفاء لشديد دفاعه الوطني في كل ما يراه ملائماً لحالة البلاد.

وفي يوم الخميس الموافق ١٩٥٩/٤/٢ م انتقل الشّاعر إلى جوار ربّه، فبكاه المحبّون، ونعاه الأدباء بحرارة، وفي ذكراه الأربعين أقيم له حفل تأبين في رابطة الموظفين بالقاهرة.

نشر الكثير من شعره وقصائده في المجلات المصرية، وأهمّها: الحديقة، المعرفة، أبوللو، الرسالة.

نماذج من شعره:

أولاً: ذكرى الهجرة المحمّدية .. موشّحة ألقيت في نادي جمعية الشبّان المسلمين بالقاهرة، مساء غرّة المحرّم سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٨/٦/١٨، يقول فيها:

حينما أشرق وجه المصطفى ... ملأ التّوحيدُ بالنّور الوجود
وهوى الشّـــركُ صريعاً واختفى ... يزهق الباطلُ والحقّ يسود

وبدا يختال في الكون الهلال ... مثل قوس النّصر يزهو في السّماء
في محيّاه جلالٌ وجمال ... مستمدٌّ من ختام الأنبياء
كانت الدّنيا عماءَ وضلال ... فمحت آياتهَ ذاك العماء
ودمٌ أهريق في الحقّ وسال ... لم يكن إلا لمحو الأشقياء

واحتفى الكون بطه واصفا ... وبدا مؤتلفاً نجمُ السّعود
ورآه النّاس ظلاً وارفاً ... فاستظلّ النّاسُ من حرّ الجحود

كانت الأصنام أرباباً عظام ... تسجد النّاس على أعتابها
يا لأرباب تسوّيها الأنام ... بيديها ثمّ تعتزّ بها
دنّس القوم بها البيت الحرام ... فأذلّ الله من أربابها
أرسل المختار بالحقّ فقام ... يزجرَ الأعراب عن أنصابها

ودعاهم أن يكونوا حنفا ... مخلصين الدّين للرّب المجيد
فأبى القوم وأبدوا الأنفا ... وأرادوا الفتكَ بالدّاعي الرّشيد

ثانياً:

هل سمعتم عن سهادي خبرا؟! أيّ دمعٍ فوق خديّ جرى
أيّ وجدٍ في فؤادي اشتعلا؟ هل سمعتم عن سهادي خبرا
هل حبيبٌ عن حبيبٍ سألا؟ ليت ركباً أخذ القلب وراح
كان أخذي معه غير عسير آه لو كان لجثماني جناح
أركب الريح إليكم وأطير كيف يصفو بعدكم لي شربُ راح
في ظلال الدوح أو شطّ الغدير حيث يحلو للمحبين المراح
بين زهر الروض فوّاح العبير ليتني في الكون مطلوقُ السراح
ليت عمر الصبر ما كان قصير لم يعد لي غير سهد ونواح
وفؤادي يتلظّى في سعير يسلم الليل حياتي للصباح
ويولّي ناعم البال قرير عنهما ليس لجسمي من براح

ثالثاً: محمّد نبي الإنسانية

مشت النّجوم تسائلُ الأقمارا لما رأينَ الليل حال نهارا
من ذلك السّاري ولم يكُ كوكباً لكنّه فوق الكواكب دارا
فأجبنها هذا النّبي محمّدٌ هذا المهاجر للمهيمن جارا
أوَ ما ترينَ ملائكاً من حوله حرساً يسبّح ربّه الغفّارا
الله من أزل الوجود اختاره وهو الذي خيرَ العباد اختارا
ختمَ الكرامَ المرسلين ببعثه وأقامه للعالمين منارا
هذا بهي النّور هذا المصطفى الله أشعل قلبه أنوارا
ذكر الإله مسبّحاً فكأنّما يتنفّسُ الأطيابَ والأعطارا
يا ليتنا بشرٌ فنتْبع أمره ونسير خلف ركابه أطهارا
من يوم مولده حنيفاً مؤمناً عرف الإلهَ وخاصَمَ الأغيارا
قد طهّر الحقَّ المبين فؤاده عن شرك قومٍ حاربوا القهّارا
صنعوا من الأحجار أصناماً لهم تبّاً لقومٍ ألّهوا الأحجارا
اتّخذوا من الشّيطان قائد ركبهم فمشى يهيئ للجماعة نارا
مستهتراً عن غيّه لا يلتوي أطغى النّفوس وجنّد الأشرارا
وسعى يحرّضهم لحرب محمّدٍ ومحمّدٌ لا يرهبُ الكفّارا
في عصمة الخلّاق حامل دعوةَ كشف الإله لقلبه الأستارا
يستقبل الوحي الأمين مباركاً يوحي له التّنزيل والأسرارا
حمل الرّسالة ثمّ سار بنورها للحقّ يدعو خفيةً وجهارا
وقد استجاب له قليلٌ صالحٌ والغافلين عن الحديث سكارى

وتـآمـروا أن يـفـتـكـوا بمـحـمّـد ... شـــاهـت وجوهٌ تطلـب المختـارا
آذوا الـنّـبـي وحـاربـوه وأمـعـنـوا ... في بغيهم واســتكبروا اســتكبـارا
ويـقـول يـا ربّ اهـد قـومـي إنّـهـم ... لا يـعـلـمـون فـزادهـم إصرارا
وســعـت إلى دار النّبي عصـــابـةٌ ... تـترقّـب المـخـتـارَ لـيـل نـهـارا
والوحي جـاء إلـيـه يطلـب هجرةً ... مـن دار مـولـده ويـقصـــد دارا
وأعـدّ صـــاحـبـه أبـو بـكـرٍ لـه ... زاد الـطّـريـق وأمـعـنـا الأســفـارا
والقوم حول الدّار ملء صـــدورهم ... غـلٌّ ونـــارهُـــمٌ تـــزيـــد أوارا
وتـكـاد نـظـرتـهـم لـدار مـحـمّـد ... تـنـحـطّ في كـبـد الـظـلام شرارا
خرج النّبي وســـار بين صـــفوفهمَ ... أغشـــــــى جلالُ محمّد الأبصـــارا
فـليـقـتـحـم من شـــاء منـهـم داره ... فـالـدّار غـادرهـا الـنّـبـي وســـارا
وليخســـأ الكفّـار بعـد رحيـلـه ... ولـيـجـنِ أعـداء الـنّـبـي بـوارا

الفهرس

الفصل الرابع: إصدارات ٥
أوّلاً: الشعر (دواوين شعرية) ٧
ثانياً: الرواية ١٣
الروايات الصادرة عام ١٩٥٩ ..... ١٦
ثالثاً: مجموعات قصصيّة ٢٠
رابعاً: مقالات أدبية ٢٣
المقالات الأدبيّة ٢٥
خامساً: قصائد ٨٤
سادساً: قصص قصيرة ١٠٦
سابعاً: إصدارات متنوّعة ١١٨
ثامناً: معجم ما نشر من المخطوطات العربية في عام ١٩٥٩ ..... ١٣٢
١- في البلاد العربية ١٣٢
٢- البلاد غير العربية ١٣٥
الفهارس وقوائم المخطوطات ١٣٦

الفصل الخامس: جوائز وتكريمات ١٣٧
١- جائزة نوبل ١٣٩
٢- عبّاس محمود العقّاد (١٨٨٩-١٩٩٤) ١٤٠
٣- الشاعر القروي ١٤٨
٤- نجيب الكيلاني ١٥٤
٥- جائزة مجلّة "شعر" ١٥٦
٦- تكريم الخفاجي (١٩١٥- ٢٠٠٦) ١٥٦
٧- محمّد عبدالسلام الشلماني ١٦٧
٨- محمد عزيز الحبابي (١٩٢٢-١٩٩٣) ١٦٧
٩- ثروت أباظة ١٦٩
١٠- تكريم المستشرق المجرّي عبدالكريم جرمانوس ١٧١
١١- تكريم الشاعر المهجري إلياس فرحات (١٨٩٣-١٩٧٦) ١٧٥

١٢- أحمد راسم (١٨٩٥-١٩٥٨) ١٨١
١٣- د. أمير بقطر (١٨٩٨-١٩٦٦) ١٨٧

الفصل السادس: وفيات ١٩٥
١- عبد الوهّاب عزّام (١٨٩٤-١٩٥٩) ١٩٧
٢- الشاعر هاشم الرفاعي (١٩٣٥-١٩٥٩) ٢٠٥
٣- خليل مردم (١٨٩٥-١٩٥٩) ٢١٢
٤- كامل الكيلاني (١٨٥٧-١٩٥٩): رائد أدب الأطفال ٢٢٣
٥- أحمد فتحي.. شاعر الكرنك (١٩١٣-١٩٥٩) ٢٤٠
٦- جورج صوايا (١٨٨٢-١٩٥٩) ٢٤٥
٧- أحمد الشارف (١٨٧٢-١٩٥٩) ٢٥٠
٨- يعقوب سركيس (١٨٧٦-١٩٥٩) ٢٥٦
٩- إبراهيم الدروبي (١٨٩٤-١٩٥٩) ٢٦١
١٠- منصور فهمي (١٨٨٦-١٩٥٩) ٢٦١
١١- كاظم المشهدي (١٩٠٦-١٩٥٩) ٢٧٤
١٢- الدكتور جورج قدوم (١٨٩٧-١٩٥٩) ٢٧٥
١٣- وهيب اسكندر عوده (١٩١٢- ١٩٥٩) ٢٧٦
١٤- الشيخ وديع اليازجي (١٨٨٦-١٩٥٩) ٢٨١
١٥- كرم ملحم كرم (١٩٠٣- ١٩٥٩) ٢٨٢
١٦- الدكتور جورج خير الله (أبو علي) (١٨٧٩-١٩٥٩) ٢٩٨
١٧- عباس حافظ (١٨٩٣-١٩٥٩) ٣٠٢
١٨- الشاعر الشيخ محمد جواد الجزائري (١٨٨١-١٩٥٩) ٣١٠
١٩- الشّاعر الشّيخ عبدالجواد رمضان ٣٤٠
٢٠- الكاتب الشّيخ محمود أمين النّواوي (١٩٠٥ - ١٩٥٩) ٣٤٢
٢١- الشّاعر المصري محمود رمزي نظيم (١٨٨٩ – ١٩٥٩) ٣٤٢

الفهرس ٣٤٧